AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01162 4131

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

٢٢٠
٢٥٥

PJ
7750
S 5
1954
v.2

أمالي المرتضى

غرر الفوائد ودرر القلائد

للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي

٣٥٥ — ٤٣٦ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

القسم الثاني

[ومعه التكملة]

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

B 13324056
15300286

٨١٨
ش م ١
ح ٢

الطبعة الأولى

« جميع الحقوق محفوظة »

[١٣٧٣هـ — ١٩٥٤م]

38225

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس آخر ٤٩

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فقال : ما اليدُ التى أضافتها اليهود إلى الله تعالى ، وادّعوْا أنها مغلولة ؟ وما نرى أنَّ عاقلاً من اليهود ولا غيرِهم يزعم أن لربِّه يداً مغلولة ، واليهود تتبرأ من أن يكون فيها قائل بذلك ؛ وما معنى الدعاء عليهم بـ ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١ وهو تعالى ممن لا يصحُّ أن ١) يدعوَ على غيره؟ لأنه تعالى قادر على أن يفعلَ ما يشاء ، وإنما يدعو الداعى بما لا يتمكَّن من فعله طلباً له .

الجواب، قلنا: يحتمِل أن يكون قوم من اليهود وصفُوا الله تعالى بما يقتضى تناهىَ مقدوره، فجرَى ذلك مجرَى أن يقولوا : إنَّ يده مغلولة، لأنَّ عادة الناس جارية بأن يعبِّروا بهذه العبارة عن هذا المعنى ، فيقولون : يدُ فلان منقبِضة عن كذا ، ويده لا تنبسط إلى كذا ، إذا أرادوا وصفَه بالفقر والقصور ، ويشهد بذلك قوله تعالى فى موضع آخر: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١] ، ثم قال تعالى مكذباً لهم : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾؛ أى أنه مِمَّنْ لا يُعْجِزُه شىء، وثنَّى اليدين تأكيداً للأمر، وتفخيما له ؛ ولأنه أبلغ فى المعنى المقصود من أن يقول : بل يده مبسوطة .

وقد قيل أيضاً : إن اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل ، واستبطئوا فضلَه ورزقه ؛ وقيل : إنهم قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إلهَ محمد الذى أرسله؛ يداه إلى عنقه ؛ إذ ليس يوسِّع عليه وعلى أصحابه، /فردَّ اللهُ قولهم وكذَّبهم بقوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾، واليدها هنا الفضل [٢١٥ و]

(١ ـ ١) حاشية ف (من نسخة) : « وهو تعالى لا يصح أن » .

والنعمة ، وذلك معروف فى اللغة ، متظاهر فى كلام العرب وأشعارهم .

ويشهد له من الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٦٩] ، ولا معنى لذلك إلاَّ الأمر بترك إمساك اليد عن النفقة فى الحقوق ؛ وترك الإسراف، إلى القصد والتوسط .

ويمكن أن يكون الوجه فى تثنية النعمة من حيث أريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة ؛ لأن الكل ـ وإن كانت نعم الله تعالى ـ فمن حيث اختص كلّ واحد من الأمرين بصفة تخالف صفة الآخر صارا كأنهما جنسان أو قبيلان .

ويمكن أيضاً[1] أن يكون بتثنية النعمة[1] أنه أريد بها النعم الظاهرة والباطنة .

فأما قوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ففيه وجوه :

أوّلها : أن يكونَ ذلك على غير سبيل الدُّعاء؛ بل على جهة الإخبار منه عز وجل عن نزول ذلك بهم ؛ وفى الكلام ضميرُ «قد» قبل قوله : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾، وموضع ﴿ غُلَّتْ ﴾ نصب على الحال، كأنَّه تعالى قال: وقالت اليهود كذا وكذا؛ فى حال ماغلّ الله تعالى أيديهم ولعنهم، أو حكم بذلك فيهم ؛ ويسوغ إضمار «قد» هاهنا كما ساغ فى قوله عز وجل: ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ﴾ [يوسف:٢٦، ٢٧] والمعنى: فقد صدقت، وقد كذبت.

وثانيها أن يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلَّتْ أيديهم ، أو وغُلَّتْ أيديهم ، وأضْمَر تعالى الفاء والواو ؛ لأنَّ كلامهم تمَّ، واستؤنف بعده كلام آخر؛ ومن عادة العرب أن تحذف فيما يجرى مجرَى هذا الموضع ؛ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [البقرة : ٦٧] أراد :

(١ ـ ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يكون المراد بتثنيته النعمة » .

فقالوا أتتخذنا هزواً ، فأضمر تعالى الفاء ؛ لتمام كلام موسى عليه السلام ، ومنه قول الشاعر :

لمَّا رَأَيْتُ نَبَطا أنْصَارَا شمَّرتُ عن رُكْبَتِيَ الإزَارَا[1]
كُنْتُ لها مِنَ النَّصَارَى جارَا

أراد: «وكنت» ، فأضمر الواو .

وثالثها أن يكون القول خرجَ مخرَج الدعاء؛ إلا أن معناه التعليم من الله تعالى لنا والتأديب؛ فكأنه جَلَّتْ عظمتُه وَقَفنا على الدعاء عليهم ، وعلَّمنا/ما ينبغي أن نقول فيهم، كما علَّمنا الاستثناء في [٢١٦] و غير هذا الموضع بقوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ ﴾ [الفتح : ٢٧] ، وكل ذلك جلي واضح، والمنة لله .

تأويل خبر

إن سأل سائل عن الخبر الذي رُوِي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ؛ يَسْرِقُ البَيْضَةَ فتُقْطَعُ يَده ، ويسْرِقُ الحَبْلَ فتُقْطَع يده» .

الجواب، قلنا: قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس ؛ فالخوارج تتعلَّق به، وتدَّعي أنَّ القطع يجب في القليل والكثير؛ وتستشهد على ذلك بظاهر قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، ويتعلق بهذا الخبر أيضاً الملحِدة والشَّكاك ، ويدَّعون أنه مناقض للرواية المتضمِّنة أنه لا قطع إلاَّ في ربع دينار . ونحن نذكر ما فيه :

فأول ما نقوله إنَّ الخبر مطعون عند أصحاب الحديث على سنده ، وقد حكى ابن قتيبة في تأويله وجهاً عن يحيى بن أكثم ، طَعَن عليه وضعَّفه ، وذكر عن نفسه وجهاً آخر ؛ نحن نذكرهما وما فيهما، ونتْبعهما بما نختاره .

---

(١) حاشية ف : « أهل السواد يقال لهم النبط، لأنهم يستخرجون النبط وهو الماء » .

قال ابن قُتيبة : كنت حضرتُ يوما مجلسَ يحيى بن أكثم بمكة ، فرأيته يذهب إلى أنَّ البَيْضة فى هذا الحديث بَيْضة الحديد التى تَغْفِر الرأس فى الحرب، وأن الحَبْل من حبال السفن، قال : وكُلُّ واحد من هذين يبلغ ثمنه دنانيرَ كثيرة؛ قال : ورأيتُه يُعْجَب بهذا التأويل ، ويُبدى فيه ويعيد ، ويرى أنه قَطَع به حجة الخصم .

قال ابن قتيبة . وهذا إنما يجوزُ على مَنْ لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام ، وليس هذا موضعَ تكثيرٍ لما يأخذه السارق فيصرِفه إلى بَيْضةٍ تساوى دنانير؛ وحبلٍ لا يقدِر السارق على حمله؛ ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا : قبح الله فلانا ! عرَّض نفسه للضرر فى عِقْد جوهر ، وتعرَّض لعقوبة الغلول فى جِراب مسك؛ وإنما العادة فى مثل هذا أن يقال: لعنه الله ، تعرَّض للقطع فى حبل رَثٍّ ، أو إداوة خَلَق، أو كُبَّةِ شعر ؛ وكلُّ ما كان من ذلك أحقر كان أبلغ .

قال: والوجه فى الحديث أن الله تعالى لما أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾؛ قال رسول الله صلى عليه وآله : « لَعَن الله السارق؛ يسرق البيضة / فتقطَع يده»، على ظاهر ما أنزل عليه[1] فى ذلك الوقت، ثُمَّ أعلمه الله تعالى بعدُ أن القطعَ لا يكون إلاَّ فى ربع دينار فما فوقه، ولم يكن عليه السلام يعلَم من حكم الله تعالى إلا ما علّمه الله تعالى ، وما كان الله يعرِّفه ذلك جملة جملة ، بل بيَّنَ[2] شيئاً بعد شىء .

[٢١٦]

قال سيدنا أدام الله علوّه : ووجدت أبا بكر الأنبارىّ يقول: ليس الذى طَعَن به ابن قتيبة[3] على تأويل الخبر بشىء؛ قال: لأن البيضة من السلاح ليست عَلَماً فى كثرة الثمن ونهاية علوّ القيمة؛ فتجرى مجرَى العِقد من الجوهر، والجراب من المِسْك؛ اللَّذَين هما ربَّما ساويا الألوف من الدنانير، والبَيْضةُ من الحديد ربّما اشتريت بأقلّ مما يجب فيه القطع ، وإنما أراد عليه السلام أنه يكتسب قَطعَ يده بما لا غنَى له به ، لأن البيضة من السلاح لا يَستغنى بها أحد ، والجوهر والمسك فى اليسير منهما غِنًى .

---

(١) ف : « إليه » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بل يبين له » .

(٣-٣) م : « ليس الذى ذكر ابن قتيبة » .

قال سيدنا أدام الله أيامه: والذى نقوله إن ماطَعن به ابن الأنبارىّ على كلام ابن قتيبة متوجِّه؛ وليس فى ذكر البيضة والحبل تكثير كما ظنّ؛ فيشبِه المقد والجراب من المسك؛ غير أنه يبقى فى ذلك أن يقال: أىُّ وجهٍ لتخصيص البيضة والحبل بالذكر، وليس هما النهاية فى التقليل؛ وإن كان كما ذكره ابن الأنبارىّ؛ من أنّ المعنى أنه يَسْرِقُ ولا يستغنى به؛ فليس ذكر ذلك بأَولى من غيره؛ ولا بُدَّ من ذكر وجه فى ذلك .

وأما تأْويل ابن قتيبة فباطل لأن النبى صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾؛ لأن الآية مجملة مفتقرة إلى بيان؛ ولا يجوز أن يحملَها أو يصرِفها إلى بعض محتملاتها دون بعض بلا دلالة؛ على أنّ أكثر من قال: إن الآية غيرُ مجملة، وأن ظاهر القول يقتضى العموم يذهب إلى أن ما اقتضَى تخصيصَها بسارق دون سارق لم يتأخر عن حال الخطاب بها؛ فكيف يصحّ ماقاله ابن الأنبارىّ أن الآية تقدمت، ثم تأخر تخصيص السارق؛ ولو كان ذلك كما ظنّ لكان المتأخر ناسخاً للآية .

وعلى تأْويله هذا يقتضى أن يكون كلُّ الخبر منسوخا؛ وإذا أمكن تأْويلُ أخباره عليه السلام على / مالا يقتضى رفع أحكامها ونسخها كان أَولى . [٢١٧ و]

والأشبه أن يكون المراد بهذا الخبر أنّ السارق يسرق الكثير الجليل، فتقطع يده، ويسرق الحقير القليل فتقطع يده؛ فكأنه تعجيز له، وتضعيف لاختياره، من حيث باع يده بقليل الثمن؛ كما باعها بكثيره .

وقد حكى أهلُ اللغة أن بَيْضة القوم وَسَطُهم، وبيضة الدار وسطُها، وبيضة السنام شحمته، وبيضة الصَّيف معظمُه، وبيضة البلد الذى لا نظير له؛ وإن كان قد يستعمل ذلك فى المدح والذم على سبيل الأضداد، وإذا استعمِل فى الذم فمعناه أنّ الموصوف بذلك حقير مهين، كالبيضة التى تفسِدها النعامة فتتركها ملقاةً لا تلتفت إليها .

فمما جاء من ذلك فى المدح قول أخت عمرو بن عبد وَدّ ترثيه، وتذكر قتل أمير المؤمنين

عليه السلام له ؛ وقيل إنَّ الأبيات لامرأة من العرب ؛ غير أخته :

لَوْ كانَ قاتِلُ عمْرٍو غيْرَ قاتِلِهِ ... لَكُنْتُ أبْكِي عليْهِ آخِرَ الأبَدِ (١)

لَكِنَّ قاتِلَهُ مَن لا يُعابُ بِهِ (٢) ... مَنْ كانَ يُدْعَى قَدِيماً بَيْضَةَ البَلَدِ (٣)

وقال آخر فى المدح :

كانَتْ قُرَيش بيْضَةً فتَفَلَّقَتْ ... فالمُخُّ خالِصه (٤) لعبْدِ مناف

وقال آخر فى الذمّ .

تَأْبَى قُضَاعَةُ أن تعْرِفْ لكم نسباً ... وَابْنَا نِزارٍ ، فأنْتُم بيضةُ البلَدِ (٥)

أراد : « أن تعرفَ » فأسكن .

وقال آخر فى ذلك :

لكنَّه حَوْضُ منْ أوْدَى بإخْوَتِهِ ... رَيبُ الزَّمانِ فأمْسَى بَيضةَ البلَدِ (٦)

فقد صار معنى البيضة كلّه يعود إلى التفخيم والتعظيم .

وأما الحبل فذكر على سبيل المثل ؛ والمراد المبالغة فى التحقير والتقليل ؛ كما يقول القائل :

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « عليها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لكنّ قاتل عمرٍو لايعابُ به *

(٣) البيتان فى شرح المرزوقى لحماسة أبى تمام : ٨٠٤ واللسان (بيض).

(٤) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « خالصها » . (٥) اللسان (بيض) ، ونسبه إلى الراعى يهجو ابن الرقاع العاملى وقبله :

لَوْ كُنْتَ مِنْ أحَدٍ يُهْجَى هجوتُكُمُ ... يابْنَ الرِّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتَ مِنْ أحَدِ

(٦) من أبيات فى حماسة أبى تمام — بشرح المرزوقى ٨٠٢ — ٨٠٤ ، وفى اللسان (بيض) منسوبة إلى صنان بن عباد اليشكرى ؛ وقبله :

لما رأى شَمَطٌ حَوْضِى لَهُ تَرَعٌ ... على الحياضِ أتانى غير ذى لَدَدِ

لَوْ كان حوضَ حمارٍ ماشربْت به ... إلاَّ بإذْنِ حمارٍ آخرَ الأبَدِ

ما أعطانى فلان عِقالا ، وما ذهب من فلان عقال ، ولا يساوى كذا نقيراً ؛ كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة فى التقليل؛ وليس الغرَض بذكر الحبل الواحد من الحبال على الحقيقة ؛ وإذا كان على هذا تأويلَ الخبر / زال عنه المناقضة التى ظنّتْ ؛ وبطلت شبهةُ الخوارج فى أن القطع [٢١٧ ظ] يجب فى القليل والكثير .

أخبرنا[١] أبو عبيد الله المرزبانىّ قال حدثنى أبو عبيد الله الحكيمىّ قال حدثنى يموت بن المزرّع قال حدثنى أبو زينب[٢] علىّ بن ثابت قال، قال الأصمعىّ : [٣]تصرفْتُ فى الأسباب على باب الرشيد[٣] مؤملا للظَّفر[٤] به؛ والوصول إليه ؛ حتى إنى صرت لبعض حَرَسه خدينا ؛ فإنى فى ليلة قد نثرتِ السعادة والتوفيقُ فيها الأرقَ بين أجفان الرشيد إذْ خرج خادم فقال : أ بِالْحَضْرة[٥] أحَد يُنْشِدُ[٦] الشِّعر ؟ فقلت: اللهأكبر! ربَّ قَيْد مَضِيقَةٍ قدحلَّه التيسير، فقال لى الخادم: ادخل، فلعلَّها أن تكون ليلةً تُعَرِّس فى صباحها بالغنى إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين؛ فدخلت فواجهتُ الرشيد فى بَهْوه[٧]، والفضل بن يحيى إلى جانبه، فوقف الخادم بى بحيث يسمع التسليم، فسلَّمت فردَّ السلام ثم قال: ياغلام، أرِحْه قليلا يُفرخ رَوْعُه ؛ إن كان قدوجد للروعة حسًّا، فدنوت قليلا ثم قلت : ياأمير المؤمنين، إضاءة مجدك، وبهاء كرمك ، مُجيران لمن نظر إليك عن اعتراض أذيّة؛ فقال : ادْنُ ، فدَنَوْتُ، فقال: أشاعر أم راوية ؟ فقلت: راويةٌ لكل ذى جدّ وهَزْل؛ بعد أن يكون محْسِناً ؛ فقال : تالله مارأيتُ ادّعاء أعمّ! فقلت : أنا على الميْدان، فأطلِق من عنانى ياأمير المؤمنين ، فقال : «قد أنصفَ القارة من راماها[٨]»؛ ثم قال: مامعنى

---

(١) روى البغدادى الخبر فى خزانة الأدب ٢ : ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ؛ عن الغرر .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « أبو وهب » . (٣ ـ ٣)ف، حاشية الأصل (من نسخة) : « تصرفت بى الأسباب على باب الرشيد » . (٤) د ، ونسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « الظفر » .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): « أما بالحضرة » . (٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « يحسن » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « بهو » . (٨) فى مجمع الأمثال للميدانى (١ : ٤٢) : « القارة : قبيلة ؛ وهم عضل والديش ابنا الهول بن خزيمة ؛ وإنما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم فى بنى كنانه ؛ فقال شاعرهم :

دَعَوْنَا قادةً لاتُنفرونَا فَنُجْفِلَ مثلَ إجْفَالِ الظَّلِيمِ =

هذه الكلمة بَدِئاً؟ قلت: فيها قولان ؛ القارةُ هى الحَرَّة من الأرض، وزعمت الرواة أن القارَة كانت رماة للتبابعة[١]، والملكُ إذْ ذاك أبو حسّان، فواقف[٢] عسكره عسكرا للسُّغد[٣]، فخرج فارس من السُّغد، قد وضع سهمَه فى كبد قوسه فقال : أين رماةُ العرب ؟ فقالت العرب : «أنصف القارة من راماها» فقال لى الرشيد : أصبت، ثم قال: أروى لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئاً، فقلت: هما شاهدان لك بالقوافى؛ وإن غُيِّبا عن بصرك بالأشخاص ، فأخرج من ثِنْى فرشِه رقعة ثم قال : أنْشِدنى :

* أرَّقنِى طارِقُ هَمٍّ أرَقا[٤] *

فمضيتُ فيها مُضِىّ الجوادفى مَتْن ميدانه، تهدِرُ بى أشداق[٥]، فلماصرت إلى مديحه لبنى أمية ثنيتُ لسانى إلى امتداحه للمنصور فى قوله :

= وهم رماة الحدق فى الجاهلية ، وهم اليوم فى اليمن » . وفى اللسان (قور) : « زعموا أن رجلين التقيا ؛ أحدهما قارىّ والآخر أسدىّ ، فقال القارىّ : إن شئت صارعتك وإن شئت راميتك ، فقال : اخترت المراماة ؛ فقال القارىّ : قد أنصفتنى ؛ وأنشد :

قد أنْصَفَ القارةَ مَنْ راماها إنَّا إذا مافئة نلقاها

* نَرُدُّ أُولاها على أخراها *

ثم انتزع له سهماً ، فشك فؤاده». ونقل صاحب اللسان أيضا عن ابن برى : « إنما قيل : « أنصف القارة من رماها » لحرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت القارة مع قريش ، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون حين رمتهم القارة ، فقيل : قد أنصفكم هؤلاء الذين سادوكم فى العمل الذى هو صناعتكم ، وأراد الشداخ أن يفرق القارة فى قبائل كنانة فأبوا » .

(١) حاشية الأصل : « التبابعة ملوك العرب الجاهلية ؛ وكانوا يكونون باليمن ؛ الواحد تبع » .

(٢) المواقفة: أن تقف مع غيرك، ويقف معك فى حرب أو خصومة .

(٣) حاشية الأصل : « السغد : بين سمرقند وبخارى » .

(٤) مطلع أرجوزة طويلة لرؤبة، يمدح فيها مروان بن الحكم ، وهى فى ديوانه ١٠٨ — ١١٥ ، وبعد هذا البيت :

* وَرَكْضِ غِرْبانٍ غَدَوْنَ نُعَّقا *

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « تهدر بها أشداق » .

قلتُ لِزيرٍ لم تَصِلْهُ مريمُهْ[1]

/ فلما رآنى قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعَن حَيْرَةٍ أم عن عمدٍ؟ قلت: عن [٢١٨ و]
عمدٍ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مَجْدِه ، فقال الفضل : أحسنتَ بارك
الله عليك ! مثلُك يؤهل لمثل هذا المجلس . فلما أتيت على آخرها قال لى الرشيد : أتروِى
كلمة عدىّ بن الرقاع : ٥

عَرَفَ الدِّيارَ توهُّماً فاعْتادَها[2]

قلت : نعم ، قال : هات ، فمضيت فيها حتى إذا صرت إلى وصفه الجمل قال لى الفضل :
ناشدتُك الله أن تقطع علينا ما أمتعْنَا به من السهر فى ليلتنا هذه بصفةِ جملٍ أجْرَب ، فقال الرشيد:
اسكت ، فالإبل هى التى أخرجتْك عن دارك ، واستلبتْ تاج ملكك ، ثم ماتت وعُملت
جلودُها سياطاً ضُرِبْتَ بها أنت وقومك ، فقال الفضل : لقد عُوقِبتُ[3] على غير ذنب ١٠
والحمد لله ! فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على النِّعم ، ولو قلت : وأستغفر الله لكنت
مصيباً ، ثم قال لى : امضِ فى أمرك، فأنشدته حتى إذا بلغت إلى قوله :

تُزجِى أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ

استوى جالساً وقال : أتحفظ فى هذا ذكراً ؟ قلت : نعم ، ذكرتِ الرواة أنَّ الفرزدق
قال : كنت فى المجلس وجرير إلى جانبى ، فلما ابتدأ عدىّ فى قصيدته قلت لجرير مسرّا ١٥
إليه : هلمّ نَسْخَر من هذا الشامىّ ، فلما ذقنا كلامه يئسنا منه ؛ فلما قال :

تُزْجِى أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ

---

(١) مطلع أرجوزة أخرى لرؤبة أيضا ، وهى فى ديوانه : ١٤٩ ـ ١٥٩ وفى حاشية الأصل :
« يقال : هو زير نساء إذا كان يحبهن ويزورهن كثيرا ، وأصله : زور ، فعل ، من الزيارة ، ومريم
اسم عشيقته » . (٢) بقيته :

مِنْ بَعْدِما دَرَسَ البِلى أبْلادَها

وهو مطلع قصيدة فى الطرائف الأدبية ٨٧ ـ ٩١ . (٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « الإشارة
بالمعاقبة إلى إسماع الرشيد كلامه الموحش الخشن إياه ، وهو يعيره بالعجم ويذكر غلبة العرب الذين هم
أصحاب الجمال عليهم، وسلبهم ملكهم » .

ـ وعدىّ كالمستريح ـ قال جرير : أما تراه يستلب بها مثلا ! فقال الفرزدق: يا لُكَع ، إنه يقول :

* قلمٌ أصاب من الدَّواةِ مِدَادَها *

فقال عدىّ :

* قلمٌ أصابَ منَ الدَّوَاةِ مِدَادَها[1] *

فقال جرير: كان سمعُك مخبوءًا[2] فى صدره ! فقال لى : اسكت شغَلَنى سبُّك عن جيّد الكلام؛ فلما بلغ إلى قوله :

ولقد أرادَ اللهُ إذْ ولاَّ كها منْ أمَّة إصْلاحها ورَشادَها[3]

قال الأصمعىّ : فقال لى: ما تراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت ؟ فقلت : قال : كذا أراد الله ، فقال الرشيد : ما كان فى جلالته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء[4] الله! قلت: وكذا جاءت الرواية، فلما أتيت على آخرها قال لى : أتروِى لذى الرُّمة شيئاً؟ قلت: الأكثر، قال : فماذا أراد بقوله :

[٢١٨] / مُمَرٌّ أمرَّتْ مَتْنَهُ أسَدِيَّةٌ ذِرَاعِيةٌ حلاَّلةٌ بالمَصَانِعِ[5]

قلت : وصف حِمَار وحش ، أسمَنه بقْلُ روضةٍ تواشجت أصوله ، وتشابكت فروعه ، عن مطر سحابة كانت بنوءِ الأسد فى الذِّراع من ذلك. فقال الرشيد : أرِحْ ، فقد وجدناك ممتعاً ، وعرفناك محسناً ، ثم قال : أجد ملالة ونهض، فأخذ الخادم يصلح عقب النعل فى رِجْله وكانت عربيّةً ، فقال الرشيد : عَقَرْتنى يا غلام ، فقال الفضل : قاتل الله الأعاجم ، أما إنها

---

(١) حاشية ف : « يصف ظبية تسوق ولداً، فى صوته غنة ، ثم شبه رأس قرنه بقلم أصاب طرفه المداد . وأراد بالروق رأس القرن ، وروق كل شئ: أوله » . (٢ـ٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « كأن سمعك مخبوء فى قلبه » . (٣) حاشية الأصل : « عدىّ قال : « وفسادها » ، والأصمعى أنشد : « رشادها » . (٤) حاشية الأصل : « قوله « ماشاء الله » على الطريقة المعهودة أى ماشاء الله كان ، كأنه يشير إلى أن دولته فى مشيئة الله تعالى » . (٥) ديوانه : ٣٦١ ، وروايته :

* يمانيةٌ حَلَّتْ جنوب المضاجِعِ *

لو كانت سِنْدِية لما احتجت إلى هذه الكلفة[1]، فقال الرشيد: هذه نعلى ونعلُ آبائى، كم تعارِض فلا تُتْرَكُ من جواب مُمِضّ ! ثم قال : ياغلام؛ يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل فى ليلته ولا يحْجَب فى المستأنف ، فقال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك بمثل ماأمرلك به ، وقدأمرت لك به، إلاّ ألف درهم، فتلقّ الخادم صباحاً .

قال الأصمعىّ : فما صليتُ من غد إلاّ وفى منزلى تسعة وخمسون ألف درهم .

---

(١) فى خزانة الأدب : «الكلمة» .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧].

فقال: أليس ظاهر هذه الآية يقتضى أنه هو الفاعل للإيمان فيهم ؟ لأن النور هاهنا كناية عن الإيمان والطاعات ، والظلمة كناية عن الكفر والمعاصى ، ولا معنى لذلك غير ماذكرناه. وإذا كان مضيفاً للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين ، وهذا خلاف مذهبكم .

الجواب ، قلنا : أما النور والظلمة المذكوران فى الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر ، وجائز أيضا أن يراد بهما الجنة والنار ، والثواب والعقاب فقد تصحّ الكناية عن الثواب والنعيم فى الجنة بأنه نور ، وعن العقاب فى النار بأنه ظلمة ، وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى ؛ لأنه لا شبْهة فى أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة ، والعادل به عن طريق النار . والظاهر بما ذكرناه أشبه؛ لأنه يقتضى أنّ المؤمن الذى ثبتَ كونُه مؤمناً / يخرج [٢١٩] و من الظلمة إلى النور ؛ فلو حمِل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ، ولصار تقديرُ الكلام: أنه يخرج المؤمن الذى قد تقدّم كونه مؤمناً من الكفر إلى الإيمان ؛ وذلك لايصحّ .

وإذا كان الكلام يقتضى الاستقبال فى إخراج مَنْ قد ثبت كونه مؤمنا كان حملُه على دخول الجنة والعدول به عن طريق النار أشبه بالظاهر .

على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصحّ ، ولم يكن مقتضيا لما توهموه، ويكون وجهُ إضافة الإخراج إليه ، وإن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دلّ وبيّن وأرشد ولطّف وسهّل؛ وقد علمنا أنه لولا هذه الأمور لم يخرج المكلَّف من الكفر إلى الإيمان ، فيصح

إضافة الإخراج إليه تعالى لكون ما عددناه من جهته : وعلى هذا يصحّ من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلدٍ من البلدان ورغّبه فى ذلك ، وعرّفه ما فيه من الصلاح ، أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول : أنا أدخلت فلانا البلد الفلانىّ ؛ وأنا أخرجته من كذا وكذا وأنشته منه ؛ ويكون وجه الإضافة ما ذكرناه من الترغيب ، وتقوية الدواعى .

ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات ، إلى الطواغيت ، وإن لم يدلّ ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر فى الكفار ؛ بل وجه الإضافة ماتقدم ؛ لأن الشياطين يُغْوُون ويدْعون إلى الكفر ، ويزيّنون فعله ، فتصح إضافته إليهم من هذا الوجه ، والطاغُوتُ هو الشيطان وحزبه ، وكلُّ عَدو لله تعالى صدَّ عن طاعته ، وأغرى[1] بمعصيته يصحُّ إجراء هذه التّسمية عليه ؛ فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله تعالى فى المؤمن ، ولم تقتض الإضافة الثانية أنّ الكفر من فعل الشياطين فى الكفار ؛ لولا بلَه المخالفين وغفلتهم !

وبعد ، فلو كان الأمرُ على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليًّا للمؤمنين ، وناصراً لهم على مااقتضته الآية ، والإيمان مِن فعله تعالى لامِن فعلهم ؛ ولِمَ كان خاذلا للكفار ومضيفاً لولايتهم إلى الطاغوت والكفر مِن فعله تعالى فيهم ؟ وَلِمَ فَصَل بيْنَ الكافر والمؤمِن فى باب الولاية ، وهو المتولى لفعل الأمرين فيهما ؟ ومثل هذا لا يذهب على أحد ، ولا يعرض عنه إلاّ معاند مغالط لنفسه .

* * *

/ أخبرنا أبو عبيدالله المرزبانىّ قال : قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ حدثنا أحمدبن [٢١٩] ط حيان قال حدثنا أبو عبد الله بن النطاح قال أخبرنا أبو عبيدة قال ، قال عبد الملك بن مسلم : كتب[2] عبدالملك بن مروان إلى الحجاج : إنه ليس شىء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه ،

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أغوى » (٢) القصة فى الأغانى ٩ : ١٦٢ ـ ١٦٥ ، ووردت مختصرة فى الشعر والشعراء ١٠٩ ـ ١١٠ ، ونقلها عن ابن قتيبة البغدادى فى الخزانة ١ : ٢٨٨ .

ولم يبق لى من لذة الدنيا إلاّ مناقلةُ الإخوان الأحاديثَ ، وقبلَك عامر الشعبىّ ، فابعثْ به إلىّ يحدثنى .

فدعا الحجاج بالشعبىّ ، وجهزه وبعث به إليه، وقرّظه وأطراه فى كتابه ، فخرج الشعبىّ حتى إذا كان بباب عبدالملك ، قال للحاجب : استأذن لى ، قال : مَن أنت؟ قال: عامر الشعبىّ؛ قال: حيّاك الله، ثم نهض فأجلسه على كرسيه، فلم يلبث أن خرج الحاجب إليه فقال: ادخل، فدخل، قال: فدخلت فإذا عبدالملك جالس على كرسىٍّ ، وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية، على كرسىّ، فسلمت فردالسلام، ثم أومأ إلىّ بقضيبه ، فقعدت عن يساره ، ثم أقبل على الذى بين يديه فقال : ويحك ! من أشعر الناس ؟قال: أنا ياأميرَ المؤمنين، قال الشعبىّ: فأظلم علىّ مابينى وبين عبدالملك، ولم أصبر أن قلت : ومَن هذا يا أمير المؤمنين الذى يزعم أنه أشعر الناس ! فعجب عبد الملك من عجَلَتى قبل أن يسألنى عن حالى، ثم قال : هذا الأخطل ، قلت : يا أخطل ، أشعر منك الذى يقول:

هذا غُلامٌ حَسنٌ وجْههُ مُستَقْبِلُ الخيْرِ سريعُ التَّمامْ(١)
للحارثِ الأكْبرِ والحارِثِ الـــأَصْغَرِ والحارثِ خيرِ الأنامْ(٢)
خَمْسةُ آباءٍ هُمُ ماهُمُ هُمْ خيرُ من يَشْرَبُ صوْبَ الغمامْ

فقال عبدالملك: رُدَّها علىّ ،فرددتُها حتى حفظها، فقال الأخطل: مَنْ هذا ياأمير المؤمنين؟ فقال : هذا الشعبىّ ، قال : صدق والله ، النابغة أشعرُ منى .

قال الشعبىّ : ثم أقبل علىّ عبد الملك فقال . كيف أنت يا شعبىّ ؟ قلت : بخير لازلت

---

(١) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « مقتبل الخير » ، أى يستقبل خيره فيما يؤتنف من الأيام .
(٢) رواية الأغانى وابن قتيبة :

للحارث الأكْبَرِ والحارث الأ صغرِ والأعرج خير الأنامْ

وبعده :

ثمّ لهند ولِهِنْدٍ وقد أسرع فى الخيراتِ منه إمامْ

به ، ثم ذهبتُ لأصنعَ معاذيرى لمـا كان من خلافى على الحجّاج مع عبدالرحمن بن محمد الأشعث فقال : مَهْ ! فإنا لانحتاج إلى هذا المنطق ، ولا نراه منّا فى قول ولا فعل حتى تفارقَنا . ثم أقبل علىّ فقال : ماتقول فى النابغة ؟ قلت : ياأمير المؤمنين ، قد فضّله عمر بن الخطاب / فى غير [٢٢٠ و] موطن على جميع الشعراء ، وذلك أنه خرج يوماً وبابه وَفْدُ غطفان ، فقال : يامعاشر غَطَفان ، أىُّ شعرائكم الذى يقول :

حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ(١)
لَئِنْ كُنْتَ قدْ بُلِّغْتَ عنِّى خِيانةً ... لَمُبْلِغُكَ الوَاشِى أَغَشُّ وأَكْذَبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخا لاَ تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ ، أىُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ !

قالوا : النابغة ، قال : فأيّكم الذى يقول :

فإنكَ كاللَّيْلِ الذى هُوَ مُدْرِكِى ... وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنتأَى عنك واسِعُ(٢)
خَطاطِيفُ حُجْنٌ فى حِبالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدُّ بِها أَيْدٍ إليْكَ نَوَازِعُ(٣)

قالوا : النابغة ، قال : أيُّكم الذى يقول :

إلى ابْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِى ... وَرَاحِلَتى وقَدْ هَدَتِ العُيُونُ(٤)
أَتَيْتُكَ عارِياً خَلَقاً ثِيابِى ... على خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونُ
فأَلْفَيتُ الأَمانَةَ لم تَخُنْها ... كَذَلِكَ كانَ نُوحٌ لاَيَخُونُ

قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعرُ شعرائكم .

---

(١) ديوانه ١٣ — ١٢ ، وفى م بعد هذا البيت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أعطاكَ سُورةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبذبُ
لأَنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كواكِبٌ ... إذَا طلعتْ لم يَبْدُ مِنهنَّ كوكب

ولم يذكر البيتان فى الأصول المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٥٥ . (٣) خطاطيف : جمع خطاف ، وهو مايخرج به الدلو من البئر . وحجن : معوجة ، واحدها أحجن . ونوازع : جواذب . (٤) أصله : « هدأت » ، بالهمز .

ثم أقبل عبد الملك على الأخطل فقال : أتحبّ أنّ لك قِياضاً بشعرك شعر أحدٍ من العرب، أم تحب أنك قلتَه ؟ فقال : لاوالله ؛ إلاّ أنى وددت أنى كنت قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا ، كان والله مُغدَف القناع[١] ، قليل السَّماع ، قصير الذراع ، قال : وما قال ؟ فأنشده :

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسْلَم أيُّها الطَّلَلُ ... وإنْ بَلِيتَ، وإنْ طالَتْ بكَ الطِّيَلُ[٢]

ليس الجديدُ بهِ تبقى بشاشتُه ... إلاَّ قَليلاً ، ولا ذُو خَلَّةٍ يَصِلُ[٣]

وَالعَيْشُ لاَ عَيْشَ إلاَّ ما تَقَرُّ بهِ ... عَيْنٌ ، ولاحالَ إلاَّ سَوْفَ تَنْتَقِلُ

إنْ تَرْحِلِى من أَبى عُثْمانَ مُنْجِحةً ... فقَدْ يَهُونُ على المُسْتَنْجِحِ العَمَلُ[٤]

[٢٢٠ ظ] وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قائِلُونَ لَهُ ... ما يَشْتَهى ، وَلأُمِّ المخطئِ الهَبَلُ

قدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّى بَعْضَ حاجَتِهِ ... وَقدْ يَكُونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

قال الشعبىّ : فقلت : قدْ قال القطامىّ أفضلَ من هذا ، قال : وماقال ؟ قلت : قال[٥]:

طرَقَتْ جَنُوبُ رِحالَنا مَنْ مَطْرِق ... ما كُنْتُ أحْسِبُهُ قرِيبَ المُعْنَقِ[٦]

حتى أتيت إلى آخر القصيدة ، فقال عبد الملك : ثَكِلت القُطامىّ أمّه ! هذا والله الشعر .

قال : فالتفت إلىّ الأخطل فقال : ياشعبىّ ، إنَّ لك فنوناً فى الأحاديث ، وإنَّ لنا فنًّا واحدا ، فإن رأيت ألاّ تحملَنى على أكتاف قومك ، فأدَعَهُمْ حرَضاً ! قلت : لاأعرِض لك

---

(١) مغدف القناع ، أى خامل الذكر . (٢) ديوان القطامى ٣٢ ، وجمهرة الأشعار ٣١٣ — ٣١٦، والطيل : جمع طيلة ، هى الدهر . (٣) الضمير فى « به » ، للدهر فى البيت الذى قبله ، وهو :

كانتْ منازِلُ مِنّا قد نَحُلُّ بها ... حتى تغيَّر دهرٌ خانَ خبلُ

(٤) الخطاب للناقة ، ومنجحة : ظافرة . والمستنجح : طالب النجاح .

(٥) حاشية الأصل : « القطامى ، هو عمير بن شييم بن عمر بن عباد » .

(٦) اللسان (عنق) ، والمعنق : المكان الذى أعنقت منه ؛ أى سرت ؛ يقول : لم أظن أنها تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان . والعنق : ضرب من السير السريع ؛ يقال : عانق وأعنق إذا أسرع .

فى شىء من الشعر أبداً ، فأقلنى هذه المرة ، قال : مَنْ يكفُل بك ؟ قلت : أمير المؤمنين ، فقال عبد الملك : هو علىّ ألاّ يعرِض لك أبدا .

ثم قال : ياشعبىّ ، أىّ شعراء الجاهلية كان أشعر من النساء ؟ قلت : خنساء ، قال : ولم فضّلتها على غيرها ؟ قلت: لقولها:

وقائلةٍ ـ والنَّعْشُ قدْ فاتَ خَطْوَها لِتُدْرِكَهُ ـ : يالَهْفَ نَفسِى على صَخْرِ !
ألا ثَكِلَتْ أمُّ الَّذِينَ غَدَوْا بهِ إلى القَبْرِ ! ماذَا يَحْمِلُونَ إلى القَبْرِ !

فقال عبد الملك : أشعرُ منها والله لبلى الأخيلية حيث تقول :

مُهَفْهَفُ الكَشْحِ والسِّرْبالِ مُنْخَرِقٌ عنْهُ القَمِيصُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ
لايأْمَنُ النَّاسُ مُمْساهُ وَمُصْبَحَهُ فى كلِّ فَجٍّ، وَإن لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ

ثم قال : ياشعبىّ ، لعله شَقَّ عليك ماسمعتَه ؟ فقلت : إى والله ياأمير المؤمنين أشَدَّ المشقَّة ! إنى لمحدّثك منذ شهرين لم أفِدْك إلاأبيات النابغة فى الغلام ، ثم قال : ياشعبىّ ، إنما أعلمناك هذا، لأنّه بلغنى أنّ أهلَ العراق يتطاولون على أهل الشام ويقولون : إنْ كانوا غلبونا على الدولة ، فلن يغلبونا على العلْم والرواية ، وأهلُ الشام أعْلَمُ بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردَّد علىّ أبيات ليلى حتى حفظتها ، وأذِن لى فانصرفت، فكنتُ أولَ داخلٍ /وآخر خارج. [٢٢١ و]

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينَه : والصحيح فى الرواية أن البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما إلى ليلى الأخيلية لأعشى باهلة[٣]، يرثِى المنتشر بن وهب الباهلىّ[٤]، وهذه القصيدة

---

(١) حاشية الأصل : « الحرض : الذى أذيب حزنا وهما » . والحرض يوصف به المفرد، مذكرا ومؤنثا ، والمثنى والجمع بلفظ واحد . (٢) ديوانها : ٩٢ (٣) ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ١٤ فقال : « أعشى باهلة يكنى أبا قحفان ، جاهلى ، واسمه عامر بن الحارث ، إحد بنى عامر ابن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان ، وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المرثية فى أخيه لأمه ، المنتشر » . (٤) هو المنتشر بن وهب بن سلمة بن كراشة بن هلال بن عمرو =

من المراثى المفضّلة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهى[1]:

إنى أتتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بها ... منْ عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ[2]

فَظَلْتُ مُكْتَئِبًا حرَّانَ أندُبُهُ ... وكنتُ أحْذَرُه، لو ينفعُ الْحَذَرُ!

فَجاشَتِ النَّفْسُ لما جاءَ جَمْعُهُمُ ... وراكبٌ جاءَ منْ تثْليثَ مُعْتَمِرُ[3]

يأتِى على الناسِ لايَلْوِى على أحَدٍ ... حتى الْتَقَيْنَا، وكانتْ بيْنَنَا مُضَرُ[4]

* * *

إنَّ الذى جِئْتَ منْ تَثْليثَ تَنْدُبُهُ ... منهُ السماحُ ومنهُ النَّهْىُ والغِيَرُ[5]

= ابن سلامة ؛ كان رئيساً فارساً ، وكان رئيس الأبناء يوم أرمام ، وهو أحد يوى مضر فى اليمن وكان يوما عظيما . (خزانة الأدب ١ : ٩١) .

(١) القصيدة فى الأصمعيات ٣٢–٣٤ ، وأمالى اليزيدى ١٣–١٨ ، وجمهرة الأشعار ٢٨٠–٢٨٣ ، والكامل – شرح المرصفى ٨ : ٢١١–٢١٢ ، وملحقات ديوان الأعشى ٢٦٦–٢٦٨ ، ونقلها صاحب الخزانة عن الغرر فى ١ : ٩١–٩٢ . وذكر أبو العباس المبرد خبر هذه القصيدة فقال : « كانت العرب تقدم مراثى وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤبن ؛ وكأنهم يرون ما بعدها من المراثى ؛ منها أخذت ، وفى كنفها تصلح ؛ فمنها قصيدة أعشى بأهلة ، ويكنى أبا قحافة التى يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلى – وكان أحد رجلى العرب ، وهم السعاة السابقون فى سعيهم ، وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثى ، فقال : افد نفسك ، فأبى فقال : لأقطعنك أنملة أنملة وعضوا عضوا مالم تفتد نفسك ، فجعل يفعل ذلك به حتى قتله . ثم حج من بعد ذلك ذا الخلصة (وهو بيت كانت خثعم تحجه) ، فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه ، فقالوا : لنفعلن بك كما فعلت بصلاءة ، ففعلوا ذلك به ، فلقى راكب أعشى باهلة ، فقال له أعشى باهلة : هل من جائية خبر ؟ قال : نعم ، أسرت بنو الحارث المنتشر – وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجدعا – فلما صار فى أيديهم قالوا : لنقطعنك كما فعلت بصلاءة ؛ فقال أعشى باهلة يرثى المنتشر . . . » . وأورد القصيدة .

(٢) اللسان هنا : الرسالة ، وأراد بها نعى المنتشر ، ولهذا أنث الفعل . وعلو ، يريد من مكان عال ، ورواية المبرد : « من عل » (بالضم) ؛ وفى حاشية الأصل : « لاسخر ، أى لاأقول ذلك سخرية ، وقيل معناه : ولا سخر بالموت » .

(٣) جاشت نفسه ، أى غثت . وتثليث : موضع بالحجاز قرب مكة ؛ ذكره ياقوت واستشهد بالبيت ومعتمر : صفة لراكب ؛ وهو بمعنى زائر . وفى حاشية الأصل : « جمعهم ، يعنى الذين شهدوا مقتله » .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « يأبى على الناس » ، وفيها أيضا : « لايلوى على أحد ، أى لم يعرج على أحد حتى أتانى ؛ لأنى كنت خلصانه » .

(٥) أى فقلت للراكب : إن الذى جئت . . . ، وتندبه : تبكى عليه ، يقال : ندب الميت ، أى بكى عليه وعدد محاسنه . والغير : اسم من غيرت الشىء فتغير ، أقامه مقام الأمر .

تَنْعَى امْرَأً لا تُغِبُّ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ ... إذا الكواكبُ أخطا[1] نَوْءَها المَطَرُ[2]

وراحتِ الشَّوْلُ مُغبَرًّا منا كِبُها[3] ... شُعْثًا تَغَيَّرَ منها النِّيُّ والوَبَرُ[4]

وألْجأَ الكلْبَ مَوْقُوعُ الصَّقِيعِ به[5] ... وألجأَ الحيَّ منْ تَنْفاحها الحُجُرُ[6]

عليْهِ أوَّلُ زادِ القَوْمِ قد عَلِمُوا ... ثُمَّ المَطِيُّ إذا ما أرمَلُوا جُزُرُ[7]

قدْ تَكْظِمُ البُزْلُ منهُ حينَ تُبْصِرُه[8] ... حَتَّى تَقَطَّعَ فى أعْناقِها الجِرَرُ[9]

أخُو رَغائِبَ يُعْطيها ويُسْأَلُها ... يأبَى الظُّلامَةَ منه النَّوفَلُ الزُّفَرُ[10]

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « خوّى، وخوّى سقط ، من قولك : خوت الدار : خات أو سقطت ، ومعنى خوّى فى البيت : نسب الحىّ إلى النجوم وهو المحل ، يقال : خوت النجوم إذا أمحلت ، خيا » . (٢) النعى : خبر الموت ، قال الأصمعى : كانت العرب إذا مات ميت له قدر، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير فى الناس ويقول : نعاء فلانا ! أى انعه وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر. ولا يغب ، من قولهم: لايغبنا عطاؤه ، أى لايأتينا يوما دون يوم؟ بل يأتينا كل يوم . والجفنة : القصعة . وأخطاه كتخطاه: تجاوز. والنوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبة من المشرق ، يقابله من ساعته كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ؛ وهكذا إلى انقضاء السنة ، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها ، يريد أن جفانه لاتنقطع فى الشدة والقحط .

(٣) حاشية الأصل : « رواية الأصمعى: « مباءتها » أى مراحها » .

(٤) الشول : النوق التى خف لبنها وقد أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها ، الواحدة شائلة . والنىّ بالفتح : الشحم (٥) حاشية الأصل (من نسخة):

* وأَحْجَرَ الْكلْبَ مَوْقُوعُ الصَّقِيعِ بِهِ *

وأحجرته أنا : ألجأته إلى الحجر . (٦) الصقيع : الجليد . وتنفاحه : ضربه ، وهو مصدر نفحت الريح إذا هبت باردة ؛ يقول : إنه لاينقطع عن إطعام الطعام فى شدة البرد حينما يضطر الكلب مابتلبد على شعره من الجليد الأبيض إلى الدخول فى الحجر » .

(٧) يريد أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، وإذا فنى الزاد نحرلهم . وأرمل الرجل : نفد زاده. وجزر : قطع ، يقال تركهم جزرا للسباع . (٨) حاشية الأصل : فى رواية :

* وتَفْزَعُ الشَّوْلُ منْه حين يفجؤها *

(٩) كظم البعير كظوما : إذا أمسك عن الجرة ، والبزل : جمع بازل ؛ وهو الجمل إذا دخل فى التاسعة . والجرر : جمع جرة ؛ وهى ما يخرجه البعير للاجترار . يقول : تعودت الإبل أنه يعقر منها ، فإذا رأته كظمت على جرتها فزعامته . (١٠) الرغيبة : العطاء الكثير . والنوفل : الكبير العطاء . والزفر : الكثير الناصر والعدد والعدد « ومنه» للتجريد .

لم تَرَ أرضًا ولم تسْمَعْ بساكِنِها ... إلاَّ بهـا من نوادى وَقْعِهِ أثَرُ(١)

وليْسَ فيـهِ إذا استَنْظَرْتَه عَجلٌ ... وليْسَ فيه إذا يامَرْتَهُ عُسُرُ

فإن يُصِبْكَ عَدُوٌّ فى مناوَأةٍ ... يوماً، فقد كنتَ تَسْتَعْلى وتَنْتَصِرُ

منْ ليْسَ فى خيرِهِ منٌّ يكَدِّرُهُ ... على الصَّدِيقِ، ولافى صَفْوِهِ كَدَرُ

أخُو شُرُوبٍ، ومِكْسابٌ إذا عَدِموا ... وفى المَخافةِ منهُ الجِدُّ والحَذَرُ(٢)

مِرْدَى حرُوبٍ، ونورٌ يُسْتَضاءُ بهِ ... كما أضاءَ سوادَ الظُّلْمةِ القمَرُ(٣)

[٢٢١ ظ] /مُهَفْهَفٌ أهْضَمُ الكَشْحَينِ مُنْخَرِقٌ ... عنهُ القَمِيصُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحتَقِرُ(٤)

طَاوِى المَصِيرِ على العزَّاءِ منْجَرِدٌ ... بالقومِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ(٥)

لا يُصْعِبُ الأمْرَ إلاَّ ريثَ يَرْكَبُهُ ... وكلَّ أمرٍ سوَى الفَحْشاءِ يأتمِرُ

— معنى «لايصعبُ الأمر» أى لا يجده صعباً —

لا يتأرَّى لما فى القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ(٦)

---

(١) نوادى كل شىء : أوله .

(٢) شرب : جمع شارب ؛ وهو جمع شارب ؛ كصحب وصاحب، ومكساب : اسم مبالغة من كاسب ، وفى حاشية الأصل : « نسخة س : أخو حروب » . (٣) المردى فى الأصل : حجر يرمى ؛ والمعنى : أنه شجاع يقذف فى الحروب ويرجم فيها ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) :

مِرْدَى حروبٍ شهابٌ يُسْتضاءُ به ... كما أضاء سواد الطِّخْيةِ القمرُ

والطخية، بالفتح وبضم : الظلمة . (٤) المهفهف : الخميص البطن الدقيق الخصر . والأهضم : المنضم الجنبين . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف ؛ وهو مما تمدح به العرب . ويقال : رجل منخرق السربال ؛ إذا طال سفره فشققت ثيابه ؛ وهو كناية عن الجلادة وتحمل المشقات .

(٥) المصير : جمع مصران ، والعزاء : الشدة والجهد ؛ والمنجرد : المشمر نشاطا، ومن نسخة بحاشية الأصل : « منصلت » . وقوله : « ليلة لاماء ولا شجر » ، أى يرعى . وفى الخزانة بعد هذا البيت :

لايَهْتِكُ السِّتْرَ عن أنثى يُطالعها ... ولا يُشَدُّ إلى جاراتِه النَّظَرُ

(٦) لايتأرى : لايتحبس ويتلبث ؛ يقال : تأرى بالمكان إذا أقام فيه . الشرسوف : طرف الضلع والصفر — فيما يزعم العرب : حية تكون فى البطن إذا جاع الإنسان عضته ؛ وقد كذبه النبى عليه السلام بقوله : « لاعدوى ولاهامة ولاصفر » .

لا يَغْمِزُ السَّاقَ من أينٍ ولا وصَبٍ ... ولا يزالُ أمامَ القَوْمِ يَقْتَفِرُ(١)

لا يأْمَنُ النَّاسُ مُمْساهُ ومُصْبَحَهُ ... فى كلِّ فَجٍّ، وإنْ لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ(٢)

تَكْفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بها ... من الشِّواءِ ويُرْوِى شُرْبُهُ الغُمَرُ(٣)

لا تأْمَنُ البازِلُ الكَوماءُ عَدْوَتَهُ(٤) ... ولاَ الأمونُ إذا ما اخْرَوَّطَ السَّفَرُ(٥)

كأنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ الناسِ أنفُسَهُمْ ... باليأْسِ تَلْمَعُ من قُدَّامِهِ البُشُرُ(٦)

ـ قال المبرّد " لا نعلم بيتاً فى يُمْنِ النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت " ـ

لا يُعْجِلُ القومَ أنْ تغلى مراجلُهمْ ... ويُدْلِجُ اللَّيلَ حتى يَفْسَحَ البصرُ(٧)

(٨عِشْنَا به حِقْبَةً حيًّا ففارَقنا٨) ... كذلكَ الرُّمْحَ ذُو النَّصْلَيْنِ ينكَسِرُ(٩)

أصَبْتَ فى حَرَمٍ منَّا أخا ثِقَةٍ ... هِنْدَ بنَ أسماءَ، لا يهنِى لكَ الظَّفَرُ(١٠)!

لوْ لم تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وهى خائِنَةٌ ... لَصَبَّحَ القَوْمَ وِرْدٌ مالُهُ صَدَرُ(١١)

---

(١) يصف جلده وتحمله للمشاق ، والأين : الإعياء ، والوصب : الوجع ، والاقتفار : تتبع الآثار .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من كل أوب » . (٣) الحزة : قطعة من اللحم قطعت طولا؛ والفلذ : كبد البعير والجمع أفلاذ . وألم بها : أصابها . والغمر : قدح صغير لايروى .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة ص : «ضربته» . (٥) البازل : البعير الذى فطر نابه بدخوله فى السنة التاسعة ، ويقال للناقة أيضا . والكوماء : الناقة العظيمة السنام . والعدوة : التعدى . والأمون : الناقة الموثقة الخلق ، واخروط : امتد . (٦) البشر : جمع بشير ، وفى حاشية الأصل : « أى إذا يئس الناس من أمورهم ووطنوا نفوسهم على اليأس فالبشائر تلمع من قدامه » .

(٧) حتى يفسح البصر ، أى يجد متسعا من الصبح ؛ وفى حاشية الأصل : « أى هو رابط الجأش عند الفزع ، لايستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الإطباخ » . (٨ـ٨) حاشية الأصل (من نسخة) :

* عِشْنَا بذلكَ دَهْرًا ثم وَدَّعنا *

(٩) النصلان هما : السنان ـ وهى الحديدة العليا من الرمح ـ والزج ، وهو الحديدة السفلى : ويقال : هما الزجان أيضا ؛ وهو مثل . وفى حاشية الأصل : « رواية الأصمعى بعد قوله « ينكسر » :

فإن جَزِعْنَا فقد هدّتْ مُصابَتُنَا ... وإنْ صبرْنا فإنا مَعْشَرٌ صُبُرُ

والمصابة : المصيبة ، والصبر : جمع صبور ، مبالغة صابر » . (١٠) حاشية الأصل : « هند بن أسماء : من قبيلة نفيل ، قاتل المنتشر » ، وأراد بالحرم ذا الخلصة .

(١١) صبحه : سقاه الصبوح ؛ وهو الشرب بالغداة ، أراد : أنه كان يقتلهم .

وأقبلَ[1] الخَيْلَ من تَثليثَ مُصْغِيَةً وضمَّ أعْيُنَهَا عَوْرانُ أو حضرُ[2]
إمَّا سَلَكْتَ سَبيلاً كنتَ سالِكَها فاذْهَبْ فلا يُبعِدَنْكَ اللهُ مُنتَشِرُ

قال رحمه الله: وقد رويت هذه القصيدة للدَّعجاء أخت المنتشر، وقيل لليلى أخته، ولعل الشبهة الواقعة فى نسبتهما إلى ليلى الأخيلية من هاهنا والصحيح، ما ذكرناه.

* * *

٥ أخبرنا أبو الحسن علىّ بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة
[٢٢٢ و] قال: وفد الأخطل على معاوية فقال: إنى قد امتدحْتُك بأبيات فاسمعها، فقال: إن كنت شبَّهتنى بالحية أو الأسد أو الصَّقْر فلا حاجة لى فيها؛ وإن كنت قلت فىّ كما قالت الخنساء[3]:

وما بَلَغَتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ[4] بهِ المَجْدَ إلاَّ حَيثُ ما نِلْتَ أَطْوَلُ[5]
وما بلَغَ المُهْدُونَ فى القَوْل مِدْحَةً وإنْ صَدَقُوا إلاَّ الذِى فيكَ أفْضَلُ

١٠ فهات، فقال الأخطل: والله لقد أحْسَنْت وقلْت بيتين؛ ما هما بدون ما سمعتُه، وأنشد:

إذا متَّ ماتَ العِزُّ[6] وانقطَعَ الغِنَى فلم يَبْقَ إلاَّ من قليلٍ مُصَرَّدِ[7]

---

(١) حاشية الأصل: «قبل، بمعنى أقبل، ويعدّى بالألف، تقول: أقبلته أنا حملته مقبلا، وأقبلته الشىء أى جعلته يلى قبالته؛ يقال: أقبلت الرماح نحو القوم، وأقبلت الإبل أفواه الوادى».

(٢) عوران وحضر: موضعان. ف: «خوان»، د، م: «رغوان». وهو موافق ما فى الخزانة، وفى حاشية الأصل (من نسخة): «روعان»، وفيها أيضا: «فى نسخة ديوانه: رعوان، جوان، خوان»، هذه كلها مواضع.

(٣) ديوانها: ٤٨١.

(٤) م: «متطاول»

(٥) رواية اللسان (طول):

* من المجْدِ إلاَّ والَّذِى نِلْتُ أَطْوَلُ *

(٦) ف: «العرف».

(٧) مصرد: مقلل، وفى حاشية الأصل: «أى لم يبق الغنى إلا من قبل عطاء قليل».

وردَّتْ أَكُفُّ الرَّاغِبِينَ وأَمْسكُوا من الدِّينِ والدُّنيا بخِلْفٍ مُجدَّدِ(١)

فأحسن صلته .

وأخبرنا المرزبانىّ قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوىّ قال أخبرنا أحمد بن يحيى النحوىّ أن ابن الأعرابىّ أنشدهم :

مَرَرْنا عليهِ وهو يَكْعَمُ كلْبَهَ دعِ الكلْبَ ينبحْ ؛ إنما الكلب نابحُ

ـ قوله « يكْعم كلبه » ـ أى يشدُّ فاه خوفاً أن ينبح فيدل عليه .

وقال آخر :

وتَكْعَمُ كلْبَ الحَىِّ من خشْيَةِ القِرَى ونارُكَ كالعَذْراءِ من دونِها سِتْرُ(٢)

قال : وقد قال الأخطل :

قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضْيافُ كلبَهُمُ قالوا لأُمِّهِمُ بُولِى على النارِ

قال أبو عبد الله: وسمعت محمد بن يزيد الأزدىّ يقول: هذا من أهجى ما هُجى به جرير ، لأنه جعل نارهُم تطفئها البوْلة ، وجعلهم يأمرون أمهم بالبوْل استخفافاً بها .

---

(١) حاشية الأصل : « منقطع اللبن ، من قولهم : ناقة جداء ؛ يقال : ناقة مجددة الأخلاف إذا ضربها الصرار وقطعها ، وتجدد ضرع الناقة ذهب لبنه » . وفيها أيضا : « لما احتضر عبد الملك بن مروان غشى عليه ، ثم أفاق ، فسمع امرأة تقول : مات أمير المؤمنين : فتمثل بهذين البيتين » .

(٢) اللسان (كعم) من غير عزو .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل فقال: ماتأويل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾؛ [آل عمران : ٨].

أوَليس ظاهرُ الآية يقتضى أنه تعالى يجوز أن يُزيغ القلوب عن الإيمان حتى تصحّ مسألتُه تعالى ألاَّ يُزيغها ، ويكون هذا الدعاء مفيداً ؟

الجواب ، قلنا فى هذه الآية وجوه :

[٢٢٢ ظ] أوَّلها أن يكون المراد بالآية : ربنا لاتشدّد علينا المحنة فى التكليف ، ولا تشق علينا فيه ، فيُفْضِى بنا ذلك إلى زيغ القلوب منّا بعد الهداية ؛ وليس يمتنع أن يُضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة إليه ؛ كما قال عز وجل فى السورة: إِنَّهَا[1] زَادَتْهُمْ رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ ، وكما قال مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً ﴾؛ [نوح : ٦].

فإن قيل : كيف يشدّدُ عليهم فى المحنة ؟

قلنا: بأن يقوّى شهواتهم ، لما قبحه فى عقولهم، ونفورهم[2] عن الواجب عليهم ، فيكون التكليف عليهم بذلك شاقاً، والثواب المستحَقّ عليهم عظيما متضاعفاً وإنما يحسن أن يجعله شاقاً تعريضاً لهذه المنزلة .

وثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم على الهداية ، وإمدادهم بالألطاف التى معها يستمرّون على الإيمان .

فإن قيل : وكيف يكون مُزيغاً لقلوبهم بألّا يفعل اللّطف ؟

---

(١) الضمير يعود إلى المحنة ؛ والآية فى سورة التوبة : ١٢٥ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾.

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « ونفارهم » .

قلنا : من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بألطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الإيمان . ويجرى هذا مجرى قولهم : اللّهم لا تسلّط علينا مَنْ لا يَرْحَمُنَا ؛ معناه لا تخلّ بيننا وبين مَنْ لا يرحمنا فيتسلّط علينا ؛ ومثله قول الشاعر :

أتانِي ورَحْلِي بالمَدِينةِ وَقْعَةٌ لآلِ تميمٍ أقْعَدَتْ كلَّ قائِمِ

أراد : قعد لها كل قائم ؛ فكأنهم قالوا : لا تخلِّ بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا ألطافك، فنزيغَ ونَضلّ . ٥

وثالثها ما أجاب به أبو علىّ الجبائى محمد بن عبد الوهاب ، لأنه قال: المراد بالآية ربّنا لا تُزِغْ قلوبَنا عن ثوابك ورحمتك . ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا اللهَ تعالى أن يلطِفَ لهم فى فعل الإيمان ؛ حتى يقيموا عليه ولا يتركوه فى مستقبل عُمْرِهم ، فيستحقوا بترك الإيمان أن تَزِيغ قلوبهم عن الثواب ، وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب . ١٠

فإن قال قائل : فما هذا الثواب الذى هو فى قلوب المؤمنين ؛ حتى زعمتم أنّهم سألوا الله تعالى ألّا يُزيغ قلوبهم عنه ؟ وأجاب بأنّ مِنَ الثواب الذى فى قلوب المؤمنين ماذكره الله تعالى من الشرح والسَّعة بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٢٥] ؛ وقوله تعالى لرسوله / عليه وآله السلام : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [٢٢٣] و [الشرح : ١] وذكر أن ضدّ هذا الشرح هو الضِّيق والحرج اللّذان يفعلان بالكفار عقوبة، ١٥ قال : ومِنْ ذلك أيضاً التطهير الذى يفعله فى قلوب المؤمنين ، وهو الذى مَنَعه الكافرين ، فقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ ؛ [المائدة : ٤١] .

قال : ومن ذلك أيضا كتابته الإيمان فى قلوب المؤمنين ، كما قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] وضدّ هذه الكتابة هى سِمَاتُ الكفر التى فى قلوب الكافرين ؛ فكأنهم سألوا الله تعالى ألاّ يُزِيغَ قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضده من العقاب . ٢٠

ورابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بألاّ يُزِيغَ القلوب عن اليقين والإيمان . ولا يقتضى ذلك أنّه تعالى سئل ما كان لايجب أن يفعله ، وما لولا المسألةُ لجاز فعله ؛ لأنّه غيرُ ممتنع أن يدعوَه على سبيل الانقطاع إليه، والافتقار إلى ماعنده بأن يفعلَ تعالى مانعلم أنه لابدّ من أن يفعله ، وبألاّ يفعل مانعلم أنه واجب ألاّ يفعله ؛ إذا تعلق بذلك ضربٌ من المصلحة؛ كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَا تُخزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾؛ [الشعراء:٨٧] وكما قال فى تعليمنا ماندعوبه : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ ﴾؛ [الأنبياء:١١٢] وكقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾؛ [البقرة:٢٨٦]، على أحد الأجوبة. وكل ماذكرناه واضح بين بحمد الله .

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإنى لأستحسنُ قولَ الراعى فى وصف الأثافىّ والرماد، فقد[1] طبّق وصفُه المفْصِل، مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده :

وَأَوْرَقَ مُذْ عَهْدِ ابْنِ عَفَّانَ حَوْلَهُ ... حَوَاضِنُ أُلَّافٌ عَلَى غَيْرِ مَشْرَبِ

وِرَادُ الأَعالى أَقْبَلَتْ بِنُحُورِهَا ... على رَاشِحٍ ذِى شامَةٍ مُتَقَوِّبِ

كأَنَّ بَقايا لَوْنِهِ فى مُتُونِهَا ... بَقَايا هِنَاءٍ فى قَلَائِصِ مُجْرِبِ

الأَوْرق : الرّماد ، جعل الأثافِىّ له كالحواضن ؛ لاحتضانها له واستدارتها حوله .

وأراد بوراد الأعالى أن ألوانَها تضرب إلى الحمرة ، وخصّ الأعالى؛ لأنها مواضعُ القِدْر [٢٢٣] فلا تكاد / تسودّ . والراشح : هو الراضع ؛ وإنما شبّه الرماد بينهن بفصيل بين أظآر . والمتقوّب : الذى قد انحسر أعلاه .

وشبّه ماسوّدت النار منهن بأثر قَطِران على قلائص جَرْبَى . والمجرِب : الذى قد جَرِبَتْ إبلُه.

ونظير هذا المعنى بعينه ، أعنى تشبيه تسويدِ النار بالهَناء قولُ ذى الرُّمة :

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فلقد » .

عَفَا الزُّرْقُ منْ أَطْلَالِ ميَّةَ فالدَّحْلُ ... فأَجْمادُ حَوْضَى حَيْثُ زَاحمَها الحَبْلُ[1]

سِوَى أَنْ بَرَى سَوْدَاءَ منْ غير خِلْقةٍ ... تَخَاطَأَها ، وَارْتُثَّ جاراتُهَا النَّقْلُ[2]

منَ الرَّضَماتِ البِيضِ غيَّرَ لوْنَها ... بناتُ فِرَاضِ المَرْخِ وَاليَابسُ الجَزْلُ

كَجَرْباءَ دُسَّتْ بالهِنَاءِ فأُفْصِيَتْ ... بأَرْضِ خَلَاءٍ أَنْ تُقَارِبَها الإِبْلُ

قوله : «سوداء من غير خِلْقة» يعنى أُنْفِيَّة ؛ لأن السواد ليس بخلقة بها؛ وإنما سوّدتها النار . ٥

وقوله : تَخَاطَأَها النقل ، أى تجاوزها فلم تحمل من مكان إلى مكان ؛ بل بقيت منفردة .

وارتُثَّ جاراتُها : يعنى بجاراتها؛ أى نقلن عنها الأثافىّ اللواتى كنّ معها . والمرتثّ : هو المنقول من مكان إلى مكان ؛ وأصل ذلك فى الجريح والعليل ؛ يقال ارتُثّ الرجل ارتثاثاً إذا حمل من المعركة وبه رَمَق . قال النضر بن شُمَيل : معنى ارتُثَّ صُرِع . وقال أبو زيد : هو مأخوذ من قولهم ارتَثْثْنَا رثَّةَ القوم إذا جمعوا ردىء متاعِهم بعد أن يتحملوا من موضعهم ؛ ١ وكلا المعنيين يليق ببيت ذى الرُّمة ؛ لأنه قد يجوز أن يريد [3]بقوله : « وارتُثّ جاراتها » ، أى نقلن عنها ، ويجوز أن يريد[3] : صُرِعْنَ وبقيت ثابتة قائمة .

والرَّضَ ت : حجارة بيض بعضها على بعض . والفِراض : جمع فَرْض ، وهو الحزّ يكون فى الزند وعنى ببنات فِراض المرْخ شرَر النار الخارجة من ذلك الفرض : والمرْخ : شجر تتخذ منه الرندة . ومن أمثالهم : « فى كل شجر نار ، واستمْجَدَ المَرْخ والعَفار[4] »، وهذا المثل يضرب ١٥ للرجل الكريم الذى يفضُل على القوم ويزيد عليهم ؛ فكأن المعنى : كلّ القوم كرام وأكرمهم فلان .

---

(١) ديوانه : ٤٥٤ . الزرق : أكثبة بالدهناء ؛ والدحل وحوضى : موضعان ؛ والأجماد : جمع جمد ؛ وهى الأرض الغليظة فى صلابة الجبل ، ويعنى بالحبل حبل الرمل ، وهو رمل مستطيل .

(٢) من نسخة بحاشية الأصل : « تخطأها » . (٣ـ٣) سافط من م .

(٤) المثل فى مجمع الأمثال للميدانى (٢ : ١٨) ؛ قال : استمجد المرخ والعفار ؛ أى استكثرا وأخذا من النار ماهو حسبهما ؛ شبها بمن يكثر العطاء طلبا للمجد لأنهما يسرعان الورى » .

ومعنى « كجرباء دَسّت بالهَنَاء » أنه شبه الأثفيَّة المفردة بناقة جَرْباء قد أفردت وأبعدت عن الإبل حتى لاتجربها ولا تُعْدِيها . ومعنى دسّت بالهَناء ، طُلِيَتْ به .

وفى معنى قول الراعى : « وِرَادُ الأعالى » شَبَهٌ من قول الشَّماخ بن ضرار :

[٢٢٤] /أَقامَتْ على رَبْعَيْهِما جارَتَا صَفاً كُمَيْتا الأعالى جَوْنَتا مُصْطَلاَهُما(١)

و

٥ يعنى « بربْعيهما » منزلى الإمْرَأتيْن(٢) اللتين ذكرهما ، ويعنى « بجارتاصفا » الأُثفيَّتَيْن ؛ لأنهما مقطوعتان من الصَّفَا الذى هو الصَّخْر . ويمكن فى قوله : « جارتاصَفاً » وجه آخر هو أحسنُ من هذا ؛ وهو أنّ الأثفيَّتين تُوضعان قريباً من الجبل ، لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وممسِكةً للقِدْر معهما ؛ ولهذاتقول العرب : رماه بثالثة الأثافىّ ؛ أى بالصخرة أوالجبل ، وشبه أعلاهما بلون الكُمَيْت ؛ وهو لون الحجر نفسِه ؛ لأن النار لم تصل إليه فتسوده(٣) .

١٠ ومصطلاهما جَوْن أى أسود ؛ لأنّ النار قد سفعته وسوّدته .

وقال الراعى فى وصف الأثافىّ أيضاً :

أَذَاعَ بأَعْلاَهُ ، وَأَبْقَى شَرِيدَهُ ذَرَا مُجْنَحاتٍ بَيْنَهُنَّ فُرُوجُ

كَأَنَّ بِجِزْعِ الدَّارِ لَمَّا تَحَمَّلُوا سَلاَئِبَ وُرْقاً بَيْنَهُنَّ خَدِيجُ

أذاع بأعلاه ، يعنى الرماد ؛ لأن السافى(٤) يطيّر ظاهره وما علا منه .

١٥ وأبقى شريده ، أى بقِىَ(٥) لما شرد على السافى فلم يَطِرْ .

وذرا مُجْنَحات يعنى الأثافىّ . وذَرَا كل شىء : جانبه وما استذريت به منه . والمجنَحات : المسبَلات منه .

---

(١) ديوانه ٨٦ (٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : « منزلتى المرأتين » . (٣) حاشية الأصل : ويمكن فى « جارتا صفا » وجه آخر ؛ وهو أحسن من هذا ؛ وهو أن الأثفيتين توضعان قريبا من الجبل ، لتكون حجارة الجبل ثالثة الأثافى وممسكة للقدر معهما ؛ ولهذا يقال : رماه بثالثه الأثافى ؛ أى الصخرة أو الجبل » .

(٤) السافى : الريح التى تسفى التراب . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « يبقى » .

والسلائب : جمع سَلُوب ؛ وهى الناقة التى قَدْ سُلِبَتْ ولدَها بموت أو نحر ؛ فقد عطفتْ على حِوار آخر .

والخديج : الذى قد سقط لغير تمام .

والوُرْقُ : اللواتى ألوانهن كلَوْن الرماد .

وفى معنى قول الراعى : « وأبقى شريدَه ذرا مجنَحات » قولُ المخبّل السعدىّ : ٥

وأَرَى لَها دَارًا بأَغْدِرَةِ السيِّـــدَانِ لم يَدْرُسْ لها رَسمُ[1]

إلاَّ رَمادًا هامِدًا دَفَعَتْ عنْهُ الرِّياحَ خَوَالِدٌ سُحمُ[2]

إلا هاهنا: بمعنى الواو، فكأنه قال : وأرى رماداً هامداً ، ولولا أن « إلاَّ » هاهنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض آخرُه أوّلَه ، لأنه يقول فى آخر البيت : إنّ الخوالد السُّحْم دفعتْ عنه الرياح ، فكيف يُخْبِر بأنه قد دَرَس ، وإنما أراد أنّه باقٍ ثابت ، لأنّ الأثافىّ ١٠ دفعتْ عنه الرياح فلم يَسْتَثْنِهِ ، إذن هو من جملة مالم يدرس ، بل هو داخل فى جملته .

وللراعى أيضاً فى الأثافىّ :

أُنخنَ وَهُنَّ أَغْفالٌ عَلَيْها فَقَدْ تَرَكَ الصِّلَاءُ بِهِنَّ نارَا

/ شبه الأثافىّ بنوق أنخن أغفالا ، لدست عليهنّ سِمَة ؛ ثم أخبر أنّ الوقود أثّر فيهن [٢٢٥] أثراً كالسِّمَة ، والنار السمة ، تقول العرب : ما نارُ بعيرك ؟ أى ، ما سِمتُه ؟ وفى أمثالهم : « نجارها ١٥ ط نارها » ، أى سمتها تدلُّ على كرمها ، يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهراً حسناً يدلُّ على باطن خبره .

---

(١) من قصيدة فى المفضليات ١١٣–١١٨ ، مطلعها :

ذكر الربابَ وذكرها سقمُ فصبا وليس لمن صبا حِلْمُ

وأغدرة : جمع غدير . والسيدان : أرض لبنى سعد ؛ والرسم : الأثر بلا شخص ؛ ودروسه : ذهابه ؛ يريد: لم يذهب كله . (٢) الخوالد : البواقى ، عنى بها الأثافى. بسحم : من السحمة ؛ وهو لون يضرب إلى السواد .

وقال عدىّ بن الرِّقاع العاملىّ :

إلاَّ رَوَاكِدَ كُلُّهُنَّ قَدِ اصْطَلَى ... حَمْرَاءَ أَشْعَلَ أَهْلُهَا إِيقَادَهَا[1]

كانَتْ رَوَاحِلَ لِلْقُدُورِ فَعُرِّيَتْ ... مِنْهُنَّ ، وَاسْتَلَبَ الزَّمانُ رَمَادَهَا

وقال الأسعر الجعفىّ :

إلاَّ رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خَصاصةٌ ... سُفْعُ المَنَاكِبِ ، كُلُّهُنَّ قَدِ اصْطَلَى[2]

وقال حُميد بن ثَوْر :

فَتَغَيَّرَتْ إلاَّ مَلاعِبَهَا ... وَمُعَرَّساً من جَوْنَةٍ ظَهْرِ[3]

عُرِشَ الثِّقابُ لها بِدَارِ مَقامةٍ ... لِحَيٍّ بَيْنَ نَظَائِرٍ وِتْرِ

الجَوْنة : القِدْر : ويقال : قِدْرٌ ظَهْر ، وقُدُور ظهور ، إذا كانت قديمة[4] . وعُرِش ، أى جعل مثل العريش، يعنى الوقود . والثِّقاب : ماأثقبت به النار من الوقود . والنظائر : هى الأثافىّ : والوتر : الفَرْد ، وأراد أنها ثلاث .

وقال الكميت بن زيْد :

وَلَنْ تُحَيِّيَكَ أَظْآرٌ مُعَطَّفَةٌ ... بالْقَاعِ ، لاتَمَكٌ فِيها ولاَ مَيَلٌ

لَيْسَتْ بِعُوذٍ ، وَلَمْ تُعْطَفْ على رُبَعٍ ... ولاَ يَهِيبُ بِها ذُو النِّيَّةِ الأَبِلُ

يعنى الأثافىّ ، فشبَّه عطفها على الرماد بنوق أظآر قد عطفْنَ على فَصِيل . والتَّمك : انتصاب السنام . والمَيَل : من صفة السَّنام أيضاً .

والعائذ من النُّوق : التى يتبعها ولدها . والرُّبَع : الذى نُتِجَ فى أول الربيع . والإهابة : الدعاء ؛ أهاب بإبله إذا دعاها . وذو النية : الذى قد نوى الرَّحيل . الأَبِل : صاحب الإبل .

---

(١) الطرائف الأدبية ٨٧ مع اختلاف فى الرواية .

(٢) البيت فى أمالى القالى ١ : ٤٥ غير منسوب، ونسبه فى اللآلئ : ١٨٩ للرخيم العبدى ، وفى م نسب إلى مالك الجعفى ، والبيت ليس فى قصيدة الأسعر التى فى أول الأصمعيات .

(٣) ديوانه : ٩٣ . المعرس : مكان تعريس القوم فى السفر فى آخر الليل .

(٤) فى اللسان : « وقدر ظهر : قديمة ؛ كأنها تلقى وراء الظهر لقدمها » ، واستشهد بالبيت .

وقال ذو الرُّمة :

فلم يَبْقَ إلاَّ أَنْ تَرَى فى محلِّهِ رَمادًا نَحَتْ عنهُ السيولَ جنادِلهْ[1]

/ كأنَّ الحَمامَ الوُرْقَ فى الدَّارِ وَقَّعَتْ[2] على حَرِقٍ بيْنَ الظُّؤُورِ جَوَازِلُهْ [٢٢٥] و

شبه الأثافىّ بالحمام الوُرْق ؛ وجعلها ظؤوراً لتعطفها على الرماد ؛ وشبه الرَّماد بفرخٍ حَرِقٍ قد سقَط ريشه. والجوازل : الفراخ. واحدها جَوْزل .

وقال البَعيث :

أَلاَ حَيِّيا الرَّبْعَ القَواءَ وَسَلِّما وَرَسْماً كَجُثْمانِ الحمامةِ أدهَمَا

قيل إن الحمام هاهنا القَطاة ؛ وإنه شبّه ألوان الرسوم من الرّماد ، وموقد نارٍ ، ودمنةٍ ، ومَجَرّ طَنُبٍ ، وما أشبه هذه الأشياء بألوان ريش قطاةٍ .

ومثله لجرير :

كأَنَّ رُسُومَ الدَّارِ رِيشُ حمامَةٍ مَحَاها البِلى واستَعْجَمَتْ أنْ تَكَلَّمَا[3]

ولقد أحسن كلَّ الإحسان كُثَيِّرٌ فى قوله :

أَمِنَ أُلِ قيلةَ بالدَّخولِ رُسومُ وَبحَوْمَلٍ طَلَلٌ يَلُوحُ قديمُ[4]

لَعِبَ الرِّياحُ برَسْمِهِ فأَجدَّهُ جُونٌ عَوَاكِفُ فى الرَّمادِ جُثُومُ

سَفْعُ الخدُودِ كأَنَّهُنَّ وَقَدْ مَضتْ حِجَجٌ عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمُ

وقيل فى قوله : «فأجدَّه جُونٌ عواكف» يعنى الأثافىّ ، لأن الريح لما كشفت عنها، وظهرت صارت هى كأنها أجدَّت الرَّسْم. ويحتمِل وجهٌ آخر ، وهو أن يكون معنى «أجدَّت» أنّها حَمَتْ الرماد الذى أحاطت به عن لعب الرّياح ، فبقى بحاله يستدِلّ به المترسم[5] ،

---

(١) ديوانه : ٤٦٥ . نحت : صرفت ؛ وفى الديوان : «نفت» ، والجنادل : الحجارة .

(٢) وقعت : ربضت ، وفى الديوان : «جثمت» .

(٣) ديوانه : ٥٤٣ (٤) ديوانه ١ : ٢٥٣ (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : «المتوسم» .

فكأن الرياح دَرَست الربع ومحته إلاّ ماأجدّته هذه الأثافىّ من الرماد، ومنعت الريح منه، ويجرى ذلك مجرى قول المخبّل :

إلاّ رماداً هامداً ... البيت ...

وقال المرار الفقعسىّ فى الأثافىّ :

٥ أَثَرُ الوَقُودِ على جَوانِبِها بِخُدُودِهِنَّ كأنَّهُ لَطْمُ

ويقال إن أبا تمام الطائىّ أخذ ذلك فى قوله :

قِفُوا نُعْطِ المنازِلَ من عُيُونٍ لَها فى الشَّوْقِ أَحْساءٌ غِزارُ[1]

عَفَتْ آياتُهُنَّ ، وَأَىُّ رَبْعٍ يَكُونُ لهُ على الزَّمَنِ الخِيارُ!

[٢٢٥] / أثافٍ كالخُدُودِ لُطِمْنَ حُزْناً وَنُؤْىٌ مِثْلُ ماانْفَصَمَ السِّوَارُ

ط

١٠ وقد عاب عليه قوله : « لُطِمْنَ حزناً » بعضُ مَنْ لامعرفةَ له ، وقال : لافائدةَ فى قوله « حزنا »، ولذلك فائدة ؛ وذلك أنّ لَطْمَ الحزن يكون أوْجَع وأبلغ، فتأثيرُه أظهر وأبين ؛ وقد يكون اللطم لغير الحزن ؛ فأما قوله .

* ونؤىٌ مثل ماانفصم السوارُ *

فمأخوذ من قول الشاعر :

١٥ نؤىٌ كما نَقَصَ الهلالُ مَحاقُهُ[2] أو مثلما فصَمَ السِّوَارَ المِعْصَمُ

وقد شبّه الناس النُّؤْىَ بالسوار والخلخال كثيراً، وبغير ذلك ، قال كُثَيِّر :

عَرَفْتُ لِسُعْدَى بعد عشرينَ حِجَّةً بها دَرْسَ نُؤْىٍ فى المَحَلَّةِ مُنْحَنِ[3]

قَدِيمٌ كوَقْفِ العاجِ ثُبِّتَ حَوْلَهُ مغارز أوْتَادٍ بِرَضْمٍ مُوَضَّنِ

---

(١) ديوانه : ١٤٠ ؛ والرواية فيه : « قفانعط » . وأحساء : جمع حسى ؛ وهو الماء تحت الرمل، ينبط بالأيدى . (٢) المحاق ، مثلثة : آخر الشهر . (٣) ديوانه: ١ : ٥٨ .

ـ الوقْف : السوار من الدَّبْل ومن العاج . والرَّضْمُ : صخور عظام. والمُوَضَّن: الذى بعضه فوق بعض .

وقال بشار:

ونُؤىٌ كخلخال الفتاةِ ، وصائمٌ أشجُّ على رَيْبِ الزمانِ رَقُوبُ[1]

ـ الصائم الأشج: يعنى الوتِد ؛ وإنما وصفه بأنه صائم لقيامه وثباته، وجعله رَقوباً لانفراده، والمرأة الرَّقوب والشيخ الرَّقوب: الذى لا يعيش له ولد .

ومن مستحسن ماوُصف به النؤى قول أبى تمام :

والنُّؤىُ أُهْمِدَ شَطْرُهُ فكأنَّهُ تحْتَ الحَوَادِثِ حاجِبٌ مقْرُون[2]

وقال المتنبى فى ذلك :

قِفْ على الدِّمْنَتَيْنِ بالدَّوِّ من ريـ ـا كَخالٍ فى وَجْنَةٍ جَنْبَ خالِ[3]

بطُلُولٍ كأنَّهُنَّ نُجُومٌ فى عِرَاصٍ كأنهنَّ لِيالِ

وَنُؤِيٍّ كأنهُنَّ عليهِ نَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بسُوقٍ خِدَالِ

ـ الخِدام : جمع خَدَمة[4]؛ وهى الخَلخال، وجعلها خرساً لأنها غير قلقة، وشبه ما أحدق به النؤى من الأرض وامتلائها بامتلاء الخلخال، من الساق الخَدْلة، وهى الممتلئة.

---

(١) ديوانه : ١ : ١٨١ . (٢) ديوانه : ٣٢٨ .

(٣) ديوانه : ٣ : ١٩٢ . الدو : الأرض الواسعة المستوية القفرة ؛ وريا : اسم امرأة ؛ والمراد : من ريا ، والخال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون فى الوجه والجسم .

(٤) الخدمة فى الأصل : سير يشد فى رسغ البعير ، وبه سمى الخلخال ؛ لأنه ربما كان من سيور، يركب فيه الذهب والفضة .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ. قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، [البقرة: ٦٧ ـ ٧٠].

فقال: ما تأويل هذه الآيات؟ وهل البقرة التي نُعتت بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الأول والتكليف واحد، أو المراد مختلف والتكليف متغاير؟

الجواب، قلنا: أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف أصولهم؛ فمن جوّز تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد، وأن الأوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدّمة؛ وإنما تأخر البيان، ولما سأل القومُ عن الصفات ورد البيانُ شيئاً بعد شيء.

ومَنْ لم يجوّز تأخير البيان يقول: إن التكليف متغاير؛ وإنهم لما قيل لهم: اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم إلا ذبح أيّ بقرة شاءوا، من غير تعيين بصفة، ولو أنهم ذبحوا أيّ بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر، فلمّا لم يفعلوا كُلِّفُوا ذبحَ بقرة لا فارضٌ ولا بكرٌ، ولو ذبحوا ما اختصّ بهذه الصفة من أيّ لون كان لأجزأ عنهم، فلمّا لم يفعلوا كلِّفُوا ذبحَ بقرة صفراء، فلما لم يفعلوا كلِّفُوا ذبح ما اختص بالصفات الأخيرة.

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر، فمنهم من قال فى التكليف الأخير: إنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدّمت، حتى تكون البقرة مع أنها غير ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث، مسلّمة لا شِيَة فيها، (١صفراء فاقعٌ لونها، ولا فارض ولا بكر١). ومنهم من قال: إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، دون ما تقدم.

وظاهر الكتاب بالقول/المبنى على جواز تأخير البيان أشبه، وذلك أنه تعالى لما كلّفهم [٢٢٦] ظ ذبح بقرة قالوا للرسول: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾، فلا يخلو قولهم: ﴿مَا هِيَ﴾ من أين يكون كناية عن البقرة المتقدّم ذكرُها، أو عن التى أُمِرُوا بها ثانياً؛ على قول من يدّعى ذلك.

وليس يجوز أن يكون(٢) سألوا عن صفةٍ غير التى تقدّم ذكرها، لأن الظاهر من قولهم ﴿مَا هِيَ﴾ بعد قوله لهم: اذْبَحُوا بَقَرَةً يقتضى أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها؛ ولأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى فيستفهموا عنها؛ وإذا صحّ أن السؤال إنما كان عن صفة البقرة المنكَّرة التى أمروا فى الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ من أن يكون كناية عن البقرة الأولى، أو عن غيرها، وليس يجوز أن يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية، لأن ظاهر قوله: إِنَّهَا بَقَرَةٌ من صفتها كذا بعد قولهم: ﴿مَا هِيَ﴾ يقتضى أن يكون كنايةً متعلقة بما تضمنه سؤالهم، ولأنّ الأمر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جواباً لهم، بل كان يجب أن يكونوا سألوه عن شىء فأجابهم عن غيره، وهذا لا يليق بالنبى عليه السلام.

على أنه لما أراد أن يكلّفهم تكليفاً ثانيا عند تفريطهم فى الأول على ما يدعيه مَن ذهب إلى هذا المذهب قد كان يجب أن يجيبهم عن سؤالهم، وينكر عليهم الاستفهامَ فى غير موضعه، وتفريطَهم فيما أُمِروا به؛ مما لا حاجة بهم إلى الاستفهام عنه، فيقول فى جواب قولهم: ﴿مَا هِيَ﴾:

(١ـ١) حاشية الأصل: «ش: صفراء فاقعا لونها، ولا فارضاً ولا بكرا».

(٢) حاشية الأصل (من نسخة): أن يكونوا».

إنما كُلِّفتُمْ أىَّ بقرة شئتم، ومايستحق اسم بقرة ، وقد فرَّطتم فى ترك الامتثال، وأخطأتم فى الاستفهام، مع وضوح الكلام ، إلاَّ أنكم قد كلِّفتم ثانياً كذا وكذا، لأن هذا مما يجب عليه بيانه ؛ لإزالة الشك والإبهام واللبس؛ فلما لم يفعلْ ذلك، وأجاب بالجواب الذى ظاهره يقتضى التعلُّق بالسؤال عُلم أن الأمر على ماذكرناه. وهبْ أنه لم يفعل ذلك فى أول سؤال، كيف لم يفعلْه مع تكرار الأسئلة والاستفهامات التى لم تقع على هذا المذهب بموقعها ؟ ومع تكرر المعصية والتفريط كيف يُستَحسن أن يكون جميع أجوبته غير متعلِّقة بسؤالاتهم؟ لأنهم يسألونه/ عن صفة [٢٢٧] و شىء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان؛ بل على أقوى الوجوه الموجبة لتعلّق الجواب بالسؤال؛ لأنّ قولَ القائل فى جواب مَن سأله ما كذا وكذا: إنه بالصفة الفلانية صريح فى أن الهاء كنايةٌ عمَّا وقع السؤالُ عنه؛ هذا مع قولهم: إن البقر تَشابه علينا، لأنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابَهم مجملٌ غير مبين ، فلم لَم يقل: أىٌّ تشابهٍ عليكم إذ إنما أمرتُمْ فى الابتداء بأىِّ بقرة كانت ، وفى الثانى بما اختص باللون المخصوص من أى البقر كان ؟

فإن قيل: كيف يجوز أن يأمرَهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة إلى آخر الكلام ولا يبين ذلك لهم ، وهل هذا إلا تكليف مالا يطاق !

قلنا: لم يُرِدْ منهم أن يذبحوا البقرة فى الثانى من حال الخطاب؛ ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز أن يتأخر البيان ، لأن تأخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذى لاشبهة فى قبحه ، وإنما أراد أن يذبحوها فى المستقبل ، فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة إليه .

فإن قيل : إذا كان الخطاب غيرَ متضمِّنٍ لصفةِ ما أمروا بذبحه، فوجودُه كعدمه ، وهذا يخرجه من باب الفائدة ، ويوجب كونه عبثاً !

قلنا: ليس يجب ماظننتم؛ لأن القول وإن كان لم يُفِدْ صفةَ البقرة بعينها فقد أفاد تكليفَ ذبح بقرة على سبيل الجملة؛ ولو لم يكن ذلك معلوماً قبل هذا الخطاب، لصار مفيداً من حيث ذكرنا،

وخرج من أن يكون وجوده كعدمه. وفوائدُ الكلام لا يجب أن يدخلها الاقتراح، وليس يُخرج الخطابَ من تعلُّقه ببعض الفوائد كونُه غيرَ متعلق بغيرها، وبما هو زيادة عليها.

فإن قيل: ظاهرُ قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ يدلُّ على استبطائهم وذمِّهم على التقصير فى امتثال الأمر!

قلنا: ليس ذلك صريح ذمّ، لأن ﴿كَادُوا﴾ للمقاربة، وقد يجوز أن يكون التكليف صَعُبَ عليهم لغلاء ثمن البقرة التى تكاملت لها تلك الصفات، فقد روى أنهم ابتاعوها بملء جلدها ذهباً.

على أن الذمّ يقتضى ظاهرُه أن يُصْرَف إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد/البيان [٢٢٧ ظ] التام، لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ إنما ورد بعد تقدّم البيان التامّ المتكرر، ولا يقتضى ذمُّهم على ترك المبادرة فى الأول إلى ذبح بقرة، فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه.

فإن قيل: لو ثبت تقديراً أن التكليف فى البقرة متغايرٌ، أىُّ القولين اللَّذَيْن حكيتموهما عن أهل هذا المذهب أصحّ وأشبه؟ قلنا: قولُ من ذهب إلى أنَّ البقرة إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، لأن الظاهرَ به أشبه؛ من حيث إذا ثبت تغاير التكليف: وليس فى قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ إلى آخر الأوصاف ذكرٌ لما تقدم من الصفات، وهذا التكليف غير الأول، فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه.

فأما «الفارض» فهى المُسِنَّة، وقيل: هى العظيمة الضخمة؛ يقال: غَرْب فارض، أىْ ضخم، والغَرْب الدلو؛ ويقال أيضا: لحية فارضة؛ إذا كانت عظيمة؛ والأشبه بالكلام أن يكون المراد المسِنّة.

فأما «البِكر» فهى الصغيرة التى لم تلد، فكأنه تعالى قال: تكون غير مسنّة، ولا صغيرة.

والعوان : دون المسنّة وفوق الصغيرة ؛ وهى النَّصَف التى ولدت بطناً أو بطنين ؛ يقال: حرب عَوان إذا لم تكن أول حرب وكانت ثانية ؛ وإنما جاز أن يقول: ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ «وبين» لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر ؛ لأن لفظة «ذلك» تنوب عن الجمل ، تقول : ظننت زيداً قائماً ، ويقول القائل : قد ظننت ذلك .

ومعنى ﴿ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾، أى خالصة الصفرة، وقيل: إن كل ناصع اللون؛ بياضاً كان أو غيره فهو فاقعٌ . وقيل : إنه أراد بـ«صفراء» هاهنا سوداء .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ أى تكون صعبة لا يذللها العمل فى إثارة الأرض وسقى الزرع .

ومعنى ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾، مفعلة، من السلامة من العيوب، وقال قوم : مسلَّمة من الشِّية، أى لاشية فيها تخالف لونها .

وقيل: ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾، أى لاعيْب فيها ؛ وقيل: لا وَضَح، وقيل: لالونَ يخالف لونَ جلدِها، والله أعلم بما أراد، وإياه نسأل حسنَ التوفيق .

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : كنت أظن أن المتنبى قد سبق إلى معنى قوله فى مرثية أخت سيف الدولة :

[٢٢٨] و / طَوَى الجَزِيرَةَ حتَّى جاءَنِي خبرٌ فَزِعْتُ فِيهِ بآمالِي إلى الكَذِبِ(١)

حتَّى إذا لم يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أملاً شَرِقْتُ بالدَّمْعِ حتَّى كاد يشْرَقُ بى

حتى رأيتُ هذا المعنى لمسلم بن الوليد الأنصارىّ ، وللبحترىّ .

---

(١) ديوانه ١ : ٨٧ــ٨٨ . الجزيرة : ما كان من الموصل إلى الفرات ؛ وكان الخبر بوفاتها ورد إليه من حلب .

أما الذى لمسلم فقوله فى قصيدة يرثى بها سهل بن الصباح :

وقَفَ العُفَاةُ عليكَ مِن متحيِّرٍ وَلِهِ الرَّجاءِ، وذى غِنًى يسترجعُ
ومُخادِعُ السَّمْعِ النَّعِىَّ ودُونَهُ خَطْبٌ أَلَمَّ بصادِقٍ لا يَخْدَعُ

وقال البحترى يرثى وصيفا التركىّ :

إذا جدّ ناعِيهِ توهَّمتُ أنهُ يُكَرِّر من أخباره قول مازِحِ[1]

وكنت أظن المتنبى قد سُبق إلى قوله :

يحلُّ القَنَا يومَ الطِّعَانِ بعَقْوَتِى فأَحْرِمُهُ عِرْضِى، وأُطْعِمُهُ جِلْدِى[2]

حتى رأيت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شِبْل الكلابىّ من أهل اليمامة فى قوله :

ثَنَى قَوْمَهُ عن حِدْرِجانَ وقَدْ حَنَا إلى المَوْت دامى الصَّفْحَتَينِ كَلِيمُ[3]
أَخُو الحَرْبِ ، أمَّا جِلْدُهُ فمُجَرَّحٌ كَلِيمٌ ، وَأما عِرْضُهُ فَسَلِيمُ[4]

وكنت أظنّ البحترى قد سُبق إلى معنى قوله فى الفتح بن خاقان :

حَمَلْتُ عليه السَّيفَ، لاعَزْمُكَ انثَنَى ولاَ يَدُكَ ارتَدَّتْ، ولا حدُّهُ نَبا[5]

حتى وجدتُ لشاعر متقدم :

طعَنْتُ ابن دَهْمانٍ بنَجْرانَ طَعْنَةً شَقَقْتُ بها عنه مُضاعفةَ السَّرْدِ
فلا الكَفُّ أَوْهَتْ بى، ولَا الرُّمْحُ خانَنى، ولَا الأَدْهَمُ المَنْعُوتُ حادَ عنِ القَصْدِ

* * *

(١) ديوانه ١ : ١٢١ . (٢) ديوانه ٢ : ٦١ . عقوتى ؛ أى بقربى .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ت : « الحدرجان ، بالكسر : القصير ؛ قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق : حدرجان : اسم رجل قتله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؛ وهو فعللان ؛ من قولهم : حدرجت السوط وغيره ؛ إذا فتلته فتلا شديدا ، ويجوز أن يكون من مقلوب دحرج » .

(٤) التبيان ٢ : ٦١ . (٥) ديوانه : ١ : ٥٦ .

قال محمد بن يحيي الصولى: وصف الناس صفرة اللون فى العِلل ؛ فكلٌّ حكى ذلك وبلا فضيلة إلاَّ البحترى:

قال أعرابى من أبيات :

جَعَلْتُ وما عايَنْتُ عِطْراً كأنَّمَا جَرَى بينَ جِلْدِى والعِظَامِ خَلُوقُ

[٢٢٨] ط /وقال أبو تمام :

لم تَشِنْ وجْهَهُ المَلِيحَ ولكِنْ جَعَلَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهارَا(١)

وقال غيره :

ولم تَشِنْ شَيْئاً ولكِنَّهَا بَدَّلَت التُّفَّاحَ بالياسَمين

وقال بكر بن عيسى :

عِلةٌ زَعْفَرَتْ مُوَرَّدَ خَدٍّ كادَ من رقةٍ وَرِىٍّ يفيضُ

ولأحمد بن يزيد المهلبى :

وقالوا عَرَتْ غراءَ حمّى شَدِيدَةٌ فوَجْنَتُهَا منها شديدٌ صَفارُها
فَقُلْتُ لَهُمْ : هَيهاتَ هاتِيكَ رَوْضَةٌ مَضَى وَرْدُها عنا، وَجاءَ بهارُها

ولأبى العتاهية:

وكأننى مما تطاوَلَ بى منك السَّقام طليتُ بالوَرْسِ

وقال ابن المعتز :

وَصَفَّرَتْ عِلتُهُ وَجْهَهُ فصارَ كالدِّينارِ من حَقِّ(٢)

---

(١) ديوانه : ٤٤١ .

(٢) حاشية الأصل : « كذا فى ديوانه ، وحق كلمة عراقية » أى حقيقة ، أى هذا الذى أقوله من جملة الحق ، وقبله :

وابأَبى مَنْ جئتُهُ عائداً فزادنى عِشقاً على عِشْقِ

وقال البحترىّ :

بدَتْ صُفْرَةٌ فى لَوْنِهِ إنَّ حَمْدَهُمْ من الدُّرِّ ما اصْفَرَّتْ نَواحِيهِ فى العِقْدِ
وجَرَّتْ على الأيْدِى مَجَسَّةُ كَفِّهِ كذَلِكَ مَوْجُ البَحْرِ مُلْتَهِبُ الوَقْدِ
وما الكَلْبُ مَحْمُوماً، وإنْ طالَ عُمْرُهُ ولكنَّمَا الحُمَّى على الأسَدِ الوَرْدِ

قال سيدنا أدام الله تمكينه : أما تَشْبيهه صفرة اللون بصفرة الدرّ فهو تشبيه مليح موافق لغرضه ؛ إلاَّ أنه أخطأ فى قوله :

. . . إنَّ حَمْدَهُم من الدُّر ما اصفرَّتْ نَواحِيهِ فى العقد

لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ؛ ولو شبَّه وترك التعليل لكان أجود .

***

وروى أبو العباس أحمد بن فارس المنبجىّ قال حدّثنا أبو أحمد عبيدالله بن يحيى بن البحترىّ قال حدثتى أبى قال حدثنى جدّى البحترىّ قال : كنت عند أبى العباس المبرّد ، فتذاكرْنا شعر عُمارة بن عَقيل ، فقال لى : لقد أحسنَ عُمارة فى قوله لخالد بن يزيد لما وجّه إليه بهذين البيتين :

لم أسْتَطِعْ سَيْرًا لِمدْحَةِ خالِدٍ فَجَعَلْتُ مَدْحِيهِ إليهِ رسُولاَ
/ فلْيَرْحَلَنَّ إلَىَّ نائِلُ خالِدٍ ولَيَكْفِيَنَّ رَوَاحِلِى التَّرْحِيلاَ [٢٢٩] و

قال البحترىّ : فقلت له : لمروان بن أبى حفصة فى عبد الله بن طاهر ـ وقد أتاه نائله من الجزيرة ماهو أحسن من هذا ـ وأنشدته :

لَعَمْرِى لَنِعْمَ الغَيْثُ غَيْثٌ أصابَنا بِبَغْدَادَ مِنْ أرْضِ الجَزِيرَةِ وابِلُهْ
فكُنَّا كحَىٍّ صَبَّحَ الغَيْثُ أهلَهُ ولم تَرْتَحِلْ أظْعانُهُ ورَوَاحِلُهْ

فقال : نعم ، هذا أحسن ، فقلت له : إن لى فى بنى السِّمط ـ وقد أتانى برُّهم من حِمْص مالا يتضع عن الجميع وأنشدته :

جَزَى اللهُ خَيْرًا ـ والجَزَاءُ بكفِّهِ ـ بنى السِّمْطِ أَخْدَانَ السَّماحةِ والمجْدِ
هُمُ وَصَلُونِي وَالمَهَامِهُ بَيْنَنَا كما ارْفَضَّ غَيْثٌ من تهامَةَ فى نَجْدِ

فقال : هذا والله أرقّ مما قالا وأحسن .

* * *

وروى أحمد بن فارس المنبجىّ عن عبيد الله بن يحيى بن البحترىّ قال حدثنا أبى عن جماعة من أهل العلم والأدب، منهم يموت بن المزرّع قال: قلت لأبى عثمان الجاحظ : مَن أنسب العرب ؟ فقال : الذى يقول :

عَجِلَتْ إلى فَضْلِ الخِمَارِ فأثَّرَتْ عَذَباتُهُ بمواضِعِ التَّقبيلِ[1]

وهذا للبحترىّ فى القصيدة التى أوّلها :

* صَبٌّ يُخاطِبُ مُفْحَماتِ طُلُولِ[2] *

قال سيدنا : وفى نسيب هذه القصيدة بيتٌ ليس يقصر فى ملاحة الكلام ورشاقته، وأخذه بمجامع القلوب عن البيت الذى فضله به الجاحظ ، وهو :

أأُخِيبُ عندَكِ والصِّبَا لىَ شافِعٌ وأُرَدُّ دونَكِ والشَّبَابُ رسُولِى

وفى مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرْط الحسن ، وهو :

لا تطْلُبَنَّ لهُ الشَّبيهَ فإنَّهُ قمرُ التأمُّلِ مُزْنَةُ التأْمِيلِ

* * *

وبهذا الإسناد عن يحيى بن البحترىّ قال : انصرفت يوماً من مجلس أبى العباس محمد بن يزيد المبرّد / فقال لى البحترىّ أبى : ما الذى أفدْتَ يَوْمَك هذا من أبى العباس ؟ قلت : أَمْلَى علىَّ أخباراً حَسنة ، وأنشدنى أبياتاً للحسين بن الضحاك، فقال أبى : أنشدْنى الأبيات، فأنشدته : [٢٢٩ ظ]

كأنِّى إذَا فارَقْتُ شَخْصَكَ ساعةً لِفَقْدِكَ بينَ العالَمِينَ غَريبُ

(١) عذاباته : جوانبه وأهدابه . (٢) ديوانه ٢ : ٢٠٥ـ٢٠٧ .

وقد رُمْتُ أسبابَ السُّلُوِّ فخانَنى ضميرٌ عليهِ من هَوَاكَ رَقِيبُ
أغَرَّكَ صَفْحِى عن ذُنُوبٍ كثيرَةٍ وغَضِّى على أشْياءَ منكَ تَرِيبُ
كأنْ لم يَكُنْ فى النَّاسِ قبْلِى مُتَيَّمٌ ولم يكُ فى الدُّنيا سواكَ حَبِيبُ
إلى اللهِ أَشْكُو إنْ شَكَوْتُ فلم يَكُنْ لِشَكْوايَ من عطفِ الحَبِيبِ نَصِيبُ

فقال: ماأحْسنَ هذا الكلام! وأنشدنى لنفسه:

حَبِيبِى حَبِيبٌ يَكْتُمُ النَّاسَ أنَّهُ لنَا حِينَ تَلْقانَا العُيُونُ حَبِيبُ
يُباعِدُنى فى المُلْتَقَى وفُؤَادُهُ وإنْ هوَ أبدَى لى البِعادَ قَرِيبُ
ويُعْرِضُ عنِّى والهَوَى منهُ مقْبِلٌ إذَا خافَ عَيْناً أوْ أشَارَ رَقِيبُ
فتَنْطِقُ مِنَّا أعْيُنٌ حِينَ نلْتَقِى وتَخْرَسُ منَّا ألْسُنٌ وقلوبُ

ثم قال: اروِ يا بُنىّ هذيْنِ؛ فإنهما من حَسَن الشِّعر وطريفه.

* * *

روى أحمد بن فارس المنبجّى عن أبى نصر محمد بن إسحاق النحوىّ قال: سمعت بعضَ أهل الأدب يقول للزجاج: قد كنت تعرف أبا العباس المبرّد وكِبْره، وأنه لم يكن يقوم لأحد ولا يتطاول له، وينشد إذا أشرف عليه الرجل:

* شَهْلانُ ذُو الهَضَباتِ لا يَتَحَلْحَلُ[1] *

ولقد رأيته يوماً وقد دخل عليه رجلٌ متدرع، فقام إليه أبو العباس فاعتنقه وتنحَّى عن موضعه وأجلسه، فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك؛ فلما أكثر من ذلك عليه أنشده أبو العباس:

أتُنْكِرُ أن أقـوم وقد بدَالِى لِأُكْرِمَهُ وأعْظِمَهُ هِشامُ
فلا تُنْكِرْ مُبادَرَتِى إلَيْهِ فإنَّ لِمِثْلِهِ خُلِقَ القِيامُ[1]

/ فلما انصرف الرجل سألت عنه فقيل لِى هذا البحترىّ. [٢٣٠] و

(١) البيتان والخبر فى طبقات النحويين واللغويين للزبيدى: ١١٤.

مجلس ٥٣ آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى فى قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل : ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾؛ [المائدة : ٢٧ ، ٢٨] .

فقال : كيف يجوزُ أن يخبر عن هابيل ـ وقد وصفه بالتقوى والطاعة ـ بأنه يريد أن يبوءَ أخُوه بالإثم ؛ وذلك إرادةُ القبيح ، وإرادةُ القبيح قبيحة عندكم على كل حال ؛ ووجهُ قبحها كونُها إرادةً لقبيح ، وليس قبحها مما يتغير ؟

وكيف يصحّ أن يبوءَ القاتل بإثمه وإثم غيره ؟ وهل هذا إلا ما تأبَوْنه من أخذ البرىء بجرم السقيم ؟

الجواب ، قلنا : جواب أهل الحق عن هذه الآية معروف ؛ وهو أن هابيل لم يُرِدْ من أخيه قبيحاً ، ولا أراد أن يقتله ، وإنما أراد ما خبر الله تعالى عنه من قوله : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ ؛ أى إنى أريد أن تبوء بجزاء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، وليس بقبيح أن يريد نزول العقاب المستحق بمستحقّه. ونظير قوله: «إِثْمِي» ؛ مع أن المراد به عقوبة إثمى ؛ الذى هو قتلى قولُ القائل لمنْ يعاقب على ذنب جناه : هذا ما كسبت يداك ، والمعنى: هذا جزاء ما كسبَتْ يداك، وكذلك قولهم لمن يدعون عليه: لقّاك الله عملك، وستلقى عملَك يوم القيامة ، معناه ما ذكرناه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يحسن إرادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه ؛ لأن القتل على هذا القول لم يكن واقعا ؟

قلنا : ذلك جائز بشرط وقوع الأمر الذى يستحقُّ به العقاب ؛ فهابيل لَمّا رأى من أخيه التصميم على قتله ، والعزم على إمضاء القبيح فيه ، وغلَب على ظنه وقوعُ ذلك جاز أن يريدَ عقابه؛ بشرط أن يفعل ما همّ به ، وعزم عليه.

فأما قوله : ﴿ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ فالمعنى فيه واضح لأنه أراد بإثْمِى عقاب قتلك لى وبإثْمِكَ أىْ عقاب المعصية التى أقدمت عليها من قبل ؛ فلم يُتقبل قربانك لسببها ، لأن الله تعالى أخبرعنهما بأنهما : ﴿ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا / ولَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾، [٢٣٠ ظ] وأن العلة فى أن قربانَ أحدهما لم يُتقبل أنه غير متقٍ ، وليس يمتنع أن يريد بإثْمِى ما ذكرناه ؛ لأن الإثم مصدر، والمصادر قدتضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا ، وذلك مستعمل مطرد فى القرآن والشعر والكلام .

فمثال ماأضيف إلى الفاعل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾؛ [الحج : ٤٠] ومن إضافته إلى المفعول قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾؛ [فصلت : ٥١] وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ ؛ [ص: ٢٤] .

ومما جاء فى الشعر من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٍ ومَصِيفُ ... لِعَيْنَيْكَ مِنْ ماءِ الشُّؤُونِ وكِيفُ(١)

---

(١) البيت للحطيئة ، ديوانه : ٣٩ ؛ وهو مطلع قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ؛ حينما كان واليا على المدينة . الشئون : مجارى الدمع من الرأس إلى العين ؛ واحدها شأن ، ووكيف : مصدر وكف ، أى سال . وفى حاشية الأصل : »يقول : أأن رسم داراً مربع ومصيف بكيت ! والمربع والمصيف واردان مورد المصدر، فلذلك عملا فى رسم دار » .

وفى الكلام : يقول القائل : أعجبنى ضربُ عمرٍو خالداً، إذا كان «عمرو» فاعلا ، وضرب عمرو خالدٌ إذا كان «عمرو» مفعولا :

وقد ذكر قومٌ فى الآية وجها آخر ؛ وهو أن يكون المراد: إنى أريد زوال أن تبوء بإثمى وإثمك؛ لأنه لم يرد له إلا الخير والرُّشد؛ فحذف «الزوال»، وأقام «أن» وما اتصل بها مقامه؛ كما قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ ؛ [البقرة: ٩٣] أراد «حبَّ العجل» فحذف «الحب» وأقام «العجل» مقامه ، وكما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾؛ [يوسف : ٨٢]، وهذا قول بعيد ، لأنه لا دلالة فى الكلام على محذوف ، وإنما تَستحسن العرب الحذفَ فى بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه .

وذُكر أيضا وجه آخر وهو أن يكون المعنى : إنى أريد ألاّ تبوء بإثمى وإثمك ، أى أريد ألاَّ تقتلْنى ولا أقتلك ، فحذف « لا » واكتفى بما فى الكلام[1]، كما قال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ ؛ [النساء: ١٧٦] ، معناه ألاَّ تضلوا ، وكقوله تعالى : ﴿وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾؛ [النحل : ١٥] ، معناه ألا تميد بكم ، وكقول الخنساء :

فأَقْسَمْتُ آسىَ على هَالِكٍ وَأسأَلُ نائحةً مَالَهَا

أرادت : «لا آسى» .

وقال امرؤ القيس :

فقلت يَمِينَ اللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولوْ قَطَعُوا رَأسِى لَدَيْكِ وأوصالِى[3]

أراد «لا أبرح» .

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : (بباقى الكلام » :

(٢) ديوانها ، ٢٠٢ والرواية هناك :

يَدَ الدَّهْرِ آسَى على هَالِكٍ وَأَسأَلُ نائِحَةً مَالَهَا

(٣) ديوانه : ٥٨ .

وقال عمرو بن كُلثوم :

نَزَلتُمْ منزِلَ الأضْيافِ مِنّا فعَجَّلْنا القِرَى أنْ تَشتِمُونا[1]

أراد ألاّ[2] تشتِمونا؛ والشواهد فى هذا كثيرة جدًّا.

وهذا الجواب يضعّفه كثيرٌ من أهل العربية ؛ لأنهم لا يستحسنون إضمار «لا» فى مثل هذا الموضع .

فأما قوله تعالى حاكيًا عنه: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾؛ فقال قوم من المفسرين: إن القتلَ على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحاً فى ذلك الوقت ؛ وإن الله تعالى أمره بالصبر عليه ، وامْتُحِن بذلك ، ليكون هو المتولّى للانتصاف .

وقال آخرون : بل المعنى أنك إن بسطتَ إليَّ يدكَ مبتدئاً ظالماً لتقتُلنى ما أنا بباسطٍ يدى إليك على وجه الظلم والابتداء ؛ فكأنه نفَى عن نفسه القتل القبيح ، وهو الواقع على سبيل الظلم .

والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين أشبَهُ، لأنه تعالى خبَّر عنه أنه وإن بسط أخوه إليه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله؛ أى وهو مريد لقتله ومخيرٌ[3] إليه؛ لأن هذه اللام بمعنى «كى»، وهى منبئة عن الإرادة والغرض ؛ ولا شبهة فى حظر ذلك وقبحه ؛ ولأن المدافِع إنما تحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص[4] من غير أن يقصد إلى قتله أو الإضرار به ؛ ومتى قصدَ ذلك كان فى حكم المبتدئ بالقتل؛ لأنه[5] فاعل القبيح، والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة بأى وجه يمكن منه ؛ بعد أن يكون غير قبيح .

---

(١) من المعلقة ، ص ٢٣٥ ـ بشرح التبريزى . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « لئلا تشتمونا » .

(٣) حاشية ف (من نسخة) : « مختاره » . (٤) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « طلبا للنجاة » ، م : « طلب التخلص » . (٥) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فى أنه » .

فإن قيل: فكأنكم تمنعون من حُسْنِ امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة وتوجبونهما على كل حال!

قلنا: لا نمنع من ذلك؛ وإنما بيّنا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف؛ على ما ذهب إليه قوم؛ لأن قوله: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ يقتضى أن يكون البسط لهذا الغرض؛ والمدافعة لا تقتضى ذلك، ولا يحسن من المدافع أن يجرى بها إلى ضرر[1]؛ فلا دلالة فى الآية على تحريم المدافعة، ووجب أن يكون ماذكرناه أولى بشهادة الظاهر.

تأويل خبر

[٢٣١ ظ] إن سأل سائلٌ عن معنى الخبر الذى رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: / «لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحِلَّةَ القسم.

الجواب، قيل له: أما أبو عبيد القاسم بن سلّام فإنه قال: يعنى بتحِلّة القسم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾؛ [مريم: ٧١]، فكأنه قال عليه السلام: لا يرد النار إلا بقدر ما يبرّ الله قسمه.

وأما ابن قتيبة فإنه قال فى تأْويل أبى عُبيد: هذا مذهب حَسَن من الاستخراج؛ إن كان هذا قسماً.

قال: وفيه مذهب آخر أشبهُ بكلام العرب ومعانيهم؛ وهو أن العربَ إذا أرادوا تقليل مكث الشىء وتقصير مدّته شبهوه بتحِلّة القسم؛ وذلك أن يقول الرجل بعد حلفِهِ: إن شاء الله، فيقولون: مايقيم فلان عندنا إلا تحِلَّة القسم، وما ينام العليل إلا كتحليل الألِيَّة، وهو كثير مشهور.

قال ابن أحمر[2] وذكر الريح:

---

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة): «إلى الضرر».

(٢) ف: «مزاحم بن أحمر».

إذَا عَصَفَتْ رَسْماً فَلَيْسَ بِدَائِمٍ بِهِ وَتِدٌ إلا تَحِلَّةَ مُقْسِمِ[1]

يقول : لا يثبتُ الوتِد إلاَّ قليلاً كتَحِلَّةِ القَسَم ، لأن هبوب الريح يقلعه .

وقال آخر[2] يذكر ثوراً :

يَخْفِي التُّرَابَ بِأَظْلاَفٍ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعٍ ، مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ[3]

يقول : هو سريعٌ خفيف ؛ فقوائمه لا تثبت فى الأرض إلا كتحليل اليمين . ٥

وقال ذوالرُّمة :

طَوَى طَيَّهُ فَوْقَ الكَرَى جَفْنُ عَيْنِهِ على رَهَبَاتٍ من جِنَانِ المَحَازِرِ[4]

قَلِيلاً كتَحْلِيلِ الأُلَى ثُمَّ قَلَّصَتْ بِهِ شِيمَةٌ رَوْعَاءُ تَقْلِيصَ طَائِرِ[5]

والأُلَى : جمع ألوة ، وهى اليمين .

قال : ومعنى الخبر على هذا التأْويل أن النار لا تمسه إلا قليلا كتحليل اليمين ثم ينجِّيه ١٠ الله منها .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ : الصواب قول أبى عبيد، لحجج ثلاث :

منها أن جماعة من كبار أهل العلم فسّروه على تفسير أبى عبيد .

ومنها أنه ادّعى أن النار تمسّ الذى وقعت منزلته عند الله جليلة، لكن مسًّا قليلا، والقليل لا يقع به الأَلم العظيم ؛ وليس صفة الأبرار فى الآخرة صفة مَن تَمسُّه النار لا قليلا ١٥ ولا كثيراً .

---

(١) حاشية الأصل : « أى ضمته وأحاطت به » . وفى ف ، ش : « عصفت » .

(٢) هو عبدة بن الطبيب، من قصيدة له فى المفضليات ١٣٥–١٤٥ (طبعة المعارف) .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « يخفى [بفتح الياء]، أى يظهر ويثير ؛ يقال :أخفى إذا ستر، وخفى إذا ظهر » . فى أربع : أربع قوائم ، فى كل قائمة ظلفان . تحليل : تحلة القسم ؛ كأنه أقسم أن يمس الأرض؛ فهو يتحلل من قسمه بأدنى مس .

(٤) ديوانه : ٢٦٤ ؛ وفى حاشية الأصل : « يصف صاحب سفر أغفى إغفاءة ثم انتبه سريعاً » .

(٥) قلصت ؛ أى ارتفعت . والشيمة : الطبيعة . روعاء : حديدة .

[٢٣٢ و] ومنها أنّ أباعبيد لم يحكُم على هذا المصاب بولده بمسّ النار، وإنما حكم عليه بالورود، والورود لا يوجب ألّا يكون من الأبرار؛ لأن «إلاّ» معناه الاستثناء المنقطع، فكأنه قال: فتمسّه النار لكن تَحِلّة اليمين، أى لكن وردُ النار لابد منه، فجرى مَجرى قول العرب: سار الناس إلا الأثقالَ، وارتحل العسكر إلاّ أهلَ الخيام، وأنشد الفرّاء:

وَسَمْحَةِ المَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بها أرْضاً يَحارُ بها الْهادُونَ دَيْمُوما(١)
مهامِهاً وَحُزُوناً لا أنِيسَ بها إلاّ الصَّوائِحَ والأَصْداءَ والبُوما(٢)

وأنشد الفراء أيضا:

لَيْسَ عَلَيْكَ عَطَشٌ ولا جُوع إلاّ الرُّقادَ، والرُّقادُ مَمْنُوع

فمعنى الحديث: لايموت للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة، لكن تحِلّة اليمين لابد منها، وتحلّة اليمين الورود، والورود لايقع فيه مسّ.

وقال أبوبكر: وقد سنَح لى فيه قولٌ آخر: وهو أن تكون «إلا» زائدة دخلت للتوكيد، و«تَحِلّة» اليمين منصوب على الوقت والزمان، ومعنى الخبر: فتمسه النار، وقت تَحِلّة القسم، و«إلا» زائدة.

قال الفرزدق شاهداً لهذا:

هُمُ القَوْمُ إلاّ حيثُ سَلُّوا سُيُوفَهُمْ وضَحَّوْا بلَحْمٍ من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ(٣)

معناه: هم القوم حيث سلّوا سيوفهم، و«إلا» مؤكدة.

وقال الأخطل:

يُقَطِّعْنَ إلاّ من فروعٍ يَرِدْنَها بمَدْحَةِ مَحْمُودٍ نَثاهُ وَنائِلُهْ(٤)

معناه يقطعون من فروع يردنها، والفروع: الواسعة من الأرض.

---

(١) سمحة المشى: سهلة المشى. والشملال: الناقة السريعة. والديموم والديمومة. الفلاة يدوم السير فيها لبعدها. (٢) لا أنيس بها: لا أحدبها. والضوائع: جمع ضابح، والضباح صوت الثعالب. والأصداء: جمع صدى، وهو الهامة. (٣) ديوانه ٢: ٧٦٠.

(٤) ديوانه: ٦٣. ومن نسخة بحاشيتى الأصل، ف: «ويقطعن». وفى الديوان:

* إليكُم من الأغوارِ حتى يَزُرْنَكُمْ *

قال سيدنا أدام الله تمكينه: والوجوه المذكورة فى تأويل الخبر كالمتقاربة[1] ، إلا أن الوجه الذى اختص به ابن الأنبارىّ فيه أدنى تعسّف وبُعد ؛ من حيث جعل « إلاّ » زائدة ، وذلك كالمستضعف عند جماعة من أهل العربيّة .

وقد تبقّى فى الخبر مسألة ، التشاغل بالجواب عنها أوْلَى مما تكلّفه القوم، وهى متوجّهة على كل الوجوه التى ذكروها فى تأويله .

وهو أن يقال : كيف يجوز أن يخبر عليه السلام بأنّ مَن مات له ثلاثة من الولد لا تمسّه النار إما جُملة ، أو مقدار تَحِلة القسم ؛ / وهو النهاية فى القلة ! أوَليس ذلك يوجب أن يكون [٢٣٢] ظ إغراء بالذنوب لمن هذه حاله ! وإذا كان مَنْ يموت وله هذا العدد من الأولاد غيرَ خارج عن التكليف ، فكيف يصحّ أن يؤمّن من العقاب !

والجواب عن ذلك، أنّا قد علمنا أولا خروج هذا الخبر مخرَج المِدْحَة لمن هذه صفته والتخصيص له والتمييز، ولا مِدْحَة فى مجرد موت الأولاد؛ لأن ذلك لا يرجع إلى فعله، فلا بدّ من أن يكون تقدير الكلام: إنّ النار لا تمسّ المسلم الذى يموت له ثلاثة أولاد؛ إذا حسُن صبره واحتسابه وعزاؤه، ورضاه بما جرى به القضاء عليه ؛ لأنه بذلك يستحقّ الثواب والمدح ؛ وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بدّ منه لم يكن فى القول إغراء؛ لأن كيفيةَ وقوع الصبر والوجهِ الذى إذا وقع عليه تَفَضَّلَ الله سبحانه بغفران ما لعلّه أن يستحقّه من العقاب فى المستقبل وإذا لم يكن معلوماً، فلا وجهَ للاغراء .

وأكثرُ ما فى هذا الكلام أن يكون القول مرغِّباً فى حسن الصبر ، وحاثًّا عليه رغبة فى الثواب ، ورجاء لغفرانِ ما لعلّه أن يستحق فى المستقبل من العقاب؛ وهذا واضح لمن تأمله .

---

(١) م ، «متقاربة» .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾؛ [البقرة : ٧٤] .

فقال: مامعنى ﴿ أَوْ ﴾ هاهنا؟ وظاهرُها يفيد الشك الذى لا يجوز عليه تعالى .

الجواب ، قلنا فى ذلك وجوه :

أوّلها أن تكون ﴿ أَوْ ﴾ هاهنا للإباحة كقولهم: جالس الحسنَ أوابن سيرين ؛ والقَ الفقهاء أو المحدّثين ، ولم يريدوا الشك؛ بل كأنهم قالوا : هذان الرجلان أهلٌ للمجالسة ، وهذان القبيلان أهل للقاء ؛ فإن جالستَ الحسن فأنت مصيبٌ ، وإن جالستَ ابن سيرين فأنت مصيب ، وإن جمعتَ بينهما فكذلك .

فيكون معنى الآية على هذا : إن قلوب هؤلاء قاسية متجافية عن الرُّشد والخير، فإنْ شبّهتُم قسوتها بالحجارة أصبتمْ ، وإن شبّهتموها بما هو أشدّ أصبتُم ، وإن شبهتموها بالجميع فكذلك .

وعلى هذا يتأوّل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾؛ [البقرة : ١٩] ، لأن ﴿ أَوْ ﴾ لم يُرد بها الشكّ بل على نحو الذى ذكرناه /، من أنكم إن شبهتموهم بالذى استوقد ناراً [٢٣٣] ط فجائز ، وإن شبهتموهم بأصحاب الصيّب فجائز ، وإن شبهتموهم بالجميع فكذلك .

وثانيها أن تكون ﴿ أَوْ ﴾ دخلت للتفصيل والتمييز ، ويكون معنى الآية : إن قلوبهم قَسَتْ ، فبعضُها ما هو كالحجارة فى القسوة ، وبعضها ما هو أشد قسوة منها .

ويجرى ذلك مجرى قـوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾؛ [البقرة : ١٣٥] معناه: وقال بعضهم: كونوا هوداً ـ وهم اليهود ـ وقال بعضهم: كونوا نصارى ـ وهم النصارى ـ فدخلت ﴿ أَوْ ﴾ للتفصيل .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤] معناه فجاء بعض أهلها بأسُنا بياتاً ، وجاء بعض أهلها بأسنا فى وقت القيلولة .

وقد يحتمِل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ هذا الوجه أيضا ، ويكون المعنى أن بعضهم يشبِه الذى استوقد ناراً ، وبعضهم يشبه أصحاب الصيب .

وثالثها أن يكون ﴿ أَوْ ﴾ دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب ، وإن كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه، لأنه تعالى لم يقصد فى إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل ؛ بل علِمَ عز وجلّ أن خطابهم بالإجمال أبلغ فى مصلحتهم ، فأخبر تعالى أنّ قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمَّهم كالحجارة أو أشد قسوة، والمعنى أنها كانت كأحد هذين لا يخرج عنهما .

ويجرى ذلك مجرى قولهم : ما أطعمتُك إلا حلوا أو حامضا ، فيبهمون على المخاطَب ما يعلمون أنه لافائدة فى تفصيله ؛ والمعنى: ما أطعمتك إلا أحَد هذين الضَّرْبين .

وكذلك يقول أحدهم : أكلت بُسْرَة أو تمرة ؛ وهو قد علم ما أكل على التفصيل إلا أنه أبهمه على المخاطب، قال لبيد :

تَمَنَّى ابنتَاىَ أنْ يَعِيشَ أبُوهُما ... وهَلْ أنَا إلاَّ من رَبيعةَ أو مُضَرَ[1]

أراد: هل أنا إلاَّ من أحد هذين الجِنْسَيْن[2]، فسبيلى أن أفنى كما فنيا؛ وإنما حَسُن ذلك لأن قصده الذى أجرى إليه ، وغَرضه الذى نحاه وهو أن يخبر بكونه ممن يموت ويَفنَى، ولا يُخلُّ به إجمال ما أجمل من كلامه ، فأضرب عن التفصيل؛ لأنه لا فائدة فيه، ولأنه سواء

---

(١) ديوانه :٢ : ١ . (٢) ش «الحيين» .

كان من ربيعة أو مُضَر فموته واجب . وكذلك الآية، لأن الغرض فيها أن يخبر تعالى عن
[٢٣٢] شدة قسوة / قلوبهم ، وأنها مما لا تنثنى لوعظٍ ، ولا تُصغى إلى حق، فسواء كانتْ فى القسوة
و كالحجارة أو أشد منها ، فقد تم ما أجرى إليه من الغرض فى وصفها وذمّها ، وصار تفصيل
تشبيهها بالحجارة وبما هو أشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة أو مضر؛ فى أنه غير محتاج
٥ إليه، ولا يقتضيه الغرضُ فى الكلام .

ورابعها أن تكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى « بل » كقوله تعالى : ﴿وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1] [الصافات: ١٤٧] معناه: بل يزيدون .

وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾؛ قال : كانوا مائة ألف وبضعاً وأربعين ألفاً . وأنشد الفراء :

١٠ بَدَتْ مثلَ قَرْنِ الشمْسِ فى رَوْنَقِ الضُّحَا وصُورَتِهَا ، أو أَنْتِ فى العَيْنِ أَمْلَحُ[2]

وقد تكون «أم» فى الاستفهام أيضاً بمعنى «بل»، كقول القائل : أضربت عبد الله أم أنت رجل متعنت؟ معناه : بل أنت رجل متعنت.

وقال الشاعر :

فواللهِ ما أدْرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ ، أمِ النَّوْمُ ، أم كلٌّ إِلَىَّ حَبِيبُ !

١٥ معناه : بل كلٌّ .

وقد طعَن بعضُهم على هذا الجواب فقال : وكيف يجوز أن يخاطبنا تعالى بلفظة ﴿بَلْ﴾؛ وهى تقتضى الاستدراك والنقض للكلام الماضى والإضراب عنه، وليس ذلك بشىء .

أما الاستدراك فإن أريد به الاستفادة أو التذكر لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح ، لأن

---

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « قال ابن جنى : الغرض فى قوله تعالى : ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أنهم بحيث يحزرهم الحازر فيقول : هم مائة ألف أو يزيدون ، فحكى على موجب الحزر » .

(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « وصورتها » بالضم . والمعنى : وصورة الشمس فى العين أملح ؛ بل أنت » .

أحدنا قد يقول : أعطيته ألفاً بل ألفين ، وقصدته دفعة بل دفعتين ؛ وهو عالم فى ابتداء كلامه بما أخبر به فى الثانى ، ولم يتجدد به علم ، وإن أريد به الأخذُ فى كلام غير الماضى ، واستئناف زيادة عليه فهو صحيح ؛ ومثله جائز عليه تعالى .

فأما النقض للكلام الماضى فليس بواجب فى كل موضع تستعمل فيه لفظة « بل » ، لأن القائل إذا قال : أعطيته ألفا بل ألفين لم ينقض الأول ؛ وكيف ينقضه ؛ والأول داخل فى الثانى وإنما زاد عليه ! وإنما يكون ناقضا للماضى إذا قال : لقيت رجلا بل حماراً ؛ وأعطيته درهما بل ثوباً ؛ لأن الأول لم يدخل فى الثانى على وجه ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ غير ناقض للأول ، لأنها لا تزيد فى القسوة على الحجارة إلا بعد أن تساويها ، وإنما / تزيد المساواة . [٢٣٤ و]

وخامسها أن تكون ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى الواو كقوله : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾ ؛ [النور : ٦١] ، معناه : وبيوت آبائكم ، قال جرير :

نالَ الخِلافَةَ أَوْ كانَتْ لهُ قَدَراً ... كما أَتَى رَبَّهُ مُوسَى على قَدَرِ (١)

وقال تَوْبة بن الحمير :

وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بأَنِّىَ فاجِرٌ ... لِنَفْسِى تُقاها ، أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُها (٢)

وقال جرير أيضا :

أَثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أَمْ رِياحاً ... عَدَلْتَ بهِمْ طُهَيَّةَ والخِشَابا (٣)

أراد : أو رياحا .

---

(١) ديوانه : ٢٧٥ ؛ والبيت من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ؛ مطلعها :

لَجَّتْ أُمَامَةُ فِى لَوْمِى وَمَا عَلِمَتْ ... عَرْضَ السماوةِ روحاتِى ولا بُكَرِى

(٢) أمالى القالى : ١ : ١٣١ .

(٣) ديوانه : ٦٦ ؛ من قصيدته المشهورة التى يذم فيها الراعى ؛ ومطلعها :

أَقِلّى اللومَ عاذلَ والعِتابا ... وقُولِى إن أصبتُ لقد أَصَابا =

وقال آخر[١]:

فَلَوْ كان البُكاءُ يَرُدُّ شيئا[٢] بَكَيْتُ على بُجَيْرٍ أوْ عِفاقِ
على المَرْأَبْنِ إذْ هَلَكا جَميعاً لشأنِهما بشَجْوٍ واشْتِياقِ[٣]

أراد على بُجير وعِفاق.

وقدحكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قُطْرب، وطعَن عليه بأَن قال: ليس شيء يُعلم أشدّ قسوةً عند المخاطبين من الحجارة، فينْسَق به عليها[٤]؛ وإنما يصح ذلك فى قولهم: أطعمتُك تمراً أو أحلى منه، لأَن أحلى منه معلوم.

واختار المفضل الوجه الذى يتضمن أن ﴿أَوْ﴾ بمعنى «بل».

وهذا الذى طعن به المفَضَّل ليس بشيء، لأَنهم وإن لم يشاهدوا أو يعرفوا ما هو أشدّ قسوة من الحجارة فصورةُ قسوة الحجارة معلومةلهم، ويصحُّ أن يتصوروا ماهو أشد قسوة منها، وما له الزيادة عليها؛ لأَن قدراً ماإذا عرف صح[٥] أن يعرف ما هو أزيد منه أوأنقص،

= وهى القصيدة التى تسميها العرب: الفاضحة. والبيت من شواهد الكتاب (١: ٥٢) استشهد به على نصب «ثعلبة»، بإضمار فعل دل عليه مابعده؛ فكأنه قال: أظلمت ثعلبة، عدلت بهم طهية، ونحوه من التقدير. وأورده أيضا فى (١: ٤٨٩) شاهدا على دخول «أم» عديلة للألف. وفى حاشية الأصل: «كأنه قال: أأخمات ثعلبة الفوارس فعدلت بهم طهية والخشاب!».

(١) البيتان فى اللسان (عفق)؛ ونقل عن ابن برى أنهما لتمم بن نويرة، وعفاق: اسم رجل أكلته باهلة فى قحط أصابهم. (٢) حاشية الأصل (من نسخة): «ميتا».

(٣) رواية اللسان:

هُمَا الْمَرْآنِ إذْ ذَهَبَا جميعاً لِشَأْنِهِمَا بحُزْنٍ واشْتِيَاقِ

وذكر أن بسطام بن قيس أغار على بنى يربوع فقتل عفاقا وقتل بجيرا أخاه بعد قتله عفاقا فى العام الأول، وأسر أباهما أباملىك، ثم أعتقه وشرط عليه ألا يغير عليه؛ قال ابن برى: ويقوى قول من قال إن باهلة أكلته قول الراجز:

إنّ عفاقاً أكلتْهُ باهلَهْ تمششوا عظامه وكاهلَهْ

(٤) حاشية ف: «النسق أن تعطف كلاما على كلام، والنسق الترتيب». (٥) م: «جاز».

لأن الزيادة والنقصان إنما يضافان إلى معلوم معروف ، على أن الآيةَ خرجت مخرج المثل ، وأراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة فى القسوة على الحجارة أنها قد انتهتْ إلى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه ، وإن كانت الحجارة ربما لانتْ وانتفع بها، فصارت من هذا الوجه كأنها أشدُّ قسوة منها تمثيلاً وتشبيها .

فقول المفضل : « ليس يعرفون ما هو أقسى من الحجارة » لا معنى له إذا كان القول على طريق المثل .

وبعد ؛ فإن الذى طُعِن به على هذا الجواب يعترِضُ على الوجه الذى اختاره ، لأنه إذا اختار أنّ ﴿ أَوْ ﴾ فى الآية بمعنى « بل » فكيف جاز بأن يخبرَهم بأنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة ، وهم لا يعرفون ماهو أقسى من الحجارة ! وإذا جاز أن يقول لهم : بل قلوبهم أقسى مما يعرفون من الحجارة جاز أن يخبِر عن مثل ذلك بالواو فيقول : قلوبهم كالحجارة التى يعرفون فى القسوة ، وهى مع ذلك تزيد عليها .

فإن قال [قائل][1] كيف يكون ﴿ أَوْ ﴾ فى الآية بمعنى الواو ، والواو للجمع ، وليس يجوز أن تكونَ قلوبهم كالحجارة ، وأشد من الحجارة فى حالة واحدة ؛ لأن الشىء إذا كان على صفة لم يجز أن يكون على خلافها !

قلنا : قد أجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بأن قال : ليس يمتنع أن تكون قلوبهم كالحجارة فى حالٍ، وأشد من الحجارة فى حال أخرى ؛ فيصحّ المعنى ، ولا يتنافى، وهذا قريب، ويكون فائدة هذا الجواب أن قلوبَ هؤلاء فى بعض الأحوال مع القسوة والعدول عن قبول[2] الحق والفكر فيه ؛ ربما لانتْ بعض اللين ؛ [3]وَهَمَّتْ بالانعطاف ، وكادت تُصغى إلى الحق فتكون فى هذه الحال كالحجارة التى ربما لانت[3]، وفى حال أخرى تكون فى نهاية البعد عن الخير[4] والنفور عنه ، فتكون فى هذا الحال أشدَّ قسوة من الحجارة .

---

(١) من ف . (٢) م : « تصور » .
(٣-٣) ساقط من م (٤) م : « الحق » .

على أنه يمكن فى الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر ؛ وقد تقدم معناه فى بعض كلامنا، وهو أن قلوبهم لا تكون أشدّ من الحجارة إلا بعد أن يكون فيها قسوة الحجارة؛ لأن القائل إذا قال : فلان أعلم من فلان فقد أخبر أنه زائد عليه فى العلم الذى اشتركا فيه ؛ فلابدّ من الاشتراك ثم الزيادة ، فليس هاهنا تنافٍ على ما ظنّ المعترض ، ولا إثبات لصفة ونفيها ، فكل هذا واضح[1] بحمد الله .

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإنى لأستحسن من الشعر قول الأحوص بن محمد الأنصارىّ :

ومَوْلًى سَخِيفِ الرَّأْىِ رِخْوٍ تَزِيدُهُ ... أَنَاتِى ، وعَفوِى[2] جَهْلَهُ عِنْدَهُ ذَمَّا[3]
دَمَلْتُ ، ولَوْلاَ غيرُه لأَصَبْتُهُ ... بشَنْعَاءَ باقٍ عارُها تَقِرُ العَظْمَا[4]
طَوَى حَسَداً ضِغْناً علىَّ كأَنَّمَا ... أُدَاوِى به فى كلِّ مَجْمَعَةٍ كَلْمَا[5]
[٢٣٥ و] / ويَجْهَلُ أحياناً فلاَ يَسْتَخِفُّنى ... ولا أَجْهَلُ العُتْبَى إذا راجَعَ الحِلما[6]
يَصُدُّ ويَنْأَى فى الرَّخاءِ بودِّهِ ... ويَدْعُو ويَدْعُونِى إذَا خَشِىَ الهَضْمَا
فَيُفرِجُ عنهُ أَرْبَةَ الخَصْمِ مَشْهَدِى ... وأَدْفَعُ عنهُ عندَ عَثْرَتِهِ الظُّلْمَا

ـ الأربة : الدهاء ، والأَربة : العقدة ، وكلا المعنيين يحتمل لفظُ البيت ـ

وكُنْتُ امْرَأَ عَوْدَ[7] الفِعَالِ تَهُزُّنى ... مآثِرُ مَجْدٍ تالِدٍ لم يَكُن زَعْما

---

(١) م : « بين » . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « غفرى » .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « أى كلما غفرت جهله زادنى ذما » .

(٤) دملت : داريت وداجيت ؛ ويقال : « ادمل القوم » ؛ أى اطوهم على مافيهم ؛ ومنه قول ابن الطيفان :

وَمَوْلًى كمولَى الزِّبْرقانِ دملتُه ... كما اندملتْ ساقٌ يُهَاضُ بها الكَسْرُ

وتقر العظم : تصدعه وتكسره . وشنعاء ، أى قصيدة فى الهجو .

(٥) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أدارى » . وبه أى بحطئه ، والمجمعة : المجمع .

(٦) العتبى : الرضا . (٧) عود الفعال : جليله وعظيمه .

وكنتُ وشَتْمِى فى أرومةِ مالِكٍ بسَبِّى له كالكَلْبِ إذْ ينْبَحُ النجْما
ولَسْتَ بلاَقٍ سيِّدًا سادَ مالِكاً فتنْسُبُهُ إلاَّ أباً لىَ أو عمّا
سَتَعْلَمُ إنْ عادَيتَنِى فَقْعَ قَرْقَرٍ أمالاً أفَدْتَ ـ لاَ أبا لَكَ ـ أَوْ عُدْمَا(١)
لقَدْ أبْقَتِ الأيَّامُ مِنِّى وحَرْمُهَا لأعدائنا ثُكْلاً وحُسَّادِنا رَغْما(٢)
وكانت عُرُوقُ السُّوءِ أَزْرَتْ(٣) وقَصَّرَتْ بهِ أنْ ينالَ الحَمْدَ فالتمَسَ الذَّما

ومن مختار قوله :

إنى إذا خَفِىَ اللئام(٤) رَأَيتنى كالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بكلِّ مكانِ
ما مِنْ مصيبَةِ نَكْبَةٍ أُمْنَى بِهَا إلاَّ تُشَرِّفُنى وتُعظِمُ شانِى
وتَزُولُ حين تزُولُ عن مُتَخَمِّطٍ(٥) تُخْشَى بوَادِرُهُ على(٦) الأَقْرَانِ

ومن جيد شعره .

خَلِيلاَنِ باحا بالهوَى فتَشَاحَنَتْ أَقَارِبُهَا فى وَصْلِهَا(٧) وأَقَارِبُهْ
أَلاَ إنَّ أَهْوَى النَّاسِ قُرْبًا ورُؤْيَةً وريحًا إذَا ما اللَّيْلُ غارَتْ كواكِبُهْ
ضَجِيعٌ دَنَا مِنِّى جَذِلْتُ بقُرْبِهِ فباتَ يُمَنِّينِى وبتُّ أُعَاتِبُهْ
وأَخْبِرُهُ فى السِّرِّ بَيْنِى وبَيْنَهُ بأَنْ لَيْسَ شَىْءٌ عندَ نفْسى يقارِبُهْ

* * *

(١) فقع قرقر ، أى يافقع قرقر ، والفقع : ضرب من أردأ الكمأة ، والقرقر : الأرض الخالية ؛ ويشبه به الرجل الذليل ؛ يقال : أذل من فقع بقرقر ؛ لأن الدواب تنجله بأرضها ؛ قال النابغة :

حَدِّثُونِى بنى الشَّقِيقَةِ مايَمْـــنعُ فقعا بقرقَرٍ أن يزولا

(٢) الحرس : الدهر . (٣) م : « أودت » . (٤) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « الرجال » . (٥) التخمط : الغضب مع الثورة والجلبة . (٦) البوادر : جمع بادرة وهى مايبدر من الإنسان عند الشر ، وفى ف : « لدى الأقران » . (٧) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف :

* أقاربُها فى وصله وأقاربُه *

وقد غبَّر فى وجه كل مَنْ وصف المضاجعة امرؤ القيس حيث يقول (١) :

تقولُ وقدْ جَرَّدْتُها من ثِيابِها ... كما رُعْتَ مَكْحولًا من العِينِ أَتْلَعَا (٢)
وجَدِّكَ لو شيءٌ أَتانا رسُولُهُ ... سِوَاكَ، ولكِنْ لم نَجِدْ لكَ مَدْفَعا
فَبِتْنَا نَذُودُ الوَحْشَ عنَّا كأَنَّنَا ... قَتِيلانِ لم تَعْلَمْ لنا النَّاسُ مَصْرَعَا (٣)
إذَا أَخذَتْها هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ ... بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ على الهَوْلِ أَرْوَعا (٤)

وقال على بن الجهم فى وصفه شدة الالتزام :

سَقَى اللهُ لَيلاً ضَمَّنَا بعدَ هَجْعَةٍ ... وأَدْنَى فُؤَاداً من فُؤَادٍ مُعَذَّبِ (٥)
فَبِتْنَا جَمِيعا لَوْ تُرَاقُ زُجَاجَةٌ ... من الرَّاحِ فِيما بَيْنَنَا لم تَسَرَّبِ

ولعبد الصمد بن المعذّل فى هذا المعنى :

كأَنَّنِى عانَقْتُ رَيحانةً ... تنفَّسَتْ فى لَيْلِها البَارِدِ (٦)
فلَوْ تَرَانا فى قَمِيصِ الدُّجَى ... حَسِبْتَنا فى جَسَدٍ واحِدِ

---

(١) من قصيدة رواها أبو عمرو الشيبانى، وأولها :

جزعتُ ولم أجزعْ من البَيْنِ مجزَعا ... وغويت قلباً بالكواعب مولَعا
وأصبحت وَدَّعْتُ الصبا غير أننى ... أراقب خَلاّتٍ من العيش أربعا

ولم تذكر فى ديوانه بشرح البطليوسى ؛ وهى فى مجموعة أشعار الستة للأعلم ص ٧٩ (مخطوطة المكتبة التيمورية ٤٥٠ أدب) والأبيات أيضا فى حماسة ابن الشجرى : ١٩٥–١٩٦ .

(٢) قال الأعلم : « قوله : » كما رعت مكحول المدامع » ، أى لما جردتها من ثيابها بدت محاسنها وتبين طول عنقها ، كما تبين ذلك من الغزل المروع . والأتلع : الطويل العنق » .

(٣) بعد هذا البيت فى رواية الأعلم عن أبى عمرو :

تجافى عن المأثور بينى وبينها ... وتُدْنِى علىّ السَّابرِىّ المضَلَّعَا

ـ تجافى : ترفع . والمأثور : السيف الذى فيه أثر ؛ وهو فرند السيف، والسابرىّ : ضرب من الثياب. والمضلع : الذى فيه طرائق وشى .

(٤) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعا وهيبة . والمقدام : الكثير الإقدام على الأهوال . والأروع : المعجب المنظر جمالا وقوة .

(٥) ديوانه ٩٥ وحماسة ابن الشجرى : ١٩٦ .

(٦) حماسة ابن الشجرى ١٩٦ .

ولبشار بن برد:

إنَّنى أَشْتَهِى لِقاءَكَ واللـــهِ فماذَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْقانى
قَدْ تَلَفُّ الرِّياحُ غُصْنامنَ البـــانِ إلى مِثْلِهِ فيلْتَقِيَانِ

ومثل هذا للبحترىّ :

ولَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَا فى العِنـــاقِ لَفَّ الصَّبا بقَضِيبٍ قَضِيبا(١)
كما افْتَنَّتِ الرِّيحُ فى مَرِّها فطَوْراً خفُوتا ، وطَوْراً هُبوبا

ولآخر فى مثل هذا بعَيْنِهِ ، ولسنا ندرى هل سبق البحترىّ أو تأخر عنه :

وضَمٍّ لَا يُنَهْنِهُهُ اعْتناقٌ كالْتَفَّ القَضِيبُ على القَضِيبِ

ولعلى بن الجهم :

وبتْنَا على رَغْمِ الحَسُودِ كأنَّنَا خَلِيطانِ من ماءِ الغَمَامَةِ والخَمْرِ(٢)

[٢٣٦ و] وهذا وإن جعله فى العناق فهو مأخوذ من قول بشار :

وإنْ نَلْتَقِى خلْفَ الغَيُور كأنَّنَا سلافُ عُقَارٍ بالنُّقَاخِ مَشُوبُ(٣)

والأصل فى هذا قول الأخطل، والناس من بعده على أثره :

منَ الجَازِئَاتِ الحُورِ مَطْلَبُ سرِّهَا كبَيْضِ الأَنُوقِ المُسْتَكِنَّةِ فى الوَكْرِ(٤)
وإنى وإيَّاهَا إذَا ما لَقِيتُهَا لكالْمَاءِ منْ صَوْبِ الغَمَامَةِ والخمرِ

وقد أخذه أيضاً ابن أبى عيينة فقال :

---

(١) ديوانه ١ : ٥١ (٢) ديوانه ١٤٤ وحماسة ابن الشجرى ١٩٦ ، وروايته هناك :

* وبتْنا على رغم الوشاةِ كأنّنا *

(٣) ديوانه ١ : ١٨٥ . والنقاخ : الماء البارد ؛ وفى حاشية الأصل : « س : خلف العيون » .

(٤) ديوانه : ٢١٢ الأنوق : الرخمة ؛ وفى المثل: « أعزّ من بيض الأنوق »، لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به ؛ لأن أوكارها فى رءوس الجبال والأماكن الصعبة .

(١ذاكَ إذْ روحها وروحى مزاجاَ نِ كأصْفَى خمر بأعذبِ ماء

وأخذه العباس بن الأحنف فقال(١):

ما أنسَ لا أنْسَ يُمْناهاَ مُعَطَّفَةً على فؤادِى ، ويُسْرَاها على رَاسِى(٢)
وقَوْلَهاَ : لَيْتَهُ ثَوْبٌ على جَسدِى أوْ لَيتَنى كنتُ سِرْبالاً لِعبَّاسِ(٣)
أَوْ لَيتَهُ كانَ لِى خمراً وكنتُ لهُ من ماءِ مزْنٍ، فكُنَّا الدَّهْرَ فى كَاسِ

ومثل هذا للبحترىِّ :

وَجَدْتُ نَفْسَكَ منْ نَفْسِى بمنزلةٍ هى المُصَافَاةُ بين المَاءِ والرَّاحِ(٤)

ولقد أحسن بشار فى قوله :

لقد كانَ ما بَيْنى زَماناً وبَيْنَهاَ كما بين رِيحِ المِسْكِ والعَنْبَرِ الوَرْدِ

* * *

أخبرَنَا أبو عبيد الله المرزبانىّ قال حدثنَا أحمد بن محمد المكّى قال حدثنا أبو العيناء قال

(١ـ١) ساقط من م . (٢) ديوانه : ٩٠ ؛ وبعده :

قَالَتْ وإنسانُ ماءِ العيْنِ فى لجج يكاد ينْطِق عن كربٍ وَوَسْواسِ!
يطفُو ويرسو غريقاً مايُكَفْكِفُهُ كَفٌّ ، فيالك من طاف ومن راس

(٣) رواية الديوان:

عَبَّاسُ ليتَك سِرْبالى على جَسدِى أو ليتنى كنت سربالا لعباسِ

(٤) ديوانه : ١ : ١١٣ ؛ وفى حاشية الأصل : وأشد إمعانا منه قوله :

وبتنا جميعاً لو تراقُ زجاجةٌ من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّب

وقول أبى الجوائز الواسطى رحمه الله :

فاعتنقنا ضَمًّا يَذوب حصى اليـــاقوت منه، وتطمّن النهودُ

حدثنا العتبيّ عن أبيه قال : سيَّر الوليد بن عبد الملك[١] الأحوص إلى دَهْلَك[٢] ، فكتب الأحوص إلى عمر بن عبد العزيز حين استخلف :

وكيفَ ترَى للنَّوْمِ طَعْماً ولذَّةً ... وخالُكَ أمْسى مُوثَقا فى الحبائِلِ!
فمن يكُ أمْسَى سائلاً عن شماتةٍ ... لِيَشْمَتَ بى، أو شامِتاً غيرَ سائِلِ
/ فقد عَجَمَتْ مِنِّى الحَوادِثُ ماجِداً ... صبُوراً على غمَّاءِ تلك البلابِلِ [٢٣٦] ظ
إذا سُرَّ لم يَفْرَحْ ، وليْسَ لنكْبَةٍ ... أَلَمَّتْ بهِ بالخاشِعِ المُتضائِلِ

فبعث عمر بن عبد العزيز إلى عِراك بن مالك، الذى كان شهد عليه فقال : ما ترى فى هذا البائس؟ فقال عراك : مكانه خير له ، فتركه فى موضعه، فلما وَلِىَ يزيد بن عبد الملك جلب الأحوص وسيَّر عِراكا[٣].

---

(١) كذا جاءت الرواية هنا ؛ وفى الأغانى ٤ : ٢٤٦ (طبعة الدار) أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى فى شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك فى الناس ، فنهى فلم ينته ، فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وسألوه الكتاب فيه إليه ، ففعل ذلك ؛ فكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ، ويقيمه على البلس للناس ، ثم يصيره إلى دهلك . ففعل ذلك به ، فثوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك ، ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه فى القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له ، وكتب فيما كتب إليه به ... ثم أورد الأبيات .

(٢) دهلك : جزيرة فى بحر اليمن ؛ وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة .

(٣) فى خبر صاحب الأغانى : « فأتى رجال من الأنصار عمر عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه ، وقالوا له : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج إلى أرض الشرك ، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه ؛ فقال لهم عمر : فمن الذى يقول :

فما هو إلا أنْ أَرَاهَا فُجاءةً ... فأبْهَتَ حتَّى ماأكادُ أجيبُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

أدورُ ولولا أن أرَى أم جعفرٍ ... بأبياتِكُمْ مادرتُ حيث أدورُ
وما كنتُ زوَّاراً ولكنَّ ذاالهوى ... إذا لم يزرْ لابدَّ أن سيزور

قالوا : الأحوص ، قالى فمن الذى يقول :

=

قال سيدنا أدام الله علوه : وإنما كان الأحوص خالَ عمرَ بن عبد العزيز من جهة أنّ أمّ عمر هى أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأمها أنصارية .

فأما قوله «إذا سرّ لم يفرح» فمأخوذ من قول لَقيط بن زُرارة :

لاَ مُتْرَفاً إنْ رَخاءُ العَيْشِ ساعَدَهُ ، وَلَيسَ إنْ عضّ مكْرُوهٌ بهِ خَشَعَا(١)

وللأحوص :

وَبِبَطْنِ مَكَّةَ لا أبوحُ بهِ قُرَشِيَّةٌ غَلَبَتْ على قَلْبى
ولوْ أنَّهـا إذْ مَرَّ مَوْكِبُهَا يَوْمَ الكَدِيدِ أطاعَنِى صَحْبى(٢)
قُلْنَا لَهَا : حُيِّيتِ منْ شَجَنٍ ولِرَكْبِها : حيِّيتَ منْ رَكْبِ
والشَّوْقُ أقْتُلُهُ بِرُؤْيَتِهَا قَتْلَ الظَّمَا بالبارِدِ العَذْبِ
وَالنَّاسُ إنْ حَلُّوا جميعُهُمُ شِعْباً ـ سلامَ ، وأنتِ فى شِعبِ(٣)

كأنَّ لُبْنَى صَبيرُ غادِيةٍ أو دُمْيَةٌ زيِّنَتْ بها البِيَعُ
اللهُ بينى وبينَ قَيِّمِها يفرُّ مِنِّى بها وأتَّبعُ

قالوا : الأحوص، قال : بل الله بينها وبين قومه . قال : فمن الذى يقول :

ستُبْلَى لَكُمْ فى مُضْمَرِ القلْبِ والْحَشَا سَرِيرَةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لأأرده ماكان لى سلطان . فمكث هناك بقية ولاية عمر وصدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك . قال فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص ، فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ماأدرى ـ وقدكان ذهب من الليل شطره ـ فقال : ابعثوا إلى ابن شهاب الزهرى فعسى أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتى الزهرى فقرع عليه بابه ، فخرج مروعا إلى يزيد ، فلما صعدإليه قال له يزيد : لاترع ، لم ندعك إلا لخير ، اجلس ، من يقول هذاالشعر؟ قال : الأحوص بن محمدياأمير المؤمنين ، قال : مافعل ؟ قال: طال حبسه بدهلك قال : قدعجبت لعمر كيف أغفله . ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائةدينار ، فأقبل الزهرى من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشرهم بذلك » .

(١) مختارات ابن الشجرى : ٥ . (٢) حاشية الأصل : «خبر» إن» قوله : «أطاعنى صحبى» . والعائد إلى الاسم الهاء من «موكبها» والتقدير : ولو أنها أطاعنى صحبى إذا مرموكبها يوم الكديد » .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأنت فى شعب » .

لحَلَلْتُ شِعْبَكِ دُونَ شِعْبِهُمُ ولكانَ قُرْبُكِ مِنْهُمُ حَسْبى (١)

قوله :

* والشوق أقْتُلُه بِرُؤيتِها *

نظير قول جرير :

فلَما التَقَى الحَيَّانِ أُلقيتِ العصاَ وماتَ الهوَى لمَّا أُصِيبَتْ مقاتِلُهْ (٢)

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « فى هذه الأبيات :

ثِنْتَانِ لاأدنو لِوَصْلِهِما عِرْسُ الخليل وجارة الْجَنْبِ

أما الخليلُ فلستُ خائنَه والجارُ قد أوصَى به رَبِّى

(٢) ديوانه : ٤٧٨ .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾، [البقرة : ٣١] .

فقال : كيف يأمرهم أَنْ يخبروا بما لا يَعْلَمُون ، أَوَ ليس ذلك أقبحَ من تكليف مالا يطاق ؛ الذى تأبونه ؛ والذى جوّز[1] أن يكلِّف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوِّزه .

[٢٣٧] و / الجواب ، قلنا: قد ذكر فى هذه الآية وجهان :

أحدهما أنّ ظاهر الآية إن كان أمراً يقتضى التَّعَلُّقَ بشرط ، وهو كونهم صادقين عالمين بأنهم إذا أَخْبَرُوا عن ذلك صدقوا ـ فكأنه قال لهم : خبِّروا بذلك إنْ علمتموه ؛ ومتى رجعوا إلى نفوسهم فلم يعلموا، فلا تكليف عليهم . وهذا بمنزلة أن يقول القائل لغيره : خبِّرنى بكذا وكذا إن كنت تعلمه ، أو إن كنت تعلم أنك صادق فيما تخبر به عنه .

فإن قيل : أليْس قد قال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إنّ المراد به : إن كنتم تعلمون بالعلّة التى من أجلها جَعلْتُ فى الأرض خليفة ، أو إن كنتم صادقين فى اعتقادكم أنكم تقومون بما أنصِب الخليفة له ، وتضطلعون به ، وتصلحون له ؟.

قلنا : قد قيل كل ذلك ، وقيل أيضا ما ذكرناه ؛ وإذا كان القول محتمِلا للأمرين جاز أن يُبْنَى الكلام على كل واحد منهما؛ وهذا الجواب لايتمّ إلاّ لمن يذهب إلى أن الله تعالى يصحّ أن يأمر العبد بشرطٍ قد علم أنه لا يحصل ، ولا يحسن أن يريد منه الفعل على هذا

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « ومن يجوّز ».

الوجه ؛ ومَن ذهب إلى جواز ذلك صحّ منه أن يعتمد على هذا الجواب .

فإن قيل : فأىّ فائدة فى أن يأمرَهم بأن يخبروا عن ذلك بشرط أن يكونوا صادقين ، وهو عالم بأنهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به ؟

قلنا: لمن ذهب إلى الأصل الذى ذكرناه أن يقول : لا يمتنع أن يكون الغرض فى ذلك هو أن ينكشف بإقرارهم وامتناعهم من الإخبار بالأسماء ما أراد تعالى بيانه من استئثاره بعلْم الغيب، وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح فى الدين .

فإن قيل : فهذا يرجع إلى الجواب الذى تذكرونه من بعد ؟ قلنا : هو وإن رجع إلى هذا المعنى فبينهما فرقٌ (١) من حيث كان هذا الجواب ، على تسليم أنّ الآية تضمنت الأمر والتكليف الحقيقيين .

والجواب الثانى لا نسلِّم فيه أنّ القول أمرٌ على الحقيقة ، فمن هاهنا افترقا .

والجواب (٢) الثانى أن يكون الأمر (٣) وإن كان ظاهره ظاهر أمر ، فغير أمر على الحقيقة ؛ بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة ؛ وقد يرد بصورة الأمر ما ليس بأمر ، / والقرآن [٢٣٧] ط والشعر (٤ وكلام العرب مملوء بذلك ٤) .

وتلخيص هذا الجواب أنّ الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ ﴾؛ [البقرة : ٣٠]؛ أى مطّلع من مصالحكم، وما هو أنفعُ لكم فى دينكم على مالا تطّلعون عليه . ثم أراد التنبيه على أنه لا يمتنعُ أن يكون غيرُ الملائكة ـ مع أنها تسبح وتقدّس وتُطيع ولا تعصى ـ أوْلَى بالاستخلاف فى الأرض ؛ وإن

---

(١) د ، ف : « بون » . (٢) م : « والوجه الثانى » . (٣) حاشية ف (من نسخة) : « القول » . (٤ـ٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأخبار العرب مملوءة بذلك » .

كان فى ذريته من يفسد ويَسفك الدماء . فعلّم آدم عليه السلام أسماء جميع الأجناس، أو أكثرها[1] ثم قال : ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ مقرراً لهم ومنبها على ما ذكرناه ، ودالا على اختصاص آدم بما لم يخُصُّوا به. فلما أجابوه بالاعتراف والتسليم إليه عِلْمَ الغيب الذى لايعلمونه، فقال تعالى لهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] منبّهاً على أنه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح فى الدين ، وأن الواجب على كل مكلف أن يسلم لأمره ، ويعلم أنه لا يختار لعباده إلا ما هو أصلحُ لهم فى دينهم ؛ علموا وجه ذلك أم جهلوه .

وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ محمولا على كونهم صادقين فى العلم بوجه المصلحة فى نصب الخليفة ، أو فى ظنهم أنهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ، ويكملون له ؛ فلولا أن الأمر على ما ذكرناه ، وأنَّ القول لا يقتضى التكليف لم يكن لقوله تعالى بعداعترافهم وإقرارهم: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معنى، لأن التكليف الأول لايتغير حالُه بأن يخبرهم آدم عليه السلام بالأسماء ، ولا يكون قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية إلاَّ مطابقاً لما ذكرناه من المعنى ؛ دون معنى التكليف؛ فكأنه قال تعالى: إذا كنتم لاتعلمون هذه الأسماء، فأنتم عن عِلْمَ الغيب أعجز ؛ وبأن تسلموا الأمر لمن يعلمه ويدبّر أمرَكم بحسبه أوْلى.

فإن قيل : فكيف علمت الملائكة بأن فى ذُرية آدم عليه السلام مَن يفسد فى الأرض ، ويسفك الدماء ؟ وما طريق علمها بذلك ؟ /وإن كانت غيرَ عالمة فكيف يحسن أن تخبر عنه [٢٣٨] و بغير علم !

قلنا : قد قيل إنها لم تخبر وإنما استفهمت؛ فكأنها قالت متعرفة: أتجعل فيها مَنْ يفعل هذا وكذا .

---

(١) م : بعد هذه الكلمة : « وقيل أسماء محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ولده وسلم ، وفيه أحاديث مروية » .

وقيل : إن الله تعالى أخبرها بأنه سيكون من ذرّية هذا المستخلَف مَن يعصى ويفسد فى الأرض : فقالت على وجه التعرف لما فى هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه: أتجعلُ فيها مَنْ يفعل كذا وكذا ؟

وهذا الجواب الأخير يقتضى أن يكون فى أول الكلام حذفٌ ويكون التقدير : وَإِذْ قال رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً ، وإنى عالم أن سيكون من ذريته مَن يفسد فيها، ويسفك الدماء ، فاكتفى عن إيراد هذا المحذوف بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لأن ذلك دلالة على الأول ؛ وإنما حذفه اختصاراً .

وفى جملة جميع الكلام اختصار شديد، لأنه تعالى لما حكى عنهم قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ كان فى ضمن هذا الكلام : فنحن على ما نظنه ويظهرُ لنا من الأمر أوْلَى بذلك لأنا نطيع وغيرُنا يعصى .

وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ يتضمن أيضا أننى أعلم من مصالح المكلّفين مالا تعلمونه ، وما يكون مخالفاً لما تظنونه على ظواهر الأمور .

وفى القرآن من الحذوف العجيبة، والاختصارات الفصيحة مالا يوجد فى شىء من الكلام ؛ فمن ذلك قوله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام والناجى من صاحبيه فى السجن عند رؤيا البقر السمان والعجاف: ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف : ٤٥] ، (١ ففعلوا ، فأتى يوسف، فقال له١): ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٦] [ولو بسط الكلام فأورد محذوفه لقال أنا أنبئكم بتأويله ، فأرسلون ففعلوا ، فأتى يوسف فقال له : يا يوسف أيها الصديق أفتنا(٣)] .

ومثله قوله فى الأنعام، ﴿ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤] : أى ، وقيل لى : ولا تكونن من المشركين .

(١ـ١) ساقط من م . (٢) تكملة من ف .

وكذلك قوله تعالى فى قصة سليمان عليه والسلام : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ ، وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ. يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ [سبأ : ١٢ ، ١٣]، أى وقيل لهم : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ .

وقال جرير :

[٢٣٨ ظ] / وَرَدْتُمْ على قَيْسٍ بِخُورِ مُجاشِعٍ فنُؤْتم على ساقٍ بَطِيءٍ جُبُورُها(١)

أراد : فنؤتم على ساق مكسورة بطىء جبورها ، كأنه لما كانَ فى قوله : « بطىء جُبورها » دليل على الكسر اقْتَصَرَ عليه .

وقال عنترة :

هَلْ تُبْلِغَنِّى دَارَها شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ(٢)

يعنى ناقته؛ ومعنى « لعنت » دعاء عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضَرْعها، فصار(٣) كذلك هذا كله(٤)؛ والناقة إذا كانت لا تنتج كان أقوى لها على السير . قال : تأبط شراً ـ ويروى للشنفرَى :

---

(١) ديوانه : ٢٦٨ ؛ وفى حاشية الأصل : « قبله :

أَلَمْ تَرَ قَيساً حِينَ خَارَتْ مجاشِعٌ تُجِيرُ، وَما إنْ تبتَغى مَنْ يُجِيرُها

بَنِى دَارِمٍ مَنْ ردَّ خيلاً مُغِيرَةً غَداةَ الصَّفَا لَمْ يَنْجُ إلاّ عُشورُها

وَرَدْتُمُ . . . . . البيت

ومجاشع هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن عمرو بن تميم » وخور : جمع خوار ، والخور: الضعف ، وناقة خوارة ، والجمع أيضا خور » . من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فنؤتم » .

(٢) من المعلقة ؛ ص ١٨٣ ـ بشرح التبريزى . والشدنية : ناقة نسبت إلى شدن ؛ موضع باليمن ، وقيل : هو فحل كان باليمن ، تنسب إليه الإبل : والمصرم : الذى أصاب أخلافه شىء فقطعه ؛ من صرار أو غيره . (٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فصارت » . (٤) من نسخة بحاشية الأصل ، ف : « فحذف هذا كله » .

فلاَ تَدْفِنُونِى إنَّ دَفْنِى مُحَرَّمٌ عَلَيْكُم، ولكِنْ خامِرِى أمَّ عَامِرِ[1]

لأنه أراد : فلا تدفنونى بل دعونى تأكلنى التى يقال لها: خامرى أم عامر ؛ وهى الضَّبُع .

وقال أوْس بن حجَر :

حتَّى إذَا الكَلاَّبُ قالَ لَها كاليَوْمِ مَطْلُوبا ولاَ طَلَبا[2]

أراد : « لم أر كاليوم » ، فحذف .

وقال أبو دؤَاد الإيادىّ :

إنَّ مِنْ شيمَتِى لَبَذْلُ تِلاَدِى دُونَ عِرْضِى ، فإنْ رَضِيتِ فكُونِى

أراد : فكونى معى على ما أنتِ عليه ، وإن سخطت فبينى فحذف هذا كلَّه .

وقال الآخر :

إذَا قِيلَ سيرُوا إنَّ لَيلَى لعلَّها جَرَى دُونَ لَيْلَى مائِلُ القَرْنِ أعْضَبُ[3]

أراد لعلّهاَ قريب ، وهذا يتسع ؛ وهو أكثر من أن يحيط[4] به قول . والحذف غير الاختصار. وقوم يظنون أنهما واحد ؛ وليس كذلك لأن الحذف يتعلق بالألفاظ ؛ وهو أن تأتىَ بلفظ يقتضى غيره ويتعلق به ، ولا يستقلّ بنفسه ؛ ويكون فى الموجود دلالةٌ على المحذوف ، فتقتصر عليه طلبا للاختصار، والاختصار يرجع إلى المعانى وهو أن تأتى بلفظ مفيدٍ لمعانٍ كثيرة لو عُبِّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ، فلا حذف إلا وهو اختصار، وليس كل اختصار حذفاً .

(١) شعر الشنفرى ١ : ٣٦ (ضمن الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى) ، وانظر تحقيق نسبة البيت هناك والرواية فيه : « أبشرى أم عامر » . وأورد بعده :

إذا احْتَمَلُوا رأسِى وفى الرأسِ أكثرِى وغودِر عندَ الملتقَى ثَمَّ سائِرِى

هنالك لاأرجو حياةً تسرّنى سَجِيسَ الليالى مُبْسِلاً بالجرائر

(٢) ديوانه : ٢ (٣) فى حاشيتى الأصل ، ف « يعنى به الوحشى من الأوعال » .

(٤) ف وحاشية الأصل (من نسخة) : « نحيط به » ، ومن نسخة أيضا بحاشيتى الأصل ، ف : « أن يضبط » .

فمثال الحذف قوله : « ولكن خامرى أمّ عامر » ونظائره مما أنشدناه؛ لأن القولَ غير مستغنٍ بنفسه ؛ بل يقتضى كلاما آخر غير أنه لما كان فيه دلالة على ما حذف حَسُنَ استعماله :

ومثال الاختصار الذى ليس بحذف قول الشاعر :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبْرِ أَبِيهِمُ ... قبْرِ ابنِ مارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ[1]

أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجِعون كالأعراب ؛ فاختصرَ هذا المبسوط فى قوله : «حول قبر أبيهم» .

ومثله قول عدىّ بن زيد :

عالِمٌ بالذى يُرِيدُ نقى الصَّدْ ... رِ وعَفٌّ على جُثَاهُ نَحُورُ[2]

وفى معنى الاختصار قول أوْس بن حَجَر :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لا تَخِمُّ لِحَامُهُمْ ... إذَا شُبِّهَ النَّجْمُ الصِّوَارُ النَّوَافِرا

فقوله : « لا تخم لحامهم » لفظ مختصر ؛ ولو بسطه لقال : إنهم لا يدّخرون اللحم ولا يستبْقونه فيخِمّ ، بل يطعمونه الأضياف والطُّرَّاق .

ومعنى قوله :

* إذا شُبِّهَ النَّجْمُ الصِّوارَ النَّوافِرَا *

يعنى فى شدة البرد وكلَب الشتاء ؛ والثريا تطلع فى هذا الزمان عشاء ، كأنها صُوار متفرق .

---

(١) ديوانه : ٨٠ ؛ وهى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

(٢) اللسان (جثا) . وفى حاشيتى الأصل ، ف : « قوله « جثاه » : تراب كان يجمع ويجعل عليه حجارة وينحر عليها الأصنام ؛ يريد أنه طائع متدين ؛ ويروى: على جباه » ؛ وهى الحياض . والجابية : شىء مثل الحوض يجعل فيها الماء للإبل ؛ وجمعها الجوابى » . (٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « خم اللحم يخم » ، وأخم يخم : إذا أنتن » .

وهذا أيضاً أكثر من أن يحصى، وإنما فُضِّل الكلام الفصيح بعضه على بعض ؛ لقوّة حظه من إفادة المعانى الكثيرة بالألفاظ المختصرة .

فأما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ بعد ذكر الأسماء التى لا تليق بها هذه الكناية ، فالمراد به أنه عَرَض المسمّيات ؛ لأن الكناية لا تليق بالأسماء، ولابدّ من أن تكون تلك المسميات، أو فيها مايجوز[1] أن يكنّى عنه بهذه الكناية؛ لأنها لا تستعمل إلاّ فى العقلاء ومَن يجرى مجراهم .

وقيل إن فى قراءة أُبىّ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهَا ﴾ وفى قراءة عبدالله بن مسعود: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُنَّ ﴾ وعلى هاتين القراءتين يصلُح أن تكون عبارةً عن الأسماء .

وقديبقى فى هذه الآية سؤالٌ لم نجد أحداً ممّن تكلم فى تفسير القرآن ، ولا فى متشابهه ومشكله تعرَّض له ؛ وهو مِنْ مُهِمّ مايسأل عنه .

وذلك أن يقال : مِنْ أين علمت الملائكة لما خبَّرها آدم عليه السلام بتلك الأسماء صحةَ قوله ، ومطابقةَ الأسماء للمسمّيات ؛ وهى لم تكن عالمةً بذلك من قبل ؛ إذ لو كانت عالمة لأخبرتْ بالأسماء ؛ ولم تعترف بفقد العلم ؛ والكلام يَقْتضِى أنّهم لما أنبأهم آدم بالأسماء / علموا [٢٣٩] ظ صحتها ومطابقتها للمسميات ؛ ولولا ذلك لم يكن لقوله : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ معنى ، ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوّته وتميزَه واختصاصَه بما ليس لهم ؛ لأنّ كلّ ذلك إنما يتمّ مع العلم دون غيره .

والجواب أنّه غيرُ ممتنع أن يكون الملائكة فى الأوّل غير عارفين بتلك الأسماء ؛ فلما أنبأهم آدم عليه السلام بها فعل الله لهم فى الحال العلمَ الضرورى بصحتها ومطابقتها للمسميات؛ إما عن طريق أو ابتداء بلا طريق؛ فعلموا بذلك تميزه[2] واختصاصه ؛ وليس لأحدٍ أن يقول: إن ذلك يؤدى إلى أنهم علموا نبوّته اضطراراً ؛ وفى هذا منافاة طريقة التكليف ؛ وذلك أنّه ليس فى علمهم بصحة ماأخبر به ضرورة مايقتضى العلمَ بالنبوّة ضرورةً ، بل بعده

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : «من يجوز» . (٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : «تميزه».

درجات ومراتبُ لابدمن الاستدلال عليها ؛ ويجرى هذا مجرى أن يخبر أحدَنا نبيٌّ بما فعلَ على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة ؛ وهو وإن كان عالماً بصدق خبره ضرورة لابدّ له من الاستدلال فيما بعدُ على نبوّته ، لأنّ علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوّته ، لكنه طريق يوصل إليها على ترتيب .

ووجه آخر وهوأنه لايمتنع أن يكون للملائكة لغات مختلفة ، فكلُّ قبيلٍ منهم يعرف أسماءَ الأجناس فى لغته دون لغة غيره ، إلاّ أن يكون إحاطة عالم واحد لأسماء الأجناس فى جميع لغاتهم خارقة للعادة ، فلما أراد الله تعالى التنبيه على نبوّة آدم علّمه جميع تلك الأسماء ، فلما أخبرهم بها علّم كل فريق مطابقة ماخبّر به من الأسماء للغته ، وهذا لايُحتاج فيه إلى الرجوع إلى غيره ، وعلم مطابقته ذلك لباقى اللغات يخبر كل قبيل ، ولا شكَّ فى أنّ كل قبيل إذا كانوا كثيرة[1] ، وخبّروا بشىء يجرى هذا المجرى علم مخبرهم ، وإذا أخبر كلّ قبيل صاحبَه علم من ذلك فى لغة غيره ماعلمه من لغته .

وهذا الجواب يقتضى أن يكون قوله : ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ أى ليخبرْنى كلُّ قبيل منكم بجميعَ هذه الأسماء .

وهذان الجوابان جميعاً مبنيّان على أن آدم عليه السلام مقدّم له العلم بنبوّته ، وأن إخباره بالأسماء كانَ افتتاح معجزاته[2] ، لأنه لو كان نبياً قبل ذلك ، وكانوا قدعلموا بقدم ظهور معجزاتٍ على يده لم يحتجْ إلى هذين الجوابين معاً ، لأنهم يعلمون إذا كانت الحال هذه مطابقة الأسماء للمسميات بعد أنْ لم يعلموا ذلك بقوله الذى قد أمنوا به فيه غيرَ الصدق ، وهذا بيّن لمن تأمله .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : رأيت قوماً ممن تكلم على معانى الشعر ، يذكرون فى بيت حسان بن ثابت :

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « كثرة » .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « افتتاحا لمعجزانه » .

لَمْ تَفُتْهَا شَمْسُ النَّهارِ بِشَيءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبابَ لَيْسَ يَدُومُ(١)

أن المرادبه الاعتذار من كِبَرِها وعلوّ سنها ، فكأنه قال : « لم تفتها شمس النهار بشيء » غير أنها كبيرة طاعنة فى السن ، وعذرها فى ذلك أنّ الشباب ليس يدوم لأمثالها . وهذا الذى ذكروه ليس بشيء ، والأشبه والأولى أن يكون مرادُ حسّان أنّ شمس النهار لم تفتها بشيء غير أنّ شبابها مما لايدوم ، ولا بُدَّ من أن يلحقها الهرم الذى لايلحق الشمس ، ولم يردْ أنها فى الحال كذلك ، وكيف يريد ماتوهموه مع قوله :

يالَقَوْمٍ(٢) هَلْ يَقْتُلُ المَرْءَ مِثْلِى واهِنُ البَطْشِ والعِظَامِ سَؤُومُ !
شأْنُها العِطْرُ والفِراشُ وَيَعْلُو ها لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ
لوْ يَدِبُّ الحَوْلِيُّ منْ وَلَدِ الذَّ رِّ عَلَيْها لأَنْدَبَتْها الكَلُومُ(٣)

وهذه الأوصاف لاتليق بمن طعن فى السنّ من النساء ، ولا يوصف بمثلها إلاّ الصبيان والأحداث .

ومن العجائب أنّ هذا الاستخراج على ركاكته مسندٌ إلى الأصمعىّ ، وما أوْلى مَنْ يكون نتيجة تغلغله ، وثمرةُ توصله مثل هذه الثمرة بالإضراب عن استخراج المعانى والبحث عنها !

ومما فسّره أصحابُ المعانى على وجه ، وهو بغيره أشبه ، وأقلُّ الأحوال أن يكون محتملا للأمرين ، فلا يُقْصَر على أحدهما قولُ الخنساء :

ياصخرُ وَرّادَ ماء قدْ تناذَرَهُ أهْلُ المَوارِدِ مافى وِرْدِهِ عارُ(٤)

/ لأنهم يقولون : مرادها بالبيت مافى ترك وِرْدِهِ عار ، يظنون أنه مَتى لم يحمل على [٢٤٠ ظ] ذلك لم يكن له فائدة ، ولا فيه مدح ، ويُجْرُونه مجرى قول المرقّش(٥) :

(١) ديوانه : ٩٩ ، والرواية فيه « لم تفقها » .
(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « يالقومى » . (٣) أندبتها : أثرت فيها وجرحتها .
(٤) ديوانها : ٧٥ .
(٥) هو المرقش الأكبر ، والبيت فى المفضليات : ٢٣٩ (طبعة المعارف) . ووراء هنا بمعنى أمام ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . ومابعلم : عاقبة عمله ؛ أوالهرم والكبر والضعف .

لَيْسَ على طول الحَياةِ نَدَمْ وَمِنْ وَرَاءِ المَرْءِ مايَعْلَمْ

وليس الأمر كما ظنّوه، لأنه يحتمل أن يريد أنه لاعارَ فى وِرْده على ظاهر الكلام والفائدة فيه ظاهرة لأن البيت وإن تضمّن ذكر ورود الماء فهو كنايةٌ عن ركوب الأمور الصعاب التى من جملتها إيراد الماء غَلَبَةً وقهراً ، فكأنها قالت : إنك تورد ماء قد تناذره الناس ، وتركب أمراً صعباً قدنَكَلَ عنه الخلق ، ولك بذلك حظ فى الشجاعة والبسالة، ومع ذلك فلا عار عليك فى ركوبه ، لأنّه ربما فعل الإنسان فعلاً يحوز به أكثرَ الحظ من الشجاعة وإنْ لحقه بعضُ العار ، من قطيعةِ رحمٍ ، أو نكث عهدٍ ، أوماجرى هذا المجرى، فكأنها نفتْ عن فعله وجوهَ العار .

وليس يجرى ذلك مجرى قول المرقّش :

* ليس على طول الحياة نَدمْ *

لأن البيت متى لم يُحمَلْ على أن المراد به : ليس على فوت طول الحياة ندم ، لم يُفِدْ شيئاً ، وقد بينا فائدة قول الخنساء إذا كان المراد ما ذكرناه .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

قلنا : قد ذكر فى هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون المعنى: وسَلْ تُبَّاع مَنْ أرسلنا من قبلك من رسلنا ؛ ويجرى ذلك مجرى قولهم : السخاء حاتم ، والشعر زهير ؛ وهم يريدون السخاء سخاء حاتم، والشعر شعر زهير وأقاموا حاتما مقام السخاء المضاف إليه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ [البقرة :١٧٧] ، ومثله قول الشاعر :

لهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السِّبالِ أذِلَّةٌ سَواسِيَةٌ أحْرارُها وعَبِيدُها

والمأمور بالسؤال فى ظاهر الكلام النبى عليه وآله السلام ؛ وهو فى المعنى لأمته ؛ لأنه عليه السلام لا يحتاج إلى السؤال؛ لكنه خوطب خطاب أمته، كما قال تعالى : ﴿ الٓمٓصٓ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ / فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ [الأعراف: ١، ٢] ، فأفرده الله تعالى [٢٤١] بالمخاطبة ، ثم رجع إلى خطاب أمته فقال : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٢] ،وفى موضع آخر: ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾[الأحزاب:١] فخاطبه عليه السلام والمعنى لأمته ، لأنه بيّن بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ [الأحزاب: ٢] ، وقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق: ١] فوحّد وجمع فى موضع واحد وذلك للمعنى الذى ذكرناه .

وقال الكميت :

إلى السِّراجِ المُنيرِ أحمَدَلاَ تَعْدِ لُنى رَغْبَةٌ وَلاَ رَهَبُ
عنْهُ إلى غيْرِهِ وَلو رَفَعَ النَّا سُ إلىَّ العُيُونَ وارْتَقَبُوا
لوْقيلَ أَفرَطت بلْ قصدْتَ ولوْءَ : فَنِى القَائِلُونَ ، أو ثَلَبُوا
لجَّ بتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلوْأُكْ ثِرَ فيكَ الضَّجاجُ واللَّجَبُ
أَنْتَ المُصَفَّى المُهَذَّبُ المَحْضُ فى التشـــبيه إنْ نَصَّ قَوْمَكَ النسَبُ[1]

فظاهر الخطاب للنبى عليه السلام ، والمقصود به أهلُ بيته عليهم السلام ، لأن أحداً من المسلمين لا يمتنع من تفضيله عليه السلام والإطناب فى وصف فضائله ومناقبه ؛ ولا يعنّف فى ذلك أحدٌ ، وإنما أراد الكميت : وإنْ أكثر فى أهل بيتـه وذويه السلام الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف ، فوجَّه القولَ[2] إليه والمراد غيره ، ولذلك وجه صحيح وهو أنّ المراد بموالاتهم والانحياز إليهم والانقطاع إلى حبهم؛ لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك أجمع جاز أن يُخرِج الكميتُ الكلامَ هذا المخرج ، ويضعه هذا الموضع . وقيل إن المراد بتبّاع الأنبياء الذين أمر بمسألتهم هم مؤمنو أهل الكتاب[3] كعبدالله ابن سَلام ونظرائه ، وليس يمتنع أن يكون هو عليه السلام المأمور بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب ، وإن لم يكن شاكا فى ذلك ، ولامرتاباً به . ويكون الوجهُ فيه تقرير أهل الكتاب به ، وإقامة الحجة عليهم باعترافهم ، أو لأنّ بعضَ مشركى العرب أنكر أن تكون كتب الله تعالى المتقدمة وأنبياؤه الآتون بها دعت إلى التوحيد، فأمر عليه السلام بتقرير أهل الكتاب[4] / بذلك دعت لنزول الشبهة عمن اعترضته . [٢٤١ ظ]

والجواب الثانى أن يكون السؤال متوجهاً إليه عليه السلام دون أمته ، والمعنى : إذا لقيت

---

(١) نص : رفع . (٢) فى حاشية الأصل : « نسخة ش: فوجه القول » ، بالإضافة .
(٣) ف : « أهل الكتب » . (٤) من نسخة بحاشية الأصل : « الكتاب » .

النبيين فى السماء فاسألهم عن ذلك؛ لأن الروايةَ قد وردت بأنه صلى الله عليه وآله لَقِىَ النبيين فى السماء فسلّم عليهم وأمَّهم ؛ ولا يكون أمرُه بالسؤال ، لأنه كان شاكا ، لأن مثـــل ذلك لا يجوز عليه الشكّ فيه ؛ لـكن لبعض المصالح الراجعة إلى الدين ؛ إمَّا لشىء يخصه عليه السلام ، أو يتعلّق ببعض الملائـكة الذين يستمعون ما يجرى بينه وبين النبيين من سؤال وجواب .

والجواب الثالث ما أجاب به ابن قتيبة، وهو أن يكون المعنى: وسَلْ مَنْ أرسلنا إليه قبلك رسلا من رسلنا ـ يعنى أهل الـكتاب. وهذا الجواب ـ وإن كان يوافق فى المعنى الجواب الأول ـ فبينهما خلاف فى تقدير الـكلام وكيفية تأويله ، فلهذا صارا مفترقين .

وقد رُدَّ على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل إنه أخطأ فى الإعراب ؛ لأن لفظة « إليه » لايصح إضمارها فى هذا الموضع ؛ لأنهم لا يجيزون : « الذى جلستُ عبـد الله »، على معنى « الذى جلست إليه » ، لأن «إليه» حرف منفصل عن الفعل ، والمنفصل لايضمر ، فلما كان القائل إذا قال : « الذى أكرمت إياه عبد الله» لم يجز أن يضمر « إياه » ؛ لانفصاله من الفعل كانت لفظة «إليه» منزلته .

وكذلك لايجوز: «الذى رغبت محمد»، بمعنى « الذى رغبت فيه محمد »؛ لأن الإضمار إنما يحسن فى الهاء المتعلقة بالفعل كقولك: «الذى أكلت طعامك»، و«الذى لقيت صديقك»، معناها: الذى أكلته ولقيته .

وقال الفراء : إنما حذفت « الهاء » لدلالة الذى عليها . وقال غيره فى حذفها غيرَ ذلك ؛ وكلُّ هذا ليس مما تقدم فى شىء ، فصحّ أن جواب ابن قتيبة مستضعَف ، والمعتمد على ما تقدم .

تأويل خبر

إن سأل سائل عن معنى مارواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: « كلّ مولود يولَد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه ».

قلنا: أمّا أبو عبيد القاسم بن سلاّم فإنه قال فى تأويل هذا الخبر : سألت محمدَ بن الحسن عن تفسيره / فقال : كان هذا فى أول الإسلام قبل أن تُنْزَل الفرائض ، ويؤمَر المسلمون [٢٤٢] و ٥ بالجهاد.

قال أبو عبيد : كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة، ثم مات قبل أن ينصِّره أبواه ويهوّداه ما ورّثاه ، وكذلك لو ماتا قبله ما ورّثهما ، لأنه مسلم وهما كافران ؛ وما كان أيضاً يجوز أن يُسْبَى ، فلما نزلت الفرائض وجرت السُّنن بخلاف ذلك عُلِم أنه يولد على دين أبويه .

١٠ قال أبو عبيد : وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال: هو بمنزلة الحديث الآخر الذى يتضمّن أنه عليه السلام سئل عن أطفال المشركين فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين» يذهب إلى أنهم يولدون على ما يَصِيرون إليه من إسلام أو كفر ؛ فمن كان فى علمه تعالى أنه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة ، ومَنْ كان فى علمه أنه يموت كافراً وُلِد على ذلك .

قال أبو عبيد : ومما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر أنه قال : «يقول الله عز وجل : إنى ١٥ خلقتُ عبيدى جميعاً حُنَفَاء ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ، وجعلت ما أحللته لهم حراماً» . قال أبو عبيدة: يريد بذلك البحائر والسُّيَّب وغير ذلك مما أحله الله تعالى ، فجعلوه حراماً .

وأما ابن قتيبة فقال ـ وقد حكى ماذكرناه عن أبى عبيد ـ : لستُ أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله ابن المبارك ومحمد بن الحسن مقنِعاً لمن أراد أن يعرف معنى الحديث ؛ لأنهما لم يزيدا على أن ردّا على ما قال به من أهل القدَر .

وتفسير محمد بن الحسن يدلّ على أن الحديث عنده منسوخ، والنسخ لا يكون فى الأخبار، وإنما يكون فى الأمر والنهى؛ قال : ولا يجوز أن يراد به ـ على تأويل ابن المبارك ـ بعضُ المولودين دون بعض؛ لأن مخرجه مخرج العموم. قال: ولا أرى معنى الحديث إلاّ ما ذهب إليه حماد بن سلمة ؛ فإنه قال فيه: هذا عندنا حيث أُخِذ العهد عليهم فى أصلاب أبائهم ؛ يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم ؛ فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذرّ، وأشهدهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾؛[الأعراف : ١٧٢]، فأراد عليه السلام أنّ كلّ مولود يولد فى العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو الفطرة .

/قال سيدنا أدام الله علوّه : وهذا كله تخليط وبُعد عن الجواب الصحيح . والصحيح [٢٤٢ ظ] فى تأويله أن قوله عليه السلام: «يولد على الفطرة» يحتمل أمرين :

أحدهما أن تكون الفطرة هاهنا الدين ، وتكون «على» بمعنى اللام؛ فكأنه قال: كل مولود يولد للدّين ومن أجل الدين؛ لأن الله تعالى لم يخلق مَن يبلغه مبلغ المكلّفين إلاّ ليعبده فينتفع بعبادته، يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾؛[الذريات: ٥٦]؛ والدليل على أن «على» تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السِّكّيت عن أبى زيد عن العرب أنهم يقولون: صِفْ عَلَىّ كذا وكذا حتى أعرفه؛ بمعنى صِفْ لى ؛ ويقولون ما أغيظك علىّ ! يريدون ما أغيظك لى ! والعرب تقيم بعض حروف الصفات مقام بعض فيقولون : سقط الرجل لوجهه؛ يريدون على وجهه ، وقال الطِّرِمّاح :

كأنّ مُخوّاها على ثَفِناتِها مُعَرَّسُ خَمْسٍ وقّعَتْ للجناجِنِ (١)

ـ أراد: على الجناجن (٢) ـ

---

(١) ديوانه : ١٦٦ وفى حاشية الأصل : « خوّى البعير إذا تجافى فى بروكه ، ومنه خوّى الرجل فى سجوده ، وخوت المرأة عند جلوسها على المجمر » ، وفيها أيضا : « يعنى أن فجوات هذه الناقة عند البروك تسع خمس أينق بوارك » . (٢) الجناجن : عظام الصدر .

وقال عنترة :

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (١)

معناه: شربت الناقة من ماء الدّحرُضين ؛ وهما ماءان؛ يقال لأحدهما : وسيع والآخر دُحْرُض، فغلب الأشهر ؛ وهو الدّحرض. وإنما ساغ أن يريد بالفطرة — التى هى الخِلْقة فى اللغة — الدّين من حيث كان هو المقصود بها، وقد يجرى على الشىء اسم ماله به هذا الضرب من التعلّق والاختصاص ؛ وعلى هذا يتأول قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ؛ [الروم: ٣٠] أراد دين الله الذى خلق الخلق له .

وقوله تعالى : ﴿ لَاتَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ ؛ [الروم: ٣٠] المراد به أن ما خُلِقَ العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف ، حتى يخلق قوما للطاعة ، وآخرين للمعصية .

ويجوز أن يريد بذلك الأمر، وإن كان ظاهره الخبر، فكأنه تعالى قال: ولا تبدّلوا ما خلقكم الله له من الدّين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر فى تأويل الفطرة أن يكون المراد بها الخِلْقَة ، وتكون لفظة «على» على [٢٠٣] ظاهرها/لم يرد (٢) به غيرها، ويكون المعنى: كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به ؛ لأنه عز وجل قد صوّر الخلق وخلقهم على وجهٍ يقتضى النظر فيه معرفته والإيمان به؛ وإن لم ينظروا ولم يعرفوا، فكأنه عليه السلام قال : كل مخلوق ومولود فهو يدلّ بخلْقه وصورته على عبادة الله تعالى ؛ وإن عَدَل بعضهم فصار يهوديا أو نصارياً .

وهذا الوجه يحتم له أيضا قوله تعالى : ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ .

وإذا ثبت ما ذكرناه فى معنى الفطرة فقوله : «حتى يكون أبواه يهوّدانه وينصرانه» يحتمل وجهين :

---

(١) من المعلقة ص ١٨٦ — بشرح التبريزى . الزوراء : المائلة ، والديلم : الأعداء ، عن الأصمعى.

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بها » .

أحدها أنّ مَن كان يهودياً أو نصرانياً ممن خلقتُه لعبادتى ودينى ؛ فإنما جعله كذلك أبواه ، ومن جرى مجراهما ممن أوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين .

وإنما خص الأبوين لأن الأولاد فى الأكثر ينشؤن على مذاهب آبائهم، ويألفون أديانهم ونحلَهم ؛ ويكون الغرض بالكلام تنزيهَ الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنه إنما خلقهم للإيمان فصدهم عنه آباؤهم ، أى ومَن جرى مجراهم .

والوجه الآخر أن يكون معنى: « يُهَوّدانه وينصّرانه » أى يلحقانه بأحكامهما ، لأنّ أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم ؛ فكأنه عليه السلام قال : لا تتوهموا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم، أنهم خلقوا لدينهم، بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح ؛ لكنّ أباءهم هم الذين أدخلوهم فى أحكامهم. وعبّر عن إدخالهم فى أحكامهم بقولهم: « يُهوّدانه وينصّرانه »؛ وهذا واضح .

فأما جواب أبى عبيد الذى حكاه عن محمد بن الحسن فإنا إذا تمكنا من حمل الخبر على وجه نسلّم معه من النسخ لم نحتج إلى غيره ؛ وإنما توهّم النسخ لاعتقاده أن خَلْقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم آبائهم ؛ وذلك غير ممتنع .

وأما الجواب الذى حكاه عن ابن المبارك ففاسد ، لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلُق أحداً للكفر ؛ وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالإيمان ويريده منه ، ويعاقبه ويذمه على خلافه !

فأما ماروى عنه / عليه السلام ـ وقد سئل عن أطفال المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا [٢٤٣] عاملين » ـ فإنه يحتمل أن يكون عليه السلام سئل عمّن لم يبلغ من أطفال المشركين : كيف تكون صورته ؟ وإلى أىّ شىء تنتهى عاقبتُه ؟ فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين»، وأراد أن ذلك مستور عنّى ؛ ولو كانت المسألة عمّن اخترم طفلا لم يجز أن يكون الجواب ذلك .

وأما ابن قتيبة فإنه رد على أبى عبيد من غير وجه يقتضى الرّد واعترض جواب ابن المبارك، باعتبار العموم والخصوص، وترك أن يُفسِده من الوجه الذى يفسد به وهو الذى ذكرناه، وكيف ننبه على فساده من هذه الجهة، وقد اختار فى تأويل الخبر ما يجرى فى الفساد والاختلال مجرى تأويل ابن المبارك.!

فأما النّسخ فى الأخبار فجائز إذا تضمنت معنى الأمر والنهى؛ ويكون ما دلّ على جواز النسخ فى الأوامر دالا على جواز ذلك فيها؛ وهذا مثل أن يقول: الصلاة واجبة عليكم، ثم يقول بعد زمان: ليست بواجبة، فيستدل بالثانى على نَسْخ الحكم الأول، كما لو قال عليه السلام: صلوا، ثم قال: لا تصلوا كان النهى الثانى ناسخا للأول.

فأما الجواب الذى ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده فيما تقدم[1] من الأمالى عند تأويلنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ [الأعراف:١٧٢]؛ وأفسدْنا قولَ من اعتقد أنه مَسَح ظهر آدم، واستخرج منه الذرّية وأشهدَها على نفوسها، وأخذ إقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام؛ فلا طائل فى إعادة ذلك.

(١) انظر الجزء الأول ص ٢٨ — ٣٠.

مجلس آخر ٥٧

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ؛ [هود : ١٠٦ ـ ١٠٨] .

فقال : ما معنى الاستثناء هاهنا والمراد الدوام والتأبيد ؟ ثم ما معنى التمثيل بمدّة السموات والأرض التى تَفْنى وتنقطع ؟

الجواب ، / قلنا : قد ذكر فى هذه الآية وجوه : [٢٤٤ و]

أولها أن تكون ﴿ إِلَّا ﴾ ـ وإن كان ظاهرها الاستثناء ـ فالمراد بها الزيادة ؛ فكأنه تعالى قال : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة لهم على هذا المقدار ؛ كما يقول الرجل لغيره : لى عليك ألف دينار إلا الألفين الذين أقرضتكهما وقت كذا وكذا ، فالألفان زيادة على الألف بغير شكّ ؛ لأن الكثير لا يُستثنى من القليل ؛ وهذا الجواب يختاره الفرّاء وغيره من المفسرين .

والوجه الثانى أن يكون المعنى : إلّا ماشاء ربُّك من كونهم قبل دخول الجنة والنار فى الدنيا ؛ وفى البرزخ الذى هو ما بين الحياة والموت وأحوال المحاسبة والعرْض وغير ذلك ؛ لأنه تعالى لو قال : خالدين فيها أبدا ، ولم يستثن لتوهّم متوهِّم أنهم يكونون فى الجنة والنار من لَدُن نزول الآية ، أو مِنْ بعد انقطاع التكليف ، فصار للاستثناء وجه ، وفائدة معقولة .

والوجه الثالث أن تكون ﴿ إِلاَّ ﴾ بمعنى الواو؛ والتأْويل: خالدين فيها مادامت السموات والأرض، وما شاء ربك من الزيادة . واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبِيكَ إلاّ الفَرْقَدَانِ(١)

معناه : والفرقدان ، ويقول الآخر :

وأرَى لها داراً بأَغْدِرَةِ السِّـيِّدَانِ لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ(٢)
إلاَّ رَماداً هامِداً دَفَعَتْ عنْهُ الرِّياحَ خَوالِدٌ سُحْمُ

والمراد بـ « إلا » هاهنا الواو؛ وإلا كان الكلام متناقضاً .

والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلا بقوله: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وشَهِيقٌ ﴾؛ وتقدير الكلام : لهم فى النار زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذَين الضربيْن ، ولا يتعلق الاستثناء بالخلود .

فإن قيل : فهبُوا أنَّ هذا أمكن فى الاستثناء الأول ، كيف يمكن فى الثانى ؟

قلنا : يحمل الثانى على استثناء المُكْث فى المحاسبة والموقف ، أو غير ذلك مما تقدّم ذكرُه .

---

(١) البيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١ : ٣٧١) ، ونسبه إلى عمرو بن معدى كرب، وأورده شاهدا على نعت « كلّ » ، بقوله : « إلا الفرقدان » ؛ على تأويل « غير » . وفى حاشية الأصل : قوله « إلا الفرقدان » قيل « إلا » بمعنى غير ، والتقدير : غير الفرقدين ، ومثله قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ أى غير الله

(٢) أغدرة السيدان : موضع وراء كاظمة ؛ بين البصرة والبحرين ؛ كذا ذكره ياقوت واستشهد بالبيت . والبيتان من قصيدة مفضلية ؛ للمخبل السعدى ؛ وقبلهما :

ذكر الرَّبابَ وذِكْرُهَا سُقْمُ فصبا ، وليس لمن صبا حِلْمُ
وإذا ألمّ خيالُها طُرِقَتْ عينى ، فماء شؤونها سَجْمُ
كاللؤلؤ المسجور أغفلَ فى سلك النّظام فخانه النّظْمُ

وانظر المفضليات ١١٣ ـ ١١٨ (طبعة المعارف) .

/ والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر فى النقصان من الخلود ؛ وإنما الغرض [٢٤٤] ظ
فيه: أنه لو شاء أن يخرجهم وألاّ يخلدهم لفعل، وأن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته ، كما يقول القائل لغيره: والله لأضربنّك إلا أن أرى غير ذلك ، وهو لا ينوى إلا ضربَه ، ومعنى استثنائه هاهنا: أنى لو شئت ألاّ أضربك لفعلت وتمكنت؛ غير أنى مُجْمِعٌ على ضربك .

والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود ، والتبعيد للخروج ؛ لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ماحكم به ، ودلّ عليه؛ ويجرى ذلك مجرى قول العرب : والله لأهجرنّك إلا أن يشيب الغراب، ويبيضّ القار؛ ومعنى ذلك أنى أهجرك أبداً ؛ من حيث علّق بشرط معلوم أنه لا يحصل ؛ وكذلك معنى الآيتين ؛ والمراد بهما أنهم خالدون أبداً؛ لأن الله تعالى لا يشاءُ أن يقطع خلودهم .

والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا مَن أدخِل النار من أهل الإيمان ، الذين ضمُّوا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصىَ ؛ فقال تعالى: إنهم معاقبون فى النار إلا ماشاء ربك ؛ من إخراجهم إلى الجنة ، وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم .

ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء هاهنا جميعَ الداخلين إلى جهنم؛ ثم استثنى تعالى بقوله : ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ أهلَ الطاعات منهم ، ومن يستحقُّ ثواباً لابدّ أنه يوصَل إليه فقال: ﴿ إِلاَّ مَاشَاءَ رَبُّكَ ﴾ من إخراج بعضهم؛ وهم أهل الثواب .

وأما الذين سُعِدُوا فإنما استثنى من خلودهم أيضا لما ذكرناه؛ لأنَّ من نُقِل من النار إلى الجنة وخُلِّدَ فيها لابدّ من الإخبار عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدّم ؛ فكأنه تعالى قال : إنهم خالدون فى الجنة ما دامت السموات والأرض ؛ إلا ما شاء ربك من الوقت الذى أدخلهم فيه النار ، قبل أن ينقلهم إلى الجنة .

والذين شَقُوا على هذا الجواب هم الذين سُعِدوا ، وإنما أجرى عليهم كل لفظ فى الحال التى تليق بهم؛ فهم إذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء، وإذا نُقِلوا إلى الجنة من أهل الجنة والسعادة .

[٢٤٥] وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحّاك / وغيرهم. و

وروى بشر بن عمارة عن أبى رَوْق عن الضَّحاك عن ابن عباس قال: الذين شَقُوا ليس فيهم كافر ؛ وإنما هم قوم من أهل التوحيد، يدخلون النار بذنوبهم ، ثم يتفضّل الله تعالى عليهم فيخرجُهم من النار إلى الجنة ، فيكونون أشقياء فى حال ، سعداء فى حال أخرى .

وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض ؛ فقد قيل فيه: إن ذلك لم يُجعل شرطاً فى الدوام ؛ وإنما عُلِّق به على طريق التبعيد وتأكيد الدوام ؛ لأن للعرب فى مثل هذا عادةً معروفة خاطبهم الله تعالى عليها ؛ لأنهم يقولون: لا أفعل كذا مالاح كوكب ، وما أضاء الفجر ، وما اختلف الليل والنهار ، وما بلَّ بحرٌ صوفة ، وما تغنّت حمامة ، ونحو ذلك ، ومرادهم التأبيد والدوام .

ويجرى كل ما ذكرناه مجرى قولهم : لا أفعل كذا أبدا ؛ لأنهم يعتقدون فى جميع ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير ؛ وعباراتهم إنما يخرجونها بحسب اعتقاداتهم ، لا بحسب ما عليه الشئ فى نفسه ؛ ألا ترى أن بعضهم لما اعتقد فى الأصنام أن العبادة تحِقُّ لها سمّاها آلهة بحسب اعتقادهم ، وإن لم تكن فى الحقيقة كذلك !

ومما يشهد لمذهبهم الذى حكيناه قول أبى الجويرية العبدىّ :

ذَهبَ الجُودُ والجُنَيْدُ جَميعاً ... فَعلى الجُودِ والجُنَيْد السلامُ
أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فى قَعْرِ مَرْتٍ(١) ... ما تَغَنَّتْ على الغُصونِ الحَمامُ

وقال الأعشى:

---

(١) معجم الشعراء للمرزبانى ٢٥٨ ، والمختلف والمؤتلف للآمدى ٧٩ ؛ وذكر بعدها بيتا ثالثا :

لم تزل غاية الكرام فلمَّا ... متّ مات الندى ومات الكرام

وهو الجنيد بن عبد الرحمن المرى، كان والى خراسان . (٢) المرت: القفر من الأرض ؛ وفى المؤتلف : « بطن مرو » . وفى ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « قعرمرو » .

أَلسْتَ مُنْتَهِياً عنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا وَلسْتَ ضائِرَها ما أَطَّتِ الإِبِلُ![1]

وقال الآخر :

لاَ أَفْتَأُ الدَّهْرَ أَبْكِيهِمْ بِأَرْبَعَةٍ ما اجْتَرَّتِ النِّيبُ أَوْحَنَّتْ إلى بَلَدِ[2]

وقال زهير منبئاً[3] عن اعتقاده دوام الجبال، وأنها لا تفنى ولا تتغير :

أَلاَ لاَ أَرَى على الحَوَادِثِ باقِيا ولاَ خالِداً إِلاَّ الجِبالَ الرَّواسِيَا[4]

/فهذا وجه . [٢٤٥ ظ]

وقيل أيضاً فى ذلك أنه أراد به الشرط ، وعنى بالآية دوام السموات والأرض المبدّلتين؛ لأنه تعالى قال: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾؛ [ابراهيم: ٤٨]، فأعلمنا تعالى أنهما تُبدّلان ؛ وقد يجوز أن يديمهما بعد التغيير أبداً بلا انقطاع ؛ وإنما المنقطع هو دوام السموات والأرض قبل التبديل والفناء .

ويمكن أيضاً أن يكون المرادُ أنهم خالدون بمقدار مدّة السموات والأرض التى يعلم الله تعالى انقطاعها ثم يزيدها الله تعالى على ذلك ويخلّدهم، ويؤيد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة التى تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان .

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وجدت الآمدىّ قد ظلم البحترىّ فى تفسير بيت له مضاف إليه مع ظلمه له فى أشياء كثيرة تأوّلها على خلاف مراد البحترىّ ، وحكى قوله :

---

(١) ديوانه : ٤٦ . أثلة كل شىء : أصله ؛ ويريد بها هاهنا الحسب ؛ يقال : فلان ينحت أثلتنا إذا قال فى حقه قبيحا ؛ كذا ذكره صاحب اللسان واستشهد بالبيت . والأطيط : صوت الأبل من ثقل أحمالها . (٢) الجرة : ماتخرجه الإبل من أجوافها ، وتعيد مضغه . وفى حاشية الأصل : يعنى بأربعة أحجبة العين؛ كما قال :

يا عَيْنُ بَكِّى عِنْدَ كلِّ صَبَاحِ جُودِى بِأَرْبَعَةٍ على الجرَّاحِ

(٣) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « مبينا » . (٤) ديوانه : ٢٨٨ .

كالبَدْرِ إلاَّ أنَّهَا لاَ تُجْتَلَى والشَّمْسِ إلاَّ أنها لاتَغْرُبُ(١)

ثم قال: " وهذا فيه سؤال ؛ لأنه لما قال :

* كالبدر إلا أنها لا تجتلى *

فالمعنى أن عيون الناس كلّهم ترى البدر وتجتليه ، وهى لا تراها العيون ولاتُجتلى " .

ثم قال :

* " والشمس إلا أنها لا تغربُ *

وإنما قال: «لا تجتلى» لأنها محجوبة؛ فإذا كانت فى حجاب فهى فى غروب؛ لأن الشمس إذا غربت فإنما تدخل تحت حجاب ، فظاهر المعنى : كالبدر إلا أن العيون لا تراها، والشمس إلا أن العيون لاتفقدها" . قال: " وهذا القول متناقض كما ترى " قال : " وأظنه أراد أنها وإن كانت فى حجاب فإنه لايقال لها: غربت تغرب كما يقال للشمس؛ وإنما يقال لها إذا سافرت: بعدت ، واغتربت وغرّبت إذا توجهت نحو الغرْب، وقد يقال للرجل اغْرُب عنا(٢)، أى ابعد، ولو استعار لها اسم الغروب عن الأرض التى تكون فيها إذا ظعنت عنها إلى أرض أخرى كان ذلك حسناً جداً ، لاسيما وقد جعلها شمساً ، كما قال ابراهيم بن العباس الصولىّ :

وَزالتْ زَوَالَ الشَّمسِ عن مُسْتَقَرِّها فَمنْ مُخْبِرى: فى أىِّ أرْضٍ غُرُوبُها؟(٣)

قال: " وقد يجوز أن يقول قائل: إنه أراد: لاتغرب تحت الأرض كما تغرب الشمس؛ وهذه معاذير / ضيقة ، لأبى عبادة فإن لم يكن قد أخطأ فقد أساء " .

[٢٤٦] و

قال سيدنا أدام الله علوّه : وما المخطئ غير الآمدىّ ، ومراد البحترىّ بقوله أوضح من أن يذهب على متأمّل، لأنه أراد بقوله :

* والشمس إلا أنها لا تغربُ *

أى أنها لا تصير بحيث يتعذر رؤيتها ويمتنع ، كما يتعذر رؤيةُ الشمس على من غربت

---

(١) ديوانه ١ : ٦٢ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : «عنى» .

(٣) ديوانه : ١٤٠ (ضمن مجموعة الطرائف) .

عن أفق بلده. والمرأة ـ وإن احتجبت باختيارها ـ فإن ذلك ليس بغروب كغروب الشمس ؛ لأنها إذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون ، والشمس إذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ، ولهذا لا يصحُّ أن يقال لمن استظل بدار أو جدار عن الشمس : إنها غربت عنه ، وإن كان غير راءٍ لها ، لأن رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع ، وكذلك القول فى احتجاب المرأة ؛ فلا تناقض فى بيت البحترى على ما ظنه الآمدىّ .

ولبعضهم فى هذا المعنى :

قد قلتُ للبدرِ واستعبرتُ حينَ بدَا ما فيكَ يا بدرُ لى من وجهِها خلفُ
تُبدِى لنا كلما شئنا محاسنَها وأنتَ تنقُصُ أحيانًا وتنكسِفُ

فمعنى قوله : « فأنت تنقص وتنكسِفُ » جارٍ مجرى غروبِ الشمس ، لأنه فضّلها على البدر من حيث كان بروزُها لمبصِرها موقوفا على اختيارها ، والبدر ينكسف ويغيب على وجه لا تمكن رؤيته ، كما فضلها البحترىّ بأنها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلةً ، والشمس كذلك .

وقد ظلم الآمدىّ البحترىّ فى قوله :

لَا العَذْل يَرْدَعُهُ ولاَ التَّعْنِيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهْ

قال الآمدىُّ " وهذا عندى من أهْجَى مامُدِحَ به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يعنّف الخليفة على الكرم أو يصده ! إن هذا بالهجو أولَى منه بالمدح " .

قال سيدنا رضى الله عنه : وللبحترى فى هذا عذرٌ من وجهين :

أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير ؛ فكأنه قال : لو عُنِّف وعُذِل لما صدّه ذلك عن الكرم ، وإن كان من حق العَذْل والتعنيف أن يصدّ أو يحجز عن الشئ ،

وهذا له نظائر فى القرآن ، وفى كلامِ العرب كثير مشهور ، وقد مضى فيما أمليناه شىء من ذلك .

[٢٤٨ ظ] والوجه الآخر أن العذْل والتعنيف/وإن لم يتوَّجها إليه فى نفسه فهما موجودان فى الجملة على الإسراف فى البذل والجود بنفائس الأموال ، ولم يقل البحترىّ : إن عذله يردعه ، أو تعنيفه يصدّه ، وإنما قال : «لاالعذل يردعه ولا التعنيف يصده» ، فكأنه أخبرَ أن مايسمعه من عذل العذال عل الكرم وتعنيفهم على الجود وإن كان متوجِّهاً إلى غيره فهو غير صادٍّ له لقوة عزيمته ، وشدّة بصيرته .

* * *

ومما خطأَ الآمدىّ فيه البحترىّ وإن كان له فيه عذر صحيح لم يهتد إليه قوله :

ذَنَبٌ كما سُحِبَ الرِّدَاءُ يَذبُّ عن عُرُفٍ وَعُرْفٌ كالقِنَاعِ المُسْبِلِ

قال الآمدىّ : " وهذا خطأ من الوصف لأنّ ذنب الفرس إذا مسّ الأرض كان عيباً فكيف إذا سَحَبَه ! وإنما الممدوحُ من الأذناب ما قرب من الأرض ، ولم يمسها كما قال امرؤ القيس :

* بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ(١)" *

قال " وقد عيب امرؤ القيس بقوله :

لها ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيلِ العَرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَها مِنْ دُبُرْ" (٢)

قال " ومأأرى العيبَ يلحق امرأ القيس ، لأن العروس وإن كانت تسحب أَذْيالَها ، وكان ذنبُ الفرس إذا مس الأرض عيباً فليس بمنكرٍ أن يشبَّه به الذنب ، وإن لم يبلغ إلى

---

(١) ديوانه ٤٤ ، وصدره :

* كُمَيْتٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ *

ـ استدبرته : جئت من ورائه . والضافى : الذنب الطويل الشعر . والأعزل : الذى يميل ذنبه إلى جانبه ، وهو عادة لاخلقة ؛ وذلك عيب عندهم (٢) ديوانه : ١٣ .

أن يمسّ الأرض ، لأن الشيء إنما يشبِّه الشيء إذا قاربه ، أو دنا من معناه ، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صحّ التشبيه ولاق به .

وامرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط، وإنما أراد السُّبوغ والكثرة والكثافة ، ألا ترى أنه قال :

* تَسُدُّ به فرجَها من دُبُرْ *

وقد يكون الذنَب طويلا يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفاً، ولا يسد فرْج الفرس فلما قال : « تسد به فرجها » علمنا أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول ، فإذا أشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريباً منه ، فالتشبيه صحيح، وليس ذلك بموجب للعيب وإنما العيب في قول البحتري: « ذنب كما سحب الرداء »، فأفصح بأن الفرس يسحب ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير :

/ لها ذَنَبٌ مِثلُ ذَيلِ الهَدِيِّ إلى جُؤجُؤٍ أيِّدِ الزَّافِرِ [٢٤٩] و

ـ والهدىّ : العروس التي تُهْدَى إلى زوجها . والأيِّد : الشديد. والزافر: الصَّدر، لأنها تزفر منه" .قال "فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدىّ ، وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمس الأرض"

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وللبحتريّ وجهٌ في العذر يقرُب من عذر امرئ القيس في قوله : « مثل ذيل العروس » غير أن الآمدىّ لم يفطن له؛ وأول ما نقوله : إن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد، فإن ذلك مَتَى اعتبر في الشعر بطل جميعُهُ، وكلام القوم مبنىّ على التجوز والتوسع والإشارات الخفية والإيماء على المعاني تارةً من بُعْد، وأخرى من قُرْب ؛ لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق ؛ وإنما خاطبوا مَن يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم .

وإنما أراد البحترىّ بقوله : «ذنب كما سحب الرداء» المبالغة فى وصفه بالطول والسبوغ وأنه قد قارب أن ينسحب ، وكاد يمسّ الأرض . ومن شأن العرب أن تجرى على الشىء الوصف الذى قد كان قد يستحقه ، وقرب منه القرب الشديد فيقولون : قد قتل فلاناً هوى فلانة ، ودلّه[1] عقله ؛ وأزال تمييزه وأخرج نفسه ، وكل ذلك لم يقع وإنما أرادوا المبالغة وإفادة المقاربة والمشارفة ؛ ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى .

ومن شأنهم أيضا إذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا ؛ فيشبهون الكَفل بالكثيب وبالدّعْص وبالتلّ ، ويشبهون الخَصْر بوسط الزنبور ، وبمَدَار[2] حلقة الخاتم ، ويعدُّون هذا غاية المدح وأحسن الوصف ، ونحن نعلم أنا لو رأينا من خصره مقدار وسط الزنبور ، وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدناه واستهجنا صورته لنكارتها وقبحها ، وإنما أتوا بألفاظ المبالغة صنعة وتأنقاً ، لا لتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً ؛ بل ليفهم منها الغاية المحمودة ، والنهاية المستحسنة ، ويترك ما وراء ذلك ، فإنا نفهم من قولهم : خصرها كخَصْر الزنبور أنه فى نهاية الدقة المستحسنة فى البشر ، ومن قولهم / : كَفَلها كالكثيب أى أنه [٢٤٩] ظ فى نهاية الوثارة المحمودة المطلوبة ، لا أنه كالتل على التحقيق ؛ فهكذا لا ننكر أن يريد البحترى بقوله : «كما سحب الرداء» أنه فى غاية الطول الممدوح ، لا أنه يتجرّ على الأرض الحقيقة ، ووكلنا فى تخليص معناه وتفصيله إلى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء فى استعمال مثل اللفظ الذى استعمله ؛ وقد قال بعضهم فى ثِقَل العجيزة :

كامل — تَمْشِى فَتُثْقِلُها رَوَادِفُها فكأنها تَمْشِى إلى خَلْفِ

وقال المؤمل :

مَنْ رَأى مثْلَ حِبَّتى تُشبهُ البَدْرَ إذ بدَا
تَدْخُلُ اليَوْمَ ثمَّ تدْ خُلُ أَرْدَافُها غَدَا

وقال ذو الرمة :

خفيف — وَرَمْلٍ كأَوْرَاكِ العَذَارَى قطَعْتُه وفدْ جَلَّلَتْهُ المُظْلِماتُ الحَنَادِسُ

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : وولّه » (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بمقدار » .

وهذا كلامٌ لو حُمِل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوفُ به فى نهاية القبح ؛ لأن مَنْ يمشى إلى خلف ، ومَنْ يدخُل كَفلُه بعده لايكون مستحسناً .

وقال بكر بن النطاح :

فَرْعاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيامٍ شَعْرَها(١) وَتَغيبُ فِيهِ وَهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ

فكأنَّها فِيهِ نَهارٌ مشرقٌ(٢) وكأنَّهُ لَيْلٌ عليها مُظْلِمُ

فوصف شعرَها بأنه ينسحب مع قيامها ، ونحن نعلم أن طولَ الشعر ـ وإن كان مستحسناً ـ فليس إلى هذا الحد ؛ وإنما أراد بقوله : « تسحب شعرها » ما أراده البحترىّ بقوله : « كما سحب الرداء » من المبالغة فى الوصف بالطول المحمود دون المذموم .

---

(١) م : « فرعها » . (٢) م : « ساطع » .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا، لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ؛ [مريم : ٣٨] .

فقال : ماتأويلُ هذه الآية ؟ فإن كان المرادبها التعجّبَ من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم؛

[٢٤٨] فكيف يطابقُ ماخبّر به عنهم فى مواضعَ كثيرة من الكتاب/بأنهم لايبصرون ولايسمعون

و

وأن على أسماعهم وأبصارهم غشاوة ؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾؟ أىّ يوم هو اليوم المشار إليه ؟ وما المراد بالضلال المذكور ؟ .

الجواب ، قلنا : أمّا قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾؛ فهوعلى مذهب العرَب فى التعجّب ؛ ويجرى مجرى قولهم : ماأسمعه ! وما أبصره ! والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى فى تلك الحال ؛ وأنهم عارفون به على وجه الاعتراض للشبهة عليه ؛ وهذا يدلُّ على أنّ أهل الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ؛ ولا تنافىَ بين هذه الآية وبين الآيات التى أخبر عنهم فيها بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ؛ وبأن على أبصارهم غشاوة ؛ لأنّ تلك الآيات تناولت أحوالَ التكليف ، وهى الأحوالُ التى كان الكفار فيها ضُلّالاً عن الدين ، جاهلين بالله تعالى وصفاته. وهذه الآية تناولَتْ يوم القيامة ؛ وهو المعنىّ بقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ ؛ وأحوال يوم القيامة لابدّ فيها من المعرفة الضرورية. وتجرى هذه الآيةُ مجرى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[ق : ٢٢].

فأما قوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ فيحتمل أن يريد تعالى بقوله : ﴿ الْيَوْمَ ﴾ الدّنيا وأحوال التكليف ؛ ويكون الضلال المذكور إنما هو الذّهاب عن الدين والعدول عن الحق ، فأراد تعالى أنّهم فى الدنيا جاهلون ، وفى الآخرة عارفون ؛ بحيث لاتنفعهم المعرفة . ويحتمل أن يريد تعالى باليوم يوم القيامة ؛ ويعنى تعالى

«بالضلال» العدول عن طريق الجنةِ ودارالثواب إلى دار العقاب؛ فكأنه تعالى قال : أَسْمِعْ بهم وأبصر يوم يأتوننا ؛ غير أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون فى هـذا اليوم إلى العقاب؛ ويعدل بهم عن طريق الثواب .

وقد روى معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين فروىَ عن الحسن فى قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ قال : يقول تعالى : هم يوم القيامة سمعاء بصراء ؛ لـكنِ الظالمون اليوم فى الدنيا ليسوا سمعاء وبصراء ؛ ولـكنهم فى ضلال عن الدين مبين .

وقال قَتادة وابنُ زيد : ذلك والله يومُ القيامة ؛ سمِعوا حين لم ينفع السمع ، وأبصروا حين لم ينفعهم / البصر . [٢٤٨ ظ]

وقال أبومسلم بن بحر فى تأويل هذه الآية كلاما جيداً ، قال: "معنى ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ ماأسمعهم! وماأبصرهم ! وهذا على طريق المبالغة فى الوصف؛ يقول : فهم يوم يأتوننا أى يوم القيامة سمعاء بصراء ؛ أى عالمون وهم اليوم فى دار الدنيا فى ضلال مبين ، أى جهل واضح" . قال : "وهذه الآية تدلّ على أنّ قوله : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾ ، [البقرة: ١٧١] ليس معناه الآفة فى الأذن ، والعين والجوارح ؛ بل هو أنهم لايسمعون عن قدْرة ، ولا يتدبرون مايسمعون ، ولايعتبرون بما يرون ؛ بل هم عن ذلك غافلون ؛ فقد نرى أنَّ الله تعالى جعل قوله تعالى : ﴿لَـكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ مقابلا لقوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ ، أى ماأسمعهم ! وماأبصرهم ! فأقام تعالى السمعَ والبصر مقام الهدى ؛ إذ جعله بإزاء الضلال المبين" .

وأما أبو على بن عبد الوهاب فإنه اختار فى تأويل هذه الآية غيرَ هذا الوجه، ونحن نحكى كلامه على وجهه ، قال: "وعنى بقوله : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أى أسمِعْهمْ وبصِّرهم وبيِّن لهم أنّهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون فى ضلال عن الجنة وعن الثواب الذى يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله همْ هؤلاء الذين توعَّدهم الله بالعذاب فى ذلك اليوم" .

ويجوز أيضاً أنْ يكون عَنى بقوله: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾، أى أسمع الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم ؛ ليعرفوهم ويعرفوا خبرَهم ، فيؤمنوا بهم ، ويقتدوا بأعمالهم .

وأراد بقوله تعالى ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ ﴾ لكن مَنْ كفر بهم من الظالمين اليوم ؛ وهو يعنى يوم القيامة فى ضلالٍ عن الجنة ، وعن نيل الثواب، مبين.

وهذا الموضع من جملة المواضع التى استدركت على أبى على ، وينسب فيها إلى الزلل؛ لأن الكلام وإن كان محتملا لما ذكره بعضَ الاحتمال من بُعْدٍ ، فإن الأَوْلَى والأظهر فى معنى ماتقدم ذكره من المبالغة فى وصفهم. وقوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بَعْدَ ما تقدّم لايليقُ إلا بالمعنى الذى ذكرناه ؛ لاسيما إذا حمل الْيَوْمُ على أنّ المرادبه يوم القيامة؛ على أن أبا علىّ جعل قوله تعالى: ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ من صلة قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ وتأوله على أنّ المعنىّ به أعلِمْهم وبصِّرهم بأنهم يوم القيامة فى ضلال عن الجنة . والكلام يشهدُ بأنّ ذلك لايكون من صلة الأول وأنّ قوله تعالى: ﴿ لَكِنِ ﴾ استئناف لكلام ثان . [٢٤٩] / و

ومايحتاج أبوعلىّ إلى هذا ؛ بل لو قال على مااختاره من التأويل أنه أراد أسمعهم وأبصرهم يَوْم يأتوننا أى ذكِّرهم بأهواله ، وأعلِمْهم بما فيه ؛ ثم قال مستأنفا . ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ لم يحتج إلى ماذكره ؛ وكان هذا أشبه بالصواب .

فأما الوجه الثانى الذى ذكره فباطل ، لأن قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ إذا تعلَّق بالأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى بَقِى قوله ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ بلا عامل[1] ومحال أن يكون ظرف لاعامل له؛ فالأقرب والأوْلَى أن يكون على الوجه الأول مفعولا.

ووجدت بعضَ من اعترض على أبى علىّ يقول راداً عليه : لو كان الأمر على ماذهب إليه أبوعلىّ لوجب أن يقول تعالى : أسمعهم وأبصرهم بغير باء، وهذا الردُّ غير صحيح ؛ لأن

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « لاعلاقة له بذلك ».

الباء فى مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها ؛ وذلك موجود كثير فى القرآن والشعر؛ قال الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ ؛ [العلق : ٩٦]، ﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُاللهِ ﴾ ؛ [الإنسان : ٦]، ﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مريم : ٢٥]، ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ ؛ [الممتحنة : ١] .

وقال الأعشى : ٥

ضَمِنَتْ بِرِزْقِ عِيالِنَا أرماحُنا

وقال امرؤ القيس :

هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِى شَمَارِيخَ مَيَّالِ[1]

وأظنّ أبا علىّ إنما أنَسه بهذا الجواب أنه وجد تاليا للآية لفظ أمرٍ ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ ﴾ ، فحمل الأول على الثانى ؛ والكلام لاتشتبه معانيه من حيث ١٠ المجاورة ؛ بل الواجب أنْ يوضع كلّ منه حيث يقتضيه معناه .

* * *

قال: المرتضى وجدتُ جماعةً من أهل الأدب يستبعدون أنْ يُرْتَج على إنسان فى خطبة أو كلام قَصَد له، فينبعث منه فى تلك الحال كلام هو أحْسَنُ مما قصد إليه؛ وأبلغ مما أرتج عليه دونه ويقولون : إنّ النسيان لايكون إلا عن حيرة وَضلالة ؛ فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة، والبلاغة المأثورة ؛ مع حاجتهما إلى اجتماع الفكرة وحضور[2] الذكر ! وينسبُون جميع ١٥ مايحكى من كلام مستحسن ، ولفظٍ مستغرب[3] عمّن حَصِر فى خطبة أو فى منطق إلى أنه موضوع مصنوع .

---

(١) ديوانه : ١٩ ؛ وصدره :

* فلما تنازعنا الحديثَ وأسْمَحَتْ *

تنازعنا : تعاطينا . أسمحت : لانت وانقادت . ؛ ويريد بالشمارخ هاهنا خصائل الشعر ؛ وأصل الشمراخ : الغصن .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « حصول » . (٣) حاشية ف (من نسخة) : « مستعذب » .

[٢٤٩ ظ] /وليس الذى استبعدوه وأنكروه ببعيد ولا منكَر ، لأن النسيان قد يخص شيئاً دون شىء ، ويتعلّق بجهة دون جهة ، وهذا أمرٌ متعارَف ، فلا ينكَر أن ينسى الإنسانُ شيئا قصده وعزم على الكلام فيه ، ويكون مع ذلك ذا كرٍ لغيره ، متكلِّما فيه بأبلغ الكلام وأحسنه ، بلْ ربما كان الحصَر والذَّهاب عن القصْد بحميان القريحة ، ويُوقدان الفكرة ، وببعثان على أحسن الكلام وأبرعه ، ليكون ذلك هرباً من العىّ وانتفاءً من اللُّكْنة .

ومن أحسن مارُوِى من الكلام وأبرعه فى حال الحصَر والانقطاع عن المقصود من الكلام ما أخبرنى به أبو عبيد الله المرزبانىّ قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم . قال المرزبانىّ : وأخبرنا ابن دريدمرة أخرى قال : حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عبادٍ عن ابن الكلبىّ قالا : صعد خالد بن عبد الله القَسْرِىّ[1] يوماً المنبر بالبصرة فأُرتِج عليه ، فقال: «أيها الناس ، إن الكلام ـ وقال أبوحاتم: إن هذا القول ـ يجيءُ أحيانا ، ويذهب أحياناً ، فيتسبب عند مجيئه سببُه ، ويعِزّ عند عزوبه طالبُه ، وربما كوبر فأتى، وعولج فأبطأ ـ وقال ابن الكلبى : ربما طُلِب فأبى ، وعولج فقسا ـ فالتّأتى لمجيئه أصوب من التعاطى لأبيِّه». ثم نزل. فما رؤى حَصَرٌ أبلغ منه .

وقال أبوحاتم : « والتَّرك لأبيِّه أفضل من التعاطى لمجيئه ، وتجاوزُه عند تعززه أولى من طلبه عند تنزُّحِه ؛ وقد يختلج من الجرىء جَنانه ، وبُرْتَج على البليغ لسانه » ، ثم نزل .

وأخبرنا بهذا الخبر أبو عبيد الله المرزبانىّ على وجه آخر قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطىّ قال : كان خالد بن عبد الله القَسْرى حين ولاّه هشام بن عبد الملك يُكْثِر الخطب والتبالغ، فقدم واسطا ، فصعد المِنْبر فحاول الخطبة فأُرتِج عليه، فقال: «أيها الناس ، إن هذا الكلام يجىء أحياناً ويعزب أحياناً ، فيعِز عند عزوبه طلبُه ؛ ويتسبب عند مجيئه سببُه ، وربما كوثر فأبى ، وعوسر فقسا ، والتأتّى لمجيئه أسهل من التعاطى لأبيه؛ وتركه عند تعزُّزه[2] أحمد من طلبه

(١) فى حاشيتى الأصل، ف : «القسرىّ : منسوب إلى قسر، وهى قرية من قرى العرب» .

(٢) ف : «تعذره» .

عند تنكّره ، فقد يُرْتَجُ على اللسِن لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع ، ولا ينشأُ إذا امتنع ، ومن لم تمكِن له الخطوة ، فخليق أن تعنّ له النَّبْوة».

وأخبرنا المرزبانىّ قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنى أبو العباس المنصورىّ قال: صعِد أبو العباس السفّاح/المنبرَ فأرتج عليه فقال: «أيها الناس، إنما اللسانُ [٢٥٠] و بَضعة من الإنسان ، يكلّ إذا كلّ ، وينفسح بانفساحه إذا انفَسَح، ونحن أمراءُ الكلام، منّا تفرعَتْ فروعه ، وعلينا تهدّلَتْ غصونه ، ألا وإنّا لانتكلم هذرا؛ ولا نسكت إلا معتبرين». ثم نزل .

فبلغ ذلك أبا جعفر فقال: لله هو ! لو خَطَب بمثل ما اعتذر لكان من أخطب الناس .

وهذا الكلام يُروى لداود بن على .

وبهذا الإسناد عن محمد بن الصباح عن فُطَم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال : أراد أبو العباس السفّاح يوماً أن يتكلم فى أمرٍ من الأمور بعد ما أفضت الخلافة إليه ، وكان فيه حياءٌ مفرِط فأرتج عليه ، فقال داود بن علىّ بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه : إن أميرَ المؤمنين ، الذى قلّده الله سياسةَ رعيتِه عَقَل من لسانه عند ما تعهّد من بيانه ، ولكل مُرْتَقٍ بُهْر ، حتى تُنفِّسَه العادات ، فأبشروا بنِعمة الله فى صلاح دينكم ، ورَغَد عيشكم» .

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزبانىّ قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا عبدالله بن إسحاق بن سلاّم قال: صَعِدَ عثمان بن عفان المنبرَ فأرتج عليه فقال: «أيها الناس، سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عىٍّ نطقا ، وإنكم إلى إمامٍ فعّال أحوَجُ منكم إلى إمام قوّال».

وروى محمد بن يزيد النحوىّ هذا الكلام بعينه عن زياد بن يزيد بن أبى سفيان[1] وقد

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « يزيد بن أبى سفيان » ؛ وفيهما أيضا . « يزيد بن أبى سفيان يقال له : يزبد الخير ؛ واستعمله أبو بكر على الشام ، ثم أقره عمر بعده ؛ ومات بالشام وهو عامل عمر فى طاعون عمواس فى سنة ثمانى عشرة ؛ فولى عمر أخاه معاوية ما كان يليه ، ولا عقب له » .

خطب على بعض منابر الشام وإن عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال : هنّ مخرجاتى من الشام ؛ استحسانا لكلامه .

وروى محمد بن يزيد النحوىّ قال : بلغنى أن رجلا صعد المنبر أيام يزيد ـ وكان والياً على قوم ـ فقال لهم : «أيها الناس، إنى إلاّ أكن فارساً طبًّا بهذا القرآن فإن معى من أشعار العرب ما أرجو أن يكون خلفاً منه ، وما أساء القائل أخو البراجم[1] حيث يقول :

وما عاجلاتُ الطَّيرِ يُدْنِينَ للفتى رَشَاداً ، ولا مِنْ رَيْثِهِنَّ يَخيبُ[2]
وَرُبَّ أُمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً وللْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وجيبُ[3]
ولاَ خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوَطِّنُ نفْسَهُ على حادثاتِ الدَّهْرِ حين تَنُوبُ[4]
وفى الشَّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفى الحَزْمِ قُوَّةٌ ويُخْطِى الفَتَى فى حَدْسِهِ ويُصِيبُ[5]

[٢٥٠ ظ] /فقال له رجل من كلْب : إنَّ هذا المنبر لم ينصَب للشعر، بل ليحمَد الله عليه ويصلَّى على النبى صلّى الله عليه وآله وللقرآن ، فقال : أما لو أنشدتكُم شعر رجل من كلب لسرّكم، فكُتِب إلى يزيد بذلك فعزله ، وقال : قد كنت أرى أنك جاهل ، ولم أحسب أنَّ الحمق بلغ بك هذا كلّه ، فقال له : أحمق منِّى مَن ولاَّنى .

---

(١) الأبيات فى الكامل ٣ : ٢٠١ ـ بشرح المرصفى ؛ ونسبها إلى ضابئ بن الحارث البرجمى ؛ وقبلها :

وَمن يكُ أمْسى بالمدينةِ رَحْلُهُ فإنى وقيارا بها لغريب

(٢) رواية الكامل :

وماعاجلاتُ الطَّيرِ تُدْنِى من الفَتَى نجاحاً ولا عَنْ ريثهنَّ يَخيبُ

قال المبرد فى شرح البيت : " يقول : إذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ؛ فعاجلها لايأتيه بخير ، وآجلها لايدفعه عنه إنماله ماقدّر له ؛ والعرب تزجر على السانح وتتبرك به ، وتكره البارح وتتشاءم به ؛ والسانح ما أراك ميامنه فأمكن الصائد ، والبارح ماأراك مياسره فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له " . (٣) المخشاة كالمخشية : مصدر خشية يخشاه ، ووجيب القلب : خفقانه واضطرابه . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « حيث تنوب » . (٥) وبعده :

ولستَ بمستبْقٍ صديقاً ولا أخاً إذا لم تُعَدِّ الشىءَ وهو يَريبُ

وكان يزيد بن المهلب[١] ولّى ثابت قطنة بعض قرى خُراسان ، فصعِد المنبر فحَصِر فنزل وهو يقول :

فإلاَّ أكنْ فِيكمْ خَطِيباً فإننى بسَيْفِى إذَا جدَّ الوَغَى لخَطيبُ

فقيل: لوقلت هذا على المنبر لكنت أخطبَ الناس ؛ فبلغ ذلك حاجب[٢] الفيل فقال :

أبا العلاءِ لقَدْ لاقَيْتَ مُعْضِلَةً يَوْمَ العَرُوبةِ من كَرْبٍ وتَحْنِيقِ
أما القُرَانُ فلاَ تُهدَى لِمُحْكَمِهِ ولم تُسَدَّدْ مِنَ الدُّنيا بتَوْفِيقِ
لمَّا رَمَتْكَ عُيُونُ النَّاسِ هِبْتَهُمُ وكِدْتَ تشْرَقُ لمَّا قُمْتَ بالرِيقِ
تلْوِى اللِّسَانَ إذَا رُمْتَ الكلامَ به كما هَوَى زَلِقٌ من حالقٍ نيق[٣]

وروِىَ أن بعض خلفاء بنى العباس ـ وأظنه الرشيد ـ صعِد المنبر ليخطب ، فسقطت ذبابة على وجهه فطردها ، فعادت فحصِر وارتج عليه ، فقال : أعوذ بالله السميع العليم : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فاسْتَمِعُوا لَهُ ، إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ ﴾ [الحج : ٧٣] ، ثم نزلَ ، فاستُحْسن ذلك منه .

ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال : " كان[٤] لنا بالبصرة قاضٍ يقال له عبد الله بن سوّار لم يرَ الناسُ حاكما قطّ [ولا زِمّيتاً][٥] ، ولا رَكيناً[٦] ، ولا وقوراً ، ضَبَط من نفْسِه ، ومَلَك من حركته مثلَ الذى ضَبَط وملك ؛ وكان يصلى الغداة

---

(١) الخبر فى الأغانى ١٣ : ٤٧ـ٤٨ .
(٢) اسمه حاجب بن دينار المازنى ؛ ذكره الجاحظ فى الحيوان ١ : ١٩١ ، والبيتان ٢ : ١٨٣ .
(٣) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « من جانبى نيق » . ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف أيضا : « من جانب النيق » ، والنيق : أعلى الجبل .
(٤) الحيوان ٣ : ٣٤٣ ، ونقله الثعالبى فى ثمار القلوب ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .
(٥) زيادة منم ؛ وهى توافق مافى الحيوان . والزميت ، كسكيت العظيم الوقار . (٦) الركين : الرزين .

فى منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتى مجلسَه، فيحتبى ولا يتكئ، ولا يزال منتصبا لا يتحرّك له عضو ، ولا يلتفت، ولا تُحَلُّ حبوَته[١]، ولا يحوّل رجلا عن رجل، ولا يعتمد على أحد شِقَّيْه ، حتى كأنه بناءٌ مبنىّ أو صخرة منصوبة؛ فلا يزال كذلك؛ حتى يقوم لصلاة
[٢٥١] الظهر، ثم يعود إلى مجلسه، فلا يزال كذلك / حتى يقوم لصلاة العصر ، ثم يرجع إلى مجلسه[٢]، و
٥ فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد إلى مجلسه[٣]، بل كثيراً ما يكون ذلك إذا بقى عليه من قراءة العهد والشروط والوثائق، ثم يصلى العشاء[٤] وينصرف ، لم يقم فى تلك الولاية مرة واحدة إلى الوضوء، ولا احتاج إليه، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب، وكذلك كان شأنُه فى طِـــوال الأيام وفى قصارها ، وفى صيفها وشتائها ، وكان مع ذلك لا يحرّك يداً[٥]، ولا يشير برأسه ؛ وليس إلا أن يتكلم ثم يُوجز ؛ ويبلغ بالكلام اليسير
١٠ المعانىَ الكثيرة .

فبينما هو ذاتَ يوم كذلك، وأصحابُه حوله[٦] وفى السِّماطين[٧] بين يديه إذْ سقَطَ على أنفه ذُباب، فأطال السكوت والمكث، ثم تحوّل إلى مؤقِ[٨] عينه؛ فرام الصبر فى سقوطه على المؤق وعلى عضَّته ، ونفاذِ خُرطومه ؛ كما رام الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير أن يحرّك أرنبته، أو يُغَضِّن وجهه ؛ أو يذبَّ بإصبعه ؛ فلما طال عليه ذلك من الذباب وأوجعه وأحرقه وقصد إلى
١٥ مكان لا يحتمل التغافلَ عنه أطبق جفنَه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن وَالَى بين الإطباق والفتح؛ فتنحى ريثما سكن جَفنُه .

ثم عاد إلى موقفه[٩] ثانيا ، أشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه فى مكان قد كان أوْهاه قبل ذلك ، فكان احتماله له أضعفَ ، وعجزُه عن الصبر فى الثانية أقوَى، فحرّك أجفانه، وزاد

---

(١) الحبوة ، بالفتح وتضم : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٢) الحيوان : « لمجلسه » . (٣) الحيوان : « إلى محله » .

(٤) فى ثمار القلوب : « العشاء الأخيره » . (٥) الحيوان : « يده » .

(٦) م : « حواليه » ؛ وهى رواية الحيوان . (٧) السماط : الصف .

(٨) المؤق : طرف العين مما يلى الأنف . (٩) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « موقه »

فى شدة الحركة[١] فى تتابع الفتح والإطباق ، فتنحّى عنه بقدر ماسكنتْ حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يُلِحُّ عليه حتى استفرغ جهده[٢] ، وبلغ مجهوده ، فلم يجد بُدًّا من أن يذبّ عنه بيده ، ففعل ذلك وعيون القوم إليه يرمقونه ، كأنهم لا يرَوْنه ، فتنحى عنه بمقدار ماردَّيده ، وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ؛ فألجأه إلى أن ذبَّ عن وجهه بطرف كمه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم أن ذلك كلَّه بعين مَن حضر من أمنائه وجلسائه ، فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب ألجُّ[٣] من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، وأستغفر الله فما أكثر مَنْ أعجبتْه نفسه ، فأراد الله أن يعرّفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً . وقد علمتُ أنى كنتُ/ عند الناس من أرصن الناس ، وقد غلبنى وفضحنى أضعفُ خلق الله ، ثم تلا قول [٢٥١ ظ] الله تعالى : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ والْمَطْلُوبُ ﴾ " .

---

(١) الحيوان : « فى فتح العين وتتابع الفتح » . (٢) م : « صبره » . ومى رواية الحيوان وثمار القلوب . (٣) فى الثمار : « ألح » ، بالحاء .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ، وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾؛ [البقرة : ٤٩] .

فقال : ما تُنكرون أن يكون فى هذه الآية دلالة على إضافة الأفعال التى تظهر من العباد إليه تعالى ، من وجهين : أحدهما أنه قال بعد ماتقدم من أفعالهم ومعاصيهم: ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ فأضافها إلى نفسه ، والثانى أنه أضاف نجاتهم من آل فرعون إليه فقال: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾، ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا؛ فيجب أن يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حتى تصح الإضافة .

الجواب ، قلنا : أما قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ ﴾ فهو إشارة إلى ما تقدّم ذكره من إنجائه لهم من المكروه والعذاب : وقد قال قوم : إنه معطوف على ماتقدّم من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾؛ [البقرة : ٤٧]، والبلاء هاهنا الإحسان والنعمة .

ولاشك فى أن تخليصه لهم من ضروب المكاره التى عددها الله نعمة عليهم وإحسان إليهم ؛ والبلاء عند العرب قد يكون حسنا ، ويكون سيئاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ [الأنفال : ١٧] ؛ ويقول الناس فى الرجل إذا أحسن القتال والثبات فى الحرب : قد أبْلَى فلان، ولفلان بلاء ؛ والبلوى أيضا قديستعمل فى الخير والشر؛ إلا أن أكثر ما يستعملون البلاء الممدود فى الجميل والخير ، والبلوى المقصور فى السوء

والشر ، وقال قومٌ : أصل البلاء فى كلام العرب الاختبار والامتحان ، ثم يستعمل فى الخير والشر ؛ لأن الاختبار والامتحان قد يكون فى الخير والشر جميعاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ ؛ [الأعراف : ١٦٨] ، يعنى اختبرناهم ، وكما قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ؛ [الأنبياء : ٣٥] ، فالخير يسمى بلاء ، والشر يسمى بلاء ؛ غير أن الأكثر فى الشر أن يقال : بلوته أبلوه بلاءً ، وفى الخير : أبليته أُبليه إبلاءً وبلاءً ؛

وقال زهير فى البلاء الذى هو الخير :

/ جَزَى اللهُ بالإحْسانِ ما فَعَلاَ بِكُمْ وأبلاَهُما خيْرَ البَلاَءِ الذِى يَبْلُو (١) [٢٥٢] و

فجمع بين اللغتين ، لأنه أراد : فأنعم الله عليهما خير النعمة التى يختبر بها عباده . وكيف يجوز أن يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الأبناء وغيره إلى نفسه ، وهو قد ذمَّهم عليه ، ووبّخهم ! وكيف يكون ذلك من فعله ؛ وهو تعالى قد عدّ تخليصهم منه نعمةً عليهم ! وكان يجب على هذا أن يكون إنما نجاهم من فعله تعالى بفعله ، وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل ؛ على أنه يمكن أن ترد قوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إلى ماحكاه عن آل فرعون من الأفعال القبيحة ؛ ويكون المعنى : فى تخليته بين هؤلاء وبينكم ، وتركه منعهم من إيقاع هذه الأفعال بكم بلاءٌ من ربِّكم عظيم ؛ أى محنة واختبار لكم .

والوجه الأول أقْوَى وأوْلى ، وعليه جماعة من المفسرين .

وروى أبو بكر الهذلىّ عن الحسن فى قوله تعالى : ﴿ وَفِى ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ، قال : نعمة عظيمة ؛ إذ أنجاكم من ذلك ؛ وقد روى مثل ذلك عن ابن عباس والسُّدِّى ومجاهد وغيرهم .

فأما إضافة النَّجاة إليه وإن كانت واقعةً بسيرهم وفعلهم ؛ فلو دَلّ على ماظنُّوه لوجب إذا قلنا : إنّ الرسول أنقذنا من الشَّكّ ، وأخرجَنا من الضلالة إلى الهدى ، ونجّانا من الكفر أن يكون فاعلاً لأفعالنا .

وكذلك قد يقول أحدنا لغيره : أنا نجيتك من كذا وكذا ، واستنقذتك وخلصتُك ،

---

(١) ديوانه : ١٠٩ ؛ والرواية فيه : « رأى الله بالإحسان... » ، وهى رواية الأصمعى .

ولا يريد أنّه فعل بنفسه فعله . والمعنى فى ذلك ظاهر ؛ لأن ماوقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته وألطافه قد يصح إضافته إليه فعلَى هذا صحت إضافة النجاة إليه تعالى .

ويمكن أيضاً أن يكون مضيفاً لها من حيث ثبّط عنهم الأعداء ، وشغلهم عن طلبهم ؛ وكل هذا يرجعُ إلى المعونة ؛ فتارة تكون بأمر يرجع إليهم ، وتارة بأمر يرجع إلى أعدائهم .

فإن قيل : كيف يصحّ أن يقول : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ فيخاطب بذلك مَنْ لم يدرك فرعون ولانجا من شره ؟

قلنا: ذلك معروف مشهور فى كلام العرب ؛ وله نظائر ؛ لأن العربىّ قد يقول مفتخراً على غيره : قتلنا كم يوم عُكاظ[1] وهزمنا كم ؛ وإنما يريدُ أنّ قومى فعلوا ذلك بقومك .

قال الأخطل يهجو جرير بن عطية :

[٢٥٢ ظ] / ولقَدْ سَمَالكُمُ الهُذَيْلُ فنالكمْ بإرَابَ حيثُ يُقَسِّمُ الأَنْفالاَ[2]

فى فيْلَقٍ يَدْعُو الأَرَاقِمَ لم تكُنْ فُرْسانُهُ عُزْلاً ولا أكْفالا[3]

ولم يلحق جرير الهذَيل ؛ ولا أدرك اليوم الذى ذكَره ؛ غير أنّه لما كان يوم من أيام قوم الأخطل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه ؛ فكذلك خطاب الله تعالى بالآية إنما توجّه إلى أبناء من نَجّى من آل فرعون وأحلافِهم . والمعنى : وإذ نجينا آباءكم وأسلافكم ؛ والنعمةُ على السلف نعمةٌ على الخلف.

* * *

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : «عكاظ : سوق للعرب معروفة كانوا يجتمعون فيها فيتفاخرون » .

(٢) ديوانه ٤٨ وفى حاشيتى الأصل ، ف : « الهذيل بن هبيرة التغلبى ، وكان غزابى رياح يوم إراب ؛ وإراب اسم ماء ». (٣) الأراقم : قبائل معروفة ، والعزل : الضعفاء والأكفال : جمع كفل ، وهو الذى لايثبت على ظهور الخيل ؛ ومثله قول الشاعر :

ما كنتَ تَلْقَى فى الحروبِ فوارسِى مِيلاً إذا رَكِبُوا وَلاَ أَكْفَالاَ

قال سيدنا أدام الله تمكينه: ومن أحسن الشعر فى تعوّد الضيافة والأنس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائى :

إذا ما بَخيلُ القَوْمِ هَرَّتْ كِلابُه ... وشَقَّ على الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَقُورُها[1]
فإنى جبَانُ الكلْبِ، بيْتى مَوَطَّأٌ ... جَوَادٌ إذَا ماالنَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُها
وإنَّ كلابى مُذْ أُقِرَّتْ[2] وَعُوِّدَتْ ... قليلٌ على منْ يَعْتَرِينا هَرِيرُها

أراد بقوله :

* قَليلٌ على من يعترينا هَرِيرُها *

أنها لا تهرّ جملة؛ ولذلك نظائر كثيرة، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَقَلِيلاً مَايُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨]

ومثل قوله : « فإنى جبانُ الكلب » معنًى ولفظاً قولُ الشاعر :

وما يَكُ فِىّ من عيْبٍ فإنى ... جبَانُ الكلْبِ مَهْزُولُ الفصيلِ[3]

وإنما أراد أنى أوثر الضيفَ بالألبان ففصالى مهازيل .

ومثل اللفظ والمعنى[4] قول أبى وَجْزَة :

وآلُ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ ... مَرَوْا بالسُّيُوفِ الصُّدُورَ الجنافا[5]

---

(١) ديوانه : ١١٠ ؛ والفاضل والمفضول ٤٠ ـ ٤١ ، وفى د، ونسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « بخيل الناس » ؛ وهى رواية الديوان . (٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أقرت » ؛ بالفتح . (٣) كتاب الصناعتين ٣٥١ ، والحيوان ١ : ٣٨٤ ، والحماسة بشرح المرزوقى ١٦٥٠ من غير عزو . (٤) من أبيات ستة مذكورة فى الأغانى ١٢ : ٢٥٢ (طبع دار الكتب المصرية) ؛ وكان أبو وجزة منقطعا إلى آل الزبير ؛ وإلى عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة ، وكان يفضل عليه ويقوم بأمره ؛ ثم بلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فمدحه ووصله ؛ فاطرحه عبد الله بن عروة ، وأمسك يده عنه ؛ فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ويستعطف ابن عروة ؛ وهو يشيح عنه إلى أن قال فيه هذه الأبيات ، فرضى عنه وعاد إلى صلته .

(٥) بعده .

سل الجرد عَنْهُمْ وأيامها ... إذا امتعطوا المرهفاتِ الخفافا

ـ امتعطوا : سلوا ؛ ومنه ذئب أمعط ، منسل من شعره ـ .

يَمُوتُونَ والقَتْلُ مِنْ دَأبِهِمْ وَيَغْشَوْنَ يومَ السُّيُوفِ السِّيافا[1]
وَأَجْبَنُ مِنْ صافِرٍ كلبُهُمْ وإنْ قَذَفتهُ حَصاةٌ أَضافا

يقول : أدركوا بسيوفهم ثاراتهم ؛ فكأنهم شَفَوْا وَغَر قلوبهم ، وأزالوا ما كان فيها من الأحقاد .

ومعنى « مروا » استخرجوا كما تمرى الناقةَ إذا أردت أن تحلبها لتدرّ . والجانف : المائل . ثم قال : وإن مات بعضُهم على فراشه فإن أكثرَهم يموت مقتولا ؛ لشجاعتهم وإقدامهم ، [٢٥٣] فلذلك قال : « والقتل من/ دأبهم » .

وجعل كلبَهم جبانا لكثرة مَنْ يغشاهم ويطرقُهم من النُّزّال والأضياف فقد ألفتهم كلابهم وأنِسَتْ بهم ؛ فهى لاتنبحهم . وقيل أيضاً : إنها لاتهرّ عليهم ؛ لأنها تصيب مما ينحر لهم وتشاركهم فيه . ومعنى :

* وإن قذَفَتْه حصاةٌ أضافا *

أى أشفق ؛ وهذا تأكيد لِجُبْنِهِ ؛ ويقال : أضاف الرجلُ من الأمر إذا أشفق منه .

ومعنى « وأجبن من صافرٍ كلبهم » قد تقدم ذكره فى الأمالى .

ومثله فى المعنى :

يُغْشَوْنَ حتى ماتَهِرُّ كِلابُهُمْ لا يسألونَ عنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ[2]

وقال المرار بن المنقذ العدوىّ :

أَعْرِفُ الحقَّ ولا أُنْكِرُهُ وكِلابى أُنُسٌ غيرُ عُقُرْ[3]

---

(١) رواية الأغانى :

يموتونَ والقتلُ داءٌ لَهُمْ ويصلوْن يومَ السِّيافِ السِّيافَا

وبعده :

إذا فَرَجَ القتْلُ عَنْ عِيصِهِمْ أبَى ذَلِكَ العيصُ إلا الْتِفافَا
مَطَاعِيمُ تُحْمَدُ أَبياتُهُمْ إذا قُنِّعَ الشاهقات الطِّخافا

ـ قنعت : غطى رأسها . والطخاف : السحاب المرتفع . (٢) البيت لحسان ؛ ديوانه ٨٠ .
(٣) من قصيدة مفضلية (٨٢ ـ ٩٣ ، طبعة المعارف) .

لا تَرَى كلبيَ إلاَّ آنِسًا إنْ أتى خابطُ ليلٍ لم يَهِرْ(١)
كَثُرَ النَّاسُ فما يُنْكِرُهُمْ مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِى الخيْرَ وحُرّْ

ـ الأسيف : العبد هاهنا ـ

وقال آخر :

إلى ماجِدٍ لاينْبَحُ الكلْبُ ضَيْفَهُ وَلا يَتأَدَّاه احْتِمالُ المغارِمِ(٢)

معنى « يتأداه » يثقله ؛ وأراد أن يقول: يتأوَّده ؛ فقلب .

وقال ابن هرْمة :

وإذا أتانا طارِقٌ مُتَنَوِّرٌ نبحَتْ فدَلَّتْهُ علىَّ كِلابى(٣)
وفَرِحْنَ إذْ أبْصَرْنَهُ فَلَقِينَهُ يَضْرِبْنَهُ بِشَرَاشِرِ الأَذْنابِ(٤)

وإنما تفرح به، لأنها قد تعودت إذا نزلت الضيوف أن ينحر لهم فتصيب من قِراهم .

ومثله له :

ومُستَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لِيَسْقط عنْهُ ، وهُوَ بالثَّوْب مُعْصِمُ(٥)
عَوَى فى سَوادِ اللَّيْلِ بعدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كلْبٌ ، أوْ لِيَفْزَعُ نُوَّمُ(٦)
فجاوَبهُ مُسْتَمِعُ الصَّوْتِ لِلقِرى لهُ مع إتيانِ المُهِبِّينَ مَطْعَمُ

---

(١) خابط ليل : ضيف يسير على غير هدى . (٢) البيت فى اللسان (أود) من غير نسبة .
(٣) البيتان فى الخزانة ٤ : ٥٨٤ . (٤) حاشية الأصل : « شراشر الذنب : ذباذبه ؛ وهى ماتدلى من شعر ذنبه » ، ويقال : شرشر الكلب ؛ إذا ضرب بذنبه .
(٥) حماسة أبى تمام ـ بشرح التبريزى ٤ ـ ١٣٦ـ١٣٧ ، والحيوان ١ : ٣٧٧ ، والفاضل للمبرد ٣٧ـ٣٨ ، من غير عزو ، والخزانة ٤ : ٥٨٤ . وكشط واستكشط بمعنى ، والمعصم : المستمسك بالشىء .
(٦) الاعتساف: السير على غير هدى .

يَكادُ إذا ماأبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً يُكلِّمُهُ منْ حُبِّهِ ، وَهْوَ أَعْجَمُ

أراد بقوله: « فجاوبه مستسمع الصوت » أنه جاوَبه كلب . والمهبُّون : الموقظون له ولأهله وهم / الأضياف ؛ وإنما كان له معهم مطعم، لأنه ينحر لهم مايصيب منه . [٢٥٣] ظ

وأراد بقوله :

٥ ☆ يكلّمه من حبِّه وهْوَ أعجمُ ☆

بصبصتهَ وتحريكه ذنبَه .

وأما قوله : « ليفزع نوّم » فإنما أراد ليُعِين[١] نوم، يقال: فزعت لفلان إذا أعنته[٢].

ومعنى « عوى فى سواد الليل » أنّ العرب تزعم أنّ سارىَ الليل إذا أظلم عليه وادلهمّ فلم يستَبِنْ محجةً ، ولم يدر أين الحِلّة وضع وجهَه على[٣] الأرض، وعوى عواء الكلب ١٠ لتسمع[٤] ذلك الصوت الكلاب إن كان الحىُّ قريباً منه فتجيبه ، فيقصد الأبيات. وهذا معنى قوله أيضاً : « ومستنبح »، أى ينبح نبح الكلاب[٥] .

---

(١) حاشية الأصل ، ف (من نسخة) : « ليغيث » . (٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أغثته » . (٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « مع الأرض » .

(٤) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « لتستمع » . (٥) حاشية الأصل : « مما يناسب هذا الفن قول امرأة من بنى عامر ترثى رجلا :

أيا شجراتِ الوادِ مَنْ يَضْمَنُ القِرَى إذا لم يَكُنْ بالواد عمرو بن عامرِ
فتًى جعفريٌّ كان غير ميامنٍ طريقَ الندى عنه وغير مياسِرِ
ولكن إليه قصدُ كلِّ محصّبٍ صبورٍ على مستصعبات الجرائرِ
ومستنبحٍ تزهى الصَّبا عنه ثوبَه تقلّبه الأرواحُ بين الدياجرِ
يجاوبهُ كلبان ، والليلُ مُسْدِفٌ يكادان يَبْتدَّانِه بالشراشِرِ
يكادان من وَجْدٍ به وتملق يقولان : أهلا بالكلِّ المسافِرِ

ـ قولها « يبتدانه » ، أى يأتيانه من جانبيه يتبصبصان ويقال : السبعان يبتدان الرجل ابتدادا ، أى يأتيانه ، والرضيعان يبتدان أمهما ، ولا تقل : فلانة يبتدها ابنها حتى يكونا اثنين » .

وقال الفرزدق :

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وغُيُومُها[١]
دعا وَهْوَ يَرْجُو أَنْ ينبِّه إذْ دَعا فَتى كابْنِ لَيْلى حِينَ غارَتْ نُجُومُها

ـ ابن ليلى ، يعنى أباه غالباً ـ

بَعَثْتُ لهُ دَهْماءَ لَيْستْ بِلِقْحَةٍ[٢] تَدِرُّ إذا ماهَبَّ نَحْسًا عَقِيمُها

معنى « بعثت له دهماء » أى رفعتها على أثافيّها ؛ ويعنى بالدهماء القِدْر . واللِّقْحة : الناقة ؛ وأراد أن قِدْره تَدِرّ إذا هبت الريح عقيما لامطر فيها ـ

كأَنَّ المحالَ[٣] الغُرَّ فى حجراتِها عَذارَى بَدَتْ لمَّا أُصِيبَ حَمِيمُها

ـ أراد أن قطع اللحم لاتستتر منها[٤] بشىء ؛ كما لاتستتر العذارى اللواتى أصيب حميمهنّ فيظهرن حواسرَ ـ

غَضُوبا لكِيزُومِ النَّعامَةِ أُحْمِشَتْ بأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عنْها هَشِيمُها[٥]

ـ الأجواز : الأوساط ، وأوسط الخشب أصلبه وأبقى ناراً ـ

مُحضَّرَةً لا يُجعلُ السِّترُ دُونَها إذا المرْضعُ العَوْجاءَ جالَ بَرِيمُها

ـ البريم : الحِقاب[٦] ؛ وإنما يجول من الهزال والجهد والطوى . والعوجاء : التى قد اعوجّت من الطوى .

وقال الأخطل فى الضيف :

دَعانِي بصَوْتٍ واحِدٍ فأَجابَهُ مُنادٍ بَلاَ صَوْتٍ ، وآخَرُ صَيِّتُ[٧]

---

(١) ديوانه : ٨٠٣ ؛ والرواية فيه :

وداعٍ بنبح الكَلْبِ يدعو ودونَه غياطلُ مِنْ دَهْماء داجٍ بهيمُها

(٢) الديوان : « بناقة » . (٣) المحال : القطم . (٤) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فيها » .
(٥) هذا البيت والذى يليه لم يذكرا فى الديوان . (٦) الحقاب : شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٧) الخزانة ٤ : ٥٨٤ .

ذكر ضيفا عوى بالليل والصَّدى من الجبل يجيبه ؛ فذلك معنى قوله: « بصوت واحدٍ »،
[٢٥٤] وقوله : « فأجابه مناد / بلا صوتٍ » ، يعنى ناراً رفعها له فرأى سَنَاها فقصدها ،
و والآخر الصيّت الكلب ، لأنه أجاب دعواه .

ومثله :

٥ وَسارِى ظَلامٍ مُقْفَعِلّ وهَبْوَةٍ دَعَوْتُ بِضَوْءٍ ساطِعٍ فاهْتَدَى لِيا

يعنى ناراً رفعها ليقصِدَه طرّاق الليل . والمقفعلّ : المنتفِض[1] من شدة البرد .

وأنشد محمد بن يزيد :

ومُسْتَنْبِحٍ تَهْوِى مَساقِطُ رَأْسِهِ إلى كلِّ شَخْصٍ فهْوَ لِلصَّوْتِ أصْوَرُ[2]

حَبِيبٌ إلى كلبِ الكِرَامِ مناخُهُ بَغِيضٌ إلى الكَوْماءِ، والكلْبُ أعذر[3]

١٠ دَعَتْهُ بغيْرِ اسْمٍ : هلُمَّ إلى القِرَى فأَسْرَى يَبُوعُ الأرْضَ شَقْرَاءُ تَزْهَرُ

معنى « أصور » مائل ؛ أراد أنه يُميلُ رأسَه إلى كلِّ شخص يتخيل له يظنه إنسانا.

ومعنى : «حبيب إلى قلب الكرام» المعنى الذى تقدم

ومعنى : «بغيض إلى الكَوْماء » إلى الناقة لأنها تنحر له .

وقوله : «دَعَتْه شقْراء بغير اسم» يعنى ناراً رأى ضوءها فقصدها ؛ فكأنها دعتْه .

١٥ وقال ابن هَرْمة وقد نزل به ضيف :

فقلْتُ لِقَيْنِىَّ ارْفَعَاها وحَرِّقا لعَلَّ سنَا نارِى بآخَرَ تَهْتِفُ[4]

وفى معنى قوله : « بغيض إلى الكَوْماء » قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله :

وأبِيكَ خَيْرًا إنّ إبْلَ مُحمَّدٍ عُزْلٌ تَنَاوَحُ أنْ تَهُبَّ شَمالُ

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « المتقبض » . (٢) حماسة أبى تمام ـ بشرح المرزوقى ١٦٤٥ . (٣) ف : « أبصر » ؛ وهى رواية الحماسة . وفى حاشية الأصل: «أعذر ، أى أمعن فى كونه معذورا فى الحب » . (٤) القين : الخادم .

وإذا رأَيْنَ لدى الفِناء غريبةً ذَرَفَتْ لهُنَّ منَ الدُّموعِ سِجالُ
وتَرَى لها زمَنَ الشِّتاءِ على الثَّرَى رَخَماً، وما تَحْيَا لهُنَّ فِصالُ

أرادأبيكِ الخير، فلما طرح الألف واللام نصب. والعُزْل: التى لا سلاح معها؛ وسلاح الإبل سنامُها[1] وأولادها؛ وإنما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها إذا رأى سمنها وحسن أجسامها، ورأى أولادها تتبعها نَفَس بها على الأضياف فامتنع من نحرها، فلما كان ذلك صادًّا عن الذبح، ومانعاً منه جَرَى مجرى السلاح لها؛ فكأنه يقول: هذه الإبل وإن كانت ذوات سلاح؛ من حيث كانت شَحيمة سمينة فهى كالعُزْل إذْ كان سلاحها لا يغنى عنها شيئاً، ولا يَمْنع من عقرها.

ومعنى: «تَنَاوَحُ» يقابل بعضها بعضاً، أى هنَّ مدفآت بأسْنِمَتِها وأوبارها / لاتبالى [٢٥٤ ظ] بهبوب الشمال، ولايدخل بعضها فى بعض من البرد.

وقوله:

* وإذا رأين لدى الفِناء غريبة *

أى إذانزل ضيف فعقل ناقته التى جاء عليها وهى الغريبة علِمْن أنه سينحر بعضَهن لامحالة؛ فلذلك تَذْرِفُ دموعهن.

وقوله:

وتَرَى لها زمَنَ الشِّتاء على الثرى رخماً .....

فقد قيل فيه: إنه أراد به أن يَهَبُ فصالهن فتبقى ألبانهن على الأرض كهيئة الرَّخم.

وحكى عن ابن عباس أنه قال: الرَّخم: قطع العَلَق من الدم.

وعندى أن المعنى غير هذين جميعاً؛ وإنما أراد أنها تنحر وتعقر فتسقط الرَّخم على موضع عَقْرِها وبقايا دمائها وأشلائها؛ فهذا معنى قوله، لا ما تقدّم.

---

(١) د، ف: «سمنها».

وقال آخر فى معنى سلاح الإبل يمدح بنى عَوْذ بن غالب من عَبْس[١]؛

جَزَى اللهُ عنى غالِباً خيْرَ ما جَزَى ... إذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نابَتْ نوَائِبُهْ[٢]

إذَا أخَذَتْ بُزْلُ المَخاضِ سلاحَها ... تَجَرَّدَ فِيها مُتْلِفُ المالِ كاسِبُهْ[٣]

أراد أن سِمَنها وحسنها وتمامها لا يمنعنى[٤] من عَقْرِها للأضياف .

ومثله :

إذَا البَقْلُ فى أصْلابِ شَوْلِ ابن مُسْهِرٍ ... نما لم يَزِدْهُ البَقْلُ إلاَّ تكَرُّما

إذَا أخَذَتْ شَوْلُ البَخِيلِ رِماحَها ... دَحا بِرِماحِ الشَّوْلِ حتَّى تَحطَّما

وقوله : « أخذت رماحها » من المعنى المتقدم .

وقال مسكين الدارمىّ :

فَقُمْتُ ولم تأخُذْ إلىَّ رِماحَها ... عِشارِى، ولم أرجُبْ[٥] عَرَاقِبَها عَقْرَا

لم أرجُبْ : لم أكبر ذلك ولم يعظم علىّ، وسُمّى رجب رجباً من ذلك؛ لأنه شهر معظّم .

وقالت ليلى الأخيلية :

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « قيس » .

(٢) من أبيات أربعة فى حماسة أبى تمام — بشرح المرزوقى ١٦٦٦ — ١٦٦٧ ؛ وبعده :

فكم دافعوا مِنْ كُرْبَةٍ قد تلاحمتْ ... علىَّ ، وموجٍ قد علتْنِى غوارُبُهْ

إذا قلتُ عودوا عادَ كلُّ شمَرْدَلٍ ... أشَمَّ مِنَ الفتيانِ جزلٍ مواهبُهْ

إذا أخذت . . . .

(٣) البزل : جمع بازل ؛ وهو المتناهى قوة وشبابا . والمخاض : النوق الحوامل .

(٤) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « يمنعه » .

(٥) فى حاشيتى الأصل ، ف : « ولم أحفل » .

ولاَ تأْخُذُ الكُومُ الجِيادُ سِلاَحَها لِتَوْبَةَ فى قُرِّ الشِّتاءِ الصنابِرِ[1]

ومثله :

لا أَخُونُ الصَّدِيقَ ما حَفِظَ العَهْـــدَ، ولاَ تأْخُذُ السِّلاَحَ لِقاحِى

وقال النمر بن تَوْلَب :

أزْمانَ لم تأْخُذْ إلىّ سِلاَحَها إبِلى بجِلَّتِها ولا أبْكارِها[2] ٥
أبتَزُّها أَلْبانَها ولُحُومَها فأُهِينُ ذَاكَ لِضَيفِها ولِجارِها

/وقال مُضَرّس بن ربْعىّ الأسدىّ : [٢٥٥ و]

وما نَلْعَنُ الأَضْيافَ إنْ نَزَلُوا بِنا ولاَ يَمْنَعُ الكَوْمَاءَ مِنَّا نَصِيرُها

ومعنى : « لا نلعنهم » ، أى لا نبعدهم ، واللعين : البعيد. ونصيرها هاهنا : ما يمنع من عقرها من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك . والنصير والسلاح فى المعنى واحد . ١٠

---

(١) حماسة ابن الشجرى : ٨٤ ؛ من أبيات ترثى فيها توبة بن الحمير الخفاجى ، ورواية البيت هناك :

ولا تأخذ الكوم المخاضُ سلاحَها لتوبةَ فى صَرِّ الشتاء الصَّنابرِ

ـ والصنابر : جمع صنبر ؛ وهو البرد الشديد . (٢) البيت فى اللآلى ٦٣٢ . والجلة : المسان .

مجلس آخر ٦٠

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ ؛ [الكهف : ٢٣] .

فقال : ما تنكرون أن يكون ظاهر هذه الآية يقتضى أن يكون جميعُ ما نفعله يشاؤه ويريده ؟ لأنه لم يخصَّ شيئاً من شىء ؛ وهذا بخلاف مذهبكم . وليس لكم أن تقولوا : إنه خطاب للرسول عليه وآله السلام خاصة ؛ وهو لا يفعل إلا ما يشاؤه الله ؛ لأنه قد يفعل المباح بلا خلاف ؛ ويفعل الصغائر عند أكثركم ؛ فلا بد من أن يكون فى أفعاله تعالى مالا يشاؤه عندكم ، ولأنه أيضاً تأديب لنا ، كما أنه تعليم له عليه السلام ؛ ولذلك يحسنُ منا أن نقولَ ذلك فيما يفعله .

الجواب ، قلنا : تأويل هذه الآية مبنىٌّ على وجهين :

أحدهما أن نجعل حرفَ الشرط الذى هو « إن » متعلقاً بما يليه وبما هو متعلِّق به فى الظاهر من غير تقدير محذوف ؛ ويكون التقدير : ولا تقولن إنك تفعل إلا ما يريد الله.

وهذا الجواب ذكره الفراء ، وما رأيته إلا له . ومن العجب تغلغله إلى مثل هذا ؛ مع مع أنه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدْل. وعلى هذا الجواب لا شبهة فى الآية، ولا سؤال للقوم علينا.

وفى هذا الوجه ترجيح[1] لغيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ، ولم نقدِّر محذوفاً ، وكلُّ جواب مطابق الظاهر ولم يُبْنَ على محذوف كان أولى.

---

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « المعنى أن الله تعالى ينهى أن يقول أحد إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ؛ لأن الله تعالى لا يشاء جميع ما يفعلونه ؛ وكأنه تعالى نهاهم عن تعليق أفعالهم بمشيئة الله عز وجل . وهو حسن » .

والجواب الآخر أن نجعل «أن» متعلقة بمحذوف؛ ويكون التقدير: ولاتقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلاأن تقول : «إن شاءالله» ؛ لأن من عاداتهم إضمارَ القول فى مثل هذا الموضع، واختصار الكلام إذا طال وكان فى الموجود منه دلالة على المفقود .

وعلى هذا الجواب يحتاج إلى الجواب عما سئلنا عنه ، فنقول : هذا تأديب من الله تعالى/ [٢٥٦] لعباده، وتعليم لهم أن يعلّقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة ؛ حتى يخرج من حد القطع .

ولا شبهة فى أن ذلك مختصٌّ بالطاعات، وأنَّ الأفعال القبيحةَ خارجة عنه؛ لأن أحدا من المسلمين لا يستحسن أن يقول : إنى أزنى غدا إن شاء الله ، أو أقتل مؤمناً ، وكلهم يمنَع من ذلك أشدَّ المنع؛ فعُلِم سقوطُ شبهة مَنْ ظن أن الآية عامّة فى جميع الأفعال .

وأما أبو علىّ محمد بن عبد الوهاب فإنه ذكر فى تأويل هذه الآية مانحن ذاكروه بعينه ، قال " إنما عَنَى بذلك أنَّ مَنْ كان لايعلم أنه يبقى إلى غدٍ حياً فلايجوز أن يقول : إنى سأفعل غدا كذا وكذا ، فيطلق الخبر بذلك وهو لايدرى، لعله سيموت ولا يفعل ما أخبَر به ؛ لأن هذا الخبر إذا (١ لم يوجد مخبِره على ما أخبر به ١) فهو كذب ؛ وإذا كان المخبر لا يأمن أن لايوجد مُخْبره لحدوث أمر من فعل الله نحو الموت أو العجز أو بعض الأمراض، أولايحدث(٢) ذلك بأن يبدو له هو فى ذلك ، فلا يأمن أن يكون خبره كذبا فى معلوم الله عز وجل؛ وإذا لم يأمن ذلك لم يجز أن يخبر به ؛ ولا يسلم خبره هذا من الكذب إلا بالاستثناء الذى ذكره الله تعالى؛ فإذا قال : إنى صائر غدا إلى المسجد إن شاء الله ، فاستثنى فى مصيره مشيئةَ الله أمِنَ أن يكون خبره فى هذا كذباً؛ لأن الله إن شاء أن يلجئه إلى المصير إلى المسجد غداً ألجأه إلى ذلك ؛ وكان المصيرُ منه لامحالة؛ فإذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذبا ؛ وإن لم يوجد منه المصير إلى المسجد ؛ لأنه لم يوجد ما استثناه فى ذلك من مشيئة الله تعالى" .

(١ـ١) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « إذا لم يوجد مخبر على ما أخبر به المخبر » .

(٢) م : « لايوجد ذلك » .

قال: " وينبغى ألا يستثنى مشيئة دون مشيئة، لأنه إن استثنى فى ذلك مشيئة الله لمصيره إلى المسجد على وجه التعبد ، فهو أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا ؛ لأن الإنسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده به ، ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يبقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذباً؛ لأنه قد يجوز ألاَّ يصير إلى المسجد مع تبقية الله تعالى له قادرا مختارا ، فلا يأمن من الكذب فى هذا الخبر دون أن يستثنى المشيئة العامة التى ذكرناها ، فإذا دخلتْ هذه المشيئة فى الاستثناء فقد أمِن أن يكون خبره كذبا/ إذا كانت هذه المشيئة متى وُجِدَت وجب أن يدخل المسجد لا محالة " . [٢٥٦] و

قال: " ومثل هذا الاستثناء يزول الحِنْث عمن حلف فقال: والله لأصيرنَّ غدا إلى المسجد إن شاء الله ، لأنه إن استثنى على سبيل ما بيّنا لم يجز أن يحنث فى يمينه، ولو خص استثناءه بمشيئة بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد حنَث فى يمينه " .

وقال غير أبى علىّ : إن المشيئة المستثناة هاهنا هى مشيئة المنع والحيلولة؛ فكأنه قال : إن شاءَ الله يخليني ولا يمنعنى .

وفى الناس من قال : القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وإن لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ، ولا ينوى فى ذلك إلجاء ولاغيره؛ وهذا الوجه يحكَى عن الحسن البصرىّ .

واعلم إن فى الاستثناء[1] الداخل على الكلام وجوهاً مختلفة ؛ فقد يدخل على الأيمان والطلاق والعتاق وسائر العقود ومايجرى مجراها من الأخبار؛ فإذا دخلَ ذلك اقتضى التوقيف عن إمضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به إزالتُه عن الوجه الذى وضع له ؛ ولذلك يصير ما تكلّم به كأنه لا حكم له ؛ ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى فى الماضى فيقول : قد

---

(١) د ، ف : « للاستثناء » .

دخلتُ الدار إن شاء الله ، ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خبراً قاطعاً أو يلزمه حُكْم .

وإنما لم يصحّ دخوله فى المعاصى على هذا الوجه؛ لأن فيه إظهار الانقطاع[١] إلى الله تعالى؛ والمعاصى لا يصح ذلك فيها ؛ وهذا الوجه أحدُ[٢] ما يحتمله تأويل الآية .

وقد يدخل الاستثناء فى الكلام فيراد به اللطف والتسهيل . وهذا الوجه يخصّ الطاعات ، ولهذا الوجه جرى قول القائل : لأقضينّ غداً ما علىّ من الدين ، ولأصلّينّ غداً إن شاء الله مجرى أن يقول : إنى أفعل ذلك إن لطف الله تعالى فيه وسهّله ؛ فعُلِم أن المقصد واحد ، وأنه متى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب إذا لم يقع[٣] منه هذا الفعل أن يكون حانثاً وكاذباً، لأنه إن لم يقعْ علمنا أنه لم يلطف له[٤] ، لأنه لا لطف له .

وليس لأحد أن يعترض هذا بأن يقول : الطاعات لابد فيها من لطف ؛ وذلك لأنّ فيها مالا لطف فيه جملة، فارتفاع ماهذه سبيله يكشف عن أنه لا لطف فيه، وهذا الوجه لا يصح أن يقال فى الآية أنه يخص الطاعات؛ والآية / تتناول كلّ ما لم يكن قبيحاً؛ بدلالة إجماع[٥] [٢٥٦ ظ] المسلمين على حسن الاستثناء ما تضمنتْه فى فعل مالم يكن قبيحاً .

وقد يدخل الاستثناء فى الكلام ويُرَاد به التسهيل والإقدار والتخلية والبقاءُ على ماهى عليه من الأحوال ؛ وهذا هو المراد به إذا دخل فى المباحات .

وهذا الوجه يمكن فى الآية إلا أنه يعترضه ما ذكره أبو على مما حكيناه من كلامه .

وقد يذكر استثناء المشيئة أيضا فى الكلام وإن لم يُرَدْ به فى شئ مما تقدم ؛ بل يكون الغرضُ إظهار الانقطاع إلى الله تعالى من غير أن يقصد إلى شئ من الوجوه المتقدمة .

وقد يكون هذا الاستثناء غيرَ معتدّ به فى كونه كاذبا أو صادقاً ؛ لأنه فى الحكم كأنه

---

(١) م : « إظهاراً للانقطاع » . (٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أجود » .
(٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « وإن لم يقع منه » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لم يلطف فيه » . (٥) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « اجتماع » .

قال : لأفعلنّ كذا إذا وصلتُ إلى مرادى مع انقطاعى إلى الله تعالى وإظهارى الحاجة إليه؛ وهذا الوجه أيضاً مما يمكن فى تأويل الآية .

ومنْ تأمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التى لايزال يسأل عنها المخالفون من قولهم : لو كان الله تعالى إنما يريد العبادات من الأفعال دون المعاصى لوجب إذا قال مَنْ لغيره عليه دَين طالبه به: والله لأعطينّك حقّك غداً إن شاء الله أن يكون كاذبا أو حانثا إذا لم يفعل ؛ لأن الله تعالى قد شاءَ ذلك منه عندكم ، وإن كان لم يقع ؛ فكان يجب أن تلزمه الكفارة؛ وألا يؤثر هذا الاستثناء فى يمينه ، ولا يخرجه عن كونه حانثا؛ كما أنه لو قال : والله لأعطينّك حقك غدا إن قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا ؛ وفى إلزام هذا الحنث خروج عن إجماع المسلمين ، فصار ما أوردناه جامعا لبيان تأويل الآية، وللجوابِ عن هذه المسألة ونظائرها من المسائل، والحمد لله وحده .

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه: تأمّلْتُ ماشتملتْ عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشيءَ بالشيءِ الواحد ، أو الشيئين بالشيئين ؛ وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة ، وهو قليل؛ ولم أجد مَن تجاوز هذا القدر إلا قطعة مرّتْ بى لابن المعتز ، فإنها تضمنت تشبيه ستة أشياء بستة أشياء .

فأما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة فى وصف الذباب :

هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجْذَمِ (١)

[٢٥٧] و / ومثله قول عدى بن الرّقاع :

(١) من المعلقة ، ص ١٨٢ — بشرح التبريزى . الهزج : السريع الصوت .

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا(١)

ومثله قول امرئ القيس :

كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ قِبابِنا وأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذِى لم يُثقَّبِ(٢)

وقوله :

إِذَا ما الثُّرَيَّا فى السَّماء تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ(٣)

ولذى الرُّمة :

وَرَدْتُ اعْتِسَافاً والثُّرَيَّا كأَنَّهَا على قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ ماءٍ مُحَلِّقُ(٤)

وهذا الباب أكثر من أن يحصى .

فأما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس يصف عُقابا :

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويابساً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والْحَشَفُ البالى(٥)

وقوله :

وكَشْحٍ لَطِيفٍ كالجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وساقٍ كأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ(٦)

---

(١) الطرائف الأدبية : ٨٨ . وفى حاشية الأصل : « أى تزجى البقرة ولدا فى صوته غنة ؛ كأن رأس قرنه قلم قد سود بمداد » . (٢) ديوانه ٨٨ . الجزع ، بالفتح ويكسر : الخرز اليمانى .

(٣) ديوانه : ٢٧ . تعرضت : أبدت عرضها ، والأثناء : جمع ثنى ؛ وهو ما أنثنى من الوشاح ، والوشاح : قلائد يضم بعضها إلى بعض ؛ تكون من لؤلو وجوهر منظومين مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، وتتوشح به المرأة فتشده بين عاتقها وكشحها ، والمفصل : المرصع مابين كل خرزتين منه بلؤلؤة أو ذهب ، وتعرض الثريا يكون عندانصبابها للمغيب . وفى طبقات الشعراء : ٧٣ : "أنكر قوم قوله : « إذا ماالثريا فى السماء تعرضت » ، وقالوا : الثريا لاتتعرض" . وقال بعض العلماء : عنى الجوزاء ، وقد تفعل العرب بعض ذلك ؛ قال زهير :

فتُنْتَجْ لَكُمْ غِلمانَ أَشْأَمَ ، كُلُّهُمْ كأَحمرِ عادٍ ، ثم ، تُرضِعْ فتُفْطِمِ

يريد أحمر ثمود .

(٤) ديوانه : ٤٠١ (٥) ديوانه : ٧٠ . العناب : ثمر أحمر ، والحشف : مايبس من التمر .

(٦) ديوانه : ٣٢ . الجديل : زمام يتخذ من سيور فيجىء حسنا ليّنا يثنى . والأنبوب البردى ؛ وهو الذى ينبت وسط النخل ؛ يشبه به لبياضه . والسقى : النخل المسقى ؛ كأنه قال كأنبوب النخل السقى ، والمذلل : الذى سقى وذلل بالماء

ولبشار :

كأنَّ مُثارَ النَّقعِ فَوْقَ رُءوسِهِمْ وأسْيافَنا لَيْلٌ تَهاوَى كَوَاكِبُهْ(١)

ولآخر :

كأنَّ سُمُوَّ النَّقْعِ والبِيض حَوْلَهُ سَماوَةُ لَيْلٍ أسْفَرَتْ عنْ كواكِبِ

وقول أبى نواس :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فقاقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ على أرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ(٢)

ولآخر :

إنَّ الشَّمُولَ هىَ التى جَمَعَتْ لأهْلِ الوُدِّ شَمَلاَ(٣)
شَبَّهْتُهـا وحُبابَهـا بشَقائِقٍ يَحْمِلْنَ طَلاَّ(٤)

ولآخر :

أبْصَرْتُهُ والكأْسُ بَيْنَ فَمٍ مِنْهُ وبينَ أنامِلٍ خَمْسِ
فكأنَّها وكأنَّ شارِبَها(٥) قَمَرٌ يُقَبِّلُ عارِضَ الشَّمْسِ

[٢٥٧] و /ولآخر:

حتى إذَا جُلِيَتْ فى الكأْسِ خِلْتُ بها عَقِيقَةً جُلِيَتْ فى قِشْرِ بَلّورِ(٦)

---

(١) ديوانه ١ : ٣١٨ . النقع : غبار الحرب .

(٢) حاشية الأصل : « أصل السماوة المفازة الواسعة ؛ ويعنى به الهواء . » .

(٣) ديوانه : ٢٤٣. وفى حاشيتى الأصل، ف: «أخذ على أبى نواس استعماله «فعلى» هذه بلا ألف ولام » . (٤) الشمول : الخمر . قال فى اللسان : « لأنها تشمل بريحها الناس؛ وقيل : سميت بذلك لأن لها عصفة كعصفة الشمال». (٥) الطل : أخف المطر وأضعفه . (٦) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف :

* فكأنّه والكأْسُ فى يَدِهِ *

(٦) جليت، من الجلوة ، وبها أى مكانها؛ وفى حاشية الأصل : « بلور كتنور، وبلور كسنور، كلاهما صحيح » .

تُعْلِى إذَا مُزِجَتْ فى كأْسِها حبَباً كأَنَّهُ عَرَقٌ فى خَدِّ مَخْمُورِ

وقال البحترىّ :

شَقائِقُ يحْمِلْنَ النَّدَى فكأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصابى فى خُدُودِ الخَرَائِدِ (١)

وقال آخر :

فكأنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَرُوساً وكأنَّا منْ قَطْرِهِ فى نِثارِ (٢)

ولأبى العباس الناشى :

كأنَّ الدُّمُوعَ على خَدِّها بَقِيَّةُ طَلٍّ على جُلَّنَارِ

وقال ابن الرومى وأحسن :

لوْ كنتَ يَوْمَ الفِرَاقِ حاضِرَنا وهُنَّ يُطْفِئنَ غُلَّةَ الوَجْدِ (٣)
لم تَرَ إلا الدُّمُوعَ سافِحَةً تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ على خَدِّ
كأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ على وَرْدِ (٤)

وقال جران العَوْد :

أبيت كأَنَّ اللَّيْلَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عليْها سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ (٥)
أُرَاقِبُ لمْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كأَنَّهُ إذَا ما بَدَا فى آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

ولابن المعتز :

سَقَتْنِىَ فى لَيْلٍ شَبِيهٍ بشَعْرِها شَبِيهةَ خَدَّيْها بغَيْرِ رَقِيبِ
فأَمْسَيْتُ فى لَيْلَيْنِ بالشَّعْرِ والدُّجَى وشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرٍ ووجْهٍ حَبِيبِ (٥)

(١) ديوانه ١ : ١٣٦ . (٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : « شبه ماتناثر عليهم من قطر المطر بالنثار » . (٣) ديوانه ورقة ٩٤ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . (٤) فى ف : « كأن العين » وهو رواية . (٥) ديوانه : ١٣ — ١٤ . (٦) شرح ديوان المتنبى للعكبرى ١ : ٢٦٠ .

وقال المتنبى :

نَشَرَتْ ثلاثَ ذَوَائِبٍ منْ شَعْرِها ... فى لَيْلَةٍ فأَرَتْ لَيالِىَ أَرْبَعَا(١)
واسْتَقْبَلَتْ قمرَ السماء بوَجْهِها ... فأَرَتْنِىَ القَمَرَيْنِ فى وقْتٍ مَعا(٢)

[٢٥٨] / فأَما تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فمثل قول مانى الموسوس :

نَشَرَتْ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظِلَّنى ... خَوْفَ العُيُونِ مِنَ الوُشَاةِ الرُّمَّقِ
فَكأَنَّهُ وكأَنَّها(٣) وكأَنَّنى ... صُبْحَانِ باتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِق

ولبعضهم :

رَوْضٌ وَرْدٍ خَلَالَهُ نَرْجِسٌ غَـضٌّ يَحُفَّانِ أُقْحُوانًا نَضِيرا
ذَا يُبَاهِى لَنَا خُدودا ، وذَا يَحْـ ... ـكِى عُيُونا ، وذا يُضَاهِى ثُغُورا

ولآخر فى النرجس :

مَدَاهِنُ تِبْرٍ بَيْنَ أَوْرَاقِ فِضَّةٍ ... لها عَمَدٌ مَخْرُوطَةٌ مِنْ زَبَرْجَدِ

وللبحترىّ فى وصف ضمر المطايا ونحولها :

كالقِسِىِّ المُعَطَّفَاتِ بل الأَسْـ ... ـهُمِ مَبْرِيَّةً بل الأَوْتَارِ(٤)

ولبعض الطالبيين :

وأَنا ابنُ مُعْتَلِجِ البِطاحِ إذَا غَدَا ... غَيْرِى وَرَاحَ على مُتُونِ ضوامِرِ(٥)

---

(١) ديوانه ١ : ٢٦٠ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « فى ليل معا » .
(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فكأنها وكأنه » . (٤) ديوانه ٢ : ٢٤ .
(٥) حاشية الأصل : « المعتلج : المكان الذى تختلف فيه الأباطح ؛ وأصله من اعتلجت الأمواج ؛ إذا التطمت » . والبطاح : جمع بطحاء ؛ وهى بطاح مكة . وعن ابن الأعرابى : قريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين أخشبى مكة .

يَفْتَرُّ عَنْ رُكْنِهَا وحَطِيمُها كالجَفْنِ يُفْتَحُ عن سَوادِ النَّاظِرِ
كَجِبالِها شَرَفِي، ومِثْلُ سُهُولِها خُلُقِي، وَمِثْلُ ظِبائِهِنَّ مُجاوِرِي

وأما تشبيه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس :

لهُ أيطلا ظَبْيٍ، وَساقا نَعامةٍ وإرْخاءُ سِرْحانٍ، وتقريبُ تَتْفُلِ (١)

ولآخر :

كفٌّ تَناوَلُ رَاحَها بزُجاجةٍ (٢) خَضْراءَ تَقْذِفُ بالحَبابِ وتُزْبِدُ
فالكَفُّ عاجٌ، والحَبابُ لآلِئٌ، وَالرَّاحُ تِبْرٌ، والإناءُ زَبَرْجَدُ

ولبعضهم وقدأهدِيَ إليه نرجس وأُقحوان وشقائق وآس، فكتب إلى المهدِيّ :

للهِ ما أظْرَفَ أخْـ لاقَكَ يا بَدْرَ الكَرَمْ
أهْدَيْتَ ما ناسَبَهَا حُسْناً وظَرْفا ومَشَمّْ
/ فما رَأَيْنَا مُهْدِياً قَبْلَكَ فى كلِّ الأُمَمْ [٢٥٨] ظ
أهْدَى العُيُونَ والخُدُو دَ والثُّغُورَ واللِّمَمْ

ولآخر :

أفْدِي حَبِيباً لهُ بَدائِعُ أوْ صافٍ تعالتْ عن كلِّ ما أصِفُ
كالبَدْرِ يَعْلُو، والشَّمْسِ تُشْرِقُ، وَالْـــغَزالِ يَعْطُو، والغُصْنِ يَنْعَطِفُ (٣)

وللمتنبي :

بَدَتْ قَمَرًا، ومَاسَتْ خُوطَ بَانٍ، وفاحَتْ عَنْبَرًا، ورَنَتْ غزالاَ (٤)

---

(١) ديوانه : ٣٩ . أيطلا الظبي : خاصرتاه ؛ وخص الظبي لأنه ضامر . والسرحان : الذئب ؛ والإرخاء: نوع من الجرى فيه سهولة . والتتفل : ولد الثعلب. والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معا .

(٢) حاشية الأصل: «بزجاجة، الباء للآلة؛ أى بواسطة زجاجة، ويجوز أن تكون الباء للاستصحاب» .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « يعطو ، أى يتناول ورق الشجر ، ويكون الظبى فى تلك الحال أحسن » . (٤) ديوانه ٣ : ٢٢٤ . الخوط : القضيب .

ولآخر :

سَفَرْنَ بُدُوراً ، وانتقَبْنَ أهِلّةً ، وَمِسْنَ غُصُونا ، والتَفَتْنَ جآذرَا[1]

وأما تشبيه خمسة بخمسة فقول الوأواء الدمشقيّ ، وهو أبو الفرج :

وأسْبَلَتْ لؤلؤاً مِنْ نَرْجِسٍ ، وَسَقَتْ وَرْداً ، وعَضَّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ[2]

وأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز فى قوله :

بدْرٌ ولَيلٌ وغصنٌ وجهٌ وشعرٌ وقَدٌّ[3]

خمرٌ وورْدٌ ودُرٌّ رِيقٌ وثغْرٌ وخدٌّ

---

(١) شرح العكبرى للمتنبى ٢ : ٢٢٤ ، من غير نسبة . (٢) ديوانه : ٨٤ ؛ وروايته : « وأمطرت » . وقبله :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فينا لواحظُها كم ذا ؟ أما لقتيل الحب من قَوَدِ !

(٣) حاشية الأصل : « تشبيهات ابن المعتز وإن كانت ستة بستة فإنها فى بيتين ؛ وأعجب من ذلك وأحسن قول المخزومى :

نقَا الرّدفِ ، غُصْنُ المنْثَنى ، حيّةُ الحشا دُجَى اللّيلِ ، بدرالوجْهِ ، ظَبيُ المقلّد

مجلس ٦١ آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾؛ [البقرة : ٢٨٦] .

فقال : كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدّعاء بذلك ، وعندكم أن النسيان من فعله تعالى ؟ ولا تكليف على الناسى فى حال نسيانه ؛ وهذا يقتضى أحدَ أمرين : إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس ، أو نكون متعبدين بمسألته تعالى مانعلم أنه واقع حاصل ؛ لأن مؤاخذةَ الناسى مأمونة منه تعالى، والقول فى الخطأ إذا أريد به ما وقع سهواً أو عن غير عمد يجرى هذا المجرى .

الجواب ، قلنا : قد قيل فى تأويل هذه الآية: إنّ المراد بنسياننا تركنا .

قال أبو علىّ قطرب بن المستنير : معنى النسيان هاهنا الترك ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ ؛ [طه : ١١٥] ، فنسى أى ترك؛ ولولا ذلك لم يكن فعله معصية ، وكقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ؛ [التوبة : ٦٧] ، أى تركوا طاعتَه فتركهم من ثوابه ورحمته . وقد يقول / الرجل لصاحبه : لا تنسنى من عطيتك ، أى لا تتركنى منها، وأنشد ابن عرفة[1]: [٢٥٩] و

وَلَم أَكُ عندَ الجُودِ لِلجُودِ قالِياً ولا كنتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلطَّعْنِ ناسِيا

أى تاركا .

ومما يمكن أن يكون على ذلك شاهدا قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؛ [البقرة: ٤٤]، أى تتركون أنفسكم .

---

(١) حاشية الأصل : « هو نفطويه » .

ويمكن فى الآية وجه آخر على أن يُحْمل النسيان على السَّهو وفقد المعلوم ؛ ويكون وجهُ الدعاء بذلك ماقد بيناه فيما تقدم من الأمالى؛ من أنه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، وإظهار الفقر إلى مسألته والاستعانة به؛ وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله؛ ويجرى مجرى قوله تعالى فى تعليمنا وتأديبنا: ﴿ لاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾؛ [البقرة : ٢٨٦]، ومجرى قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾، [الأنبياء : ١١٢] ؛ وقوله ﴿ وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾؛ [الشعراء : ٨٧] ؛ وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة : ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾؛ [غافر : ٧] .

وهذا الوجه يمكن أيضا فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ إذا كان الخطأ ما وقع سهوا أو عن غير عَمْد .

فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصى بالتأويل السيّئ وعن جَهْلٍ بأنها معاصٍ ، لأن من قصد شيئا على اعتقاد أنه بصفةٍ ، فوقع ماهو بخلاف معتقده يقال : قد أخطأ ، فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل ، ومما أقدموا عليه مخطئين متأولين .

ويمكن أيضا أن يريد بـ﴿ أَخْطَأْنَا ﴾ هاهنا أذنبنا وفَعَلْنَا قبيحا ؛ وإن كانوا له متعمدين وبه عالمين ، لأن جميع معاصينا لله تعالى قد تُوصَف بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب ؛ وإن كان فاعلها متعمدا ؛ وكأنه تعالى أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات؛ ومما فعلوه من المقبّحات ، ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب ؛ والله أعلم بمراده .

* * *

أخبرنا أبو عبيد الله المرزبانىّ قال حدثنى محمد بن العباس قال: قال رجل يوماً لأبى العباس

محمد بن يزيد النحوىّ : ما أعرف ضادية أحسنَ من ضادية أبى الشِّيص[١] فقال له : كم ضاديةٍ حسنة لا تعرفها ! ثم أنشده لبشار :

/ غَمَضَ الجديدُ بصاحِبَيْكَ فَغَمَّضا وَبَقيتَ تَطْلُبُ فى الحِبالَةِ مَنْهَضا[٢] [٢٥٩ ظ]
وكأنَّ قَلْبى عِندَ كلِّ مُصيبةٍ عَظْمٌ تَكرَّرَ صَدْعُهُ فَتَهيَّضا
وأخٍ سَلَوْتُ لهُ ، فأذْكَرَه أخٌ قَمضَى ، وتُذْكِرُكَ الحوادِثُ مامَضى[٣] ٥
فاشْرَبْ على تَلَفِ الأَحِبَّةِ إنَّنا جَزَرُ المنيَّةِ ، ظاعِنينَ وخُفَّضا[٤]
ولقد جَرَيتُ معَ الصِّبا طَلَقَ الصِّبا ثمَّ ارْعَوَيْتُ فلم أجِدْ لِىَ مرْكَضا[٥]
وعَلِمْتُ ماعَلِمَ امْرُؤٌ فى دَهْرِهِ فأَطَعْتُ عُذَّالِى ، وأعْطَيْتُ الرِّضا
وصَحَوْتُ من سُكْرٍ وكُنْتُ مُوَكَّلاً أرْعَى الحمامَةَ والغُرابَ الأَبْيَضا

ـ الحمامة : المرآة ، والغراب الأبيض : الشعر الشائب ؛ فيقول : كنت كثيراً أتعهد ١٠ نفسى بالنظر فى المرآة وترطيل[٦] الشعر .

ـ وقوله : « والغراب الأبيض » لأن الشعرَ كان غِرْبيباً أسود ؛ من حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب ـ

ما كلُّ بارِقَةٍ تَجُودُ بِمائِها وكذاكَ لو صَدَقَ الرَّبيعُ لَرَوَّضا[٧]

---

(١) مطلعها :

لاتنكرِى صَدِّى ولا إعْراضِى ليسَ المقلُّ عَنِ الزَّمانِ براضِ

وأبيات منها فى حماسة ابن الشجرى ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، واللآلى ٣٣٨ ، ونكت الهميان ٢٥٨ ، وعيون الأخبار ٤ : ٥٢ .

(٢) المختار من شعر بشار ص ٢٥ مع اختلاف فى الرواية وعدد الأبيات . والجديد : الزمان .

(٣) رواية المختار :

* وأخٍ فجِعْتُ به وكانَ مُؤَمَّلاً *

(٤) حاشية الأصل : « أى راحلين ومقيمين » . (٥) الطلق والشأو والشوط بمعنى ؛ يقال : أجريت الفرس شأوا وطلقا وشوطا ؛ إذا أجريته مرة واحدة ، وارعويت : أقصرت وأقلعت عما كنت عليه .

(٦) ترطيل الشعر : تدهينه وتكسيره . (٧) ف : « فروضا » ويقال : روض الربيع ؛ إذا أنبت رياضا .

هكذا أنشده المبرّد، ويحيى بن علىّ، وأنشده ابن الأعرابىّ:

ما كلُّ[1] بارِقَةٍ تجُودُ بِمائِها ... ولَرُبما صَدَقَ الرَّبيعُ فرَوَّضا[2]
قد ذُقْتُ أُلْفَتَهُ، وذُقْتُ فِراقَهُ ... فوَجَدْتُ ذا عَسلاً، وذا جَمْرَ الغَضا
يالَيْتَ شِعْرِى! فِيمَ كانَ صُدُودُهُ ... أَأَسأْتُ أَمْ رَعَدَ السَّحابُ وأَوْمَضا!

٥ — وغير مَن ذكرنا يرويه: «أم أَجِمَ الخِلالَ فأَحْمَضَا» —[3].

وَيْلِى عليْه، وَوَيْلَتَىْ مِنْ بَيْنِهِ! ... كانَ الذِى قدْ كانَ حُلْماً فانْقَضَى
سبحانَ مِنْ كتب الشقاءَ لِذِى الهَوَى ... ما كانَ إلاَّ كالخِضابِ فقَدْ نَضا

قال المبرّد: وهى طويلة.

وذكر يوسف بن يحيى بن علىّ عن أبيه أنّ أبا نواس أخذ قوله:

١٠ جَرَيْتُ مَعَ الصِّبا طَلَقَ الجَمُوحِ[4]

من قول بشار:

ولقدْ جَرَيْتُ معَ الصِّبا طلَقَ الصِّبا

[٢٦٠] و قال سيدنا الشريف المرتضى ذو المَجْدَيْن / أدام اللهُ علوَّه: ولأبى تمام والبحترىّ على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان، إن لم يزيدا على ضادية بشار التى استحسنها المبرّد

١٥ لم يَقْصُرا[5] عنها؛ وأول قصيدة أبى تمام:

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «من كل بارقة».

(٢) بين هذا البيت والذى يليه وردت فى المختار الأبيات التالية؛ وبها يتم المعنى:

ومنيفةٍ شرفاً جعلتُ لها الْهَوَى ... إما مكافأةً وإما مَقْرَضا
حتى إذا شربتْ بماء مودّتِى ... وشربتُ بردَ رضابها متبرِّضا
قالتْ لَتربَيْها: اذهبا فتحسّسا ... ما باله ترك السلام وأعرضا!

(٣) أجم: كره، وفى حاشية الأصل: «الخلة: ماحلا من النبت، والحمض: ما حمض؛ ولذلك يقال: الخلة خبز الإبل، والحمض: فاكهتها؛ يقول: لاأعلم سبب فراقه، أإساءة صدرت منى إليه أو ملال بدا له ففارقنى. وضرب الخلة والحمض مثلا لذلك».

(٤) ديوانه: ٢٥٧، وبقيته:

* وهَانَ علىّ مَأْثُورُ القَبِيحِ *

(٥) حاشية الأصل: (نسخة س): «تُقصِّرا»

أهلُوكَ أَضْحَوْا شاخصاً[١] ومُقوّضا ومُزَمِّماً يَصِفُ النَّوَى ومُغَرِّضا[٢]
إنْ يَدْجُ عَيْشك أنهمْ أمُّوا اللِّوَى فَبما إضاؤُهُمُ على ذَاتِ الأَضا[٣]
بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وَبَرْدِها بَرْقاً إذَا ظَعَنَ الأَحبةُ أوْمَضا[٤]

يقول فيها :

ماأَنْصَفَ الشَّرْخُ الذِى بعثَ الهَوَى فَقضى عليْكَ بِلَوْعَةٍ ثُمَّ انْقضى[٥]
عِنـدِى مِنَ الأَيامِ مالوْ أنَّهُ أَضْحى بِشارِبِ مُرْقِدٍ ماغَمَّضا[٦]
لاتَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بعدَ شِماسِهِ فَتَرُومَـهُ سَـبُعاً إذَا ماغَيَّضـا[٧]
ماعُوِّضَ الصَّبرَ امْرُؤٌ إلاّ رَأى مافاتَهُ دُونَ الذِى قدْ عُوِّضـا
يا أَحمدَ بنَ أبى دؤادٍ دَعْوَةً ذَلَّتْ بِذِكْرِكَ لى وكانتْ رَيِّضا[٨]
لمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلخُطُوبِ كَفَيْتَها والسَّيْفُ لايُرْضِيكَ حتى يُنتَضى

يقول فيها :

قدْ كانَ صَوَّحَ نبتُ كلِّ قَرَارَةٍ[٩] حتى تَرَوَّحَ فى نَدَاكَ فَرَوَّضا
أوْرَدْتَنى العِدَّ الخسِيفَ وقدْ أُرَى أتبَرَّضُ الثَّمَدَ البكِىَّ تبَرُّضا[١٠]

وأما قصيدة البحترىّ فأوّلها :

تَرَكَ السَّوَادَ لِلابِسِيهِ وبَيَّضا وَنَضَا مِنَ السِّتِّينَ عنهُ مانَضا[١١]
وشَآه[١٢] أَغْيَدُ فى تَصَرُّفِ لحْظِهِ مَرَضٌ أَعَلَّ بهِ القُلُوبَ وأَمْرَضا

---

(١) حاشية الأصل : فى شعره : «راحلا» . (٢) ديوانه : ١٨٥ ، وفى حاشية الأصل : « التقويض : هدم الخيمة ، والتغريض : شد الغرضة ؛ وهى التصدير ، وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج » .
(٣) إن يدج : إن يظلم ، وفى الديوان : « إن يدج ليلك » .
(٤) حاشية الأصل : « أى صرت أشيم البرق من ناحيتهم وأتذكرهم » .
(٥) الشرخ : غرة الشباب ، وفى الديوان : « الزمن » . (٦) المرقد : دواء إذا شربه الإنسان نام .
(٧) شماسه : عصيانه ، وغيض السبع : مكث فى الغيضة .
(٨) فى الديوان : « بشكرك لى » ، وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « ببرّك » .
(٩) القرارة : الروضة المنخفضة . (١٠) العدّ : الماء الدائم الذى لا انقطاع لمادته ، والخسيف : البئر التى حفرت فى حجارة فخرج منها ماء كثير . وأتبرض : آخذ قليلا . والثمد والبكىّ : الماء القليل .
(١١) ديوانه ٢ : ٧٠ (١٢) شآه : سبقه ، وفى حاشية الأصل (من نسخة) : «وسباه» .

وكأنَّهُ وَجَدَ الصِّبا وَجَديدَهُ ... دَيْناً دَنا مِيقاتُهُ أنْ يُقْتَضى

أَسْيانُ أثْرَى مِن جَوىً وصبابةٍ ... وَأساف مَنْ وَصْلِ الحِسانِ وأنْفضا(١)

[٢٦٠ ظ] / كَلِفٌ يُكَفْكِفُ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً ... أسَفاً على عَهْدِ الشَّباب وما انْقضى

عَدَدٌ تَكامَلَ لِلشَّباب مَجيئُهُ ... وَإذَا مُضِيُّ الشَّيءِ حانَ فقدْ مَضى

يقول فيها :

قَعْقَعْتُ لِلبُخَلاءِ أذْعَرُ جأشَهُمْ ... وَنذيرةٌ مِنْ قاصِلٍ أنْ يُنْتضَى(٢)

وَكَفاكَ منْ حَنَشِ الصَّرِيمِ تَهدُّدًا ... أنْ مَدَّ فضْلَ لِسانِهِ أو نَضْنَضا(٣)

وفيها :

لاتُنْكِرَنْ مِنْ جارِ بَيْتِكَ أنْ طوَى ... أطْنابَ جانِبِ بَيْتِهِ أو قَوَّضا(٤)

فالأَرْضُ وَاسِعَةٌ لِنُقْلَةِ رَاغِبٍ ... عَمَّنْ تَنَقَّلَ وُدُّهُ وَتَنَقَّضا

لاتَهْتَبِلْ إغْضاىَ ، إما كنْتُ قدْ(٥) ... أغْضَيْتُ مُشْتَمِلاً على جَمْرِ الغَضا

لسْتُ الذى إنْ عارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ ... أصْغَى إلى حُكمِ الزَّمانِ وفوَّضا

لَايستفِزُّنِىَ الطَّفيفُ وَلَا أُرى ... تَبعاً لِبارِقِ خُلَّبٍ إنْ أوْمَضا(٦)

أَنا مَنْ أحَبَّ تَحَرِّيا وكأَننى ... فِيما أعانُ مِنكَ(٧) مِمَّنْ أبْغَضا

أغْبَبْتَ سَيْبَكَ كى يَجِمَّ وإنَّما ... غُمِدَ الحُسامُ المَشْرَفِيُّ لِيُنْتَضى(٨)

---

(١) الأسيان هنا: الحزين ، وأساف الرجل : ذهب ماله ، وكذلك أنفض ، والمراد هنا أنه ذهب من يده وصل الحسان وميلهن إليه . (٢) القعقعة : صوت السلاح ، ونذيرة : إنذار ، والقاصل : السيف . وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « من نابل أن ينبضا » ، أى يحرك وترقوسه .

(٣) حنش الصريم : حية الرمل . (٤) أى ارتحل عنك وسافر .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لا تهتبلْ إغْضاءَتى إنْ كنتَ قَدْ *

وهى رواية الديوان . (٦) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « لبارق خلة » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « فيما أعانى » .

(٨) أغببت ، أخرت ، ومنه إغباب الزيارة ، وهو أن يزور يوما ويترك يوما . والسيب: العطية ، ويجم : يكثر ويجتمع .

وَسَكَتُّ إلاَّ أنْ أُعَرِّضَ قائِلاً نَزْرا ، وَصَرَّحَ جَهْدَهُ مَنْ عَرَّضا

***

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزبانىّ قال حدّثنى يوسف بن يحيى عن أبيه قال : من مختار شعر بشار قولُه فى وصف الزمان :

عَتَبْتُ على الزَّمانِ وَأىُّ حَىٍّ مِنَ الأَحْياءِ أعْتَبَهُ الزَّمانُ![1]
وآمنَةٍ مِنَ الحدَثانِ تُزْرِى علىّ ، وَلَيْسَ مِنْ حَدَثٍ أَمانُ
وَلَيْسَ بزائِلٍ يَرْمِى وَيُرْمَى مُعانٌ مَرَّةً أو مُسْتَعانُ[2]
متى تأب الكَرامَةَ منْ كَرِيمٍ فَمالكَ عِندَهُ إلاَّ الهَوانُ

وله فى نحوه :

/ ياخَلِيلىَّ أَصِيبا أوذَرَا لَيْسَ كلُّ البَرْقِ يُهْدِى المَطَرَا [٢٦١ و]
لاتَكُونا كامْرِئٍ صاحَبْتُهُ يَتْرُكُ العَيْنَ وَيَبْغِى الأَثَرَا
ذَهَبَ المَعْرُوفُ إلاَّ ذِكْرَهُ رُبَّمَا أَبْكَى الفَتَى ما ذَكَرَا
وَبَقِينا فى زَمانٍ مُعْضِلٍ يَشْرَبُ الصَّفْوَ ، وَيُبْقِى الكَدَرَا[3]

قال: وله:

قدْ أُدْرِكُ الحاجَةَ مَمْنُوعَةً وتُولَعُ النَّفْسُ بِمَا لاَ تَنالْ
والهَمُّ ما امْسَكْتَهُ فى الحَشا داءٌ ، وَبَعضُ الدَّاءِ لا يُسْتَقَالْ
فاحْتَمِلِ الهَمَّ على عاتِقٍ إنْ لم تُساعِفْكَ العَلَنْدَى الجُلالْ[4]

---

(١) أعتبه : أرضاه. (٢) حاشية الأصل : « يقول : لايزال الحى يرمى ويرمى ؛ فهو معان ضعيف مرة ؛ ومستعان قوى أخرى » .

(٣) حاشية الأصل : « أى يذهب الدهر الكرام ويبقى اللئام » .

(٤) العلندى : الجمل القوى ، والجلال : العظيم .

قال يحيى: قوله: « عاتق » يعنى الخمر ، وهذا مثل قوله :

رحَلْتُ عَنْساً مِنْ شرابِ بابِلِ فَبِتُّ مِنْ عَقْلى على مَرَاحِلِ (١)

قال سيدنا أدام الله تمكينه : هذا الذى ذكره يحتمله البيت على استكراه ، ويحتمل أيضاً أن يريد بالعاتق العضو، ويكون المعنى: إن لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم بأثقالك، ويخفف عنك ، فتحمّل ذلك أنت بنفسك، واصبر عليه؛ فكأنّه يأمر نفسه بالتجلّد والتصبّر على البأس ، وهذا البيت له نظائر كثيرة فى الشعر .

* * *

وأخبرنا المرزبانىّ قال حدثنا على بن هارون قال حدثنى أبى قال : مِن بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية . قال على : وما فى الدنيا شىء لقديم ولامحدَث من منثور ولامنظوم فى صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الأبيات :

وَرائحةٍ ، للعَيْنِ فيها مَخِيلَةٌ إذَا بَرَقَتْ لم تَسْقِ بَطْنَ صعيدِ (٢)
مِنَ المُسْتَهِلاَّتِ الهُمُومِ على الفَتى خَفَا بَرْقُها فى عُصْفُرٍ وَعُقُودِ (٣)
حَسَدْتُ عليْها كلَّ شَىْءٍ يَمَسُّهَا وما كنتُ لوْلاَ حُبُّهَا بحَسُودِ
وأصفرَ مثلِ الزَّعْفَرانِ شَرِبْتُهُ على صَوْتِ صفْرَاءِ التَّرائِبِ رُودِ (٤)
[٢٦١] ب / كأنَّ أميراً جالساً فى ثيابِهَا تُؤَمِّلُ رُؤْياهُ عُيُونُ وُفُودِ
مِنِ البِيضِ لم تَسْرَحْ على أهْلِ ثلَّةٍ سَواماً ، وَلم تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ (٥)

---

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « أوله :

لَمَّا رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهِلِ ولم أر المغبونَ غيرَ العاقِلِ

ـ والعنس : الجمل القوى . (٢) المختار من شعر بشار ٣٠٩ ، والأغانى ٣ : ١٨٩ (طبع دار الكتب المصرية) . الرائحة: السحابة تروح ؛ والمخيلة : علامة المطر . (٣) استهل السحاب : إذا أمطر، وفى الأغانى : « المستهلات السرور » ، وخفى البرق : ظهر ولمع ، وأراد بالعصفر: الثياب المعصفرة.

(٤) رود : ناعمة .

(٥) الثلة : قطعة من الغنم ، والسوام: الإبل السائمة ، والحداج: جمع حدج؛ وهو مركب من مراكب النساء .

تُمِيتُ بهِ أَلْبَابَنا وَقُلُوبَنا ... مِرَاراً ، وتُحْيِيهِنَّ بعْدَ هُمُودِ
إِذَا نَطَقَتْ صِحْنا، وصَاحَ لَنَا الصَّدَى ... صِياحَ جُنودٍ وُجِّهَتْ لجُنودِ
ظَلِلْنا بذَاكَ الدَّيدنِ اليَوْمَ كلَّهُ ... كأنا من الفِرْدَوْسِ تحتَ خُلودِ(١)
وَلا بأسَ إلاَّ أنَّنا عندَ أهْلِنا ... شُهُودٌ ، وما أَلْبَابُنا بشُهُودِ

قال: وأنشدنى أبى له فى وصف مغنية :

لعَمْرُو أبى زُوَّارِها الصِّيدِ إنَّهُمْ ... لفى مَنْظَرٍ مِنْهَا وَحُسْنِ سَمَاعِ(٢)
تُصَلِّى لها آذَانُنَا وعُيُونُنَا ... إذَا ما التَقَيْنَا والقُلُوبُ دوَاعِ
وَصَفْرَاءَ مِثْلِ الخَيْزُرَانَةِ لم تعِشْ ... ببُؤْسٍ وَلم تَرْكَبْ مَطِيَّةَ رَاعِ
جرى اللؤلؤُ المكْنُونُ فوق لسَانِهَا ... لزُوَّارها مِنْ مِزْهَرٍ ويَرَاعِ(٣)
إذَا قَلَّدَتْ أَطْرافَها(٤) العُودَ زَلْزَلَتْ ... قُلُوباً دَعاها للْوَساوِسِ دَاعِ
كأَنَّهُمُ فى جَنَّةٍ قد تلاحَقَتْ ... محاسِنُها مِنْ رَوْضَةٍ ويَفاعِ(٥)
يَرُوحُونَ مِنْ تَغْرِيدِها وحَدِيثِها ... نَشَاوَى، وما تَسْقِيهِمُ بصُوَاعِ
لعُوبٌ بألبابِ الرِّجَالِ، وَإِنْ دَنَتْ ... أُطِيعَ التقَى، وَالغَىُّ غيرُ مطاعِ

قال على بن هارون : الصّواع : المكيال؛ يقول: إذا غنّت شربوا جُزافاً بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون .

قال سيدنا أدام الله علوه: هذا خطأ منه؛ وإنما المراد أن غناءها لفرط حسنه(٦) وشدة(٧) إطرابه ينسيان شِرَّة الخمر(٨) ؛ وإن لم يكن هناك شرب بصُواع ، وهذا يجرى مجرى قول الشاعر :

(١) الديدن : العادة . (٢) المختار من شعر بشار : ٣١٤ .
(٣) هذا البيت ساقط من م . المزهر : العود ، واليراع : القصب ؛ وأراد به ها هنا المزمار . وفى حاشية الأصل : « هذا البيت يفيد أنها تغنى وتضرب بالمزهر، وقوله : « من مزهر ويراع » إشارة إلى أن كلامهما مختلط الجرس بنقر المزهر واليراع » . (٤) رواية المختار : « إذا قلبت أطرافها» .
(٥) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « حسنها » .
(٧) حاشية الأصل (من نسخة): « سورة إطرابه ». (٨) حاشية الأصل: « فى نسخة الشجرى : الهم» .

وَيَوْمٍ ظَلِلْنَا عِنْدَ أُمِّ مُحَلَّمٍ نَشاوَى، ولم نَشْرَبْ طِلاءً ولاَ خَمْرا

[٢٦٢] و /وما كان عندى أن أحدا يتوهم فى معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل .

وأما قوله فى القطعة الأولى :

وأَصْفَرَ مِثلِ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ على صَوْتِ صفراءِ الترائب رُودِ

فيحتمل وجوهاً ثلاثة :

أولها أن يكون أراد بصُفْرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيّبها وتضمّخها ، وأن ترائبها تَصْفَرُّ لذلك، كما قال الأعشى:

بَيْضاءُ ضَحْوَتَها، وَصَفْ رَاءُ العَشِيَّةِ كالعَرَارهْ(١)

ـ والعرار : بَهار البرّ ؛ وإنما أراد أنها تتضمّخ بالعشىّ بالطيب فيصفّرها ؛ ومثله لذى الرُّمة :

بَيْضاءُ فى دَعَجٍ ، كَحْلاءُ فى بَرَجٍ، كأَنَّهَا فِضَّةٌ قدْ مَسَّها ذَهَبُ(٢)

وقيل فى بيت قيس بن الخطيم :

فرَأَيْتُ مِثلَ الشَّمسِ عندَ طُلُوعِها فى الحُسْنِ ، أَوْ كدُنوِّها لِغُرُوبِ(٣)

وجهان :

أحدها أنه أراد أنها تتطيّب بالعَشِىّ فتصفرّ ؛ لأن الشمس تغيب صفراء الوجه .

والآخر أراد المبالغة فى الحسن ، لأن الشمس أحسن ما تكون فى وقتيها هذين؛ ومن ذلك أيضا قول قيس بن الخطيم :

---

(١) ديوانه : ١١١ . (٢) ديوانه : ٥ ، والدعج : سواد الحدقة ، والبرج : سعة فى بياض العين ؛ ورواية الديوان :

* كَحْلاءُ فِى بَرَجٍ صَفْرَاءُ فى نَعَجٍ *

(٣) ديوانه ٥ ، وفى حاشيتى الأصل ، ف « بعده :

صفراء أعجَلَها الشبابُ لِداتها مَوْسُومَةٌ بالْحُسْنِ غير قطوبِ

أى أنها سبقت أقرانها ، ومثله قول ابن قيس الرقيات :

لم تلتفتْ لِلِداتها فمضَتْ على غُلَوائها

* صَفْرَاءُ أعْجلَها الشَّبابُ لِدَاتِها *

ومثله للأعشى :

إذا جُرِّدَتْ يَوْماً حَسِبْتَ خَمِيصَةً عليها وَجِرْيَالَ النَّضِير الدُّلاَمِصا[1]

الخميصة : ثوب ناعم لين ؛ شبه به نَعمة جسمها . والنَّضير: الذهب . والجِريال : كلّ صِبْغ أحمر ، وإنما يعنى لون الطِّيب عليها . والدُّلامص : البرَّاق ، فهذا وجه .

والوجه الثانى أن يكون أراد بوصْفها بالصفرة رقَّة لونها ؛ فعندهم أنّ المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونُها بالعشىّ إلى الصفرة .

قال مهدىّ بن علىّ الأصفهانىّ: قال لى أبى قال لى الجاحظ: زعموا أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة إلى البياض وبالعشىّ إلى الصفرة ، واحتجَّ فى ذلك بقول الراجز :

* قدْ عَلِمَتْ بَيضاءُ صَفْرَاءُ الأصُلْ *

وزعم أن بيت ذى الرمة / الذى أنشدناه من هـذا المعنى ، وكذلك بيت الأعشى الذى [٢٦٢] ظ أنشدناه ؛ والأبيات محتمِلة للأمرين .

فأما الذى لا يحتمل إلا وجها واحدا فهو قول الشاعر :

وَقدْ خَنَقَتْها عَبْرَةٌ فدُمُوعُها على خَدِّها حُمْرٌ وَفى نَحْرِها صُفْرُ

لأنها لا تكون صفرا فى نحرها إلا لأجل الطيب .

فأما قوله « على خدها حمر » فإنما أراد أنها تنصبغ بلون خدِّها .

والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ؛ فإن بشاراً كثيرا ما يشبّب بامرأة صفراء، كقوله :

---

(١) ديوانه : ١٠٨.

أَصَفْرَاءُ لا أنسى هَوَاكِ ولاَ وُدِّى ... ولاَ مامَضَى[1] بَيْنِى وَبَيْنَكِ مِنْ عَهْدِ
لقَدْ كانَ ما بينى زَمانا وبَيْنِها ... كما كان بين المِسْك والعَنْبر الوَرْد

أى كما كان بين طيب المسك والعنبر .

وكقوله :

أَصَفْرَاءُ كانَ الوُدُّ مِنْكِ مُباحا ... لَيَالِيَ كانَ الهَجْرُ منكِ مُزَاحا
وَكان جَوَارِى الحَىِّ إذْ كُنتِ فِيهِمُ ... قِباحا ، فَلَمَّا غِبْتِ صِرْنَ مِلاَحا

وقد روى :

* ملاحا فلما غبت صِرْن قباحا *

وقوله: « قباحا فلما غبت » يشبه قول السيد بن محمد الحميرىّ .

وإذا حَضَرْنَ معَ المِلاَحِ بمَجْلِسٍ ... أبْصَرْتَهُنَّ ـ وَما قَبُحْنَ ـ قِباحا

فأماقوله : « من البيض لم تسرح سواما » فإنه لا يكون مناقضا لقوله « صفراء »، وإن أراد بالصفرة لونها ، لأن البياض هاهنا ليس بعبارة عن اللون ؛ وإنما هو عبارة عن نقاء العِرْض وسلامته من الأدناس ؛ والعرب لا تكاد تستعمل بيضاء[2] إلا فى هذا المعنى دون اللون ،لأن البياض عندهم البَرَص، ويقولون فى الأبيض الأحمر، ومنه قول الشاعر :

جاءَتْ به بيضاءُ تَحْمِلُهُ ... مِنْ عَبْدِ شمسٍ صَلْتَةُ الخَدِّ

ومثله « بيض الوجوه » .

فأما قول بشار فى القطعة الثانية : « صفراء مثل الخيزرانة » فإنه يحتمل ما تقدّم من الوجوه ، وإن كان اللون الحقيقى أخصّ لقوله : « كالخيزرانة »؛ لأن الخيزران يضرب إلى الصُّفْرة .

---

(١) حاشية الأصل : « نسخة الشجرى ـ وكان » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « البيضاء » ، ومن نسخة أخرى : « البياض » .

ويحتمل أيضا أن يريد « بصفراء » غير اللون الثابت ، ويكون قوله : « كالخيزرانة » أنها مثلها/فى التثنى والتعطف. [٢٦٣] و

ولقد أحسن جِران العوْد فى قوله فى المعنى الذى تقدم :

كأنَّ سَبيكَةً صَفْرَاءَ صُبَّتْ عليْها ثمَّ لِيثَ بها الإزَارُ[1]

بَرُودُ العَارِضَيْنِ كأنَّ فاها بُعَيْدَ النَّوْمِ مِسْكٌ مُسْتَثَارُ ٥

---

(١) رواية البيتين فى ديوانه ٤٥–٤٦ ، والثانى مقدم على الأول :

بَرُود العارضَيْن كأنّ فَاها بُعَيْدَ النَّوْم عاتقةٌ عُقَارُ

كأنّ سَبيكةً صفراءَ شِيفَتْ عليها ، ثمَّ لِيثَ بها الخِمارُ

مجلس آخر ٦٢

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ١٥] .

فقال كيف أضاف الاستهزاء إليه تعالى ؛ وهو مما لا يجوز فى الحقيقة عليه ؟ وكيف خبّر (١ بأنهم فى الطُّغيان والعَمَه١) وذلك بخلاف مذهبكم؟

الجواب ، قلنا : فى قوله تعالى ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ وجوه :

أولها أن يكون معنى الاستهزاء الذى أضافه تعالى إلى نفسه تجهيلَه لهم وتخطئتَه إياهم فى إقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال ؛ وسمّى الله تعالى ذلك استهزاء مجازا وتشبيهاً(٢)؛ كما يقول القائل: إن فلانا ليُسْتَهْزَأُ به منذ اليوم، إذا فعل فعلا عابه الناس به ، وخَطَّئُوه فيه(٣) فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل ، وإزراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به ؛ وإنما أقيم مقامه لتقارب ما بينهما فى المعنى ؛ لأن الاستهزاء الحقيقى هو ما يقصد به إلى عيب المستهزأ به ، والإزراء عليه ، وإذا تضمنت التخطئة والتجهيلُ والتبكيت هذا المعنى جاز أن يُجرى عليه اسم الاستهزاء ؛ ويشهد بذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ ؛ [النساء : ١٤٠] ؛ ونحن نعلم أن الآيات لا يصحّ عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية؛ وإنما المعنى: إذا سمعتم آيات الله يُكْفَر بها

(١ــ١) ف : « بأنه يمدهم فى الطغيان والعمه » . (٢) م : « واتساعا » .

(٣) ساقطة من م .

ويُزْرَى عليها ؛ والعرب قد تُقيم الشئ مُقام ما قاربه فى معناه ، فتُجرى اسمه عليه ؛ قال الشاعر :

كَمْ أُنَاسٍ فى نَعِيمٍ عُمِّرُوا فِى ذَرَى مُلْكٍ تعالَى فَبَسَقْ
سَكَتَ الدَّهْرُ زمانًا عَنْهُمُ ثمَّ أَبْكاهُمْ دَماً حِينَ نَطَقْ

والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان على الدهر ؛ وإنما شبَّه تركَه الحالَ على ما هى[1] عليه بالسكوت ، وشبه تغييرَه لها بالنطق . وأنشد الفراء : [٢٦٣ ظ]

إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلى بجُمْلٍ لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ

ومثل ذلك فى الاستعارة لتقارب المعنى قوله :

سأَلَتْنى بأُناس هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عليهِمْ وأَكَلْ[2]

وإنما أراد بالأكل والشرب الإفسادَ لهم ، والتغيير لأحوالهم ، ومنه قول الآخر :

يُقِرُّ بعَيْنِى أنْ أرَى بابَ دَارِها وإنْ كانَ بابُ الدَّارِ يَحسَبُنى جَلْدَا

والجواب الثانى أن يكون معنى الاستهزاء المضاف إليه عز وجلّ أن يستدرِجهم ويُهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون .

ويروى عن ابن عباس أنه قال فى معنى استدراجه إياهم : إنهم كلّما أحدثوا خطيئة جدّد لهم نعمة ؛ وإنما سُمِّىَ هذا الفعل استهزاء من حيث غَيَّب عنهم من الاستدراج إلى الهلاك غير ما أظهرَ لهم من النعم ؛ كما أن المستهزئ مِنّا ، المخادعَ لغيره يظهر أمراً ؛ ويضمر غيره .

فإن قيل : على هذا الجواب فالمسألة قائمة ، وأىّ وجه لأن يستدرجهم بالنعمة إلى الهلاك ؟

قلنا : ليس الهلاك هاهنا هو الكفر ، وما أشبهه من المعاصى التى يُستحقّ بها العقاب ؛ وإنما يَستدرجهم إلى الضرر والعقاب الذى استحقوه بما تقدّم من كفرهم ؛ ولله تعالى أن يعاقب

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : ما هو عليه » .
(٢) اللسان (أكل) ، ونسبه إلى النابغة الجعدىّ . ومن نسخة بحاشية الأصل ، ف : « سألتنى عن أناس » .

المستحق بما يشاء أىّ وقت شاء ؛ فكأنه تعالى لمّا كفروا وبدّلوا نعمة الله ، وعاندوا رسلَه لم يغيِّرْ نعمَه عليهم فى الدنيا؛ بل أبقاها لتكونَ مَتى نَزَعها عنهم ، وأبدلهم بها نقما- الحسرةُ منهم أعظم ، والضرر عليهم أكثر .

فإن قيل : فهذا يؤدِّى إلى تجويز أن يكون بعضُ ماظاهِرُه ظاهِرُ النعمة على الكفار مما لايستحق اللهُ به الشكرَ عليهم .

قلنا : ليس يمتنع هذا فيمن استحقّ العقاب ؛ وإنما المنكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على مانلزمه مخالفنا ، ألا ترى أن الحياةَ وما جرى مجراها من حفظ التركيب، والصحة لاتعدّ على أهل النار نعمة ؛ وإن كانت على أهل الجنة نعماً من حيث كان الغرض فيه إيصالَ العقاب إليهم .

[٢٦٤ و] والجواب الثالث أن يكون معنى استهزائه بهم/أنّه جعل لهم بما أظهروه من موافقة أهل الإيمان ظاهر أحكامهم ؛ من نصرة ومناكحة وموارثة ومدافنة، وغيرذلك من الأحكام ؛ وإن كان تعالى معِدًّا لهم فى الآخرة أليمَ العقاب لما أبطنوه من النفاق، واستسرُّوا به من الكفر ؛ فكأنه تعالى قال : إن كنتم أيها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة ، وتبطنونه من النفاق ، وتُطْلعونَ عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزؤن ؛ فالله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث جعل لكم أحكامَ المؤمنين ظاهراً ؛ حتى ظننتم أنّ لكم مالهم ، ثم ميَّز بينكم فى الآخرة ودار الجزاء ؛ من حيث أثاب المخلصين الذين يوافق ظواهرُهم بواطنهم ، وعاقب المنافقين . وهذا الجواب يقرُب معناه من الجواب الثانى ؛ وإن كان بينهما خلافٌ من بعض الوجوه .

والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك أن الله هو الذى يردّ استهزاءكم ومكركم عليكم ؛ وأنّ ضرر مافعلتموه لم يتعدكم ؛ ولم يُحِطْ بسواكم ؛ ونظير ذلك قول القائل : إن فلانا أراد أن يخدَعنى فخدعته ؛ وقصد إلى أنْ يمكر بى فمكرتُ به ؛ والمعنى أنّ ضررَ خداعه ومكره

عاد إليه ولم يضرُرْنى[1] به .

والجواب الخامس أنْ يكونَ المعنى أنه يجازيهم على استهزائهم؛ فسمّى الجزاء على الذنب باسم الذنب ؛ والعرب تسمّى الجزاء على الفعل باسمه ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾؛ [الشورى : ٤٠]، وقال تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ [البقرة:١٩٤] ، وقال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ ؛ [النحل:١٢٦] والمبتدأ ليس بعقوبة ، وقال الشاعر[2] :

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا

ومن شأن العرب أن تسمّىَ الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ، ويشتد اختصاصُه وتعلُّقه به ؛ إذا انكشف المعنى وأُمِن الإبهام؛ وربما غلّبوا أيضاً اسمَ أحد الشيئين على الآخر لقوة التعلّق بينهما ، وشدة الاختصاص فيهما ؛ فمثالُ الأول قولهم للبعير الذى يحمل المزادة : راوية ، وللمزادة المحمولة على البعير رواية ، فسموا البعير باسم ما يحمل عليه؛ قال الشاعر[3] :

مَشْىَ الرَّوَايا بالمَزَادِ الأَثْقَلِ / [٢٦٤ ظ]

أراد بالروايا الإبل ؛ ومن ذلك قولهم: صرعتْه الكأس واستلبَتْ[4] عقلَه ، قال الشاعر :

وَمازَالتِ الكاسُ تَغْتالُنا وَتَذْهَبُ بالأَوَّلِ الأَوَّلِ

والكأس هى ظرف الشراب ، والفعل الذى أضافوه إليها إنما هو مضاف إلى الشراب الذى يحلّ الكأس إلاّ أن[5] الفراء لا يقولُ الكأس إلا بما فيه[5] من الشراب ؛ وكأنّ الإناء

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة : « لم يضرنى » . (٢) هو عمرو بن كلثوم ، والبيت من المعلقة : ٢٣٨ ـ بشرح التبريزى . (٣) هو أبو النجم العجلى الراجز؛ والبيت من أرجوزته المشهورة التى أولها:

* الحمدُ لله الوَهُوب المجْزِلِ *

وهى ضمن الطرائف الأدبية ص ٥٥ ـ ٧١؛ وقبله :

* تمشى من الردّة مَشْىَ الحَفَلِ *

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « فسلبت » . (٥ـ٥) حاشية الأصل : « نسخة س : الفراء يقول: الكأس الإناء بما فيه » .

الفارغ لايسمى كأساً، وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة؛ لأن الكأسَ على هذا القول اسم للإناء وما حَلّه من الشراب .

ومثال الوجه الثانى ماذكرناه عنهم من التغليب تغليبُهم اسم القمر على الشمس؛

قال الشاعر :

أخَذْنا بآفاقِ السَّماءِ عليْكمُ لنَا قمَرَاها وَالنُّجُومُ الطوالِعُ[1]

أراد : لنا شمسها وقمرها؛ فغلّب .

ومنه قول الآخر :

فقُولاَ لأَهْلِ المَكَّتَيْنِ : تحاشَدُوا وَسِيرُوا إلى آطامِ يَثْرِبَ والنَّخْلِ

أراد بالمكّتين : مكة والمدينة ، فغلّب .

وقال الآخر :

فَبَصْرَةُ الأَزْدِ مِنَّا والعِرَاقُ لنَا وَالمَوْصِلاَنِ، وَمِنَّا مِصْرُ والحرَمُ

أراد بالموصلين الموصل والجزيرة .

وقال الآخر :

نحْنُ سَبَيْنا أُمَّكُمْ مُقْرِبا[2] يَوْمَ صبحْنا الحيْرَتَيْنِ المَنُونْ

أراد الحيرة والكوفة ، وقال آخر :

إذا اجْتَمعَ العَمْرَانِ : عَمْرُوبْنُ عامِرٍ وَبَدْرُ بنُ عَمْرٍو خلْتَ ذُبْيانَ جُوَّعا[3]

وَألقَوْا مَقالِيدَ الأُمُورِ إليْهِمُ جَميعا ، وكانُوا كارِهِينَ وَطُوَّعا

أرادبالعمرين: رجلين ؛ يقال لأحدهما عمرو، وللآخر بدر؛ وقدفسره الشاعر فى البيت .

ومثله :

---

(١) البيت للفرزدق، ديوانه : ٥١٩ .

(٢) المقرب : المرأة تدنو ولادتها.

(٣) البيتان فى المخصص ١٣ : ٢٢٧

جَزَانِي الزَّهْدَمانِ جَزَاءَ سَوءٍ وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرَامَهْ[1]

/أراد بالزّهدمين رجلين؛ يقال لأحدهما زَهْدم، وللآخر كَرْدَم، فغلّب. [٢٦٥] و

وكلّ الذى ذكرناه يقوّى هذا الجواب مِنْ جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه، أو تغليبه عليه، للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه.

والجواب السادس ماروى عن ابن عباس قال: يُفتح لهم وهم فى النار باب من الجنة، فيقبلون إليه مسرعين؛ حتى إذا انتهوْا إليه سُدّ عليهم، فيضحك المؤمنون منهم إذا رأوا الأبواب وقد أغلقت دونهم؛ ولذلك قال عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾؛ [المطففين: ٣٤-٣٥].

فإن قيل: وأىّ فائدة فى هذا الفعل؟ وما وجه الحكمة فيه؟

قلنا: وجهُ الحكمة فيه ظاهر؛ لأن ذلك أغلظُ فى نفوسهم، وأعظم فى مكروههم؛ وهو ضَرْب من العقاب الذى يستحقونه بأفعالهم القبيحة؛ لأن من طمع فى النجاة والخلاص من المكروه، واشتد حرصُه على ذلك؛ ثم حيل بينه وبين الفرج ورُدّ إلى المكروه يكون عذابُه أصعب وأغلظ من عذاب مَن لا طريق للطمع عليه.

فإن قيل: فعلَى هذا الجواب، ما الفعل الذى هو الاستهزاء؟

قلنا: فى ترداده لهم من باب إلى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء؛ من حيث كان إظهاراً لما المراد بخلافه؛ وإن لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضى قبحه من اللهو والعبث وما جرى مجرى ذلك.

والجواب السابع أن يكونَ ما وقعَ منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة؛ لكنّه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان؛ وللعرب فى ذلك عادةٌ معروفة فى كلامها؛ والشواهد عليه مذكورة مشهورة.

(١) اللسان (زهدم) والمخصص ١٣ : ٢٢٧، وهو لقيس بن زهير العبسى.

وهذه الوجوه التى ذكرناها فى الآية يمكن أن تذكر فى قوله تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ؛ [الأنفال : ٣٠] ؛ وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ؛ [النساء : ١٤٢] فليُتأمل ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ فيحتمل وجهين :

أحدهما أن يريد : أنى أُمْلِى لهم ليؤمنوا ويطيعوا ؛ وهم مع ذلك مستمسكون بطغيانهم وعَمَهِهِمْ .

[٢٦٥] والوجه الآخر أن يريد بـ ﴿ يَمُدُّهُمْ ﴾ أنه يتركهم من فوائده ومِنَحه / التى يؤتيها المؤمنين ثوابًا لهم ، ويمنعها الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم ، وتنويره لقلوبهم ؛ وكل هذا واضح بحمد الله .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : وإنى لأستحسن لبعض الأعراب قوله :

خَلِيلَىَّ هل يَشْفِى النُّفُوسَ منَ الْجَوَى ... بُدُوُّ ذَوِى الأَوْطانِ ، لا بلْ يَشُوقُها ! (١)

وتَزْدَادُ فى قُرْبٍ إليْهَا صَبَابَةً (٢) ... وَيَبْعُدُ من فَرْطِ اشْتِيَاقٍ طَرِيقُهَا

وَما يَنْفَعُ الحَرّانَ ذَا اللَّوْحِ (٣) أنْ يَرَى ... حِيَاضَ القِرَى مَمْلُوءَةً لا يذُوقُها

ولآخر فى تذكر الأوطان والحنين إليها :

ألاَ قُلْ لدَارٍ بَينَ أكْثِبَةِ الحِمَى ... وذَاتِ الغَضا : جادَتْ عَلَيْكِ الهَوَاضِبُ !

---

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف (من نسخة) : « بدو ذرى الأوطان » . والبدو : الظهور ، من بدا يبدو إذا ظهر . (٢) فى حاشية الأصل : « إليها ؛ ضمير الأوطان أو المرأة » ، وفيها أيضا : « إذا قلت صبابة [بالنصب] كان « تزداد متعديا » ، أى تزداد أنت ، وإذا قلت : « صبابة » [بالرفع] « فتزداد » لازم .

(٣) اللوح : العطش .

أجدّكِ لا آتيكِ إلّا تقلّبتْ[١] دُموعٌ أضاعتْ ماحفظتُ سَوَاكِبُ
ديارٌ تناسمتْ[٢] الهواءَ بجوّها وَطاوَعَنِي فيها الهوَى والحبائبُ
لَيَالِيَ؛ لا الهِجْرَانُ مُحْتَكِمٌ بِهَا على وصْلِ مَنْ أهْوَى، ولا الظنُّ كاذِبُ

وأنشد أبو نصر صاحب الأصمعيّ لأعرابيّ :

ألا لَيْتَ شِعْرِي! هلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً بأسناد[٣] نَجْدٍ، وهْيَ خُضْرٌ مُتُونُها! ٥
وَهلْ أشْرَبَنَّ الدَّهْرَ من ماء مُزْنَةٍ بحَرّةِ لَيْلَى حَيْثُ فاضَ مَعِينُها![٤]
بِلادٌ بها كُنَّا نَحُلُّ، فأصْبَحَتْ خلاءً تُرَعّاها معَ الأُدْمِ عِينُها
تفيّأتُ فيها بالشَّبابِ وبالصِّبا تَمِيلُ بما أهْوَى علَيَّ غُصُونُها

وأنشد الأصمعيّ لصدقة بن نافع الغَنَويّ :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هلْ تَحِنَّنَّ نافِتِي[٥] بِبَيْضَاءِ نَجْدٍ حَيْثُ كانَ مَسِيرُها![٦] ١٠
فَتِلْكَ بلادٌ حَبَّبَ اللهَ أهْلَهَا إليك، وإنْ لم يُعْطِ نَصْفاً أميرُها[٧]
بلادٌ بها أنْضَيْتُ راحِلَةَ الصِّبَا ولانَتْ لنَا أيَّامُها وشُهُورُها
/فقَدْنَا بها الهَمَّ المُكَدَّرَ شُرْبُهُ وَدَارَ علَيْنَا بالنَّعِيمِ سُرُورُها [٢٦٦] و

وأنشد أبو محلّم لسوّار بن المضرّب :

سَقَى اللهُ اليَمامَةَ من بلادٍ نَوَافِحُها كأَرْوَاحِ الغَوانِي ١٥

---

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة) : « تفلتت » .
(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « تبادرت » .
(٣) الأسناد : جمع سند ؛ وهو الجبل ، ومن نسخة بحاشية ف : « بأكناف » .
(٤) حرة ليلى : موضع لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « حين فاض معينها » (٥) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « هل تحنن نافتي » ، أي تسرعن.
(٦) بيضاء نجد : موضع . (٧) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :
* إليكَ وإن لم يُعْطَ نَصْفاً أسيرُها *

وجَوٌّ زَاهِرٌ للرِّيحِ فِيهِ ... نَسِيمٌ لَا يَرُوعُ التُّرْبَ، وَانِ (١)
بِهَا سُقْتُ الشَّبَابَ إِلَى مَشِيبٍ ... يُقَبِّحُ عِنْدَنَا حُسْنَ الزَّمَانِ

وأنشد إبراهيم بن إسحاق الموصلىّ:

أَلَا يَا حَبَّذَا جَنَبَاتِ سَلْمَى ... وَجَادَ رِيَاضَهَا جَوْنُ السَّحَابِ!
خَلَعْتُ بِهَا العِذَارَ وَنِلْتُ فِيهَا ... مُنَايَ بِطَاعَةٍ أَو بِاغْتِصَابِ
أَسُومُ بِبَاطِلِي طَلَبَاتِ لَهْوِي ... وَيَعْذِرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ

فكلُّ هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سببَ حنينهم إلى الأوطان مالبسوه فيها من ثوب الشباب، واستظلوه من ظلّه، وأنضوْه من رواحله، وأنه كان يعذِرهم ويحسن قبائحهم. فعلَى أى شىء يغلو الناس فى قول ابن الرومى:

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ ... مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا (٢)
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ ... عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَا

ويزعمون أنه سَبَقَ إلى مالم يسبق إليه، وكشف عن هذا المعنى مستورا، ووسَم غُفْلا! وقوله وإن كان جيد المعنى سليم اللفظ، فلم يَزِدْ فيه على من تقدم ولا أبدع، بل اتبع؛ ولكن الجيد إذا ورد ممَّن يُعهد منه الردىء كثر استحسانه؛ وزاد استطرافه.

ولقد أحسن البحترىّ فى قوله فى هذا المعنى:

فَسَقَى الغَضَى وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَينَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ (٣)
وَقِصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا ... حَسَنَاتُهَا مِن كَاشِحٍ وَرَقِيبِ
خُضْرٍ تُسَاقِطُهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا ... وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ اهْتِزَازُ قَضِيبِ

---

(١) حاشية الأصل: «قوله: «لايروع الترب»، من أحسن الكلام؛ أى لايرفع فيغبر؛ فكأن هبوبها يسالم التراب ولايخوفه بأن يرفعه أو يحركه».

(٢) ديوانه الورقة ٢٠٢. (٣) ديوانه ١: ٥٧.

/ كانَتْ فُنُونَ بَطالةٍ فَتَقَطَّعَتْ عن هَجْرِ غانِيَةٍ وَوَصْلِ مَشِيبِ [٢٦٦ ظ]

وأحسن فى قوله :

سَقى اللهُ أخْلافاً مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً سَقَتْنا الجَوَى إذْ أبْرَقُ الحَزْنِ أبْرَقُ(١)
لَيالٍ سَرَقْناها مِن الدَّهْرِ بَعْدَما أضاءَ بإصْباحٍ من الشَّيْبِ مَفْرِقُ
تَداوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بلَيلَى فما اشْتَفَى بماءِ الرُّبا مَنْ باتَ بالماء يَشْرَقُ

ولأبى تمام فى هذا المعنى مالا يقصر عن إحسان ، وهو :

سَلامٌ تَرْجُفُ الأحشاءُ مِنهُ على الْحَسَنِ بن وهْبٍ والعِراقِ(٢)
على البَلَدِ الحَبيبِ إلىَّ غَوْراً ونَجْدا ، والأَخِ العَذْبِ المَذاقِ(٣)
لياليَ نَحْنُ فى وَسَناتِ عَيْشٍ كأنَّ الدَّهْرَ عنَّا فى وَثاقِ(٤)
وأيَّامٍ له ولَنا لِدانٍ غَنِينا فى حَواشِيها الرِّفاقِ
كأنَّ العَهدَ عن عُفْرٍ لدَيْنا وإنْ كانَ التَّلاقِى عن تَلاقِ(٥)

---

(١) ديوانه ٢ : ١٣٨ ، وفى ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « أبرق الجون » .

(٢) ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٥ . (٣) من نسخة بحاشية الأصل ، ت :

* ونجْدًا والْفَتى الحلوَ الْمَذاقِ *

(٤) فى حاشيتى الأصل ، ف : فى شعره :

سَنَبْكى بعده غفلاتِ عيشٍ كأنّ الدّهرَ عنها فى وثاقِ
وأياماً له ولنا لداناً عرينا مِنْ حواشيها الرقاقِ

وفى ف ، وحاشية الأصل من نسخة : « له ولنا لذاذ » .

(٥) فى حاشية الأصل : « لقتيبة عن عفر ، أى بعد خمسة عشرة يوما ؛ حتى جاوز الليالى العفر ، والعرب تسمى الليالى البيض عفرا لبياضها » .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٦] :

فقال : كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان ؟ وكيف نسب بينهما العداوة ؟ وأىّ عداوة كانت بينهما ؟

الجواب ، قلنا قد ذكر فى هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى آدم وحواء وذرّيتهما، لأن الوالدين يدلان على الذرّية ويتعلق بهما ؛ ويقوّى ذلك قوله تعالى حاكيا عن إبراهيم وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ؛ [البقرة : ١٢٨].

وثانيها أن يكون الخطابُ لآدم وحواء عليهما السلام ولإبليس اللعين؛ وأن يكون الجميعُ مشتركين فى الأمر بالهبوط ؛ وليس لأحد أن يستبعِد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس ذكر فى قوله تعالى : ﴿ وَيَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٥] لأنه وإنْ [٢٦٧] و لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره فى قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ، [البقرة : ٣٦] ؛ فجائز أن يعود الخطاب على الجميع.

وثالثها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء والحية التى كانت معهما ، على ما روِىَ عن كثير من المفسرين ؛ وفى هذا الوجه بُعْدٌ من قِبَل أن خطابَ من لا يفهم الخطاب لا يحسن؛ فلابد من أن يكون قبيحاً ؛ اللهم إلا أن يقال : إنه لم يكن هناك قول فى الحقيقة ولا خطاب؛

وإنما كنّى تعالى عن إهباطهم بالقول ؛ كما يقول أحدنا: قلت: فلقيت الأمير، وقلت: فضربت زيداً، وإنما يخبر عن الفعل دون القول؛ وهذا خلاف الظاهر وإن كان مستعملا .

وفى هذا الوجه بُعد من وجه آخر؛ وهو أنه لم يتقدم للحية ذكر فى نص القرآن، والكناية عن غير مذكور لا تحسُن إلا بحيث لا يقع لبْس ، ولا يسبق وهْم إلى تعلق الكناية بغير مكنىّ عنه ؛ حتى يكونَ ذكره كتركك ذكره فى البيان عن المعنى المقصود ، مثل قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ؛ [ص : ٣٢] ؛ وَ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ؛ [الرحمن: ٢٧] وقول الشاعر :

أَماوِيُّ ما يُغْنِى الثَّراءُ عنِ الفَتَى إذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً؛ وَضاقَ بها الصَّدْرُ(١)

فأما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة .

ورابعها أن يكون الخطاب يختصّ آدم وحواء عليهما السلام ، وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب فى ذلك؛ لأن التثنية أول الجمع؛ قال الله تعالى : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ؛ [الأنبياء: ٧٨] ، أراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام ؛ وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ ؛ [النساء : ١١] على معنى فإن كان له أخوان ؛ قال الراعى:

أُخَلِيْدُ إنَّ أباكِ ضافَ وِسادَهُ هَمَّانِ باتا جَنْبَةً ودَخِيلاَ(٢)

طَرقاَ فَتلكَ هماهِمى أقرِيهما قُلُصاً لَواقِحَ كالقِسِىِّ وَحُولاَ

فعبّر بالهماهم وهى جمع عن الهمين؛ وهما اثنان .

فإن قيل : فما معنى الهبوط الذى أمروا به ؟ قلنا : أكثر المفسرين على أن الهبوط هو

---

(١) ديوانه ١١٨ .

(١) جمهرة الأشعار : ٣٥٣ . وفى حاشيتى الأصل، ف : « خليدة ابنته فرخم ، وضافه : نزل به. جنبه أى ناحية . ودخيلا : داخلا فى الفؤاد . قال ابن الأعرابى : أراد: هما داخل القلب ، وآخر قريبا من ذلك ؛ كالضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه فهو دخيل ؛ وإن كان بفنائهم فهو جنبة » .

[٢٦٧ ظ] النزول من السماء إلى الأرض /، وليس فى ظاهر القرآن ما يوجب ذلك؛ لأن الهبوط كما يكون النزولُ من علو إلى سُفلٍ فقد يراد به الحلول فى المكان والنزول به؛ قال الله تعالى: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ ﴾؛ [البقرة: ٦١]، ويقول القائل من العرب : هبَطنا بلد كذا وكذا، يريد حللنا، قال زهير :

٥ ما زِلت أرْمُقُهمْ حتى إذَا هَبطتْ أيدِى المطِىِّ بهم مِنْ راكسٍ فلَقَا[1]

فقد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط[2] الخروج من المكان وحلول غيره ؛ ويحتمل أيضا أن يريد بالهبوط[2] معنى غير المسافة، بل الانحطاط من منزلة إلى دونها ، كما يقولون : قد هبط فلان عن منزلته ، ونزل عن مكانه ؛ إذا كان على رتبة فانحطّ إلى دونها .

فإن قيل : فما معنى قوله : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾؟ قلنا : أما عداوة إبليس لآدم ١٠ وذريته فمعروفة مشهورة ، وأما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لإبليس فهى واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار ؛ المارقين عن طاعة الله تعالى، المستحقين لمقته وعداوته، وعداوة الحية على الوجه الذى تضمّن إدخالها فى الخطاب لبنى آدم معروفة؛ ولذلك يحذّرهم منها ، ويجنبهم؛ فأما على الوجه الذى يتضمّن أن الخطاب اختص آدم وحواء دون غيرهما؛ فيجب أن يحمل قوله تعالى: ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ على أن المراد به الذرية؛ كأنه قال تعالى: ﴿اهْبِطُوا﴾ ١٥ وقد علمت من حال ذريتكم أن بعضكم يُعادى بعضاً ؛ وعلّق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين أصلها .

فإن قيل : أليسَ ظاهرُ قوله تعالى : ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقتضى الأمرَ بالمعاداة ، كأنه أمرٌ بالهبوط ، وهذا يوجب أن يكون تعالى آمِراً بالقبيح على وجه؛ لأن معاداة إبليس لآدم عليه السلام قبيحة، ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك ؟

٢٠ قلنا : ليس يقتضى الظاهر ماظننتموه ؛ وإنما يقتضى أنه أمرَهما بالهبوط فى حال عداوة

---

(١) ديوانه ٣٧ . راكس : موضع ، والفلق : المكان المطمئن بين ربوتين؛ وهو منصوب على أنه مفعول به ؛ قيل : الفلق : الصبح » .

(٢-٢) ساقط من الأصل ، وما اثبتة عن ف .

بعضهم بعضا ؛ فالأمر مختص بالهبوط ، والعداوة تجْرى مجرى الحال ؛ وهذا له نظائر كثيرة فى كلام العرب . ويجرى مجرى هذه الآية فى أن المراد بها الحال قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ؛ [التوبة : ٥٥] وليس معنى ذلك أنه أراد كفرَهم كما أراد تعذيبهم / وإزهاق نفوسهم ؛ بل أراد أن تزهق أنفسهُم [٢٦٨] و فى حال كفرهم ، وكذلك القول فى الأمر بالهبوط ، وهذا بيّن . ٥

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسَن تمدح السادة الكرام قول الشاعر :

وَيلُ امِّ قَوْمٍ غَدَوْا عَنْكُمْ لِطيَّتِهِمْ ... لاَ يَكْتَنُونَ غَدَاةَ العَلِّ والنَّهَلِ

صُدْءِ السرابيل لا تُوكَى مَقانِبُهُمْ ... عُجْرِ البُطُونِ ، ولا تُطوَى على الفُضُلِ

قوله : « ويلُ أمِّ قوم » من الزَّجْر المحمود الذى لا يُقصد به الشر ؛ مثل قولهم : قاتل الله فلانا ماأشجعه! وترَّحَه ما أسمحه ! وقد قيل فى قول جميل : ١٠

رَمَى اللهُ فى عَيْنىْ بُثَيْنَةَ بالقذَى ... وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَوَادِحِ (١)

إنه أراد هذا المعنى بعينه ، وقيل : إنه دعا لها بالهرَم وعلوّ السن ، لأن الكبير يكثر قذى عينيه وتنهتم أسنانه. وقيل: إنه أراد بعينيها رقيبيْها، وبغر أنيابها سادات قومها ووجوههم؛ والأول أشبه بطريقة القوم ؛ وإن كان القول محتمِلا للكل .

فأما قوله : ١٥

* لا يكتَنُون غداة العَلّ والنَّهلِ *

فإنما أنهم ليسوا برعاة(٢) يسقون الإبل ، بل لهم مَنْ يخدُمهم ويكفيهم ويرعى إبلَهم ؛

---

(١) أمالى القالى ٢ : ١٠٩ ، واللآلى ٧٣٦ ، والبيت من شواهد الرضى على الكافية (الخزانة ٣ : ٩٣) . القذى : كل ما وقع فى العينين من شىء يؤذيها كالتراب والعود ونحوها . والغر : جمع أغر وغراء ؛ وهو وصف لأسنانها بالبياض . وهو السن . والقوادح : جمع القادح ؛ وهو السواد الذى يظهر فى الأسنان .

(٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة): « برعاء » .

وإنما يكتنى ويرتجز على الدلو السقاة والرعاة ؛ وفيه وجه آخر ؛ قيل: إنهم يسامحون شريبهم ويؤثرونه بالسقى قبل أموالهم؛ ولا يصولونَ عليه ولا يكتنون ؛ وهذا من الكرم والتفضل لا من الضعف .

وقيل أيضا: بل عَنَى أنهم أعزاء ذَوُو منعة ، إذا وردتْ إبلهم ماءً أفرج الناس لها عنه؛ لأنها قد عرفت فليس يحتاج أربابها إلى الاكتناء والتعرف .

وقد قال قوم فى قوله : « يكتنون »: إنه من قوله كتنت يده تَكْتَن إذا خشنت من العمل ؛ فيقول : ليسوا أهل مَهْنة ، فتكتَن أيديهم وتخشنُ من العمل ؛ بل لهم عبيد يكفونهم ذلك .

وقوله : « صُدْه السرابيل » فإنما أراد به طولَ حملهم للسلاح ولبسهم له . والمقانب : هى الأوعية التى يكون فيها الزاد ؛ فكأنه يقول: إذا سافروا لم يشدُّوا الأوعية على مافيها [٢٦٨] وأطعموا أهل الرفقة ؛ وهذه كناية عن الإطعام وبذل / الزاد مليحة. وعُجر البطون : من ظ صفات المقانب ؛ أراد أنها لاتوكأ ، ولا تُطْوى على فضل الزاد .

ولبعض شعراء بنى أسد ، وأحسن غاية الإحسان :

رَأَتْ صِرْمَةً(١) لِابْنَىْ عُبَيْدٍ تَمَنَّعَتْ ... مِنَ الْحَقِّ لم تُؤزَلْ بحَقٍّ إفالُها
فقالتْ : ألاَ تَغْذُو فِصالَكَ هَكَذَا ... فَقُلْتُ : أبَتْ ضِيفانُها وعِيالُها
فما حُلِبَت إلاَّ الثلاثة والثِّنى ... ولا قُيِّلَتْ إلاَّ قَرِيباً مَقَالُها
حَدَابِيرُ مِنْ كلِّ العِيالِ كأنَّها ... أناضِيُّ شُقْرٌ حُلَّ عنها جِلالُها

شكا هذا الشاعر امرأته ، وحكى عنها أنها رأت إبلا لجيرانها لم تعط فى حِمالة(٢)، ولم تعتَمِرْ فى حق ، ولم تحلبْ لضيف ولا جار؛ فهى سمان . وقوله: « لم تُؤزَلْ إفالُها » والإفال:

(١) الصرمة : القطعة من الأبل ؛ مابين العشرين إلى الثلاثين ، أو إلى الخمسين .
(٢) الحمالة : الإبل

الصّغار ، وتؤزل ؛ من الأزْل وهو الضّيق فى العيش والشدّة ؛ فيقول : فصال هؤلاء سمان لم تلق بؤساً ؛ لأن ألبان أمهاتها موفورة عليها .

وحكى عن امرأته أنها تقول له: غَذِّ[1] أنت فصالك هكذا؛ فقال لها : تأبى ذلك الحقوق وعيالها ؛ وهم الجيران والضيفان .

ثم أخبر أنه لم يلتفت إلى لومها ، وأنَّ الإبل ماحلبت بعد مقالتها إلا مرتين أو ثلاث . ولا قُيّلت ، من القائلة إلا بقرب البيوت حتى نَحَرها ووهبها .

والحدابير: المهازيل؛ وإنما يعنى فصاله وهُزالها لأجل أنها لاتسقى الألبان؛ وتعقر أمهاتها، وأناضىّ : جمع نضو[2]، فشبه فصاله من هزالها بأنضاء خيل شُقْر .

وقوله:«حدابير من كل العيال» فيه معنى حسن ؛ لأنه أراد أنها من بين جميع العيال: مهازيل ؛ وهذا تأكيد ، لأن سبب هزالها هو الإيثار بألبانها ؛ واختصّت بالهزال من بين كلّ العيال . والعيالُ هاهنا هم الجيران والضيفان ؛ وإنما جعلهم عيالاً لكرمه وأن جُوده قد ألزمه مودّتهم؛ فصاروا كأخص عياله .

ومثل ذلك قول الشاعر :

تُعَيِّرُنِي الحِظْلاَنَ أُمُّ مُحلِّمٍ[3] فَقُلْتُ لها : لا تَقْذِفِينى بِدَائِيا[4]
فإنّى رأيْتُ الضَّامِرِينَ[5] مَتَاعَهُمْ يُذَمُّ ويَفْنَى، فارْضَخِى منْ وِعائِيا
فلَمْ تَجِدينى فى المَعِيشَةِ عاجِزاً ولاَ حِصْرماً خَبًّا شَدِيداً وكائِيا

ـ الحِظلان : الممسكون البخلاء ، والحَظْل الإمساك. وأم محلّم : امرأته . ومعنى قوله:

---

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « اغذ » .
(٢) حاشية الأصل : « كأنه يجمع نضو أنضاء ، ثم يجمع أنضاء أناضىّ ؛ فهو جمع الجمع » .
(٣) فى اللسان : « أم مغلس » . (٤) الأبيات فى اللسان (حظل) وعزاها إلى منظور الدبيرى .
(٥) رواية اللسان : « الباخلين » .

[٢٦٩] « تعيرنى الحِظْلان» / أى بالحِظْلَان[١] ؛ تقول : مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم .

والضامرون أيضاً : البخلاء ؛ فقال لها : رأيت البخلاء يضنّون بما عندهم وهو يفنى ويبقى الذّم ، فارضَخِى من وعائى؛ وهذا مَثَل؛ أى أعطى الناس مما عندى؛ وهو من قولك: رَضَخ له بشىء من عطيته . والحِصْرِم : المُمْسِك ؛ تقول العرب حَصْرِمْ قوسك ، أى شدّد وَترَها .

وقوله :

* فلم تجدينى فى المعيشة عاجزاً *

أى أنا صاحب غاراتٍ ، أفيد وأستفيد وأتلف وأخلف فلا تخافى الفقر ـ

وقال مسكين الدارمىّ :

أصْبَحَتْ عاذِلَتِى مُعْتَلَّةً قَرَماً[٢] ، أم هى وَحْمَى للصَّخَبْ
أصْبَحَتْ تَتْفِلُ فى شَحْمِ الذُّرَى وتَظُنُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبْ
لا تَلُمْها إنها مِنْ أُمَّةٍ مِلْحُها مَوْضُوعَةٌ فوقَ الرُّكَبْ[٣]

يقول : إنها تُكْثِرُ لومى ؛ وكأنها قِرمةٌ إلى اللوم ، كقرم الأشبال إلى اللحم ، وهى وَحْمَى تَشْتهى الصخب . والوَحَم: شدة شهوة الطعام عند الحمل .

وشحم الذّرى . الأسنمة ؛ وأراد بـ«تَتْفِلُ» فيها أى تعوِّذ إبلى لتزيّنها فى عينى؛ وتعظم قدرها، فلا أهَبْ منها ولا أنحر ؛ ثم أخبر أن أصلها من الزّنج . والمِلْح: الشحم، وشَحْم الزّنج[٤]

---

(١) حاشية الأصل : « بل الفصيح أن يقال : عيرته كذا ، وعيرته بكذا من كلام العامة قال النابغة:

وعيّرتنى بَنُو ذبيانَ خشيتَهُ وهلْ علىّ بأن أخْشاكَ من عارِ !

(٢) حاشية الأصل : «فى شعره قرمت» . (٣) حاشية الأصل : « أى لا عرق لها فى الكرم » .

(٤) حاشية الأصل : « أراد أنها ليست بعربية ؛ بل زنجية .

يكون على أورا كهم وأكفالهم. وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد[١] :

أيابْنَةَ عبْدِ اللهِ وابْنَةَ مالكٍ ... ويابْنَةَ ذِى البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ[٢]
إذَا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالتَمِسِى لهُ ... أَكِيلاً ؛ فإنِّى لسْتُ آكِلَهُ[٣] وَحْدِى
قَصِيًّا كَرِيماً ، أوْ قَرِيباً فإنَّنى ... أخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحادِيثِ مِنْ بعْدِى
وإنِّى لَعَبْدُ الضَّيْفِ مادَامَ نازِلاً ... وما مِنْ صِفاتِى غيرها شِيمَةُ العَبْدِ

قال أبو العباس : استثنى الكرمَ فى القصّى البعيد ، ولم يستثنه فى القريب ؛ لأن أهلَه جميعاً عنده كرام . وأراد بقوله : « عبد الضيف » أنه يخدُم الضيف هو بنفسه لا يرضى أن يخدمه عبدُه .

قال سيدنا أدام الله علوّه : ويشبه ذلك قولُ المقنَّع الكندىّ :

/وإنِّى لعَبْدُ الضَّيفِ ما دامَ نازِلاً ... ومابى سِوَاها خَلَّةٌ تُشْبِهُ العَبْدَا[٤] [٢٦٩ ظ]

(١) فى الكامل — بشرح المرصفى ٥ : ١٤٥ ؛ ونسبها إلى قيس بن عاصم المنقرى ، وفى حماسة أبى تمام — بشرح التبريزى ٤ : ٢٠٥ ، وعزاها التبريزى إلى حاتم الطائىّ ولم ترد فى ديوانه . وفى الأغانى (١٢ : ١٤٤) بسنده : « تزوج قيس بن عاصم المنقرى منفوسة بنت زيد الفوارس الضبى ، وأتته فى الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال : فأين أكيلى ؟ فلم تعلم مايريد ؛ فأنشأ يقول ... وأورد الأبيات . قال : « فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلا ، وأنشأت تقول له :

أبى المرءَ قيسٌ أن يذوقَ طعامَهُ ... بغير أكيل ؛ إنه لَكريم!
فبوركت حيا ياأخا الجود والندى ... وبوركت ميتاً قد حوتْكَ رُجومُ

(٢) أضافها إلى عمها وجدها الأكبرين، لعزتهما بين قبائل العرب ؛ وذلك أن زيد الفوارس هو ابن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك ، أخى عبد الله بن سعد ابن ضبة . ويريد بذى البردين جدمنفوسة من قبل أمها ، وهو عامر بن أحيمر بن بهدلة ؛ لقب بذلك لما روى أن النعمان أخرج بردى محرق ، وقد اجتمعت وفود العرب وقال : ليقم أعز العرب فليلبسهما ، فقام عامر، فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ؛ ولم ينازعه أحد ... فى خبر ذكره المرزوقى فى شرح الحماسة ١٦٦٨ .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « آكله » ، بضم الكاف واللام .

(٤) حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ١١٨٠ ؛ وفى حاشيه الأصل (من نسخة) :

* وما شيمة لى غيرها تشبه العبدا *

وإنما اشترط فى كونه عبدا للضيف فى البيت الأول والثانى [١]ثواءه ونزوله[١] مؤثراً له؛ ليُعلم [٢]أن الخِدْمة لضيفه لم تكن لضَعة قدره[٢]، بل لما يوجبه الكرم من حق الأضياف[٣]، وأنه يخرُج عن أن يكون مخدوما بخروجه من أن يكون ضيفاً. ولو قال: « وإنى لعبدُ الضيف » ولم يشرط[٤] لم يحصل هذا المعنى الجليل.

(١ــ١) حاشية الأصل (من نسخة): مدة ثوائه ونزوله ».

(٢ــ٢) م: أن الخدمة لم تكن لضعة وصغر قدر». (٣) حاشية الأصل (من نسخة): «الإضافة».

(٤) م: « يشترط ».

مجلس آخر ٦٤

تأويل آية

إن سأل سائل فقال : بِمَ تَدْفعون مَنْ خالفكم فى الاستطاعة ، وزَعم أن المكلَّف يؤمَر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٨] فإن الظاهرَ من هذه الآية يوجب أنهم غيرُ مستطيعين للأمر الذى هم غير فاعلين له ، وأن القدرة مع الفعل. وإذا تعلق بقوله تعالى : فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ؛ [الكهف: ٦٧] ؛ وأنه نفى أن يكون قادرا على الصبر فى حالٍ هوفيها غير صابر؛ وهذا يوجب أنّ القدرة مع الفعل. وبقوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ ؛ [هود: ٢٠] .

الجواب ، يقال له : أول ما نقوله: إنّ المخالف لنا فى هذا الباب من الاستطاعة لا يصحُّ له فيه التعلُّق بالسمع ؛ لأن مذهبَه لا يسلَم معه صحة السمع ، ولا يتمكن مع المُقام عليه من معرفة السمع بأدلته ؛ وإنما قلنا ذلك؛ لأن مَن جوّز تكليفَ الله تعالى الكافر الإيمانَ وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلمُ بنفى القبائح عن الله عز وجل ؛ وإذا لم يمكنْ ذلك فلابدّ من أن يلزمَه تجويزُ القبائح فى أفعاله وأخباره؛ ولا يأمَنُ من أن يرسل كذابا، وأن يخبر هو بالكذب ـ تعالى عن ذلك ! فالسمع إن كان كلامَه قدَح فى حجته تجويزُ الكذب عليه ، وإن كان كلامَ رسوله قدَح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذّاب ؛ وإنما طرق ذلك تجويزُ بعض القبائح عليه .

وليس لهم أن يقولوا: إن أمره تعالى الكافر بالإيمان وإن لم يقدر عليه يحسُنُ من حيث أتى الكافر فيه من قِبَل نفسه؛ لأنه تشاغل بالكفر فترَك الإيمان. وإنما كان يبطل تعلُّقنا / بالسمع [٢٧٠ و] لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجهٍ يقبح؛ وذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثِّر فى كون ماذكرناه

تكليفاً لما لايطاق لم يؤثر فى نفى ماألزمناه عنهم ؛ لأنه يلزم على ذلك أن يفعلَ الكذب وسائر القبائح، وتكون حسنةً منه بأن يفعلها من وجهٍ لايقبح منه :

وليس قولهم : إنا لم نُضِفْه إليه من وجه يقبح بشئ يعتمد ؛ بل يجرى مجرى قول من جوَّز عليه تعالى أن يكذب ، ويكون الكذب منه تعالى حسناً ؛ ويدّعى مع ذلك صحةَ معرفة السمع بأن يقول : إننى لم أضف إليه تعالى قبيحاً، فيلزمنى إفسادُ طريقة السمع ، فلما كان مَنْ ذكرناه لا عذرَ له فى هذا الكلام لم يكن للمخالف فى الاستطاعة عذر بمثله .

ونعود إلى تأويل الآى ؛ أما قوله تعالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ فليس فيه ذكر للشىء الذى لا يقدرون عليه ، ولا بيانٌ له ، وإنما يصح ما قالوه لو بين أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى أمر معين ؛ فأما ولم يذكر ذلك فلا متعلَّق لهم .

فإن قيل : فقد ذكر تعالى من قَبْلُ ضلالَهم ؛ فيجب أن يكون المراد بقوله : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ إلى مفارقة الضلال .

قلنا : إنه تعالى كما ذكر الضلالَ فقد ذكر ضَرْبَ المثل ؛ فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ماضربوه من الأمثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ، ولا مستطاع .

والظاهرُ بهذا الوجه أولى ؛ لأنه تعالى حَكَى أنهم ضربوا له الأمثال ، وجعل ضلالَهم وأنهم لايستطيعون السبيل متعلِّقاً بما تقدّم ذكره. وظاهر ذلك يُوجب رجوعَ الأمرين جميعا إليه ، وأنهم ضلُّوا بضرب المثل، وأنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ماضربوه من المثل؛ على أنه تعالى قد أخبر عنهم بأنهم ضلّوا ، وظاهر ذلك الإخبارُ عن ماضى فعلهم .

فإن كان قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ يرجع إليه، فيجب أن يدلَّ على أنهم

لايقدرون على ترك الماضى ؛ وهذا مما لانُخالف فيه (١وليس فيه مانأباه١) من أنهم لايقدرون فى المستقبل أو فى الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه بعد تركه .

وبعد ؛ فإذالم يكن للآية ظاهر ، فلِمَ صاروا بأن يحملوا نفى الاستطاعة على أمر كلّفوه / [٢٧٠ ظ] أوْلى منا إذاحملنا ذلك على أمرٍ لم يكلّفوه ، أو على أنه أراد الاستثقال والخبر عن عُظْم المشقة عليهم .

وقد جرتْ عادةُ أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقِلُ شيئاً : إنه لا يستطيعه ، ولا يقدر عليه، ولا يتمكّن منه ؛ ألا ترى أنهم يقولون : فلان لا يستطيع أن يكلّم فلانا ، ولا ينظر إليه، وما أشبه ذلك، وإنما غرضُهم الاستثقالُ وشدة الكُلْفة والمشقة .

فإن قيل : فإذا كان لاظاهرَ للآية يشهد بمذهب المخالف ، فما المراد بها عندكم ؟ .

قلنا : قد ذكر أبو على أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلا ، لأنه ضربوا الأمثال ؛ ظناً منهم بأن ذلك يبيّن كذبه ، فأخبر تعالى أن ذلك غيرُ مستطاع ؛ لأنّ تكذيبَ صادق ، وإبطالَ حق مما لاتتعلق به قدرة ، ولا تتناوله استطاعة .

وقد ذكر أبوهاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضربِ المثل وكفرهم لايستطيعون سبيلا إلى الخير الذى هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب .

وليس يمكن على هذا أن يقال : كيف لا يستطيعون سبيلا إلى الخير والهدَى ، وهم عندكم قادرون على الإيمان والتوبة ؟ ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب ؛ لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيلَ لهم إلى خيرٍ وهدى؛ وإنما يكون لهم سبيلٌ إلى ذلك بأن يفارقوا ماهمْ عليه .

وقد يمكن أيضاً فى معنى الآية ماتقدّم ذكره من أن المرادَ بنفى الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون للإيمان ؛ وقد يخبرَ عمن استثقل شيئا بأنه لا يستطيعه على ماتقدم ذكره .

(١ــ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وليس مما نأباه » .

فأما قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ فظاهرُه يقتضى أنك لا تستطيع ذلك فى المستقبل ؛ ولا يدلُّ على أنه غير مستطيع للصبر فى الحال أن يفعله فى الثانى.

وقد يجوز أن يخرج فى المستقبل من أن يستطيع ما هو فى الحال مستطيعٌ له؛ غيرَ أن الآية تقتضى خلاف ذلك ؛ لأنه قد صبرَ عن المسألة أوقاتا ، إن لم يصبر عنها فى جميع الأوقات، فلم تَنْتَفِ الاستطاعةُ للصبر عنه فى جميع الأحوال المستقبلة .

على أن المراد بذلك واضح ، وأنه تعالى خبّر عن استثقاله الصبرَ عن المسألة عما لا يعرف [٢٧١] /ولا يقفُ عليه ؛ لأن مِثْلَ ذلك يصعب على النفس؛ ولهذا نجد أحدنا إذا وُجِد[1] بين يديه ما ينكره ويستبعده تُنازعه نفسه إلى المسألة عنه ، والبحثِ عن حقيقته ، ويثقل عليه الكفّ عن الفحص عن أمره ؛ فلما حدث من صاحب موسى ما يُستنكَر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك .

ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾؛ [الكهف: ٦٨] ؛ فبيّن تعالى أن العلةَ فى قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ، ولو كان على ما ظنوا لوجب أن يقول : وكيف تصبر وأنت غير مطيق للصبر !

فأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ فلا تعلّق لهم بظاهره ؛ لأن السمع ليس بمعنًى فيكون مقدوراً، لأن الإدراكَ على المذهب الصحيح ليس بمعنًى ، ولو ثبت أنه معنًى على ما يقوله أبو على لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث يختصّ القديم تعالى بالقدرة عليه .

هذا إن أريد بالسمع الإدراك؛ وإن أريد به نفس الحاسة فهى أيضا غير مقدورة للعباد؛ لأن الجواهر وما تخصّ به الحواس من البِنْية والمعانى ليصحّ به الإدراك مما ينفرد به القديم تعالى فى القدرة عليه . فالظاهر لا حجّة لهم فيه .

---

(١) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « إذا جرى بين يديه » .

فإن قالوا : فلعلَّ المرادَ بالسمع كونهم سامعين ؛ كأنه تعالى نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا .

قلنا : هذا خلافُ الظاهر؛ ولو ثبت أن المرادَ ذلك لحملنا نفى الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكرُه من الاستثقال وشدة المشقة ، كما يقول القائل : فلان لا يستطيع أن يرانى ، ولا يقدر أن يكلّمنى ؛ وما أشبه ذلك ، وهذا بيِّن لمن تأمله .

تأويلُ خبر

إن سأل سائل فقال: ما تأويلُ ما رواه يسار عن معاوية بن الحكم قال: قلت يارسول الله، كانت لى جاريةٌ كانت ترعى غنما لى ، قِبَلَ أُحُد، فذهب الذئب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بنى آدم آسف، كما يأسفون ، لكننّى[1] غضبت فصككتُها صكَّة ، قال : فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وآله، قال ، قلت : يارسول الله؛ أفلا أعتِقها ؟ قال: « ائتنى بها »، فأتيته بها فقال لها : « أين الله؟ » فقالت: فى السماء ، قال : «من أنا» ؟ قالت : أنت رسول الله ، فقال عليه السلام : / « أعتقها[2] فإنها مؤمنة » . [٢٧١] ظ

الجواب، أما قوله: «أنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون» فمعناه أغضب كما يغضبون، قال محمد بن حبيب: الأسف: الغضب، وأنشد للراعى:

فَما لحِقَتْنِى العِيسُ حتَّى وَجَدْتُنى أسِيفاً على حادِيهِمُ المُتَجَرِّدِ

والأسف أيضا الحزن؛ قال ابن الأعرابىّ : الأسف: الحزن، والأسف : الغضب ، قال كعب بن زهير :

---

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « لكننى » .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فأعتقها »

فى كلِّ يَوْمٍ أرَى فِيهِ مبيِّنَةً تَكادُ تُسقِطُ مِنِّى مُنَّةً أسَفا(١)

وقوله : « ولكنى غضبت فصكَكْتُها » أراد لطمتها ، يقال : صكَّ جبهته ، إذا لطمها بيده؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] ؛ وقال بشر بن أبى خازم يصف حمار وحش وأتانا :

فَتَصُكُّ مَحْجِرَهُ إذا ماسافَها وَجَبِينَهُ بحَوَافِرٍ لم تُنْكَبِ(٢)

سافها : أى شمها.

وقولها : « فى السماء »؛ فالسماء هى الارتفاع والعلو ، فمعنى ذلك أنّه تعالى عالٍ فى قدرته، عزيز فى سلطانه، لا يُبْلَغ ولا يُدْرَك. ويقال: سما فلان يسمو سموًّا، إذا ارتفع شأنه علا أمرُه، قال الله تعالى: ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] فأخبر بقدرته وسلطانه وعلوّ شأنه ونفاذ أمره .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ غير هذا ، وأن المراد: أأمنتم مَنْ فى السماء أمره وآياته ورزقه ؛ وما جرى مجرى ذلك . وقال أمية بن أبى الصلت شاهداً لما تقدم :

وأشْهَدُ أنَّ اللهَ لاَ شَيْءَ فَوْقَهُ عَلِيًّا وأمْسَى ذِكْرُهُ مُتعالِيا

وقال سليمان بن يزيد العدوىّ :

لكَ الحَمْدُ ياذَا الطَّوْلِ والمُلْكِ والغِنى تَعالَيْتَ مَحْمُودًا كَرِيماً وَجازِيا

[٢٧٢] ط /عَلَوْتَ على قُرْبٍ بِعِزٍّ وَقُدْرَةٍ وكُنْتَ قَرِيباً فى دُنُوِّكَ عالِيا(٣)

---

(١) ديوانه : ٧٠ . المنة : القوة ؛ وفى حاشيتى الأصل ، ف : قبله :

بانَ الشبابُ وأمسى الشَّيْبُ قد أزِفَا وَلاَ أرى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفا
عادَ السوادُ بياضاً فِى مفارِقه لا مرحباً ها بذا اللَّونِ الذى رَدِفا

(٢) محجر العين : مادار بها ؛ ويقال : نكبت الحجارة خف البعير إذا أصابته وأدمته .

(٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فى علوك دانيا » .

والسماء أيضاً سقفُ البيت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ ؛ [الحج : ١٥] .

وقال ابن الأعرابىّ : يقال لأعلى البيت : سماء البيت ، وسماوته ، وسراته ، وصهْوته ؛ والسماء أيضاً : المطر قال الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ ؛ [الأنعام : ٦] . ومنه الحديث الذى رواه أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله مر على صُبْرة طعام ؛ فأدخل عليه السلام يدَه فيها ، فنالت أصابعُه بللاً ؛ فقال : ماهذا ياصاحبَ البُرّ ؟ قال : أصابته السماء يارسول الله ، قال عليه السلام : « أوَ لا جعلتَه فَوْق الطَّعام ، يراه الناس ! مَنْ غَشّ فليس منا » . وقال المثقّب العبدىّ :

فَلَمَّا أتانِي وَالسَّمَاءُ تَبُلُّهُ فقلْتُ لهُ : أهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبا

ويقال أيضاً لظهر الفرس : سماء ؛ كما يقال فى حوافره : أرض . ولبعضهم فى فرس :

وأحمَرَ كالدِّينارِ ، أمّا سَماؤُهُ فَخِصْبٌ ، وأما أرْضُهُ فَمُحُولُ (١)

وإنما أراد أنه سمين الأعلى ، عريان القوائم ممشوقها ؛ وكل معانى السماء التى تتصرف وتتنوع ترجع إلى معنى الارتفاع والعلو والسموّ ؛ وإن اختلفت المواضع التى أجريت هذه اللفظة فيها .

وأوْلى المعانى بالخبر الذى سئلنا عنه ماقدّمناه من معنى العزة وعلو الشأن والسلطان ، وما عدا ذلك من المعانى لاتليق به تعالى ؛ لأنّ العلوّ بالمسافة لايجوز على القديم تعالى الذى ليس بجسْم ولا جوهر ولا حالٍّ فيهما ؛ ولأن الخبر والآية التى تضمنتْ أيضاً ذكر السماء خرجت مخرج المِدْحة ، ولا تمدّح فى العلو بالمسافة ؛ وإنما التمدّحُ بالعلو والشأن والسلطان ونفاذ الأمر ؛ ولهذا لاتجد أحداً من العرب مدَح غيره فى شعر أو نثر بمثل هذه اللفظة ؛ وأراد بها علوّ المسافة ؛ بل لايريدون إلا ماذكرناه من معنى العلوّ فى الشأن ؛ وإنما يَظن فى هذا الموضع خلاف هذا مَنْ لافطنة عنده ولابصيرة له ؛ والحمد لله رب العالمين .

---

(١) البيت لطفيل الغنوى ، وهو فى ملحقات ديوانه ٦٣ ، واللسان (سما) .

مجلس آخر ٦٥

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾؛ [هود : ٤٠]:

الجواب ، قلنا : أمّا التنور فقد ذُكِر فى معناه وجوه :

أولها أنّه أراد بالتنُّور وجهَ الأرض ؛ وأنَّ الماءَ نبع وظهر على وجْه الأرض وفار ؛ وهذا قول عِكْرمة ، وقال ابن عباس مثله، والعرب تسمى وجه الأرض تَنُّوراً .

وثانيها أن يكون المعنى أن الماء نبعَ من أعالى الأرض، وفار من الأماكن المرتفعة منها؛ وهذا قول قَتادة ؛ وروى عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾؛ قال: ذكِر لنا أنه أرفع الأرض وأشرفُها.

وثالثها أن يكون المراد بـ﴿ فَارَ التَّنُّورُ ﴾ أى برزَ النّور ، وظهر الضوء، وتكاثفَتْ حرارة دخول النهار، وتقضّى الليل . وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ورابعها أن يكون المراد بالتنّور الذى يختَبز فيه على الحقيقة ؛ وأنه تنور كان لآدم عليه السلام[1]. وقال قوم : إن التَّنُّور كان فى دار نوح عليه السلام بعيْن وردَة[2] من أرض الشام . وقال آخرون : بل كان التنُّور فى ناحية الكوفة ؛ والذى[3] روى عنه أن التنُّور هو تنور الخبز الحقيق ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم .

---

(١) م : « لآدم عليه السلام أبى البشر » . (٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : وردة : اسم امرأة ؛ تنسب العين إليها » . (٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف: « والذين روى عنهم » .

وخامسها أن يكون معنى ذلك : اشتدّ غضب الله تعالى عليهم ، وحلّ وقوع نقمته بهم؛ فذكر تعالى التَّنُّور مثلا لحضور العذاب ، كما تقول العرب : قد حَمِيَ الوطيس[1] ؛ إذا اشتد الحرب ، وعظُم الخطب . والوطيس هو التَّنُّور . وتقول العرب أيضاً : قد فارتْ قِدْر القوم إذا اشتد حربهم ؛ قال الشاعر:

تفُورُ علَيْنا قِدْرُهُمْ فنُدِيمُها ونَفْثَؤُها عنَّا إذا حَمْيُها غَلاَ[2]

أراد بقِدْرهم حَرْبهم ، ومعنى نديمها : نسكِّنها ، ومن ذلك الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه نهى عن البول فى الماء الدائم ؛ يعنى الساكن. ويقال: قد دوَّم الطائر فى الهواء، إذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفِقْ بهما . ونفثؤها، معناه نسكِّنها ؛ يقال: قد فثأتُ غضبه عنى ، وفثأت الحارَّ بالبارد / إذا كسرته به . [٢٧٣ و]

وسادسها أن يكون التنّور الباب الذى يجتمع فيه ماء السفينة ؛ فجعل فوران الماء منه والسفينةُ[3] على الأرض عَلَماً على ما أنذر به من إهلاك قومه ؛ وهذا القول يروى عن الحسن .

وأوْلى الأقوال بالصواب قولُ من حَمل الكلام على التنّور الحقيقى ؛ لأنه الحقيقة وما سواه مجاز ؛ ولأن الروايات الظاهرةَ تشهد له؛ وأضعفُها وأبعدها من شهادة الأثر قولُ مَن حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تمثيلا وتشبيها ؛ لأن حَمْلَ الكلام على الحقيقة التى تَعْضِدها الرواية أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية .

وأىُّ المعانى أريد بالتنُّور فإن الله تعالى جعل فورانَ الماء منه علماً لنبيِّه ؛ وآيةً تدلّ على نزول العذاب بقومه ؛ لينجوَ بنفسه وبالمؤمنين .

---

(١) حاشية الأصل : « روى أن أول من تكلم بحمى الوطيس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عليه السلام : « الآن حمى الوطيس » . (٢) البيت فى اللسان (فثأ)، ومقاييس اللغة (٢ : ٣١٥) منسوبا إلى النابغة الجعدى . (٣) ضبطت فى الأصل بالفتح والضم معا ؛ وفى حاشية الأصل: « إذا نصبت كان عطفا على « فوران » ويكون « على الأرض » حالا ؛ والرفع أولى » .

فأما قوله تعالى: ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ فقد قيل : المراد به : احمِلْ من كلِّ ذكر وأنثى اثنين ، وإنه يقال لكل واحد من الذكر والأنثى زوج .

وقال آخرون : الزوجان هاهنا الضربان ؛ وقال آخرون: الزوْج: اللون؛ وإن كل ضرب يسمى زوجا ؛ واستشهدوا ببيت الأعشى[1]:

وكلُّ زَوْجٍ منَ الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أبو قُدَامَةَ مَجْبُوراً بذاكَ مَعا[2]

ومعنى ﴿ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ ؛ أى مَنْ أخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به. والله أعلم بمراده .

تأويل خبر

إن سأل سائل عن الخبر الذى يرويه شَريك بن عمار الدُّهْنِى[3] عن أبى صالح الحنفى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «رأيت النبى صلى الله عليه وآله فى المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأَوَد واللَّدَد » .

الجواب ، يقال له: أما الأَوَد فهو الميْل، تقول العرب: لأُقيمَنَّ ميلَك، وجَنَفَك، وأوَدَك، ودَرْأَكَ، وضَلَعَك ، وصَدْغَك ، وظَلْعَكَ (بالظاء)، وصِغْوَكَ ، وصَعَرَك، وصَدَدَك؛ كل هذا بمعنًى واحد .

وقال ثعلب : الأَوَد إذا كان من الإنسان فى كلامه ورأيه فهو عِوَج؛ وإذا كان فى الشىء المنتصب مثل عصا / وما أشبهها فهو عَوَج ؛ وهذا قول الناس كلِّهم إلا أبا عمرو الشيبانىّ ؛ [٢٧٣ ظ]

---

(١) ديوانه : ٨٦ ؛ وفى حاشية الأصل : « قبله :

لَهُ أكالِيلُ بالياقوتِ زيَّنَهَا صواغُها ، لاترى عَيباً وَلاَ طَبَعا

يمدح هوذة بن على ؛ ولم يلبس التاج معدّى غيره » . (٢) حاشية الأصل : « مجبورا ؛ من الجبر ، وهو الإصلاح » . وفى ديوانه : « محبوا » ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « محبو ؛ أى هو محبو » . (٣) فى م : « شريك عن عمار الذهنى »؛ وهو تحريف، وبنو دهن : حى من العرب .

فإنه قال : العِوَج، بالكسر: الاسم ، والعَوَج، بالفتح: المصدر . وقال ثعلب : كأنه مصدر عَوِجَ يعْوَجَ عَوَجاً ؛ ويقال : عصاً معوجَّة ، وعُود معوَجّ ؛ وليس فى كلامهم معوَّج .

وأما اللَّدَد ؛ فقيل : هو الخصومات ، وقال ثعلب : يقال رجل ألدّ ، وقوم لُدٌّ إذا كانوا شديدى الخصومة ؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾ ؛ [البقرة: ٢٠٤] .

وقال الأمويّ: اللدَد: الاعوجاج ، والألدّ فى الخصومة : الذى ليس بمستقيم ، أى هو أعوج الخصومة ؛ يميل فلا يقوَى عليه ولا يُستمكن[1] منه، ومن ذلك قولهم: لُدَّ الصَّبيُّ، وإنما يُلَدُّ فى شقّ فيه ؛ وليس «يُلَدُّ» مستقيما ؛ فهو يرجع إلى معنى الميل والاعوجاج . وقال : فسَّر لنا الحكم بن ظهير، فقال : ألدّ الخصام، أى أعوج الخصام ، وأنشد أبو السمح لابن مُقْبل :

لقَدْ طالَ عن دَهْماءَ لَدِّى وعِذْرَتى ... وَكِتْمانُهَا أكْنِى بأُمِّ فُلانِ
جَعَلْتُ لِجُهَّالِ الرِّجَالِ مَخاضَةً ... ولوْ شِئْتُ قد بَيَّنْتُها بِلِسانِى

اللّد : الجدال والخصومة .

وقال أبو عمرو: الألد: الذى لا يقبل الحق، ويطلب الظلم .

وقوله: «مخاضة» يقول : إنهم يخوضون فى شعرى ويطلبون معانيَه ، فلا يقفون عليه.

وأنشد أبو السمح :

لاَ تَفْتَرِ الْكَذِبَ القَبِيحَ فَإِنَّهُ ... لِلمَرْءِ مَعْيَبَةٌ وبابُ لِئامِ
واصْدُقْ بقَوْلِكَ حِينَ تَنْطِقُ ؛ إنَّهُ ... للصِّدْقِ فَضْلٌ فَوْقَ كلِّ كلامِ
وإذَا صَدَقْتَ على الرِّجالِ خَصَمْتَهُمْ ... والصِّدْقُ مقْطَعَةٌ على الظُّلاَمِ
وإذَا رَمَاكَ غَشُومُ قَوْمٍ فارْمِهِ ... بألَدَّ مُشْتَغِرِ المدَى غَشَّامِ
لا تَعرِضَنَّ على العَدُوِّ وَسِيلَةً ... واحْذَرْ عَدُوَّكَ عِنْدَ كلِّ مَقامِ

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يتمكن » .

واعْلَمْ بأنّه ليْسَ يَوْماً نافِعاً عِنْدَ اللَّئيمِ وسائِلُ الأَرْحامِ
مالم يَخَفْكَ ويَلْقَ عِنْدَكَ جانِباً خَشِناً وَتَصْبَحْهُ بِكَأْسِ سِمامِ
وإذا حَلَلْتَ(١) بمأزِقٍ فاكْرُمْ بِهِ حتّى تُفَرِّجَ حَلْبَةَ الإظْلامِ
[٢٧٤] /واصْبِرْ على كَرْبِ البَلاءِ فإنّهُ ليْسَ البَلاءُ على الفَتى بِلِزامِ
و واعلَم بأنّكَ مَيِّتٌ وَمُحدّثٌ عمّا فعَلْتَ مَعاشِرُ الأَقْوامِ

معنى قوله « مشتغر المدى »، أى بعيد المدى .

ومعنى قوله :

* لا تعْرِضَنَّ على العَدُوِّ وَسيلةً *

أى لا تقاربه ولا تصانعه ولا يَكُنْ بينك وبينه إلا صدق المدارة .

وأنشد أيضاً شاهداً لما تقدم :

يا وَهْبُ أشْبِهْ باطِلى وجِدِّى أشْبَهْتَ أخْلاقِى فأشْبِهْ مَجْدِى
* وجِدَّ لِى عندَ الخُصُومِ اللُّدِّ *

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن أحسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع البكرىّ :

تَبَسَّمُ عنْ حُمِّ اللِّثاتِ كأنّها حَصَى بَرَدٍ أو أُقْحُوانُ كَثِيبِ
إذا ارتفَعَتْ عنْ مَرْقَدٍ عَلَّلَتْ بِهِ مِنَ اليانِعِ الغَوْرِىّ فرعَ قَضِيبِ
قَضِيبٍ نَجَاهُ الرَّكْبُ أيامَ عرَّفُوا لها منْ ذُرَى مالِ النَّبَاتِ خَضِيبِ

ـ يعنى من يانع الأراك . ومعنى نجاه ، أى قطعه ، ومثله استنجاه أيضاً ، ومال النبات ، أى ناعمه وحسنه ، يقال : عشب مال ومادّ ، سواء ، أى ميّاد ناعم .

ومعنى ـ أيام عرفوا ، أى اجتنوه من عرفات ، وذكر أنه خضيب بالطيب الذى بيديها لإدمانها لاستعماله .

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وإذا حبست » .

وقال الأخطل يصف ثغراً :

شَتِيتا يَرْتَوى الظمآنُ مِنْهُ إذَا الجَوْزَاءُ أجْحَرَتِ الضِّبابا(١)

ـ الشتيت : المفرق المفلّج الذى ليس بمتراكب ـ

ومعنى قوله :

* إذا الجوزاءُ أجْحَرَتِ الضبابا *

فيه وجهان : أحدهما أنه أراد عند سقوط الجوزاء ؛ وذلك فى شدة البرد وطول الليل إذا انجحرت الضباب من البرد، وتغيرت الأفواه لطول ليل الشتاء ؛ يقول : فثغرها حينئذ عَذْب غير متغيّر .

والوجه الآخر أنه أراد عند طلوع الجوزاء فى شدة الحر إذا انجحرت الضِّباب من شدة الحر والقيظ ؛ فالظمآنُ حينئذ أشدُّ عطشاً وأحرّ غُلّه، فريقُها يرويه ويبرد غُلَّته. [٢٧٤ ظ]

وقال آخر :

فَوَيْلٌ بها (٢) لِمَنْ تَكُونُ ضَجيعَهُ إذَا ما الثُّرَيَّا ذَبْذَبَتْ كلَّ كَوْكَبِ

قوله : « فويل بها » من الزّجر المحمود : مثل قولهم : ويل امه ما أشجعه ! فكأنه يقول : نعم الضجيع هى عند السَّحَر ، إذا تحادرت النجوم للمَغيب ، كما قال ذو الرُّمة :

وأيْدِى الثُّرَيَّا جُنَّحٌ فى المغارِبِ (٣)

---

(١) حاشية الأصل : « قبله :

أفاطم أعرضى قبل المنايا كفى بالموت هَجْراً واجتنابا
برقْت بعارضيك ولم تجودى ولم يك ذاك من نُعْمَى ثوابا
كذلك أخلفتنا أم بشْرٍ على أن قد جلت غرًّا عذابا

وانظر الديوان ص٥٥ . (٢) حاشية الأصل : « نسخة س : « فويل امها » .

(٣) ديوانه : ٥٥ ، وصدره :

* ألا طرقَتْ مَىٌّ هَيُوماً بذكْرِها *

ومثل قول الآخر :

نِعْمَ شِعارُ الفتى إذَا بَرَدَ اللَّيْـــلُ سُحَيْرًا وَقَفْقَفَ الصَّرِدُ[١]

وإنما يعنى أنها فى ذلك الوقت الذى تتغير فيه الأفواه طيبةُ الريق عذبتُه .

وأنشد أبو العباس المبرّد لأم الهيثم:

وَعارِضٍ كَجانِبِ العِراقِ أنْبَتَ بَرّاقا مِنَ البرّاقِ[٢]

يذَاقُ[٣] مِثْلَ العَسَلِ المُراقِ[٤]

قال أبو العباس: فى هذا قولان :

أحدهما أنه وصفت ثغراً . وعارضاه : جانباه ، والعِراق : مايثنى ثم يخرز كعِراق القربة ، فأخبرت أنه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص .

وقولها :

* أنبتَ براقا من البرّاق *

أى ماتنبته الأرض إذا مطرت من النَّوْر .

قال المبرّد : والقول الأول عندنا أصح لذكرها العسل .

وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شراً[٥] :

---

(١) من القفقفة ؛ وهى الرعدة ، والصرد : الذى آلمه الصرد ؛ وهو شدة البرد ؛ والبيت فى اللسان (قفف) ، والكامل — بشرح المرصفى ٣ : ٦٣ ، وذكر بعده :

زيّنَها اللهُ فى الفُؤادِ كما زُيِّنَ فى عَيْنِ والدٍ وَلَدُ

وهو أيضا فى كتاب الألفاظ ١٢١ ، ٢١٢ ؛ وذكر قبله :

ما اكتحلَتْ مُقْلةٌ بِرُؤْيَتِها فمسَّها الدَّهْرَ بَعْدَها رَمَدُ

ونسب البيتين إلى عمر بن أبى ربيعة ، وهما فى ملحقات ديوانه : ٤٨٣ .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « البراق » بكسر الباء.

(٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « يداف » .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة ش : المذاق ».

(٥) البيتان فى الأصمعيات : ٣٥ ، والمخصص : ١٠ : ١٠٣ ، واللسان (صوح).

وشِعْبٍ كَشَلِّ[١] الثَّوْبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ مَجَامِعُ ضَوْجِيهِ[٢] نِطافٌ مَخَاصِرُ
تَعَسَّفْتُهُ باللَّيلِ لم يَهْدِنِي لهُ دَلِيلٌ ، ولم يُحسِنْ لهُ النَّعْتَ خابِرُ

قال : يعنى بالشِّعْب فمَ جارية . كَشَلِّ الثوب ، يعنى كفَّ الثوب إذاخاطه الخيّاط . والشَّكْس : الضيِّق ، يَصِفُها بصِغَر الفم وحسنه ورقَّة الشفتين . وضوجاه : جانباه وضَوْج الوادى /: جانبه؛ ويعنى بالنِّطاف: الريق. والمخاصر : الباردة ، من الخَصَر . [٢٧٥ و]

وقوله: « لم يهدنى له دليل » ؛ أى لم يصل إليه غيرى ، كما قال جرير :

ألاَ رُبَّ يَوْمٍ قد شَرِبْتُ بِمَشْرَبٍ شَفَى الغَيْمَ ، لم يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِى[٣]

الغيم والغين : العطش ؛ وإنما يعنى ريقَ جارية .

قال المبرّد وقال آخرون : بل يعنى شِعْباً من الشِّعاب مَخوفاً ضيّقا ، سلكه وحده . قال أبوالعباس : إنما كنَى بالشِّعب عن فم جارية؛ ثم أخذ فى وصف الشِّعب ؛ ليكون الأمر أشدَّ التباساً . ١٠

قال سيدنا أدام الله علوّه : والأشبه أن يكون أراد شِعباً حقيقيًّا ، لأن تأبط شراً كان لصّاً وصّافا للأهوال التى تَمْضى به، ويعاينها فى تلصُّصه. وكان كثيراً مايصف تدلِّيَه من الجبال، وتخلّصه من المضايق، وقطعَه المفاوز، وأشباه ذلك ؛ والقطعة التى فيها البيتان كُلُّها تشهد بأن الوصفَ لشِعْب لا لفم جارية ؛ لأنه يقول بعد قوله: «وَشِعْبٍ كَشَلِّ الثوب» : ١٥

لدُنْ[٤] مَطْلَعِ الشِّعْرَى، قَلِيلٍ أَنِيسُهُ كأنَّ الطَّخا فى جانِبَيْهِ مَعاجِرُ[٥]

---

(١) حاشية الأصل . « يقال : شللت الثوب إذا خطته خياطة خفيفة » . وفى حاشية الأصل : أيضا « نسخة س : كشك » ؛ وهى رواية د ، ف ، والأصمعيات ، واللسان ، والمخصص .

(٢) كذا فى الأصول ؛ وفى حاشية الأصل : « ضوجيه : جانبيه ، والضوج : منعطف الوادى » . وفى الأصمعيات واللسان والمخصص : « صوحيه » بالصاد ، والصوح : وجه الجبل القائم .

(٣) ديوانه : ٤٦١ . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لدى » .

(٥) فى حاشيتى الأصل ، ف : « الطخاء ، ممدود : السحاب ؛ ولعله قصره ضرورة. وإن رويت الطخا بالضم ، كان جمع طخية » .

بِهِ مِنْ نجاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أقرَّها خَبارٌ لصُمِّ الصَّخْرِ فيهِ قَرَاقِرُ(١)
وقُرِّرْنَ حتَّى كُنَّ للماءِ مُنْتَهًى وَغادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيما يُغادِرُ
بِهِ نُطَفٌ زُرْقٌ قَليلٌ تُرابُها جَلَا الماءُ عنْ أرْجائِها فَهْوَ حائِرُ

وهذه الأوصاف كلُّها لا تليق إلا بالشِّعب دون غيره ؛ وتأوُّل ذلك على الفم تأوُّلٌ بعيد.

وقد أحسن كُثيِّر فى قوله يصف ثَغْراً :

وَيَوْمَ الحَبْلِ قدْ سَفَرَتْ وكفَّتْ رِداءَ العَصْبِ عنْ رَتِلٍ بُرَادِ(٢)
وَعنْ نَجْلَاءَ تدْمَعُ فى بَياضٍ إذَا دَمَعَتْ وتَنْظُرُ فِى سَوَادِ
وَعنْ مُتكاوِسٍ فى العَقْصِ جَثْلٍ أثِيثِ النَبْتِ ذِى غُدُرٍ جِعادِ(٣)

وقال أبو تمام فى هذا المعنى :

[٢٧٥ ظ] /وَعلى العِيسِ خُرَّدٌ يَتبسَّمْ نَ عنِ الأَشْنبِ الشَّتِيتِ البُرَادِ(٤)
كانَ شَوْكَ السَّيَالِ حُسْناً فأضْحَى دُونَه لِلفراقِ شَوْكُ القَتَادِ(٥)

وقال البحترىّ :

وأرَتْنا خَدًّا يُرَاحُ لهُ الور دُ، ويَشْتَمُّهُ جَنَى التُّفَّاحِ(٦)
وشَتِيتاً يَغُضُّ مِنْ لُؤْلُؤِ النَّظْـــمِ، ويُزْرِى على شَتِيتِ الأَقاحِى
فأضاءَتْ تحتَ الدُّجُنَّةِ للشَّرْ بِ، وكادَتْ تُضِئُ للمِصْبَاحِ(٧)

(١) حاشية الأصل : « يعنى بالدلو النجم ، وما يزعمون من كون المطر عند طلوع نجم وسقوط نجم. والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب الذى هراق ماءه ، ويجوز أن يكون المعنى : من مياه النجاء بيض. ، فاقتصر على ذكر النجاء ؛ لأنها تدل على المياه والخبار : الارض الرخوة » . (٢) ديوانه ٢ : ١٥٩ ، والأغانى ١٢ : ١٧٧ ـ ١٧٨ ، (طبع دار الكتب المصرية) . ويقال : ثغر رتل ؛ إذا كان حسن التنضيد مستوى النبات . والبراد : البارد.
(٣) الشعر المتكاوس : الكثيف المتراكم . والجثل : الكثيف الملتف . (٤) ديوانه : ٧٥
(٥) حاشية الأصل : « السيال : ياسمين البر ، وله شوك . تشبه به الأسنان ؛ فيقول : كان أسنانها مثل شوك السيال حسنا ، فاعترض دونها شوك الفراق » .
(٦) ديوانه ١ : ١٢٠ . (٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « كالمصباح » .

وقال أيضاً :

سَفَرَتْ كما سَفرَ الرَّبيعُ الطَّلْقُ عنْ وَرْدٍ يُرَقْرِقُهُ الضُّحَى مَصْقُولِ
وَتَبَسَّمَتْ عنْ لؤلؤٍ فى رَصْفِهِ بَرَدٌ يَرُدُّ حُشاشَةَ المَتْبُولِ

وقد جمع كلَّ مايُوصف به الثَّغر فى قوله :

كأنما تَضْحكُ عَنْ لؤلؤ منضَّد أو بَرَدٍ أو أقاح[1]

---

(١) ديوانه : ١ : ١١٢ .

مجلس آخر ٦٦

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ؛ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ ؛ [المائدة : ٦٠] .

فقال: ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالةً على أنه تعالى جعل الكافر كافراً؛ لأنه أخبر بأنه جعل منهم مَن عَبَد الطاغوت؛ كما جعل القردة والخنازير ؟ وليس يجعله كافراً إلا بأن خلق كفره ! .

الجواب ، يقال له[1]: قبل أن نتكلّم فى تأويل الآية بما تحتمله من المعانى : [2] كيف يجوز أن يخبرنا بأنه [2] جعلهم[3]؛ كفاراً وخلق كفرهم! والكلامُ خرجَ مخرج الذمّ لهم ؛ والتوبيخِ على كفرهم، والمبالغةِ فى الإزراء عليهم ! وأىّ مدخل لكونه خالقاً لكفرهم فى باب ذمّهم ! وأىّ نسبة بينه وبين ذلك ! بل لا شىء أبلغُ فى عذرهم وبراءتهم من أن يكون/ [٢٧٦ و] خالقاً لما ذمّهم من أجله . وهذا يقتضى أن يكون الكلام متناقضاً مستحيل المعنى ؛ ونحن نعلم أن أحداً إذا أراد ذمّ غيره، وتوبيخَه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام إنما يقول : ألا أخبرُكم بشرّ الناس وأحقّهم بالذم واللوم! مَن فعلَ كذا، وصنع كذا؛ وكان على كذا وكذا؛ فيعدّد من الأحوال والأفعال قبائحَها ، ولا يجوز أن يُدْخِل فى جملتها ماليس بقبيح؛ ولا ماهو من فعل الذم ومن جهته؛ حتى يقول فى جملة ذلك: ومن تشاغل بالصَّنْعة الفلانية التى أسلمها إليه وحمله عليها ؛ وإن عقلاً يقبَل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف .

---

(١) حاشية الأصل : « نسخة س : لهم » . (٢ـ٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « كيف يجوز أن يخبر الله تعالى » . (٣) م : « يجعلهم » .

فإن قيل : أليس قد ذمّهم فى الكلام بأن جعل منهم القردةَ والخنازير ؛ ولا صُنْعَ لهم فى ذلك ! وكذلك يجوز أن يذمّهم ويجعلهم عابدين للطاغوت ؛ وإن كان من فعله !

قيل[1]: إنما جعلهم قردة وخنازيرَ عقوبةً لهم على أفعالهم وباستحقاقهم ، فجرَى ذلك مَجرى أفعالهم ، كما ذمّهم بأن لعنهم وغضب عليهم ؛ من حيث استحقُّوا ذلك منه بأفعالهم وعبادتهم للطاغوت ؛ فإن كان هو خلَقها فلاوجهَ لذمهم بها؛ لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعل متقدِّم كاللَّعن والمَسْخ .

ثم نعود إلى تأويل الآية فنقول : لا ظاهرَ للآية يقتضى ماظنُّوه ، وأكثر ما تضمنته الإخبارُ بأنه خَلَق وجعل مَن يعبد الطاغوت كماجعل منهم القردة والخنازير؛ ولا شبهة فى أنه تعالى هوخَلق الكافر ، وأنه لاخالقَ له سواه؛ غيرَ أن ذلك لايوجب أنه خلَق كفره وجعله كافرا.

وليس لهم أن يقولوا : كما نستفيد من قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ أنه جعل مابه كانوا كذلك ؛ هكذا نستفيد من قوله: جعل منهم من عبد الطاغوت أنه خلق مابه كان عابداً للطاغوت ؛ وذلك إنما استفدنا ماذكروه من الأول ؛ لأنّ الدليلَ قد دَلَّ على أنّ مابه يكون القرد قرداً والخنزير خنزيرا ؛ لايكون إلاّ من فعله .

وليس مابه يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله تعالى ؛ بل قد دلَّ / الدليلُ على أنه يتعالى [٢٧٦ ظ] عن فعل ذلك وخَلْقِه ، فافترق الأمران .

وفى الآية وجه آخر ؛ وهو ألاّ يكون قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ معطوفا على القردة والخنازير ؛ بل معطوفاعلى ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ وتقدير الكلام: مَنْ لعنه الله، ومَنْ غضب عليه، ومَنْ عبدالطاغوت، ومَنْ جعل الله منهم القردة والخنازير ؛ وهذا هو الواجب ؛ لأن ﴿عَبَدَ﴾ فعل ، والفعل لايعطف على الاسم ، فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد عطفنا فعلا على اسم ، فالأَوْلَى عطفُه على ماتقدم من الأفعال .

---

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « قلنا » .

وقال قوم : يجوز أن يعطف ﴿ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ على الهاء والميم فى ﴿ مِنْهُمْ ﴾؛ فكأنه جعل منهم ، ومِمّن عبد الطاغوت القردةَ والخنازير ؛ وقد يحذف « مَنْ » فى الكلام ؛ قال الشاعر :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ(١)

أراد : ومن يمدحه وينصره .

فإن قيل : فهبُوا هذا التأويل ساغ فى قراءة مَنْ قرأ بالفتح ، أين أنتم عن قراءة مَنْ قرأ ﴿ وَعَبُدَ ﴾ بفتح العين وضمّ الباء ، وكسر التاء من ﴿ الطَّاغُوتِ ﴾، ومن قرأ ﴿ عُبُدَ الطَّاغُوتِ ﴾ بضم العين والباء ، ومن قرأ ﴿ وَعُبُّدَ الطَّاغُوتِ ﴾ بضم العين والتشديد ، ومن قرأ ﴿ وَعُبَّادَ الطَّاغُوتِ ﴾ !

قلنا : المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلِّهم القراءةُ بالفتح ، وعليها جميع القراء السبعة؛ إلا حمزة فإنه قرأ؛ ﴿ عَبُدَ ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وباقى القراءات شاذة غير مأخوذ بها .

قال أبو إسحاق الزجاج فى كتابه فى معانى القرآن: "﴿ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ نَسَقٌ على ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ ﴾" قال : "وقد قرئت ﴿ عَبُدَ الطَّاغُوتِ ﴾ ؛ و ﴿ عُبُدَ الطَّاغُوتِ ﴾؛ والذى أختاره ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾" .

"وروى عن ابن مسعود رحمه الله: ﴿ وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ ﴾ فهذا يقوِّى: ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾" قال: "ومَنْ قرأ ﴿ وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ ﴾ بضم الباء وخَفْض الطاغوت فإنه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين: إحداهما أن « عَبُد » على وزن « فَعُل »، وليس هذا من أمثلة الجمع ؛ لأنهم فسَّروه خدَم الطاغوت . والثانى أن يكون محمولاً على « وَجَعَل منهم عَبُداً للطاغوت». ثم خرّج لمن قرأ ﴿ عَبُدَ ﴾ وجهاً فقال: إن الاسم بنى على « فَعُل »؛ كما يقال: رجل حَذُر أى مبالغ فى الحذر ؛ فتأويل ﴿ عَبُدَ ﴾ أنّه بلغ الغاية فى طاعة الشيطان" . وهذا كلام الزجاج .

وقال أبو على الحسن بن عبد الغفار الفارسىّ محتجاً لقراءة حمزة : "ليس ﴿ عَبُدَ ﴾ لفظ

[٢٧٧] / و

(١) البيت لحسان ، ديوانه : ٩ ، وروايته : « فمن يهجو ... » .

جمع ؛ ألا ترى أنه ليس فى أبنية الجموع شىء على هذا البناء ! ولكنه واحدٌ يراد به الكثرة؛ ألا ترى أن فى الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف مالفظه لفظ الإفراد ومعناه الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾؛ [إبراهيم: ٣٤] وكذلك قوله: ﴿ وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ ﴾ جاء على « فَعُل » لأنّ هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة ؛ وذلك نحو « يَقُظ وندُس »؛ فهذا كأنّ تقديره أنّه قد ذهب فى عبادة الشيطان والتذلّل له كلّ مذهب" .

قال: "وجاء على هذا الأن «عَبُد» فى الاصل صفة، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء، واستعمالهم إياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة ؛ ألا ترى أنّ «الأبْرق والأبْطح»[1] وإن كانا قد استعملا استعمال الأسماء حتى كسّرا هذا النحو عندهم من التكسير فى قولهم: «أبارق وأباطح» ؛ فلم يَزُل عنه حكم الصفة ، يدُلّك على ذلك تركُهم صرفَه ، كتركهم صرفَ «أحمر» ، ولم يجعلوا ذلك كأفْكَل وأيْدع[2]؛ وكذلك ﴿عَبُدَ﴾ وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء لم يخرجه ذلك عن أن يكون صفة ، وإذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يمتنع أن يبنى بناءَ الصفات على « فَعُل »"

وهذا كلام مفيد فى الاحتجاج لحمزة ؛ فإذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة ، وصح أيضاً سائرُ ماروى من القراءات التى حكاها السائل كان الوجه الأول الذى ذكرناه فى الآية يُزيل الشبهة فيها .

ويمكن فى الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة فى ﴿ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾؛ وهو أن يكونَ المراد بجعل منهم عبد الطاغوت ؛ أى نسبه إليهم، وشهد عليه بكونه مِنْ جملتهم . وا «جعل» مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل ؛ كقوله : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾، [الأنعام : ١]؛ وكقوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾؛ [النحل: ٨١] ؛ وهى هاهنا [٢٧٧ ظ] تتعدى إلى مفعول واحد ؛ وقد تكون أيضاً بمعنى التسمية والشهادة؛ كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾؛ [الزخرف: ١٩] ؛ وكقول القائل: جعلت البصرةَ

(١) الأبرق : أرض فيها حجارة سود وبيض ، والأبطح : الأرض المنبطحة .

(٢) الأفكل : الرعدة، والأيدع : صبغ أحمر ؛ وهو المسمى دم الأخوين .

بغداذ، وجعلتنى كافراً، وجعلتَ حسنى قبيحاً ؛ وماأشبه ذلك؛ فهى هاهنا تتعدى إلى مفعولين.

و«جعل» مواضع أخر لاحاجة بنا إلى ذكرها؛ فكأنه تعالى قال: ونسب عبد الطاغوت إليهم ، وشهد أنهم من جملتهم .

فإن قيل : لو كانت ﴿ جَعَلَ ﴾ هاهنا على ماذكرتم لوجب أن تكون متعدية إلى مفعولين؛ لأنها إذا لم تتعد إلاّ إلى مفعول واحد فلا معنى لها إلا الخَلْق .

قلنا : هذا غلط من متوهِّمه ؛ لأن ﴿ جَعَلَ ﴾ هاهنا متعدية إلى مفعولين، وقوله تعالى : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ يقوم مقام المفعول الثانى عند جميع أهل العربية ، لأن كلّ جملة تقع فى موضع خبر المبتدأ فهى تحسُنُ أن تقع فى موضع المفعول الثانى؛ كجعلت وظننت وما أشبههما .

وقال الشاعر :

أبالأَرَاجِيزِ يابْنَ اللُّؤْم تُوعِدُنى ... وفى الأَرَاجِيزِ خلْت اللؤمُ والخَوَرُ[1]

وقد فسر هذا على وجهين : أحدهما على الغاء « خلت » من حيث توسطت الكلام ؛ فيكون «فى الأراجيز» على هذا فى موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، والوجه الثانى على إعمال « خلت » فيكون « فى الأراجيز » فى موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثانى . وهذا بَيِّن لمن تدبره .

قال سيدنا أدام الله علوّه : أنشد ثعلب عن ابن الأعرابىّ :

أما وأبى لَلصَّبْرُ فى كلِّ خَلَّةٍ ... أَقَرُّ لِعَيْنى منْ غِنًى رَهْنَ ذِلَّةِ

وإنى لأَخْتارُ الظّما فى مَواطِنٍ ... على بارِدٍ عَذْبٍ وأغْنى بغُلَّةِ

وأَسْتُرُ ذَنْبَ الدَّهْرِ حتى كأنَّهُ ... صَدِيقٌ ، وَلاَ أغْتابُهُ عِنْدَ زَلَّةِ

ولسْتُ كمنْ كانَ ابْنَ أُمّى مَقْتِرًا ... فَلَمَّا أَفادَ المالَ عادَ ابْنَ عَلَّةِ

فَدَابَرْتُهُ حتى انْقَضى الودُّ بيْنَنَا ... وَلم أتمَطَّقْ مِن نَدَاهُ بِبِلَّةِ

[٢٧٨ و] / وكُنْتُ لهُ عِنْدَ المِلِمَّاتِ عُدَّةً ... أَسُدُّ بمالِى دونَهُ كلَّ خَلَّةِ

---

(١) البيت للعين المنقرى يهجو العجاج ؛ وهو من شواهد الكتاب (١ : ٦٠) .

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه : الأولى فى هذه القطعة إطلاقها . الخَلّة : الحاجة ، والخَلّة أيضاً : الخَصْله . والخُلّة ، بالضم : المودّة ، والخُلّة أيضاً ، بالضم : مَا كان خلواً من المرعى . والخِلّة ، بالكسر : مايخرُج من الأسنانِ بالخِلال .

والخليل : الحبيب ؛ من المودة والمحبة ، والخليل أيضاً : الفقير ؛ وكلا الوجهين قد ذكر فى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ ؛ [النساء : ١٢٥] ، ومنه حديث ابن مسعود : « تعلموا القرآن فإنه لا يدرى أحدكم متى يُختَلُّ إليه » .

قال أبو العباس ثعلب يكون من شيئين : أحدهما من الخَلّة التى هى الحاجة ؛ أى متى يُحتاج إليه ، ويكون من الخُلة وهى النبات الحلوْ ؛ ويكون معناه : متى يُشتهى ماعنده ، مُشَبَّهٌ بالإبل ؛ لأنها ترعى الخُلّة فإذا ملّتْها عدَلوا بها إلى الحَمْض ؛ فإذا ملّت الحَمْضَ اشتهت الخُلّة ؛ ومن أمثالهم : « جاءوا مُخِلّين فلاقوا حَمْضًا » ؛ أى جاءوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا .

والخَلّة أيضاً : بنت المخاض والذكر الخلّ ؛ ويقال : جسم خَلّ إذا كان مهزولا ؛ قال الشاعر :

فاسْقِنيها ياسَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إنَّ جِسْمى بعْدَ خالِى لَخَلُّ(١)

ويقال أيضا : فصيل مخلول إذا شدّ لسانه حتى لايرضع ؛ ويقال : خلّلْتُه فهو خليل ومخلول ؛ ومثله أجررته ؛ قال الشاعر :

فلوْ أنَّ قَوْمِى أنْطَقَتنى رِماحُهُمْ نَطَقْتُ ؛ وَلـكِنَّ الرِّماحَ أجَرَّتِ(٢)

أى لم يعملوا فى الحرب شيئاً فكنت أفتخر بهم .

وقوله :

* أقرَّ لِعَيْنى مِنْ غِنًى رَهْنَ ذِلّةٍ *

---

(١) من قصيدة تنسب لتأبط شرا ، وقيل إنها لابن أخته خفاف بن نضلة ، وقيل للشنفرى ، وقيل لخفاف الأحمر ؛ وأولها :

إنّ بالشِّعْب الذى دونَ سَلْعٍ لقتيلا دمُه مايُطَلُّ

وهى فى حماسة أبى تمام — بشرح المرزوقى ٨٢٧ — ٨٣٩ وانظر اللآلى : ٩١٩ .

(٢) البيت فى حماسة أبى تمام — بشرح المرزوقى ١٦١ ؛ من قطعة لعمرو بن معدى كرب .

يقول : أختار الصيانة مع الفقر أحبّ إلىّ من الغنى مع الذلّ ؛ ومثله :

إذَا كانَ بابُ الذُّلّ مِنْ جانِبِ الغِنى ... سَمَوْتُ إلى العَلْياءِ مِنْ جانِبِ الفَقْرِ
صَبرْتُ وكانَ الصَّبْرُ مِنِّى سَجِيَّةً ... وَحَسْبُكَ أنَّ اللهَ أثنى على الصَّبْرِ

وقوله :

وأستر ذنب الدهر حتى كأنه ... صديق ....

أراد : أنى لاأشكو مايمسُّنى به الدهر من خَصاصة ؛ بل أستر ذلك وأُظْهِرُ التجمُّلَ حتى لا أسوء الصديق وأسر العدوّ . وهذا المعنى / أراد بقوله : « ولا أغتابه عند زَلَّتى » . [٢٧٨ ظ]

وقوله :

* فلما أفاد المالَ عادابنَ عَلَّةٍ *

فالعرب تقول : هم بنو أعيان ؛ إذا كان أبوهم واحدا وأمهم واحدة؛ فإذا كان أبوهم واحداً وأمهاتهم شتى قيل أولاد علاّت ؛ ومنه الحديث المأثور عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : « النبيون أولاد علاّت » ؛ أى أمهاتُهم شتّى وأبوهم واحد ؛ وكنى الشاعر بذلك عن التباعد والتقاطع والتقالى ؛ لأن الأكثر فى بنى العَلاّت ماذكرناه .

وقوله : « ودابرته » أى قاطعته .

وقوله :

* ولم أتمطّق من نداه ببِلَّةٍ *

فالتمطُّق يكون بالشفتين ، والتلمّظ يكون باللسان ، وكنى بذلك عن أنه لم يصِبْ من خيره شيئاً ؛ وصان نفسه عنه .

مجلس آخر ٦٧

تأويل آية

إن سأل سائل فقال : ما تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٢] .

وما الذى أثبت لهم العلم به ؟ وكيف يطابق وصفهم هاهنا بالعلم لوصفهم بالجهل فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ ؛ [الزمر : ٦٤] . ٥

الجواب ، قلنا : هذه الآية معناها متعلّق بماقبلها ؛ لأنه تعالى أمرهم بعبادته ، والاعتراف بنعمته ؛ ثم عدّد عليهم صنوفَ النّعم التى ليست إلا من جهته ؛ ليستدلّوا بذلك على وجوب عبادته ؛ وإن العبادة إنما تجب لأجل النّعم المخصوصة؛ فقال جل من قائل : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ إلى آخر الآية؛ ونبّه فى آخرها على وجوب توحيده والإخلاص ١٠ له ، وألاّ يُشْرَك به شيء ، بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ أى يمكن أن تستقرُّوا عليها وتفرشوها وتتصرفوا فيها ؛ وذلك لايمكن إلا بأن تكونَ مبسوطة ساكنةً دائمة السكون .

وقداستدل أبو علىّ بذلك، وبقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً ﴾ على بطلان ١٥ ماتقوّله المنجّمون من أن الأرض كرِيّة الشكل ؛ وهذا القدر / لايدرك ؛ لأنه يكفى فى [٢٧٩] و النعمة علينا أن يكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرّف عليها ؛ وليس يجب أن يكون جميعُها كذلك ؛ ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحا مبسوطا وإن كان

مواضع التصرّف منها بهذه الصفة ، والمنجّمون لايدفعون أن يكون فى الأرض بسائط وسطوح يتصرّف عليها ، ويستقرّ فيها ؛ وإنما يذهبون إلى أن بجملتها شكل الكرة .

وليس له أن يقول : قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً ﴾ يقتضى الإشارة إلى جميع الأرض وجملتها ؛ لا إلى مواضع منها ، لأن ذلك تدفعُه الضرورة من حيث أنا نعلم بالمشاهدة أنّ فيها ماليس ببساط ولا فراش؛ ولا شبهة فى أن جَعْلَه السماء على ماهى عليه من الصّفة ممّا له تعلُّق بمنافعنا ومصالحنا . وكذلك إنزاله تعالى منها الماء الذى هو المطر الذى تظهر به الثمرات فننتفع بنَيلها والاغتذاء بها .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا ﴾ فإن الندّ هو المِثل والعِدْل ؛ قال حسان ابن ثابت :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِدَاءُ[1]

فأما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فيحتمل وجوهاً :

أولها أن يريد أنكم تعلمون أنّ الأنداد التى هى الأصنام وماجرى مجراها التى تعبدونها من دون الله تعالى لم يُنعم عليكم بهذه النعم التى عدّدها ولا بأمثالها ، وأنها لاتضرُّ ولا تنفع، ولاتسمع ولا تبصر ؛ ومعلوم أن المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ما كانوا يدّعون ولا تعتقدون أنّ الأصنام خلقت السماء والأرض من دون الله ولا معه تعالى ؛ فالوصْف لهم هاهنا بالعلم إنما هو لتأكيد الحجة عليهم. ويصح لزومُها لهم ؛ لأنهم مع العلم بما ذكرناه يكونون أضيقَ عذرا .

والوجه الثانى أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى تعقلون وتميزون ، وتعلمون ماتقولون وتفعلون ، وتأتون وتَذَرون ، لأنّ مَن كان بهذه الصفة فقداستوفى شروطَ التكليف ، ولزمتْه الحجة ، وضاق عذره فى التخلّف عن النظر وإصابة الحق .

[٢٧٩ ظ] ونظير ذلك/ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾؛ [الزمر : ٩] و ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾؛ [فاطر: ٢٨] .

(١) ديوانه : ٩ .

والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره أن المراد بذلك أهل الكتابين التوراة والإنجيل خاصة . ومعنى ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى أنكم تعلمون أنه إله واحد فى التوراة والإنجيل .

فعلى الوجهين الأولين لاتنافيَ بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾؛ لأنّ علمهم تعلّق بشىء، وجهلهم تعلق بغيره . وعلى الوجه الثالث إذا جعل الآية التى سُئِلْنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن تُجعل الآية التى وُصِفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء؛ ممن لم يكن ذا كتاب يجدُ فيه بيان التوحيد ؛ وكلٌّ هذا واضح بحمد الله .

* * *

قال سيدنا أدام اللهُ علوَّه : ومما يفسَّر من الشعر تفاسير مختلفة؛ والقول محتمِل للكلّ قول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِى وَمَعِى القانِصانِ وكلٌّ بمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ(١)
فَيُدْرِكُنا فَغِمٌ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ
أَلَصُّ الضُّرُوسِ، حبىُّ الضُّلُوعِ، تَبُوعٌ، أَرِيبٌ، نَشِيطٌ، أَشِرْ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فى النَّسا فَقُلْتُ : هُبِلْتَ ! أَلاَ تَنْتَصِرْ !
فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كما خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجِرْ
فَظَلَّ يُرَنِّحُ فى غَيْطَلٍ كما يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِرْ

قال ابن السِّكِّيت : القانصان: الصائدان ، والمربأة : الموضع المرتفع يُرْبَأ فيه ، والمقتفر: الذى يقتفر آثار الوحش ويتبعها . وقال غيره : القانصان : البازى والصقر .

والفَغِم : الكلب الحريص على الصيد ؛ يقال : ما أشدَّ فَغَمه ! أى ما أشد حرصه ! ، قال الأعشى:

---

(١) ديوانه : ١٠ـ١٢ .

نَؤُمُّ دِيَارَ بَنِي عامِرٍ وأنْتَ بآلِ عُقَيْلٍ فَغِم (١)

أى مولَع ، والدَّاجن : الذى يألف الصيد ، والسميع : الذى إذا سمع حسًّا لم يفتْه ، والبصير : الذى إذا رأى شيئاً من بُعد لم يكذبْه بصره، والتبوع: الذى إذا تبع الصيد أدركه ولم يعجز عن لحقوقه / ، والنَّكِر : المنكَر الحاذق بالصيد ، ويروى « نَكُر » بالضم . [٢٨٠] و

وقال ابن السكيت وغيره فى قوله : ٥

* فَأنشَبَ أظْفارَهُ فى النّسا *

أى أنشب الكلب أظفاره فى نَسَا الثور ، والنَّسا: عِرْق فى الفخذ معروف . «فقلت: هُبِلْتَ » ؛ أى : فقلت للثور : هُبِلت ، ألا تنتصر من الكلب ! قالوا : وهذا تهكُّم منه بالثور واستهزاء به ، والأصل فى التهكُّم الوقوع على الشىء ؛ يقال : تهكَّم البيتُ إذا وقع بعضُه على بعض . ١٠

ومعنى :

* فكرَّ إليه بمِبراتِهِ *

قال ابن السكّيت وغيره : معناه : فكرَّ الثور إلى الكلب بمِبراته ؛ أى بقرنه .

ومعنى: ١٥

* كما خلَّ ظهرَ اللسانِ المُجِرّ *

أى طعنه كما يجرّ الرجلُ لسان الفصيل ، وهو أن يقطع طرف لسانه أو يشقّه حتى لا يقدر على الشرب من خِلْف أمه ، وذلك إذا كَبِر واستغنى عن الشرب.

ومعنى :

* فظل يَرْنَّح فى غَيْطَلٍ *

أى ظل الكلب يرنّح (٢)، أى يميد ويتمايل كالسكران، والغَيْطل: الشجر الملتف ، ويكون أيضاً الجلبة والصياح .

---

(١) ديوانه: ٣٠ .

(٢) حاشية الأصل : « ترنح : تمايل من السكر وغيره ، ورنح عليه، على مالم يسم على فاعله، إذا استدار » .

وقوله :

* كما يَسْتَدِيرُ الحمار النعِرْ *

فالنَّعر : الذى يدخل فى رأسه ذباب أزرق أو أخضر ، فيطَح برأسه وينزو ، فشبَّه الكلب فى اضطرابه ونزوِّه بالحمار النَّعِر ، قال ابن مقبل :

تَرَى النُّعرَاتِ الزُّرْقَ تحتَ لَبَانِهِ أُحادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهْ[1]

وقال أحمد بن عُبيد : القانصان: الفرس وصاحبه ؛ والحجَّة أن الفرس تسمى قانصاً قولُ عدىّ بن زيد :

تَقْنِصُكَ الخَيلُ ويَصْطادُكَ الطَّـــيرُ ولاَ تُنْكَعُ لَهْوَ القَنِيصْ[2]

أى لا تمنع به .

قال: وقوله :

* فأَنْشَبَ أظفارَه فى النَّسا *

معناه فأنْشَب الكلب أظفاره فى نسا الثور ، فقلت لصاحب الفرس أو لغلامى المسك للفرس : هُبِلْتَ ! ألا تدنو إلى الثور فتطعنه فقد أمسكه عليك الكلْب ! قال : ومحال أن يكون امرؤ القيس أغرى الثور بقتل كلْبه ؛ لأن امرأ القيس يفخَر بالصيد ويصفه فى أكثر شعره بأنه مرزوق منه مظفّر فيه ، كقوله :

إذَا ما خَرَجْنا قالَ وِلْدَانُ أهْلِنَا: تعالوْا إلى أنْ يأتِنا الصَّيدُ نَحْطِبِ[3]

وكقوله :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ ليسَ لهُ غيْرُهُ كَسبٌ على كِبَرِهْ[4]

---

(١) اللسان (نعر) . (٢) شعراء النصرانية ٤٧٠ ، واللسان (نكع) .

(٣) خزانة الأدب ٢ : ١٩٧ ؛ ولم يرد فى ديوانه بشرح البطليوسى .

(٤) حاشية الأصل : « أى يطعم الصيد ؛ واللام دخلت للتقوية » والبيت فى اللسان (طعم) ، وشرح الستة للأعلم ص ٥٦ .

فمحالٌ على هذا أن يغرى الثور بقتل كلبه .

[٢٨٠ ظ] قال: وتأويل « ألا تنتصر ! » ألا تدنو من الثور ! / والدليل على أن « تنتصر » بمعنى « تدنو » قولُ الراعى :

وأفْرِغنَ فى وادِى جَلاَمِيدَ بَعْدَما علا البِيدَ سافِى القَيْظَةِ المُتَناصِرُ

أى المتدانى .

وقال مضرّس بن ربْعىّ :

فإنّكَ لا تُعْطى امْرأً حَظَّ غَيْرِهِ ولا تَمْلِكُ الشِّقَّ الذِى الغَيْثُ ناصِرُهْ

أى دانٍ منه .

ومعنى: « ألَصُّ الضّرُوس » أى بعض أسنانه ملتصق ببعض .

وحبىُّ الضلوع : أى مشرف الضلوع عاليها . ويروى : « حنى الضَّلوع » بالنون أى منحنيها. ويقال : إن الضّلوع إذا تقوّست كان أوسع لجوفه وأقوى له ؛ ويروى أيضاً: « خفىّ الضلوع » أى ضلوعه خفية داخلة فى جنبه .

ومعنى:

* فظلَّ يرنِّحُ فى غَيْطَلٍ *

أى ظلّ الثور يرنِّح فى غيطل لمّا طعنه صاحب الفرس. وقد يجوز أيضاً أن يكون ترنُّح الثور لظفر الكلب به ، ولأنه أنشب أظفاره فيه ؛ وكلُّ ذلك محتمل .

ومما يحتمل أيضاً على وجوه مختلفة قول امرئ القيس :

فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[1]

قال قوم : معناه لم يدرُسْ رسمُها لنسج هاتين الريحين فقط؛ بل لتتابع الرياح والأمطار؛ والدليل على ذلك قوله فى البيت الآخر :

---

(١) ديوانه : ١٩ .

* فَهلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (١) *

وقال آخرون: ومعنى: «لم يعفُ رسمُها» لم يدرُس، فالرسْم على هذا القول باقٍ غير دارس.

ومعنى قوله فى البيت الآخر: « رَسْمٍ دارسٍ »، أى فهل عند رسْم سيدرُس فى المستقبل! وإن كان الساعة موجوداً غير دارس!

وقال آخرون فى معنى قوله: «لم يعف» مثل الوجه الثانى؛ أى أنه لم يدرُس أثرها لما نسجتها، بل هى بواقٍ ثوابت، فنحن نحزن لها، ونجزع عند رؤيتها، ولو عفتْ وامّحت لاسترحنا، وهذا مثل قول ابن أحمر:

أَلاَ لَيْتَ المَنَازِلَ قدْ بَلِينا فلاَ يَبْكِينَ ذَا شَجَنٍ حزينا

ومثل قول الآخر:

أَلَيْتَ الدِّيَارَ التى تَبْقَى لِتُحْزِنَنَا كانت تَبِينُ إذَا ما أَهْلُها بانُوا [٢٨١ و]

وليس قوله:

* فهلْ عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ *

نقضاً لهذا، إنما هو كقولك: دَرَسَ كتابُك، أى ذهب بعضُه وبقى بعض.

وقال أبو بكرٍ العبدىّ: معناه لم يَعْفُ رسمها من قلبى، وهو دارس من الموضع، فلم يتناول قوله: « لم يَعْفُ رَسْمُها » ما تناوله قوله: « فَهَلْ عند رسمٍ دارسٍ » من جميع وجوهه فيتناقض الكلام.

وقال آخرون: أراد بقوله: « لم يعف »، لم يدرس، ثم أكذب نفسه بقوله:

* فهلْ عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ *

---

(١) ديوانه: ٢١، وأوله:

* وإنّ شِفَائى عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ *

كما قال زهير :

قِفْ بالدِّيارِ التى لم يَعْفُها القِـدَمُ بلى ، وغيَّرَها الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ[1]

وكما قال الآخر :

فلاَ تبْعَدَنْ يا خَيْرَ عَمرِو بن مالِكٍ بَلى ، إنَّ مَنْ زَارَ القُبُورَ لَيَبْعَدَا

أراد « لَيبعدنْ » ، فأبدل الألف من النون الخفيفة؛ وهذا وجه ضعيف، وبيت زهير ليس يجب فيه ماتُوُهِّم من المناقضة والتـكذيب؛ لأنه يمكن أن يحمل على ماذكرناه فى أحد الوجوه المتقدمة ؛ مِنْ أنه أراد أنّ رسمَها لم يعْفُ ولم يبطل كلُّه ، وإن كان قد غيَّرَت الدِّيَمُ والأرواح بعضَه وأثَّرت فى بعض .

فأما البيت الثانى فلا حجَّة فيه ؛ لأنه لم يتضمن إثباتاً ونفياً، وإنما دعاء له ألا يبعَد ، ثم رجع إلى قوله : « بلى » إنه ليبعد مَنْ زار القبور ، وما يُدعَى به غـير واجب ولا ثابت ، فـكيف ينافى الإثبات الثانى !

ويمكن فى البيت وجه آخر ، وهـو أن يكون معنى : « لم يعفُ رسمها » أى لم يزد ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسِّم ؛ ويثبتَه المتأمل ، بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر . ثم قال من بعد :

* فهلْ عندَ رَسْمٍ دارس من معوّل *

فلم يتناقض الأول ؛ لأنه قدأثبت الدروس له فى كلا الموضعين . ولا شبهة فى أن «عفا» من حروف الأضداد التى تستعمل تارةً فى الدروس ، وأخرى فى الزيادة والـكثرة؛ قال الله تعالى: ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ ؛ [الأعراف : ٩٥] ؛ أى كثروا ؛ ويقـال : قدعفا الشَّعْر إذا كثر ، وقال الشاعر:

---

(١) ديوانه ١٤٥.

ولـكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا بأَسْوُقِ عافِياتِ اللَّحْمِ كُومِ

/أراد كثيرات اللحم؛ يقال : قدعَفَا وبَرُ البعير إذا زاد ؛ ويقال : أعفيت الشعر وعفوته [٢٨١] ظ
إذا كثرته وزدت فيه، وأَمَررسول الله صلى الله عليه وآله بأن تُحْفَى الشوارب وتُعْفَى اللِّحَى؛
أى توفر ، وهذا الوجه عندى أشبه مما تقدم .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؛ [مريم : ٢٨، ٢٩] .

فقال : مَن هارون الذى نسبت مريم إلى أنها أخته ؟ ومعلوم أنها لم تكن أختاً لهارون أخى موسى . ومامعنى ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ، ولفظة « كان » تدلُّ على مامضى (١) وعيسى عليه السلام فى حال قولهم ذلك كان فى المهد ؟

الجواب، قلنا : هارون الذى نسبت إليه مريم قد قيل فيه أقوال :

منها أن هارون المذكور كان رجلا فاسقاً مشهوراً بالعُهْر والشرّ وفساد الطريقة، فلما أنكروا ماجاءت به من الولد، وظنوا بها ماهى مبرأةٌ منه نسبوها إلى هذا الرجل تشبيهاً وتمثيلا ؛ وكان تقدير الكلام : ياشبيهةَ هارونَ فى فسقه وقبيحِ فعله؛ وهذا القول يُرْوَى عن سعيد بن جُبير .

ومنها أن هارون هذا كان أخاها لأبيها دون أمِّها؛ وقيل إنه كان أخاها لأبيها وأمها، وكان رجلا معروفاً بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتألّه .

وقيل: إنه لم يكن أخاها على الحقيقة ؛ بل كان رجلا صالحا من قومها ، وإنه لما مات شيّع جنازتَه أربعون ألفاً ، كلّهم يُسَمَّى هارون ، من بنى إسرائيل ، فلما أنكروا ماظهرَ من أمرها قالوا لها : ﴿ يَاأُخْتَ هَارُونَ ﴾؛ أى ياشَبيهتَه فى الصلاح ، ما كان هذا معروفاً منك، ولا كان والدُك ممن يفعل القبيح ، ولا تتطرّق عليه الرّيب !

---

(١) ف : « مامضى من الزمان » .

وعلى قول مَن قال إنه كان أخاها يكون معنى قولهم : إنك من أهل بيت الصلاح والسداد؛ لأن أباكِ لم يكن امرأ سوء ، ولا كانت أمكِ بغيًا ، وأنت مع ذلك أختُ هارون المعروف بالصلاح والعفة ، فكيف أتيتِ بما لايشبه نسبَك ، ولا يعرف مِن مثلك !

ويقوِّى هذا القول مارواه المغيرة بن شعبة قال: لما أرسلنى / رسول الله صلى الله عليه وآله [٢٨٢] و إلى أهل نَجْران قال لى أهلها : أليس نبيُّكم يزعم أن هارون أخو موسى ، وقد علم الله ٥ ما كان بين موسى وعيسى من السنين ! فلم أدر ما أردُّ عليهم حتى رجعت إلى النبى صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك فقال لى : « فهلاَّ قلتَ إنهم كانوا يُدْعَوْن بأنبيائهم والصالحين قبلهم » !

ومنها أن يكون معنى قوله: ﴿ يَاأُخْتَ هَارُونَ ﴾ يامَن هى مِنْ نسل هارون أخى موسى ؛ كما يقال للرجل : ياأخا بنى تميم ، ويا أخا بنى فلان . ١٠

وذكر مقاتل بن سليمان فى قوله تعالى : ﴿ يَاأُخْتَ هَارُونَ ﴾[1] قال: روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : « هارون الذى ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام » .

قال مقاتل : تأويل[1] ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يامَنْ هى من نسل هارون ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾ ؛ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ؛ ١٥ [الأعراف : ٧٣] يعنى بأخيهم أنه مِنْ نسلهم وجنسهم .

وكلُّ قول من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين .

فأما قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فهو كلام مبنىٌّ على الشرط والجزاء ، مقصود به إليهما ؛ والمعنى : مَنْ يكن فى المهد صبيا، فكيف نكلِّمه ! ووضع فى ظاهر اللفظ الماضى موضع المستقبل ، لأن الشارط لا يشرط إلا فيما يستقبل، فيقول القائل : إن زرتنى زُرتك ؛ يريد إن تزُرْنى أزرْكَ ؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؛ ﴾ ؛ ٢٠ [الفرقان: ١٠] يعنى إن يشأ يجعل .

(١ــ١) ساقط من الأصل ؛ والمثبت عن د ، ف .

وقال قُطْرب : معنى ﴿ كَانَ ﴾ هاهنا معنى صار ؛ فكأن المعنى : وكيف نكلِّم مَنْ صار في المهد صبيا ، ويشهد بذلك قول زهير :

أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وقدْ كانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الأَرَنْدَجِ (١)

وقال غيره : ﴿ كَانَ ﴾ هاهنا بمعنى خلَق ووجد ؛ كما قالت العرب : كان الحرّ ، وكان البرد ؛ أي وجدا وحدثا .

وقال قوم : لفظة ﴿ كان ﴾ وإن أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال ؛ كقوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ [آل عمران : ١١٠] ، أي أنتم كذلك ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ٩٣] وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ؛ [النساء : ١٧] ؛ وإن كان قد قيل في هذه الآية الأخيرة غيرُ هذا ؛ قيل إن القوم شاهدوا من آثار علمه وحكمته تعالى ما شاهدوا ، فأخبرهم أنه لم يزل عليما حكيما ، أي فلا تظنُّوا أنه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما .

[٢٨٢ ظ] ومما يقوى مذهبَ / مَنْ وضع لفظة الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ ؛ [الأعراف : ٤٤] ؛ وقولهم في الدعاء : غفر الله لك ، وأطال بقاءك ! وما جرى مجرى ذلك .

ومعنى الكلّ يفعل الله ذلك بك ؛ إلاَّ أنه لما أُمِنَ اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل ، قال الشاعر :

---

(١) ديوانه : ٣٢٣ ؛ والرواية فيه :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كانَ لَوْنُ اللَّيلِ مثل الْيَرَنْدَجِ

ـ الضمير يعود إلى الطريق في البيت قبله ، والحرة : الكريمة ، والأرحبية : منسوب إلى أرحب ؛ وهو بطن من همدان تنسب إليه النجائب ؛ لأنها من نسله . والأرندج واليرندج : السواد ، يسود به الخف ـ .

فأَدْرَكْتُ منْ قدْ كانَ قَبْلِى ولم أدَعْ لِمَنْ كانَ بَعْدِى فى القصائِدِ مَصْعَدا[1]

أراد لمن يكون بعدى .

ومما جعلوا فيه المستقبل فى موضع الماضى قول الصَّلَتان العَبْدِىّ يرثى المغيرة بن المهلَّب[2]:

قُلْ لِلقَوَافِلِ والغُزَاةِ[3] إذَا غزَوْا والبا كِرِينَ وللمُجِدِّ الرَّائِحِ
إنَّ الشَّجَاعَةَ والسَّمَاحَةَ ضُمِّنَا قبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الواضِحِ
فإذا مَرَرْتَ بقَبْرِهِ فاعْقِرْ به كُومَ الجلاد وكلَّ طِرْفٍ سابِحِ[4]
وانْضَحْ جَوَانِبَ قبْرِهِ بِدِمائِها فلَقَدْ يَكُونُ أخَا دَمٍ وَذَبائِحِ

معناه : « فلقد كان كذلك » .

---

(١) د ، ف : « الفضائل مصعدا » ، وفى حاشيتى الأصل ، ف : « أى بلغت درجة من كان قبلى » .

(٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : « هذه قصيدة رواها الأصمعى لزياد الأعجم ، وتروى للصلتان العبدىّ ؛ وهى إحدى المراثى السبع ، وقال غيره : هى لزياد الأعجم ؛ وهو من عبد القيس ، وكان يلقب بالصلتان ، وإنما قيل له الأعجم للثغة فى لسانه ، ويقال : إنه نشأ فى العجم ، وكان من أشعر أهل زمانه ؛ وكان اصطفاه المهلب بن أبى صفرة الأزدى ؛ فكان زياد يمدحه وأهله ، وكان ألثغ ، يقول للجرادة « زرادة » ، فقال له شاعر :

وما صفراء تُدْعَى أم عوف كأنَّ رجيْلَتَيْها مِنْجَلان

فقال زياد :

أردْتَ زرادةً وأظنُّ أخْرَى أردتَ بما أردتَ به لِسانى

وكان يقول : « أنا أقول « السعر » ، و « الأرب » تقوم لى ، أراد « الشعر » ، و « العرب » .

والقصيدة فى أمالى اليزيدى ١ — ٧ . (٣) فى الأمالى : « والغزىّ » كغنى .

(٤) الكوم : جمع كوماء ؛ وهى الناقة السمينة ؛ والجلاد : جمع جلدة ؛ وهى أدسم الإبل لبنا . وفى د : « كوم المطىّ » ، وفى الأمالى : « كوم الهجان » . والطرف : الأصيل من الخيل . والسابح : الذى يجرى بقوة . وفى أمالى اليزيدى : « لما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال : أعقرت يا أبا أمامة ؟ قال : لا والله ، أصلحك الله ! قال : ولم ؟ قال : لأنى كنت على ابنة الأتان ، قال : أما إنك لو عقرت مابقى بالبصرة طرف عتيق ، ولا حمل نجيب إلا شدّ بمربطك أو نيخ بفنائك » .

تأويل خبر

إن سأل سائل فقال : كيف يطابق ما رُوِىَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «لاعَدْوَى ولاهامةَ ولاطِيرَةَ» وأنه قيل له: إن النُّقْبَةَ[1] تقع بمِشْفَرِ البعير فتَجْرَب لذلك الإبل، فقال عليه السلام: « فما أعدى الأول؟ » لما روى عنه عليه السلام من قوله : « لايوردنَّ ذوعاهة على مُصِحّ»، وقوله : « فِرَّ من المجذومِ فرارك من الأسد »، وأن رجلا مجذوما أتاه ليبايعه بيعة الإسلام فأرسل إليه بالبيعة ، وأمره بالانصراف ، ولم يأذن له عليه السلام، وروى عنه عليه السلام أنه قال: «الشؤم فى المرأة والدار والدابّةِ»؛ وظواهر هذه الأخبار متنافية متناقضة فبيِّنوا وجه الجمع بينها .

الجواب ، قلنا : إن ابن قتيبة قد سأل نفسه عن اختلاف هذه الأخبار، وأجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ، ونذكر ما عندنا فيه ، فإنه خلّط / وأتى بما ليس بمرضىّ . [٢٨٣]

قال: "إنَّ لكلٍّ[2] من هذه الأخبار معنًى وموضعاً؛ فإذاوضع موضعه زال الاختلاف". قال : "وللعدوى معنيان :

أحدهما عدوى الجُذام ، وإنّ المجذوم تشتد رائحته حتى تُسْقِمَ فى الحال مجالسيه ومؤاكليه، وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه فى شعار واحد، فيوصل إليها الأذى ؛ وربما جُذِمَتْ، وكذلك ولده ينزعون فى الكبر إليه، وكذلك من كان به سُلّ ودِقٌّ[3]، والأطباء تأمر بألاّ يجالس المسلول والمجذوم ؛ ولا يريدون بذلك مَعْنَى العدوى؛ وإنما يريدون بذلك تغيُّر الرائحة، وأنها قديسقم فى الحال اشتمامها . والأطباء أبعدُ الناس من الإيمان بِيُمْنٍ أو شؤم ، وكذلك النُّقْبة تكون بالبعير وهو جَرَبٌ رطْب ، فإذا خالط الإبل وحاكّها وصل إليها بالماء الذى يسيل منه نحواً مما به ؛ فهذا هو المعنى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يُورِدَنّ ذو عاهة على مُصِحّ»".

---

(١) النقبة : أول شىء يظهر من الجرب ؛ وجمعها نقب . (وانظر نهاية ابن الأثير ٤ : ١٦٨) .
(٢) تأويل مختلف الأحاديث ص١٢٣ ومابعدها؛ مع اختلاف فى العبارة . (٣) الدق: نوع من الحمى .

قال: "وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك ألاَّ يظن أنَّ الذى نال إبله من ذوات العاهة، فيأثم."

قال: "وليس لهذا عندى وجه؛ لأنا نجد الذى خبرتك به عيانا»".

قال: "وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون، وحكى عن الأصمعىّ عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون، فركب حمارا ومضى بأهله نحو سَفَوان[1]، فسمع حاديا يحدو خلفه، وهو يقول:

لنْ يُسْبَقَ اللهُ على حِمارِ ولاَ على ذى مَيْعَةٍ مُطارِ[2]
أوْ يأتِيَ الحتفُ[3] على مِقْدارِ قدْ يُصْبِحُ اللهُ أمامَ السَّارِى

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « إذا كان بالبلد الذى أنتم فيه فلا تخرجوا منه ».

وقال أيضا: « إذا كان ببلد فلا تدخلوه »؛ يريد بقوله: «لا تخرجوا» من البلد إذا كان فيه. كأنكم تظنون أن الفرار من قَدَر الله تعالى ينجيكم؛ ويريد بقوله: «إذا كان ببلد فلا تدخلوه» إن مقامكم بالموضع الذى لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم، وأطيب لعيشكم / ". قال: "ومن [٢٨٣ ظ] ذلك المرأة تعرف بالشؤم، والدارُ، فينال الرجل مكروهاً أو جائحة فيقول: أعْدَتْنى بشؤمها»".

قال: "فهذا الذى قال فيه عليه السلام: « لا عدوى »".

"فأما الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «الشؤم فى المرأة والدار والدابّة» فإن هذا يتوهَّم فيه الغلط على أبى هريرة، وأنه سمع من النبى صلى الله عليه وآله شيئا فلم يعِه."

وروى ابن قتيبة خبراً ورفعه إلى أبى حسَّان الأعرج أنَّ رجلين دخلا على عائشة فقالا: إن أبا هريرة يحدّث عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما الطِّيَرة فى المرأة والدار والدابة»، فطارت

(١) سفوان: منزل قريب من البصرة. (٢) الميعة: مصدر ماع الفرس إذا جرى.
(٣) حاشية الأصل: « نسخة س: الحتف »، وهى رواية ابن قتيبة.

شِقَقاً[1] فقالت : كذب والذى أنزل القرآن على أبى القاسم ، مَنْ حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله! وإنما قال رسول الله : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة فى المرأة والدار والدابة » ، ثم قرأتْ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ ؛ [الحديد : ٢٢] .

وروى خبرا يرفعه إلى أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنا نزلنا دارا فكثر فيها عددُنا ، وكثر بها أموالنا ، ثم تحولنا منها إلى أخرى ، فقلَّتْ فيها أموالنا ، وقلَّ عددنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ذروها فهى ذميمة » .

قال ابن قتيبة : " وهذا ليس ينقض الحديث الأول ؛ وإنما أمرهم بالتحوُّل منها ؛ لأنهم كانوا مقيمين فيها على استثقال ظلِّها ، واستيحاشٍ لما نالهم فيها ، فأمرهم بالتحوّل منها ، وقد جعل الله فى غرائز الناس وتركيبهم استثقالَ ما نالهم السوء فيه ؛ وإن كان لا سبب لهم فى ذلك ؛ وحب مَن جرى على يده الخير لهم وإن لم يردهم به ، وبغض مَنْ جرى على يده الشر لهم وإن لم يردهم به .

قال سيدنا أدام الله علوه : ما وجدنا ابن قتيبة عمِل شيئاً أكثر من أنه لما أعجزه تأويلُ الأخبار التى سأل نفسه عنها ، والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام : « لا عدوى ولا طيرة » ادّعَى الخصوص فيما ظاهره العموم ، وخصَّ العدوى بشىء دون آخر ؛ وكلاهما سواء ، وأورد تأويلا [٢٨٤] / يدفعه نص قول النبى صلى الله عليه وآله ؛ لأنه عليه السلام لما سئل عن النُّقْبة تقع بمشفر و البعير فتجربُ لذلك الإبل قال عليه السلام : « فما أعْدَى الأول ؟ » تكذيبا بعدوى هذه النُّقبة وتأثيرها ، فاطّرح ابن قتيبة ذلك ، وزعم أن الجرب يُعْدِى ويؤثر فى المخالط والمؤاكل ، وعوّل فى ذلك على قول الأطباء ، وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله .

ومن طريف أمره أنه قال : " إن الأطباء يَنهوْن عن مجالسة المسلول والمجذوم ؛ ولا يريدون

---

(١) الشفقة فى الأصل : القطع .

بذلك معنى العدوى ، وإنما يريدون تغيُّر الرائحة؛ وأنها تُسْقِم من أدْمَن اشتمامها". وهذا غلط لأن الأطباء إنما تنهى عن ذلك خوفا من العدوى ، وسببُ العدوى عندهم هو اشتمام الرائحة، وانفصال أجزاء من السقيم إلى الصحيح ، وليس إذا كان غير هذا عدوى عند قوم مايوجب ألاّ يكون هذا أيضا من العدوى .

ولما حكى عن غيره تأويلا صحيحا فى قوله عليه السلام. « لايوردنّ ذوعاهة على مُصِحّ » ادّعى أن العِيان يدفع، وأىّ عِيان معه! ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجربى فلا يجرب، ونجد إبلاً صحاحا تخالِط ذوات العاهات فلا يصيبها شىء من أدْوائها ؛ فكأنه إنما يدّعى أن العيان يدفع قول النبى صلى الله عليه وآله: « فما أعدى الأول » ؟

والوجه عندنا فى قول النبى عليه السلام: « لايوردَنَّ ذوعاهة على مصحّ » أنه عليه السلام إنما نهى عن ذلك ؛ وإن لم يكن مؤثرا على الحقيقة ؛ لأنّ فاعلَه كالمدخل الضرَر على غيره ؛ لأنّ من اعتقد أن ذلك يُعدى ويؤثر فأورد على إبله ؛ فلا بدّ من أن يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغمّ ، ولا بُدّ من أن يذم مَنْ عامله بذلك ؛ فكأنه عليه السلام نهى عن أذى الناس والتعرّض لذمهم .

وقد يجوز أيضاً فيه ماحكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضِه من أنهم متى ظنوا ذلك أثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم .

ولو نقل ابنُ قتيبة ماقاله عليه السلام فى الطاعون: « إذا كان ببلد فلا تدخلوه»، وأمرَه لمن شكى إليه مالحقه فى الدار بالتحوّل عنها إلى هاهنا لكان قد أصاب ، لأنه حمل ذلك على أن تجنّبَ البلد أسكنُ للنفس وأطيب للعيش؛/ وكذلك الدار، وهذا يمكن فى قوله عليه السلام : [٢٨٤] ط « لايوردنّ ذو عاهة على مصحّ » بعينه .

فأما قوله عليه السلام : « فِرّ من المجذوم فِرارَك من الأسد » ، فليس فيه أنّ ذلك لأجل العدوى ؛ وقد يمكن أن يكون لأجل نَتن ريحه واستقذاره ، ونفور النفس عنه ، وأن ذلك رُبما دعا إلى تعييره والإزراء عليه . وامتناعُه عليه السلام من إدخال المجذوم عليه ليبايعه

يجوز أن يكونَ الغرضُ فيه غير العدوى ؛ بل بعض الأسباب المانعة التى ذكرْنَا بعضها .

وأما حديث الطاعون والقول فيه على ماقاله ؛ فقد كان سبيله لما عوّل فى عدوى الجذام والجرَب على قول الأطباء أن يرجع أيضاً إلى أقوالهم فى الطاعون؛ لأنهم يزعمون أنّ الطاعون الذى يعرض من تغير الأهوية وما جرى مجراها يُعْدِى كعدوى الجرَب والجذام ، والعيان الذى ادعاه ليس هو أكثرَ من وجود من يجرَب أو يُجْذم لمخالطة مَنْ كان بهذه الصفة . وهذا العِيان موجودٌ فى الطاعون؛ فإنا نرى عمومه لمن يسكُن البلد الذى يكون فيه ، ويطرأ إليه .

فأما الخبر الذى يتضمّن أن الشؤم فى المرأة والدار والدابة ، فالّذى ذكره من الرواية فى معناه يُزِيل الشبهةَ به؛ على أنه لو لم يكن هاهنا رواية فى تأويله جاز أن يُحْمَل على أن الذى يتطير به المتطيّرون ، ويدّعون أن الشؤم فيه هو المرأة، والدار ، والدابة ؛ ولا يكون ذلك إثباتا للطِّيَرَة والشؤم فى هذه الأشياء؛ بل على طريق الإخبار بأنَّ الطِّيرة الثابتة إنما هى فيها لقوّة أمرها عند أصحاب الطِّيَرَة وما ذكره بعد ذلك فى الدار ؛ وأمره عليه السلام بانتقاله عنها تأويل قريب ؛ وكان يجب أن يهتدى إليه فيما تقدم. وما التوفيق إلا من عند الله.

٦٩ مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾؛ [الشورى: ٥١].

فقال: أَوَلَيْسَ ظاهرُ هذا الكلام يقتضى جواز الحجابَ عليه وأنتم تمنعون من ذلك!

الجواب، / قلنا: ليس فى الآية أكثر من ذكر الحجاب، وليس فيها أنه حجاب له [٢٨٥ و] تعالى أو لمحلّ كلامه أو لمن يكلّمه. وإذا لم يكنْ فى الظاهر شىء من ذلك جازَ صَرْفُ الحجاب إلى غيره عز وجل؛ مما يجوز أن يكون محجوباً. وقد يجوز أن يريد تعالى بقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أنه يفعل كلاما فى جسم مُحتَجِب على المكلَّم، غير معلوم له على سبيل التفصيل، فيسمع المخاطبُ الكلامَ ولا يعرف محلّه على طريق التفصيل، فيقال على هذا: هو مكلَّم من وراء حجاب. ١٠

وروى عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً﴾ قال: هو داود أوحِيَ فى صَدْره فزبر الزَّبور، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وهو موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ وهو جبريل إلى محمد صلى الله عليه وآله.

فأما الجُبّائىّ فإنه ذكر أنَّ المراد بالآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ﴾ إلا مثل مايكلِّم به عباده من الأمر بطاعته، والنهى لهم عن معاصيه، وتنبيهه إيّاهم على ذلك ١٥ من جهة الخاطر أو المنام، وما أشبه ذلك على سبيل الوَحْى.

قال: وإنما سمى الله تعالى ذلك وحياً لأنه خاطر وتنبيه، وليس هو كلاما لهم على سبيل الإفصاح، كما يفصح الرجل منّا لصاحبه إذا خاطبه. والوحىُ فى اللغة إنما هو ماجَرَى مجرى الإيماء والتنبيه على شىء من غير أن يُفْصِح به؛ فهذا هو معنى ماذكره الله تعالى فى الآية.

قال : وعَنَى بقوله : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أن يحجُب ذلك الكلام عن جميع خلقه، إلا مَنْ يريد أن يكلِّمه به ؛ نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام ، لانه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا موسى عليه السلام وحدَه فى كلامه إياه أولا . فأما كلامه إياه فى المرة الثانية فإنه إنما أسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه، وحُجِب[1] عن جميع الخلق سواهم. فهذا معنى قوله عزوجل: ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾، لأن الكلام هو الذى كان محجوبا عن الناس .

وقد يقال : إنه تعالى حُجِب عنهم موضعُ الكلام الذى أقام الكلام فيه ؛ فلم يكونوا يدرون مِنْ أين يسمعونه ؛ لأنّ الكلام عَرَضٌ لا يقوم إلا فى جسم .

ولا يجوز أن يكون أراد بقوله : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أنّ الله تعالى كان [٢٨٦ ظ] ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ / يكلّم عباده ؛ لأن الحجاب لا يجوز إلاّ على الأجسام المحدودة .

قال : وعنى بقوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ إرساله ملائكته بكتبه وبكلامه إلى أنبيائه عليهم السلام ، ليبلِّغوا عنه ذلك عباده على سبيل إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله، وإنزاله سائر الكتب على أنبيائه .

فهذا أيضا ضربٌ من الكلام الذى يكلِّم الله تعالى عبادَه ويأمرهم فيه بطاعته، وينهاهم عَنْ معاصيه؛ من غير أن يكلِّمهم على سبيل ما كلم به موسى، وهذا الكلامُ هو خلاف الوحْى الذى ذكره[2] الله تعالى فى أول الآية لأنه قد أفصح لهم فى هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه . والوحْىُ الذى ذكره تعالى فى أول الآية إنّما هو تنبيه وخاطرٌ ، وليس فيه إفصاح .

وهذا الذى ذكره أبو علىّ أيضاً سديد ، والكلام محتمل لما ذكره .

ويمكن فى الآية وجه آخر ، وهو أنْ يكون المرادُ بالحجاب البعدَ والخفاء ، ونفْىَ الظهور . وقد تستعمل العربُ لفظة «الحجاب» فيما ذكرناه ؛ يقول أحدهم لغيره إذا استبعد فهمه ، واستبطأ فِطْنَته : بينى وبينك حجاب ، وتقول للأمر الذى تستبعده وتستصعب طريقَه : بينى وبين هذا الأمر حُجُبٌ وموانع وسواتر ؛ وما جرى مَجْرى ذلك ؛ فيكون

---

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « حجبه » .

(٢) حاشية الأصل : « ش « ذكر »، بالبناء للمجهول .

معنى الآية : أنّه تعالى لا يكلّم البشر إلاّ وحياً ؛ بأنْ يُخْطر فى قلوبهم ، أو بأنْ ينصب لهم أدلةً تدُلّهم على مايريده أو يكرهه منهم ؛ فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والإرشاد إليه مخاطباً ومكلّما[1] للعباد بمايدلُّ عليه . وجعل هذا الخطابَ من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا ـ كما يُسْمَع الخاطر وقولُ الرسول ـ ولاظاهراً معلوما لكل من أدركه ؛ كما أن أقوالَ الرسل المؤدّين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة . فصار الحجابُ هاهنا كناية عن الخفاء وعبارة عمّا تدلُّ عليه الدلالة . وليس لأحد أن يقول : إنّ الذى تدلُّ عليه الأجسام من صفاته تعالى وأحواله ومراده . ولا يقال : إنّه تعالى مكلّم لَنَا به ؛ وذلك أنه غير ممتنع على سبيل التجوّز[2] أن يقال فيما يدلُّ عليه الدليل الذى نصبه الله تعالى ليدل على مراده ، ويرشد إليه : إنه مكلِّم لنا ومخاطب به ؛ / ولا يمتنع المسلمون [٢٨٦ و] أن يقولوا : إنه تعالى خاطبنا بما دلّتْ عليه الأدلة العقلية ، وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا ، وفعل ما أراده ، وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على أمر من الأمور : قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا ، وقال لنا ، وأمرنا ؛ وزجرنا ، وما أشبه ذلك من الألفاظ التى يُجرونها على الكلام الحقيقى . وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن يورد أمثلته ونظائره.

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسَن ماقيل فى الذئب قولُ أسماء بن خارجة ابن حِصْن الفزارىّ :

وَلقد ألَمَّ بنا لِنَقْرِيَهُ ... بادِى الشَّقاء مُحارَفُ الكسْب[3]

يَدْعُو الغِنى أَنْ نالَ عُلْقَتَه ... مِنْ مَطْعَمٍ غِبًّا إلى غِبِّ

---

(١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « أو مكلما » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « التجويز » .

(٣) من قصيدة له فى الأصمعيات ٩ـ١١ ، مطلعها :

إنّى لسائلُ كلِّ ذى طبٍّ ... ماذا دواء صبابة الصبِّ

وَطَوَى ثَمِيلَتَهُ وَأَلْحَقَهَا بِالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ
يَاضَلَّ سَعْيُكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا جَمَّعْتَ مِنْ شُبٍّ إِلَى دُبِّ !
لَوْ كُنْتَ ذَا لُبٍّ تَعِيشُ بِهِ لَفَعَلْتَ فِعْلَ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ
وَجَمَعْتَ صَالِحَ مَا اجْتَرَفْتَ وَمَا جَمَّمْتَ مِنْ نَهْبٍ إِلَى نَهْبِ
وَأَظُنُّهُ شَغْبًا تُدِلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشَّغْبِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعْصِي بِهَا مَشْحُوذَةٍ وَرَكَائِبَ الرَّكْبِ[1]
فَاعْمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَمَا يَخْشَاكَ غَيْرُ مُقَرْمَصِ الزَّرَبِ
أَحَسِبْتَنَا مِمَّنْ تَطِيفُ بِهِ فَاخْتَرْتَنَا لِلْأَمْنِ وَالْخِصْبِ
وَبِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبٍ أَنِّي، وَشِعْبُكَ لَيْسَ مِنْ شِعْبِي
لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعَهُ جِدٌّ تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ
وَأَلَحَّ إِلْحَاحًا لِحَاجَتِهِ[2] شَكْوَى الضَّرِيرِ وَمَزْجَرَ[3] الْكَلْبِ
بَادِي التَّكَلُّحِ يَشْتَكِي سَغَبًا وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
[٢٨٦ ظ] / فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتُهُ بِأَذًى مِنْ عَذْمِ[4] مَثْلَبَةٍ وَمِنْ سَبِّ
وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أُضَيِّفَهُ إِذْ أُمُّ سِلْمِي وَاتَّقَى حَرْبِي[5]
فَوَقَفْتُ مُعْتَامًا أَزَاوِلُهَا بِمُهَنَّدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبِ
فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمَنِهَا فَاجْتَازَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ

---

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل، ف : « إذ كان » ؛ ويقال : عصى بالسيف يعصى؛ إذا ضرب . وفى حاشيتى الأصل ، ف : « عروض هذا البيت من القطعة سالم ، لأنها « متفاعلن » ، وأعارض سواه أخذ وضربه أخذ مضمر » . (٢) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « لحاجته » .

(٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « بمزجر الكلب » .

(٤) العذم : العض ؛ ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « من بعد مثلبة » ؛ ومن نسخة أخرى : « من عظم مثلبة » .

(٥) فى حاشيتى الأصل ، ف : « يجوز أن يكون معناه : فرأيت إن عاملته بشىء يؤذينى ويرجع باللوم والسب علىّ ، فأعطيته تفاديا من ذلك .

فَتَرَكْتُهُ[1] لِعيالِهِ جَزَراً عَمْدًا وعَلَّقَ رَحْلَها صَحبي

ذكر ذئبا طرقه ليلا .

وقوله : « محارَف الكسب » مَثَلٌ ضَربه ، أى لا يبقى له نَشَبٌ إلا شىء يكتسبه .

وقوله :

* يدعو الغنى أن نال عُلْقَتَهُ *

أى إن وجد ما يتعلّق به من مطعم .

غِبّا : أى بين يومين ، فذلك عنده الغِنَى .

والثَّميلة : ما يبقى فى البطن من طعام أوعَلَف ، ومعنى طوى ثميلتَه : ذهب بها ، وأراد أنه لم يبق فى بطنه ما يمسكه . واللدونة : اللين ، واللدْن : اللين ، فأراد أنه ألحق بقية طعامه بصلبه بعد أن لان ما صلُب منها .

ثم أقبل على الذئب كالعاذل له فقال : ماصنعت بماجمعت من شُبّ إلى دُبّ ! وهذان اسمان للشباب والهرَم لايُفرَدان ولايلفظ بهما إلا هكذا ، والمعنى فيهما : هومنذ كنتَ شابا حتى أن دببتَ على العصا ، ثم قال : لو كنت ذا لُبّ لجمعت ماتصيبه .

ومعنى « احترفت » اكتسبت . ومعنى « من نَهْب إلى نَهْب » ؛ أى من عَدْوَتِكَ على الغنم إلى العدْوة الأخرى .

ثم قال : إن كان تعرُّضك لنا شَغْبا علينا فقد مُنِيتَ بغاية الشَّغْب ؛ أى هو يُنافرك ويقاتلك ، وليس هاهنا ما تُغير عليه ، وإنما معنا « مَناصِل » أى سيوف مشحوذة ، وركائبنا التى نمتطيها ؛ فاعمِدْ إلى أهل الوقير ، والوقير : القطيع من الغنم ، ولا يسمَّى وقيراً إلا إذا كان فيه حمار ؛ يقول : فعليك بمواضع الغنم فإنما يخشاك الراعى .

والمقرْمِص : الذى يتخذ القُرْموصة ، وأصله المكان الضيّق ، وهو ها هنا

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « فتركتها » .

حفرة[١] يحتفرها الراعى فى الرمل فى شدة الحر للشاة الكريمة الصفيَّة ؛ حتى إذا بركت كان ضرعها فى القُرْموصة .

ومعنى « شعبك ليس من شعبى »، أى لست من جِنْسى ولا شكلى .

والإرب : الحديمة عند الحاجة

وشكوى الضرير : الذى قد مسه الضرُّ . ومزجر الكلب ، أى هو قريب المكان بقدْر مزجَر الكلب إذا زجرته ، أى إذا خسأته .

[٢٨٧] و والسَّغب : الجوع؛ وأراد/ بقوله :

* وأنا ابن قاتل شدة السَّغْب *

أى أنا ابنُ مَنْ كان يَقْرِى ويطعم .

ثم رجع إلى كرمه فقال : ورأيتُ بعد ما سببتُه وعضضته بالأذى والعَذْم أن أضيفه وأَقريَه لأنه ضيْف وإن كان ذئبا ، فوقفت أنظر فى ركائبى وأختار أسمنها . والاعتيام : الاختيار ؛ وأزاولها : ألابسها[٢] . والحاذان : حدّا الفخذيْن اللذين يليان الذنَب .

وخبّر أن رحل المطيّة التى عَقَرها علّقه بعضُ أصحابه على مطية أخرى .

* * *

وقال النجاشىّ[٣] يذكر ذئبا :

---

(١) د ، وحاشية ف (من نسخة) : « حفيرة » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « ألامسها » .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثى ؛ ذكره ابن قتيبة فى الشعراء ٢٨٨ـ٢٩٣ ؛ وفى حاشيتى الأصل ، ف : « قال ابن دريد : النجاشىّ : كلمة حبشية يسمون ملوكهم بها ؛ كما يسمون كسرى وقيصر. وقال غيره : النجاشى ، بسكون الياء ولا يجوز تشديده قال س : قرأت أنا بخط ابن جنى : النجاشىّ ؛ بكسر النون والتشديد وصحح عليه . وفى شعر الفرزدق « والنجاشيا » . وانظر الاشتقاق ص ٢٣٩ والأبيات فى حماسة ابن الشجرى ٢٠٧ ، ومعانى ابن قتيبة ٢٠٧ ـ ٢٠٨ . وخزانة الادب: ٤ـ٣٦٧

وَماءٍ كَلَوْنِ الغِسْلِ قدْ عادَ آجِناً ... قَلِيلٌ به الأصْواتُ فى بلَدٍ مَحْلِ (١)
وَجَدْتُ عليْه الذِّئْبَ يَعْوى كأنَّهُ ... خَلِيعٌ خَلا مِنْ كلِّ مالٍ ومِنْ أهْلِ (٢)
فَقُلتُ لهُ : ياذِئْبُ هلْ لكَ فى فَتًى ... يواسى بلاَ مَنٍّ علَيْكَ ولاَ بخْلِ ؟
فقالَ : هَدَاكَ اللهُ لِلرُّشْدِ ! إنَّما ... دَعَوْتَ لِما لمْ يأْتِهِ سَبُعٌ قَبْلى
فلَسْتُ بآتِيهِ وَلاَ أسْتَطِيعُهُ ... وَلَاكِ اسْقِنى إنْ كانَ ماؤُكَ ذَا فَضْلِ (٣)
فَقُلْتُ : عليْكَ الحوْضَ إنّى تَرَكْتُهُ ... وفى صِغْوِهِ فضْلُ القَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ (٤)
فطَرَّبَ يَسْتَعْوِى ذِئاباً كثِيرَةً ... وَعدّيت ، كلٌّ مِنْ هَوَاهُ على شُغْلِ (٥)

* * *

وروى أن الفرزدقَ نزل بالغَرِيَّين فعراه بأعلى ناره ذئب ، فأبصره مقعياً يَصِيء ومع الفرزدق مسلوخة ، فرمى إليه بيد فأكلها ، فرمى إليه بما بقى فأكله ؛ فلما شبع ولّى عنه فقال :

وليلَةَ بِتْنا بالغَرِيَّيْنِ ضافَنَا ... على الزَّادِ مَوشِىُّ الذِّرَاعَيْنِ أطْلَسُ (٦)
تَلَمَّسَنَا حتى أتَانا ولم يَزَلْ ... لَدُنْ فَطَمَتْهُ أمُّه يَتَلَمَّسُ

---

(١) قال البغدادى : « كان النجاشىّ عرض له ذئب فى سفر له ، فدعاه إلى طعام وقال له : هل لك ميل فى أخ — يعنى نفسه — يواسيك فى طعامه بغير من ولا بخل ؟ فقال له الذئب : قد دعوتنى إلى شىء لم يفعله السباع قبلى من مؤاكلة بنى آدم ، وهذا لا يمكننى فعله ، ولست بآتيه ولا أستطيعه ؛ ولكن إن كان فى مائك الذى معك فضل عما تحتاج إليه فاسقنى منه . وهذا الكلام وضعه النجاشىّ على لسان ذئب ؛ كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . وأشار به إلى تعشقه للفلوات التى لا ماء فيها ، فيهتدى الذئب إلى مظانه فيها » . والغسل : مايغسل به من سدر ونحوه ، والآجن : الماء المتغير الطعم . وفى المعانى « كلون البول » . (٢) الخليع : الذى خلعه أهله لجناية وتبرءوا منه .

(٣) البيت من شواهد الرضى على أن حذف النون من « لكن » لالتقاء الساكنين ضرورة ؛ تشبيها بالتنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة . وأورده سيبويه فى باب ضرورة الشعر (الكتاب ١ : ٩) وقال الأعلم : « حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ؛ وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين ، شبهها فى الحذف بحرف المد واللين ؛ إذا سكنت وسكن مابعدها ؛ نحو يغزو العدو ، ويقضى الحق ، ويخشى الله » . (٤) الصغو : الجانب المائل ؛ وضبطت فى الأصل بالفتح والكسر معا ، والسجل : الدلو العظيمة . (٥) التطريب : ترجيع الصوت ومده .

(٦) ديوانه : ٤٨٥ ، وحماسة ابن الشجرى ٢٠٨ . أطلس : أغبر تعلوه حمرة .

فلوْ أنَّهُ إذْ جاءَنا كانَ دانياً ... لأَلبَسْتُهُ لوْ أنـهُ يتلبَّسُ(١)
ولـكنْ تنَحَّى جَنْبَةً بعدَ ما دَنَا ... فـكانَ كقابِ القَوْسِ أوهُوَ أنْفَسُ
فَقاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بيْـنِى وبَيْنَهُ ... بَقيَّةَ زَادٍ والرَّكائِبُ نُعَّسُ(٢)
وكانَ ابْنُ لَيْلَى إذْ قَرَى الذِّئْبَ زَادَهُ ... على طارِفِ الظَّلْماءِ لا يتعَبَّسُ(٣)

* * *

[٢٨٧ ظ] / ولابن عنقاء الفزارىّ، واسمه قيس بن بَجْرَة ـ وقيل بُجْرَة بالضم ـ الأبيات المشهورة فى الذئب :

وأعْوَجَ مِنْ آلِ الصَّرِيحِ كأنَّهُ ... بِذِى الشَّثِّ سِيدٌ آبهُ اللَّيْلُ جائِعُ(٤)
بَغَى كسْبَهُ أطْرَافَ لَيْلٍ كأنَّهُ ... ولَيْسَ بهِ ظَلْعٌ من الْخَمْصِ ظالِعُ
فلمَّا أتَاهُ(٥) الرِّزْقُ مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ ... جُنُوبَ المَلاَ وآيَسَتْهُ المَطَامِعُ(٦)
طَوَى نَفْسَهُ طَىَّ الجَرِيرِ كأنَّهُ ... حَوَى حَيَّةٍ فى رَبْوَةٍ، فهو هاجِعُ(٧)
فلمَّا أصابَتْ مَتْنَهُ الشَّمْسُ حَكَّهُ ... بأعْصَلَ، فى أنْيَابِهِ السُّمُّ ناقِعُ(٨)

---

(١) ف : « لو أنه كان يلبس » ، وهى رواية الديوان وابن الشجرى .
(٢) د، ف : « زادى » ، وهى رواية الديوان .
(٣) د ، ف : « طارق الظلماء » ؛ وهى رواية الديوان .
(٤) الأبيات فى المؤتلف والمختلف : ١٥٨ ، أعوج : فرس والصريح : فحل من خيل العرب؛ وفى حاشيتى الأصل ، ف : « ش : آخر الليل » ؛ ورواية البيت فى المؤتلف :

ويخْطُو على صُمٍّ صلابٍ كأنّه ... بذى الشَّثِّ سيدٌ آخر الليل جائِعُ

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « أباه » .
(٦) حاشية الأصل : « نسخة ابن الشجرى : « أيأسته » .
(٧) حاشية الأصل : « حوى حية ، أى تحوى حية ، وحوى الحية : مقدار استدارتها » .
(٨) يريد بالأعصل : الناب المعوج.

وفكَّكَ لَحْيَيْهِ فلمّا تَعادَيا صَأَى ثمَّ أقْعَى، والبِلادُ بَلاقِعُ[1]
وَهَمَّ بأَمْرٍ ثمَّ أزْمَعَ غيْرَهُ، وإن ضاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فهُوَ واسعُ
وعارَضَ أطْرافَ الصَّبا وكأنَّهُ رِجاعُ غَدِيرٍ هَزَّهُ الرِّيحُ رائِعُ[2]

ولآخر فى الذئب :

فقُلْتُ : تَعَلَّمْ أنَّنى غيْرُ نائِمٍ إلى مُسْتَقِلٍّ بالخيانة أنْيَبَا
بَعِيدِ المَطَافِ لا يُفِيدُ على الغِنَى ولا يَأْتلى ما اسْطاعَ إلاّ تَكَسُّبا

معنى « أنيَب » غليظ الناب. لا أنام إليه ، أى لا أثق به ، من ذلك استنمتُ إلى فلان أى اطمأننت إليه .

ومعنى « لا يفيد على الغنى » أى لا يلتمس مطعما وهو شبعان .

ولحُميد بن ثور فى الذئب :

فَظَلَّ يُرَاعِى الجَيْش حتى تَغَيَّبَتْ حُباشُ ، وَحالَتْ دُونَهُنَّ الأَجارِعُ[3]
إذَا ما غَدَا يوْماً رَأَيْتَ غَيابةً[4] من الطَّيرِ يَنْظُرْنَ الَّذِى هُوَ صانِعُ
خَفِيفُ المِعا إلاَّ مَصيراً يَبُلُّهُ دَمُ الجَوْفِ أوْ سُؤْرٌ من الحَوْضِ نَاقِعُ
هوَ البَعِلُ الدَّانِى مِنَ النَّاسِ كالذِى لهُ صُحْبَةٌ وَهْوَ العَدُوُّ المُنَازِعُ
يَنامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى بأُخْرَى المَنَايَا، فهْوَ يَقْظانُ هاجِعُ

/ وصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً فى أن يتخلف رجل يثب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب [٢٨٨ و]

(١) صأى: صاح ، وهذا البيت والذى يليه ينسبان لحميد بن ثور (راجع ديوانه ١٠٥ ، ١٠٦).
(٢) رجاع الغدير : مايتراجع من الماء ويتلفف إذا ضربته الريح . والبيت فى اللسان (رجع) .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ١٠٣–١٠٦ ، وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « حناش » ، وفى حاشية ف والأصل أيضا : « فى شعره :

* يظلّ يراعى الخنس حيثُ تَيَمَّمَتْ *

ويعنى بالخنس بقر الوحش ، الواحد أخنس وخنساء . (٤) الغيابة : كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه .

فى القتلى ، ولا يكاد يأكل إلا ما فَرَسه .

وحُباش[1]: اسم هضْبة. وقال بعضهم: وليس بمعروف أن حُباش اسم من أسماء الشمس. وأخبر أن الطير تتبعه لتصيبَ مما يقتل .

والمَصير : المِعَا . والبَعِل : الدَّهِش .

---

(١) م : « خباش » ، بالخاء المعجمة ، تحريف .

٧٠

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ [الأعراف: ١٤٣] .

وقال: ماتنكرون أن تكون هذه الآية دالةً على جواز الرؤية عليه عزّ وجلّ! لأنها لولم تَجُزْ لم يَجُزْ أن يسألها موسى عليه السلام ؛ كما لايجوز أن يسأل اتخاذ الصاحبة والولد؛ ولو كانت أيضا الرؤية مستحيلةً لم يعلّقها بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل . فإذا علمنا صحة استقرار الجبل فى موضعه فيجب أن تكون الرؤية أيضا صحيحة فى حكم ما علّقت به . وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى ؛ لأن التجلّىَ والظهور لايكونان إلا بعدَ احتجابٍ واستتار.

الجواب، قلنا : أولُ مانقوله إنه ليس فى مسألة الشىء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه ؛ لأن السائل يسأل عن الصحيح والمحال ، مع العلم وفقد العلم ؛ لِأغْراض مختلفة ؛ فلا دلالة فى ظاهر مسألة الرؤية على جوازها .

ولأصحابنا عن هذه المسألة أجوبة :

أوّلها وهو الأولى والأقوى ـ أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه ؛ وإنما سألها لقومه ، فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتمسوه ، فأجابهم بأنها لا تجوز عليه تبارك وتعالى ؛ فلم يقنعوا بجوابه ، وآثروا أن يرد الجواب من قِبَل ربه تعالى ، فوعدهم ذلك ، وغلب فى ظنه أن الجوابَ إذ ورد من جهته جلّ وعزّ كان أحْسَم للشبهة ؛ وأبلغَ فى دفعها عنهم ، فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ؛ / ليكونَ سؤاله [٢٨٨ ظ]

بمحضرٍ منهم ، فيعرفوا مايردُ من الجواب ، فسأل وأجيب بما يدلُّ على أن الرؤية لاتجوز عليه تعالى .

ويقوّى هذا الجواب أشياء، منها قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾؛ [النساء : ١٥٣] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ؛ [البقرة: ٥٥] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ ؛ [الأعراف : ١٥٥] لأن إضافة ذلك إلى السفهاء تدلُّ على أنه كان بسببهم ومن أجلهم ؛ وإنما سألوا مالا يجوز عليه .

ومنها ذكر الجهْرة فى الرؤية ، وهى لاتليق إلا برؤية البصر دون العلم ؛ وهذا يقوِّى أن الطلب لم يكن للعلم الضرورىّ ، على ماسنذكره فى الجواب الثانى .

ومنهاقوله: ﴿ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ لأنا إذا حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يُحْمَلَ قوله : ﴿ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ على حقيقته ؛ فإذا حملت الآية على طلب العلم الضرورىّ احتيج إلى حذفٍ فى الكلام ، ويصير تقديره : أرنى أنظر إلى الآيات التى عندها أعرفك ضرورة .

ويمكن فى هذا الوجه الأخير خاصة أن يقال : إذا كان المذهب الصحيح عندكم هو أنّ النظر فى الحقيقة غير الرؤية ، فكيف يكون قوله : ﴿ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ حقيقة فى جواب مَنْ حمل الآية على طلب الرؤية لقومه ؟

فإن قلتم: لايمتنع أن يكونوا التمسوا الرؤية التى معها يكون النظر والتحديق إلى الجهة ، فسأل على حَسَبِ ما التمسوا .

قيل لكم : هذا ينقض فَرْقكم فى هذا الجواب بين سؤال الرؤية ، وبين سؤال جميع

مايستحيل عليه من الصاحبة والولد ؛ وما يقتضى الجسمية بأن تقولوا : الشك فى الرؤية لايمنع من صحة معرفة السمع ، والشك فى جميع ماذُكِر يمنع من ذلك ؛ لأن الشكَّ الذى لايمنع من معرفة السمع إنما هو فى الرؤية التى لايكون معها نظر ، ولا تقتضى التشبيه .

فإن قلتم : يُحْمَل / ذكرُ النَّظَرِ على أن المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز ؛ لأنَّ من [٢٨٩] و
عادة العرب أن يسمُّوا الشىء باسم الطريق إليه ، وما قاربه ودانَاه . ٥

قلنا : فكأنكم عدلتم من حَجازٍ إلى مجازٍ ؛ فلا قوة فى هذا الوجه ؛ والوجوهُ التى ذكرناها فى تقوية هذا الجواب المتقدمة أوْلى .

وليس لأحد أن يقول : لو كان عليه السلام إنما سأله الرؤيةَ لقومه لم يضف السؤال إلى نفسه فيقول : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ولا كان الجواب مختصا به ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ، وذلك لأنه غير ممتنع وقوعُ الإضافة على هذا الوجه ؛ مع أن المسألة كانت من أجل ١٠
الغير ؛ إذا كانت هناك دلالة تؤمِن من اللبس وتزيل الشبهة .

فلهذا يقول أحدنا إذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع له : أسألك أن تفعلَ بى كذا ، وتجيبنى إلى كذا . ويحسن أن يقول المشفوع إليه : قد أجبتك وشفّعتك[1] ، وما جَرى مجرى ذلك ؛ وإنما حَسُن هذا لأن للسائل فى المسألة غرضاً[2] ، وإن رجعتْ إلى الغير فتحققُّه بها وتكلّفه كتكلُّفه إذا اختصه ولم يتعدّه . ١٥

فإن قيل ؛ كيف يجوز منه عليه السلام مع علْمه باستحالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه ! ولئن جاز ذلك ليجوزَنَّ أن يسألَ لقومه سائرَ مايستحيل عليه من كونه جسما ، وما أشبهه متى شكُّوا فيه .

قلنا : إنما صحّ ماذكرناه فى الرؤية ولم يصحّ فيما سألتَ عنه ؛ لأن مع الشك فى جواز الرؤية التى لا تقتضى كونه جسما يمكن معرفة السمع ، وأنه حكيم صادق فى أخباره ، فيصح ٢٠

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أسعفتك » .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أغراضا » .

أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالةَ ما شكُّوا فى صحته وجوازه ؛ ومع الشك فى كونه جسما لا يصحُّ معرفة السمع ، فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم .

وقد قال بعض مَن تكلم فى هذه الآية : قد كان جائزا أن يسأل موسى عليه السلام لقومه مايعلم استحالته؛ وإن كانت دلالة السمع لاتثبت قبل معرفته؛ متى كان المعلوم أن فى ذلك صلاحا للمكلَّفين فى الدين ، وإنَّ ورود الجواب يكون لطفا لهم فى النظر فى الأدلة، وإصابة الحق منها؛ غيرَ / أن مَنْ أجاب بذلك شرط أن يتبين النبى عليه السلام فى مسألته علمَه باستحالة [٢٨٩] ط ماسأل عنه ، وأن غرضه فى السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً .

والجواب الثانى فى الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربَّه أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة، التى تضطرّ إلى المعرفة، فتزول عنه الدواعى والشكوك والشبهات، ويستغنى عن الاستدلال ، فتخفَّ المحنة عليه بذلك ؛ كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريَه كيف يحيى الموتى طلبا لتخفيف المحنة ، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن يراه ؛ والسؤال إن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد عليه؛ فقال له جل وعز : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمستَه منى ، ثم أكّد ذلك بأن أظهر فى الجبل من آياته وعجائبه ما دلَّ به على أنَّ إظهار ماتقعُ به المعرفة الضرورية فى الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز ، وأن الحكمة تمنع منه .

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ؛ ولأنه لايخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكًّا فى أنَّ المعرفة الضرورية لايصح دخولها[1] فى الدنيا أو عالما بذلك. فإن كان شاكا فهذا مما لا يجوز على النبى عليه السلام ؛ لأن الشكَّ فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لايجوز عليهم، ولاسيما أن يُعلم الله ذلك على حقيقتهم بعضَ أمتهم ، فيزيد عليهم فى المعرفة ؛ وهذا أبلغ فى التنفير عنهم من كل شىء يمنع[2] منه فيهم . وإن كان عالما فلا وجه لسؤاله إلا أن

(١) ف : « حصولها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « يمتنع منه » .

يقال : إنه سأل لقومه ، فيعود إلى معنى الجواب الأول.

والجواب الثالث فى الآية ما حُكِى عن بعض مَن تكلم فى هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال : يجوز أن يكون موسى عليه السلام / فى وقت مسألته ذلك كان شاكا فى جواز [٢٩٠] و الرؤية على الله تعالى ؛ فسأل عن ذلك ليعلَم هل يجوز عليه أم لا . قال : وليس شكُّه فى ذلك بمانع من أن يعرف الله تعالى بصفاته ، بل يجرى مجرى شكِّه فى جواز الرؤية على بعض ما لا يُرى من الأعراض فى أنه غيرُ مخلّ بما يحتاج إليه فى معرفته تعالى؛ فلا يمتنع أن يكون غلطه فى ذلك ذنباً صغيرا أو تكون التوبة الواقعة منه لأجل ذلك .

وهذا الجواب يبعُد من قِبَل أن الشك فى جواز الرؤية التى لا تقتضى تشبيها، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشكّ فى ذلك لا يجوز على الأنبياء من حيث يجوز من بعض مَنْ بعثُوا إليه أن يعرفَ ذلك على حقيقته ، فيكون النبىّ شاكا فيه وغيره عارفا به ؛ مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى ، وما يجوز علينا فلا يجوز عليهم ، وهذا أقوى فى التنفير وأزيد على كل ما يوجب أن يجتنبه الأنبياء .

فإن قيل : ففى[1] أىّ شىء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين؟ .

قلنا : أما من ذهب إلى أن المسألة كانت لقومه فإنه يقول : إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه مالم يؤذَن له فيه ؛ وليس للأنبياء ذلك؛ لأنه لا يؤمَن أن يكون الصلاح فى المنع منه ، فيكون ترك إجابتهم إليه منفرّاً عنهم .

ومَنْ ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول : إنه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف. وعلى جميع الأحوال تكون التوبة من ذنب صغيرٍ لا يستحق عليه العقاب ولا الذم .

والأوْلى أن يقال فى توبته عليه السلام : إنه ليس فى الآية ما يقتضى أن تكون التوبةُ وقعت من المسألة أو من أمر يَرجع إليها؛ وقد يجوز أن يكون سأل ذلك ؛ إما لذنب صغير تقدم

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فعن » .

تلك الحال، أو تقدم النبوة فلا ترجع إلى المسألة. وقد يجوز أن يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى؛ وإظهار الانقطاع إليه، والتقرب منه، وإن لم يكن هناك ذنب معروف.

وقد يجوز أن يكون الغرضُ فى ذلك مضافا إلى ما قلناه تعليما وتوقيفا على ما نستعمله وندعو به عند الشدائد ونزول الأهوال، وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الرؤية/ المستحيلة عليه تعالى؛ فإن الأنبياء، وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقعُ من غيرهم؛ ويحتاج من وقع ذلك منه إلى التوبة والاستقالة. [٢٩٠ ظ]

فأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ فإن التجلّىَ هاهنا التعريف والإعلام والإظهار لما تقتضى المعرفة، كقولهم: هذا كلام جلىٌّ أى واضح، وكقول الشاعر:

تجلَّى لنا بالْمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا وقدْ كانَ عنْ وَقْعِ الأَسِنَّةِ نائِيا

أراد أن تدبيره دل عليه حتى عُلِم أنه المدبِّر له وإن كان نائيا عن وقع الأسنة، فأقام ماظهر من دلالة فعله مقام مشاهدته، وعبر عنه بأنه تجلّى منه.

وفى قوله: ﴿لِلْجَبَلِ﴾ وجهان:

أحدهما أن يكون لأهل الجبل، ومن كان عند الجبل، فحذف؛ كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾؛ [الدخان: ٢٩]؛ وقد علمنا أنه بما أظهره من الآيات إنما دلّ من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزة.

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿لِلْجَبَلِ﴾ أى بالجبل، فأقام اللام مقام الباء؛ كما قال تعالى: ﴿آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾؛ [الأعراف: ١٢٣]؛ أى به؛ وكما يقولون: أخذتك لجرمك وبجرمك.

ولما كانت الآية الدالة على منع ماسئل فيه إنما حلّت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف التجلى إليه .

وقد استدَل بهذه الآية كثير من العلماء الموحِّدين على أنه تعالى لا يُرى بالأبصار من حيث نَفى الرؤية نفياً عاماً بقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ؛ ثم أكَّد ذلك بأن علَّق الرؤية باستقرار الجبل الذى علمنا أنه لم يستقرّ . وهذه طريقة للعرب فى تبعيد الشىء ؛ لأنهم يعلِّقُونه بما يُعلم أنه لايكون؛ كقولهم : لا كلمتك ما أضاء الفجر ، وطلعت الشمس؛ وكقول الشاعر :

إذَا شَابَ الغُرَابُ رَجَوْتُ أهْلِى وَصَارَ القارُ كاللبن الحليبِ

ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾؛ [الاعراف: ٤٠] .

وليس لأحد أن يقول : إذا علّق الرؤية باستقرار الجبل ؛ وكان ذلك فى مقدوره ، فيجب أن تكون الرؤية معلقة به أيضاً فى مقدوره ؛ بأنه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلّقه بأمرٍ يستحيل ، كما علَّق/ دخولَهم الجنة بأمرٍ مستحيل ؛ من وُلوج الجمل فى سَمِّ [٢٩٠ ظ] الخياط ؛ وذلك أن تشبيه الشىء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه؛ ولمَّا علّق وقوعَ الرؤية باستقرار الجبل ـ وقد علم أنه لا يستقرّ ـ عُلِمَ نفى الرؤية . وما عدا ذلك مِنْ كون الرؤية مستحيلة وغير مقدورة ، واستقرار الجبل بخلافها يخرج عن ماهو الغرض فى التشبيه على أنه إنما علّق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل فى تلك الحال التى جعله فيها دكّا ، وذلك محال لما فيه من اجتماع الضِّدين ، فجرى مجرى جواز الرؤية فى الاستحالة. وليس يجب فى كل ماعُلِّق بغيره أن يجرى مجراه فى سائر وجوهه؛ حتى إذا كان أحدهما مع انتفائه مستحيلاً كان الآخر بمثابته ؛ لأن تعلّق دخول الكفار الجنة إنما علِّق بولوج الجمل فى سمّ الخياط؛ وولوج الجمل فى سمِّ الخياط مستحيل ، بل معلوم أن الأول فى المقدور وإن كان لايحسن والثانى ليس فى المقدور . وهذه الجملة كافية فى تأويل هذه الآية ، وبيان مافيها ، والحمد لله .

* * *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإنى لأستجيد قول أبى العيص بن حرام بن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن كابية[1] المازنىّ رضى الله عنه .

وكَمْ مِنْ صاحِبٍ قَدْ بانَ عَنِّى رُمِيتُ بفَقْدِهِ وَهْوَ الْحَبِيبُ[2]
فلَمْ أُبْدِ الذِى تَحْنُو ضُلُوعِى عليْهِ ، وإنَّنى لأَنا الكَئِيبُ
مَخافَةَ أنْ يَرَانِى مُستَكِينا عَدُوٌّ أو يساء به قَرِيبُ
فَيَشْمَتَ كاشحٌ ويَظُنَّ أنِّى جَزُوعٌ عِنْدَ نائِبَةٍ تَنُوبُ
فَبَعْدَكَ شَدَّتِ الأَعْداءُ طَرْفاً إلَىَّ وَرَابَنِى دَهْرٌ مُرِيبُ

ـ معنى ، شدّت الأعداء طرفاً ، أى نظرت إلىّ نظراً شديداً[3] فظهر الغضبُ فى عيونها ـ

وأنْكَرْتُ الزَّمانَ وكلَّ أَهْلِى وهَرَّتْنى لِغَيْبَتِكَ الكَلِيبُ

ـ يقال : كلب وكليب مثل عبد وعبيد ـ

وكُنْتُ تَقَطَّعُ الأَبْصارُ دُونِى وانْ وَغِرَتْ مِنَ الغَيْظِ القُلُوبُ
وَيَمْنَعُنِى مِنَ الأَعْداءِ أنِّى وإنْ رغمُوا لَمَخْشِىٌّ مَهِيبُ
[٢٩١ ظ] /فلَمْ أرَ مِثْلَ يَوْمِكَ كانَ يَوْما بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فما تَغِيبُ
وَلَيْلٍ ما أنامُ بِهِ طويلٍ كأَنِّى للنُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
وَما يكُ جائِياً لابُدَّ منهُ إلَيْكَ فسَوْفَ تَجْلُبُهُ الجُلُوبُ

---

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « حارثه » .
(٢) الأبيات فى لباب الآداب ٤٠٧ ، ٤٠٨ مع اختلاف فى الرواية وعدد الأبيات .
(٣) ف : « شزراً » .

مجلس ٧١ آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ٧٢، ٧٣] .

فقال : كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكره[1] البقرة والأمر بذبحها ؟ وقد كان ينبغى أن يتقدّمه، لأنه إنما أمر بذبح البقرة لينكشف أمرُ القاتل ، فكيف أخّر ذكر السبب عن المسبب ، وبنى الكلام بناء يقتضى أنه كان بعده ؟

ولم قال : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً ﴾ ، والرواية وردت بأن القاتل كان واحداً ؟ وكيف يجوز أن يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحد ! وإلى أىّ شىء وقعت الإشارة بقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى ﴾ ؟.

الجواب ، قيل له : أما قوله تعالى ؛ ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً ﴾ ففيه وجهان :

أولهما أن تكون هذه الآية ـ وإن أُخِّرَتْ ـ فهى مقدّمة فى المعنى على الآية التى ذكرت فيها البقرة ؛ ويكون التأويل : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فسألتم موسى فقال : إنّ الله يأمرُكم أن تذبحوا بقرة، فأخر المقدم وقدم المؤخر؛ ومثل هذا فى القرآن وكلام العرب كثير. ومثله : ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً . قَيِّماً ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] .

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « بعد ذكر البقرة » .

وقال الشاعر :

إنَّ الفرَزْدَقَ صَخْرَةٌ ملمومةٌ طالَتْ ـ فليْسَ تنالُها ـ الأَوْعالا[1]

أراد : طالت الأوعال فليس تنالها .

ومثله :

طافَ الخَيالُ وأيْنَ مِنكَ لماما ! فارْجِعْ لزَوْرِكَ بالسَّلامِ سَلاما

أراد : طافَ الخيالُ لِماما وأيْنَ هو مِنْكَ !

والوجه الثانى أن يكون وجه تأخير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً ﴾ أنه عُلِّق بماهو متأخر فى الحقيقة ، وواقع بعد ذبح البقرة ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى ﴾ [٢٩٢] / ؛ لأن الأمر بضرب المقتول ببعض البقرة إنما هو بعد الذبح ؛ فكأنه تعالى قال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ولأنكم ﴿ قَتَلْتُمْ نَفْسا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ أمرناكم أن تضربوه ببعضها، لينكشف أمره. فأما إخراجُ الخطاب مخرج مايتوجّه إلى الجميع مع أن القاتل واحد فعلَى عادة العرب فى خطاب الأبناء بخطاب الآباء والأجداد ، وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها ؛ فيقول أحدهم : فعلتْ بنو تميم كذا، وقتل بنوفلان فلاناً ؛ وإن كان القاتل والفاعل واحدا من بين الجماعة ؛ ومنه قراءة مَن قرأ : ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ ﴾ [التوبة : ١١١] ؛ بتقديم المفعولين على الفاعلين؛ وهو اختيار الكسائى وأبى العباس ثعلب ؛ فيُقتَلُ بعضهم ويَقتُلون ؛ وهو أبلغ فى وصفهم ، وأمدح لهم، لأنهم إذا قاتلوا وقُتلوا بعد أن قُتل بعضهم كان ذلك أدلّ على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم .

وقد قيل : إنه كان القاتلان اثنين ، قتلا ابن عم لهما ، وإن الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] ؛ يريد داود وسليمان

---

(١) البيت فى شرح شواهد سيبويه للأعلم (٢ : ٣٥٦) .

عليهما السلام ؛ والوجه الأول أوْلى وأقوى بشهادة الاستعمال الظاهر له ، ولأن أكثرَ أهل العلم أجمعوا على أن القاتل كان واحداً .

ومعنى ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ فتدارأتم؛ أى تدافعتم، وألقى بعضُكم القتلَ على بعض؛ يقال: دارأتُ فلانا إذا دافعته وداريتَه ، إذا لاينته ، ودريتُه إذا ختلتَه ؛ ويقال : ادَّرأ القوم إذا تدافعوا .

والهاء فى قوله : ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ تعود إلى النفس، وقيل: إنها تعود على القَتْلة ، أى اختلفتم فى القتلة؛ لأن ﴿ قَتَلْتُمْ ﴾ تدل على المصدر ؛ والقَتْلة من المصادر، تدل عليها الأفعال ، ورجوع الهاء إلى النفس أوْلى وأشبه بالظاهر .

فأما قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى ﴾ فالإشارة وقعت به إلى قيام المقتول عند ضربه ببعض أعضاء البقرة؛ لأنه رُوِىَ أنه قام حياً وأوداجُه تشخب دماً، فقال: قتلنى فلان!

ونبّه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما أنكره مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الأموات ؛ لأنهم قالوا : ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٩] ؛ فأخبرهم الله تعالى بأنّ الذى / أنكروه واستبعدوه هيّن عليه، غيرُ متعذر فى اتساع قدرته . [٢٩٢ ظ]

وكان مما ضرب تعالى لهم من الأمثال، ونبّههم عليه من الأدلة ذكر المقتول الذى ضُرِب ببعض البقرة فقام حيا . وأراد تعالى : أننى إذا كنت قد أحييتُ هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة، ويئِس قومُه من عَوْده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم، ورددتُه حياً مخاطباً باسم قاتله؛ فكذلك فاعلموا أن إحياء جميع الأموات عند البعث لا يُعْجِزُنى ولا يتعذر علىّ . وهذا بين لمن تأمله .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : ومن الشعر المشهور بالجودة فى ذم الدنيا والتذكير بمصائبها قولُ

نهشل بن[١] حرّىّ يرثى أخاه مالكا:

ذَكَرْتُ أخِي المُخَوَّلَ بعْدَ يَأسٍ[٢] فَهَاجَ عليَّ ذِكْرَاهُ اشْتِياقِ
فلاَ أنْسَى أخِي مادُمْتُ حيًّا وإخْوانِي بأقْرِنَةِ العِناقِ[٣]
يَجُرُّونَ الفِصَالَ إلى النَّدَامَى بروضِ الحَزْنِ مِنْ كَنَفَىْ أُفاقِ[٤]
ويُغلونَ السِّبَاءَ إذَا أتَوْهُ بِضُمْرِ الخَيْلِ والشَّوْلِ الحِقاقِ[٥]
إذَا اتَّصَلوا وقالوا : يالَغَوْثٍ! وراحُـوا فى المُحَبَّرَةِ الرِّقاقِ[٦]
أجابَكَ كلُّ أرْوَعَ شَمَّرِيٍّ رَخِيِّ البَالِ مُنْطَلِقِ الخِناقِ[٧]
أناسٌ صالِحُونَ نَشأتُ فيهمْ فأوْدَوْا بَعْدَ إلْفٍ واتساق
مَضَوْا لسَبِيلهمْ ولبِثْتُ عنهمْ وَلَـكِنْ لاَ مَحالةَ من لَحاقِ[٨]
كذِى الإلْفِ الذِى أدْلَجْنَ عنْهُ فَحَنَّ ولا يَتُوقُ إلى مَتاقِ[٩]

---

(١) هو نهشل بن حرىّ بن ضمرة بن ضمرة ، شاعر شريف مشهور مخضرم، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبه ، وقتل أخوه مالك بصفين ؛ وهو يومئذ رئيس بنى حنظلة ، وكانت رايتهم معه ؛ ورثاه نهشل بمراث كثيرة . (وانظر الشعر والشعراء ٦١٩ـ٦٢١) .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : رواية أبى محمد الأسود : بعد هدء » .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « العناق ، بفتح العين وكسرها : موضع » .

(٤) « أفاق : موضع فى بلاد يربوع .

(٥) فى حاشيتى الأصل ، ف : « السباء فى الأصل : شراء الخمر ، وأراد هاهنا نفس الخمر ؛ وعلى هذا قول لبيد :

* أُغْلِى السِّبَاءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتقٍ *

والشول : جمع شائلة ؛ وهى الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها ، والحقاق: الضوامر، يعنى أنهم يبيعون الخيل والإبل ويشترون بها الخمر .

(٦) المحبرة : الثياب المنقشة . (٧) الأروع : الذى يعجبك حسنه وجماله ، والشمرىّ : الماضى فى الأمور ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « دارمىّ » . (٨) حاشية الأصل : « نسخة س : « لا محالة فى لحاق » ، ورواية الأسود « فى لحاق » . (٩) فى حاشيتى الأصل ، ف من نسخة : « كذا الإلف » .

أرَى الدُّنْيَا ونَحْنُ نَعِيشُ فِيهَا مُوَلِّيَةً تَهَيَّأُ لانْطلاَقِ
أعاذِلَ قدْ بَقِيتُ بَقاءَ قَيْسٍ وَما حَيٌّ على الدُّنْيَا بباقِ
[هَبَطْتُ السَّيْلَحِين وذاتَ عِرْقٍ وأوردت المطىّ على حِذَاق](١)
كأنَّ الشَّيْبَ والأَحْداثَ تَجْرِى إلى نَفْسِ الفَتى فرَسَا سِباقِ
فإما الشَّيبُ يُدْرِكُهُ وإما يُلاقِى حَتْفَهُ فِيما يلاقِى
/فإنْ تَكُ لِمَّتى بالشَّيْبِ أمْسَتْ شَمِيطَ اللَّوْنِ واضِحَةَ المُشاقِ(٢) [٢٩٣ و]
فَقَد أغدُو بِداجِيَةٍ أُرَانِى بِها المُتَطَلِّعَاتِ من الرِّوَاقِ(٣)

ـ الداجية : اللمّة السوداء . وأُرانى : « أُفاعِل » ، من المراناة ـ

إلىَّ كأَنَّهُنَّ ظِباءُ قَفْرٍ(٤) بِرَهْبَى ، أو بباعجتى فِتاقِ(٥)
يُرَامِضْنَ(٦) الجِبالَ لِغَيْرِ وصْلٍ وَلَيْسَ حبالُ وَصْلِى بالرِّماقِ
وَعَهْدُ الغانِيَاتِ كعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتْ عنْهُ الجَعائِلُ مُسْتَذَاقِ

ـ القين : الحداد ، والجعائل : جمع جعالة وهى أجرته ، وأراد أن القينَ إذ عدم الجعالة رحلَ ولم يستقرّ فى مكان ـ

كجُلْبِ السَّوْءِ يُعجِبُ مَنْ رآهُ ولاَ يَشْفِى الحوَائِمَ مِنْ لَماقِ

ـ الجُلْب : الغيم الذى لامطر فيه ، والحوائم : العطاش ، ولَماقٍ : شىء قليل ـ

فلاَ يَبْعَدْ مَضائِى فى المَوَامِى وإشرافى العَلايةَ وانصفاقى(٧)

---

(١) ورد هذا البيت فى ف وحاشية الأصل ، من رواية الأسود . والسيلحين، وذات عرق ، وحذاق : مواضع .

(٢) حاشية الأصل : « شبه الشعر بالمشاقة ؛ وهى الكتان غير المغزول » .

(٣) الرواق : الخيمة .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « نفر » .

(٥) رهبى : موضع . والباعجان : مثنى باعجة ؛ وهى متسع الوادى . وفتق : موضع أيضا .

(٦) فى حاشيتى الأصل ، ف : نسخة س : « يوامضن » ، ونسخة الأسود « يوامقن » .

(٧) العلاية : ماعلا من الأرض . والانصفاق : الانصراف .

وَغَبْرَاءَ القَتَامِ جَلَوْتُ عَنِّى (١) بِعَجْلَى الطَّرْفِ سالِمَةِ المَآقِ
وقدْ طَوَّفْتُ فى الآفاقِ حتى سَئِمْتُ النَّصَّ بالقُلُصِ العِتاقِ (٢)
وكم قاسَيْتُ مِنْ سَنَةٍ جَمادٍ تَعَضُّ اللَّحْمَ مادُونَ العُرَاقِ (٣)
إذا أفنَيْتُها بُدِّلتُ أُخْرَى أُعُدُّ شُهورَها عَدَّ الأَوَاقِ
وَأفْنَتْنى الشُّهُورُ وَلَيْسَ تَفْنى وَتَعْدَادُ الأَهِلَّةِ وَالمِحاقِ
وما سَبَقَ الحَوادِثَ لَيْثُ غابٍ يَجُرُّ لِعِرْسِهِ جَزَرَ الرِّفاقِ
[كُمَيْتٌ تعجز الحلفاءَ عنه كبغل المرْج حُطَّ من الزِّنَاق] (٤)
[تنازعَه الفريسةَ أم شبلٍ عبوس الوجه فاحشة العِناق] (٤)
وَلا بَطَلٌ تفادَى الخَيْلُ مِنْهُ فرَارَ الطَّيرِ مِنْ بَرَدٍ بُعَاقِ (٥)
[كريمٌ من خزيمةَ أو تميمٍ أغرّ على مساعِفةٍ مِزاقِ] (٦)
[فذلك لن تخاطأه المنايا فكيف يقيه طولَ الدهر واقِ]

* * *

وأحسنَ حارثةُ بنُ بدر الغُدَانىّ فى قوله :

يا كعبُ ماراحَ مِنْ قَوْمٍ ولا ابْتَكَرُوا إلاّ وَلِلمَوْتِ فى آثارهِمْ حادِى
[٢٩٣ ظ] /يا كَعْبُ ماطَلَعَتْ شَمْسٌ ولاَ غَرَبَتْ إلاَّ تُقَرِّبُ آجالاً لِمِيعادِ

ولأبى العتاهية فى هذا المعنى :

إذَا انْقَطَعَتْ عَنى منَ العَيْشِ مُدَّتِى فإنَّ بُكاءَ الباكياتِ قَلِيلُ (٧)

---

(١) حاشية الأصل : نسخة الأسود « نفضت » . (٢) النص : أرفع السير .
(٣) العراق : العظام التى يقشر عنها معظم اللحم وتبقى عليه بقية .
(٤) فى حاشيتى الأصل ، ف : والزنقة : المضيق فى الجبل ، وجمعه زناق » .
(٥) البعاق : المندفع . (٦) تكملة من رواية الأسود فى حاشيتى الأصل ، ف . والمساعفة : المساعدة ، والمزاق : المسرعة التى تمزق الهواء . (٧) هذه الأبيات فى حماسة ابن الشجرى ١٤٢ ، مع اختلاف فى الترتيب وعدد الأبيات .

سَيُعْرَضُ عن ذِكْرِى وتُنْسى مَوَدَّتى ... وَيَحْدُثُ بعْدِى لِلخَلِيلِ خَلِيلُ
أَجلكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إلى الغنى ... وكلُّ غَنِىٍّ فى العُيُونِ جَلِيلُ
وليْسَ الغنى إلا غِنَى زَيَّنَ الفَتى ... عَشِيَّةَ يَقْرِى أوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
ولم يَفْتقِرْ يَوْماً وإنْ كانَ مُعْدِماً ... جَوَادٌ ولم يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ
إذَا مالَتِ الدُّنْيا إلى المرْءِ رَغَّبَتْ ... إلَيْهِ، وَمالَ النَّاسُ حيْثُ يَمِيلُ
أرَى عِلَلَ الدُّنْيا علىَّ كَثِيرَةً ... وَصاحِبُهَا حتى المماتِ عَلِيلُ
وإنِّى وإنْ أصْبَحْتُ بالمَوْتِ مُوقِناً ... فلى أَمَلٌ دُونَ اليَقِينِ طَوِيلُ(١)

وقد أحسن البحترىُّ فى قوله فى هذا المعنى :

أُخَىَّ مَتى خاصَمْتَ نَفْسَكَ فاحْتَشِدْ ... لهَا، وَمَتى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ فاصْدُقِ
أرَى عِلَلَ الأَشْياءِ شتَّى وَلاَ أرَى ... جَمْعَ إلاَّ غاية لِلتَّفَرُّقِ(٢)
أرَى العَيْشَ ظِلاًّ تُوشِكُ الشَّمْسُ نَقْلَهُ ... فكِسْ فى ابْتِغاءِ العَيْشِ كَيْسكَ أوْ مِقِ(٣)
أرَى الدَّهْرَ غُولاً لِلنُّفُوسِ وإنما ... يَقِى اللهُ فى بَعْضِ المَوَاطِنِ مَنْ يَقِى
فلا تُتْبِعِ الماضِى سُؤَالَكَ لِمْ مَضى ... وعَرِّجْ على الباقِى فَسائِلْهُ لِمْ بَقِى
ولمْ أَرَ كالدُّنْيا خَلِيلَةَ صاحِبٍ ... مُحِبٍّ مَتى تَحْسُنْ بِعَيْنَيْهِ تُعْنِقِ(٤)
تَرَاها عياناً وَهْىَ صَنْعَةُ واحِدٍ ... فَتَحْسَبُها صُنْعَى لَطِيفٍ وأَخْرَقِ

وقد قيل إن السبب فى خروج البحترىّ عن بغداد فى آخر أيامه كان هذه الأبيات ؛ لأن بعض أعدائه شنّع عليه بأنه ثنوىّ من حيث قال :

* فتحسبها صنعَىْ لطيف وأَخْرَقِ *

وكانت العامة حينئذ غالبة على البلد ، فخاف على نفسه فقال لابنه أبى الغوث : قم يابنىّ حتى نطفئ عنا هذه الثائرة بخرْجةٍ نلمّ فيها ببلدنا؛ فخرج ولم يعد .

(١) لم أعثر على هذه الأبيات فى ديوانه ؛ وهى فى مجموعة المعانى ٥ ، ٦ مع اختلاف فى الرواية .
(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، مجموعة المعانى : « علة للتفرق » .
(٣) مق ، أى تحامق . (٤) مجموعة المعانى، د، ونسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « تطلق » .

وأحسن أيضاً غاية الإحسان فى قوله :

أغْشَى الخُطُوبَ فإمّا حِنْنَ مأرَبَتى ... فيما أُسيِّرُ أوْ أحْكَمْنَ تأدِيبى[1]

إنْ تَلْتَمِسِ أخْلافَ الخُطوبِ[2] وإن ... تَلْبَثْ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعْ بالأعاجِيبِ

وفى قوله :

مَتى تَستَزِدْ فَضْلاً مِنَ العُمْرِ تغتَرِفْ ... بسَجْلَيْكَ منْ شَهْدِ الخُطُوبِ وَصابِها[3]

تُشَذِّبُنا[4] الدُّنْيا بأخْفَضِ سَعْيِها ... وَغُولُ الأفاعِى بِلَّةٌ مِنْ لُعابِها

يُسَرُّ بِعُمْرانِ الدِّيارِ مُضَلَّلٌ ... وَعُمرانُها مُستأْنَفٌ مِنْ خَرابِها

ولم أرْتَضِ الدُّنْيا أوَانَ مَجِيئِها ... فكَيْفَ ارْتِضائِيها أوَانَ ذَهابِها!

أقُولُ لِمَكْذُوبٍ عنِ الدَّهْرِ زَاغَ عنْ ... تَخَيُّرِ آراءِ الحِجى وَانْتِخابِها

سَيُرْدِيكَ أوْ يُثْوِيكَ أنَّكَ مُحْلِسٌ ... إلى شُقَّةٍ يبكيك بعْدَ مآبِها[5]

وَهلْ أنْتَ فى مَرْمُوسةٍ طالَ أخْذُها ... منَ الأرْضِ إلا حَفْنَةٌ منْ تُرابِها[6]

وجدت الآمدىّ يروى فى هذا البيت « أنك محبَس » بالباء؛ وتفسير ذلك أنّ المعنى أنك موقوف إلى أن تصير إلى هذا ؛ من قولك: أحبست فرسا فى سبيل الله ، وأحبست داراً؛ أى أى وقفتها. والرواية المشهورة: «أنك محلِس» باللام؛ والمعنى أنك متهيئ للرحيل ومتخذ حِلْسا. والحِلْس : هو الكساء الذى يوضع تحت الرحل ؛ وهذا أشبه بالمعنى الذى قصده البحترىّ ؛ وأوْلى بأن يختاره ؛ مع دقة طبعه وسلامة ألفاظه .

---

(١) ديوانه ١ : ٦٩ . (٢) فى الديوان : « الأمور » .

(٣) ديوانه : ١ : ٤٧ ، وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « شهد الأمور » .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « تسيرنا » . (٥) محلس : مقيم . والشقة : الطريقة .

(٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « حثوة » .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠] . [٢٩٤ ظ]

فقال : أليس ظاهرُ هذه الآية يقتضى جوازَ الشرك على الأنبياء ؛ لأنه لم يتقدم إلا ذكر آدم وحواء عليهما السلام ؛ فيجب أن يكون قوله : ﴿ جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ يرجع إليهما .

الجواب ، قلنا : كما أنّ ذكر آدم وحواء قد تقدّم ، فقد تقدم ذكر غيرهما فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ، ومعلوم أنّ المراد بذلك جميعُ ولد آدم ، وقد تقدم ذكر ولد آدم فى قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ ؛ والمعنى : فلما آتاهما ولداً صالحا ، والمراد بهذا الجنس دون الواحد ؛ وإن كان اللفظ لفظ واحدٍ ؛ والمعنى : فلما آتاهما جنساً من الأولاد صالحين ؛ وإذا كان الأمر على ماذكرناه جاز أن يرجع قوله : ﴿ جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ إلى ولدهما ؛ وقد تقدم ذكرهما .

فإن قيل : إنما وجب رده إلى آدم وحواء لأجل التثنية فى الكلام ؛ ولم يتقدم ذكر اثنين إلا ذكرهما .

قلنا : إن جُعِل هذا ترجيحاً فى رجوعه إليهما جاز أيضاً أن يجعل قوله فى آخر الآية : ﴿ فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وجهاً مقربا لرجوع الكلام إلى جملة الأولاد . ويجوز أن يكون أشير فى التثنية إلى الذكور والإناث من ولد آدم أو إلى جنسين منهم ؛ فحسنت التثنية لذلك

على أنه إذا تقدم فى الكلام أمران ثم تلاهما حكْم من الأحكام ، وعُلم بالدليل استحالةُ تعلُّقه بأحد الأمرين وجب ردُّه إلى الآخر .

وإذا علمنا أن آدم عليه السلام لايجوز عليه الشرك لم يجزْ عودُ الكلام إليه ، فوجب عودُه إلى المذكورين من ولده .

وذكر أبو على الجبائىّ ما نحن نورده على وجهه ، قال : إنما عَنَى[1] الله تعالى بهذا أنه تعالى خلق بنى آدم[1] من نفس واحدة ؛ لأن الإضمار فى قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ إنما عَنَى به بنى آدم، والنفسُ الواحدة التى خلقهم منها هى آدم ؛ لأنه خلق حواءَ من آدم ؛ ويقال : إنه تعالى خلقهامن ضِلَعٍ من أضلاعه[2]؛ فرجعوا جميعاً إلى أنهم خُلِقوامن آدم؛ وبيّن ذلك بقوله : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ؛ لأنه عنى به أنّه خلق من هذا النفس زوجَها ، وزوجها هو حواء .

وعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً ﴾ ، وحملها[3] هو حَبَلها منه فى ابتداء الحمل ؛ لأنه فى ذلك الوقت خفيف عليها . [٢٩٥] / و

وعَنى بقوله: ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أنَّ مرورَهابهذا الحمل، وتصرّفها به كان عليها سهلا لخفّته؛ فلما كبر الولَد فى بطنها ثَقُل ذلك عليها ، فهو معنى قوله : ﴿ أَثْقَلَتْ ﴾ ؛ وثقل عليها عند ذلك المشىُ والحركة .

وعنى بقوله : ﴿ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا ﴾ أنهمادعَوا عند كِبَرالولد فى بطنها فقالا : لئن آتيتَنا ياربِّ نسلاً صالحا لنكوننَّ من الشاكرينَ لنعمتك علينا ؛ لأنهما أراد أن يكون لهما أولاد تُؤنسهما فى الموضع الذى كانافيه ؛ لأنهما كانا فردَيْن مستوحشين؛ فكان إذا غاب أحدهماعن الآخر بقِىَ الآخرُ مستوحشاً بلا مؤنس؛ فلما آتاهمانسلاً صالحا معافى ، وهم الأولاد الذين كانوا يولدون لهما لأن حواء كانت تَلِد فى كلّ بطن ذكرا وأنثى فيقال : إنها ولدت فى خمسمائة بطن ألف ولد .

(١ـ١) حاشية ف (من نسخة) : « إنما عنى الله تعالى خلق بنى آدم » .

(٢) م : « ويقال من طينته » . (٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « وأن حملها » .

وعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ (١أى أن هـذا النسل الصالح الذى هم ذكر وأنثى جعلا له شركاء فيما آتاهما١) من نعمة؛ وأضافا تلك النعم إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عزّ وجلّ من الأصنام والأوثان ، ولم يعن بقوله : ﴿ جَعَلَا ﴾ آدم وحواء عليهما السلام ؛ لأن آدم لايجوز عليه الشرك بالله لأنه نبىٌّ من أنبيائه ، ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن يثق أحدُنا بما يؤديه إليه الأنبياء عن الله عزوجل ؛ لأن مَنْ جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لم يؤخذ بأخباره ؛ فصحّ بهذا أنّ الإضمار فى قوله : ﴿ جَعَلَا ﴾ إنما يعنى به النسل .

وإنما ذكر ذلك على سبيل التثنية؛ لأنهم كانوا ذكراً وأنثى ، فلما كانوا صِنْفين جاز أن يجعل إخباره عنهما كالإخبار عن الاثنين إذا كانا صنفين .

وقد دلّ على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى فى آخر الآية: ﴿ فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾، فبيّن عز وجل أنّ الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة ، فلهذا جعل إضمارهم إضمار الجماعة ، فقال: ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾؛ مضى كلام أبى علىّ .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ مضافا إلى الوجه المتقدم ـ الذى هو أنه أراد بالصلاح الاستواءَ فى الخِلْقَة والاعتدال فى الأعضاء ـ وجهٌ آخر ؛ وهو أنّه لو أراد الصلاح فى الدين لكان الكلامُ أيضاً مستقيما ؛ لأن الصالح فى الدين قد يجوز أن يكفُر بعدَ صلاحه ، / فيكون فى حالٍ صالحا، وفى آخر مشركا ؛ وهذا لايتنافى . [٢٩٥ ظ]

وقد استُشهد فى جواز الانتقال من خطاب إلى غيره، ومن كناية عن مذكور إلى مذكور سواه ؛ ليصحّ ماقلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحوّاء إلى ولدهما بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام إلى مخاطبة المرسل إليهم ، ثم قال : ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾، يعنى الرسول عليه السلام ، ثم قال : ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ ، [الفتح : ٩] ؛ وهو يعنى مُرسِل الرسول ؛ فالكلام

(١ـ١) ساقط من الأصل ، والمثبت عن د ، ف .

واحد متّصل بعضه ببعض ، والخطاب منتقل من واحد إلى غيره ؛ ويقول الهذلىّ[1] :

يالَهْفَ نَفْسِى كانَ جِدَّةُ خالِدٍ وَبَياضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الأَعْفَرِ

ولم يقل: وبياض وجهه .

وقال كثيِّر :

أَسِيئِى بِنا، أَوْ أَحْسِنِى لَامَلُومَةً لَدَينا ، ولاَ مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ[2]

فخاطب ثمّ ترك الخطاب . وقال آخر :

فِدًى لكَ يافَتًى وَجميعُ أَهْلِى وَما لِى إِنَّهُ منهُ أَتانى[3]

ولم يقل: منك أتانى .

ووجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحملُ هـذه الآية على أنّ الخطاب فى جميعها غير متعلّق بحواء وآدم، ويجعل الهاءفى ﴿تَغَشَّاهَا﴾ ، والكنايةفى ﴿دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا﴾ و﴿ آتَاهُمَاصَالِحاً﴾ راجعتين إلى مَنْ أشرك ؛ ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب إلاقوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ؛ لأن الإشارة فى قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى الخلق عامة ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَازَوْجَهَا ﴾، ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ، فخاطب الجماعة بالتسيير فى البر والبحر ، ثم خص راكب البحر بقوله تعالى : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ؛ [يونس:٢٢] كذلك الآية أخبرت عن جملة البشر ؛ وأنهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها، وهما آدم وحواء عليهما السلام ثمّ عاد الذكرُ إلى الذى سأل الله تعالى ماسأل؛ فلما أعطاه إياه ادعى الشُّركاء فى عطيته .

قال: وجائز أن يكون عنى بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ المشركين؛ خصوصاً إذ كان كلُّ بنى آدم مخلوقاً من نفس واحدة وزوجها .

---

(١) هو أبو كبير، والبيت من قصيدة له فى شعر الهذليين ١٠١:٢ . (٢) أمالى القالى ١٠٩:٢ .

(٣) حاشية الأصل : « فدى وفداء كلاهما صحيح ، فإذا قلت فدى فهو مقصور من الممدود » .

ويجوز أن يكون المعنى فى قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ خلق كلّ واحد منكم من نفس واحدة ؛ وهذا يجىء كثيراً فى القرآن وفى كلام العرب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ ؛ [النور: ٤] أى فاجلدوا كل واحدٍ ثمانين جلدة .

وقال عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ ؛ [الروم: ٢١] فلكل نفس زوج منها أى من جنسها .

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾، أى تغشّى كلّ نفس زوجُها. ﴿ حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً ﴾ وهو ماء الفحل . ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أى مارَتْ، والمور: التردّد والمراد تردّد هذا الماء فى رَحِم هذه الحامل. ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ أى ثقل حملها؛ أى بمصير ذلك الماء لحماً ودماً وعظماً. ﴿ دَعَوَا اللهَ ﴾ أى الرجل والمرأة لمّا استبان حَمْلُ المرأة فقالا : ﴿ لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً ﴾ أى أعطاهما ما سألا من الولد الصالح نسبا ذلك إلى شركاء معه، ﴿ فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

وقال قوم: معنى ﴿ جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ أى طلبا من الله أمثالاً للولد الصالح فشركا بين الطَّلِبَتَيْن وتكون الهاء فى قوله: ﴿ لَهُ ﴾ راجعة إلى الصالح لا إلى الله تعالى. ويجرى مجرى قول القائل : طلبت منى درهماً فلما أعطيتك أشركته بآخر ؛ أى طلبت آخر مضافا إليه . وعلى هذا الوجه لا يمتنع أن يكونا قوله : ﴿ جَعَلاَ ﴾ والخطاب كله متوجهاً إلى آدم وحواء عليهما السلام .

مجلس آخر ٧٣

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ . وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ [الصافات: ٩٥، ٩٦] .

فقال : أليس ظاهرُ هذا القول يقتضى أنه خالقٌ لأعمال العباد ، لأن ﴿ مَا ﴾ هاهنا بمعنى «الذى» ؛ فكأنه قال : خلقكم وخلق أعمالكم .

الجواب ، قلنا : قد حمل أهلُ الحق هذه الآية على أنّ المراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أى وماتعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما ؛ مما كانوا يتخذونه أصناماً / ويعبدونها . [٢٩٦ ظ]

قالوا: وغيرمنكر أن يريد بقوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ذلك ؛ كما أنه قدأراد ماذكرناه بقوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعلٌ لكم ؛ بل أراد ماتفعلون فيه النّحت ؛ وكما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام : ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] و﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾ ؛ [طه : ٦٩] ؛ وإنما أراد تعالى أنّ العصا تلقفُ الحبال التى أظهروا سحرهم فيها ، وهى التى حلتها صنعتهم وإفكهم ؛ فقال : ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ و ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ وأراد ماصنعوا فيه ، وما يأفكون فيه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ ﴾ ، [سبأ: ١٣] ؛ وإنما أراد المعمول فيه دون العمل ؛ (١وهذا الاستعمال أيضاً سائغ١) شائع ؛ لأنهم يقولون: هذا الباب عمل النّجار. وفى الخلخال: هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الأجسام التى أشير إليها ليست أعمالا ؛ وإنما عملوا فيها ؛ فحسن إجراء هذه العبارة .

فإن قيل : كلّ الذى ذكرتموه وإن استعمل فعلَى وجه المجاز و الاتساع ؛ لأن العمل فى

(١ـ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وهذا فى الاستعمال » .

الحقيقة لايجرى إلا على فعل الفاعل دون مايفعل فيه ؛ وإن استعير فى بعض المواضع .

قلنا : ليس نسلّم لكم أنّ الاستعمال الذى ذكرناه على سبيل المجاز ؛ بل نقول : هو المفهوم الذى لايستفاد سواه ، لأن القائل إذا قال : هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنّه عَمِل فيه ، وما رأينا أحداً قط يقول فى الثوب بدلا من قوله: هذا من عمل فلان : هذا مما حلّه عمل فلان ؛ فالأول أولَى بأن يكون حقيقة .

وليس ينكر أن يكون الأصل فى الحقيقة ماذكروه ، ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ماذكرناه ؛ وصار أخصّ به ، ومما لايستفاد من الكلام سواه ؛ كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحدّ والاعتبار فى المفهوم من الألفاظ إلا ما يستقرّ عليه استعمالها دون ما كانت عليه فى الأصل ؛ فوجب أن يكون المفهوم والظاهر من الآية ماذكرناه .

على أنا لو سلّمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه :

منها مايشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ، ولا يسوغ سواه .

ومنها ماتقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية ؛ فمن ذلك أنه تعالى أخرج الكلام مُخْرَج التهجين لهم ، والتوبيخ لأفعالهم والإزراء على مذاهبهم ، فقال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَاتَنْحِتُونَ . وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ / ومتى لم يكن قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المراد [٢٩٧] ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ فيه ؛ ليصير تقديرُ الكلام: أتعبدون الأصنامَ التى تنحتونها، والله خلقكم وخلق هذه الأصنام التى تفعلون فيها التخطيط والتصوير ؛ لم يكن للكلام معنى، ولا مدخل فى باب التوبيخ . ويصيرُ على مايذكره المخالف كأنه قال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَاتَنْحِتُونَ ﴾ والله خلقكم وخلق عبادتكم ؛ فأىُّ وجه للتقريع ! وهذا إلى أن يكون عذراً أقربُ من أن يكون لوماً وتوبيخاً ؛ إذا خلق عبادتهم للأصنام ؛ فأىُّ وجه للومهم عليها وتقريعهم بها ! على أن قوله عز وجلّ: ﴿ خَلَقَكُم وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بعدقوله: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَاتَنْحِتُونَ ﴾ خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى ؛ فلا بدّ أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَاتَنْحِتُونَ ﴾ ومؤثراً فى المنع من عبادة غير الله. فلو أفاد قوله: ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ نفسَ العمل

الذى هو النحتُ دون المعمول فيه لكان لا فائدة فى الكلام ؛ لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت ؛ وإنما كانوا يعبدون محل النحت ؛ ولأنه كان لاحظّ فى الكلام للمنع من عبادة الأصنام. وكذلك إن حمل قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ على أعمال أُخَر ليست نحتهم ، ولاهى ما عملوا فيه لكان أظهرَ فى باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم ؛ فلم يبق إلا أنه أراد : أنه خلقكم وما تعملون فيه النحت ، فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم !

فإن قيل: لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثانى حظّ فى باب المنع من عبادة الأصنام؟ وماتنكرون أن يكون لماذكرناه وجهٌ فى المنع من ذلك؟[1] ؛ كما أن ماذكرتموه[1] أيضاً لو أريد لكان وجهاً ؛ وهو أن مَنْ خَلقنا وخَلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم، الذى تحقُّ له العبادة ، وغير القديم ـ كما يستحيل أن يخلقنا ـ يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذى يخلقها القديم تعالى ؛ فصار لما ذكرناه تأثير .

قلنا : معلوم أن الثانى إذا كان كالتعليل للأول والمؤثر فى المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقون وما تعبدونه أوْلى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه ممّا لايقتضى أكثر من خلقهم دون خلْق ماعبدوه؛ وأنه لاشىء أدلّ على / المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة [٢٩٧ ظ] كما أن عابدَها مخلوق .

ويشهد لما ذكرناه قوله تعالى فى موضع آخر : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَالاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ . وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾؛ [الأعراف: ١٩١، ١٩٢] فاحتج تعالى عليهم فى المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئا ، ولا تدفع عن أنفسها ضراً ولا عنهم ؛ وهذا واضح .

على أنه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه فى التعلّق بالأول لم يَسُغْ حمله على ما ادعوْه ؛ لأن فيه عذراً لهم فى الفعل الذى عنّفوا به وقُرِّعوا من أجله ؛ وقبيح أن يوبخهم بما يَعْذِرُهم؛ ويذمّهم بما ينزِّههم على ما تقدم .

(١ـ١) فى حاشيتى الأصل ، ف : نسخة ش « وإن كان ماذكرتموه » .

على أنا لا نسلِّم أن مَنْ يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة؛ لأن مِنْ جملة أفعالهم القبائح ، ومَنْ فعل القبائح لا يكون إلهـا ، ولا تحقُّ له العبادة ؛ فخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثراً بانفراده فى العبادة .

على أن إضافته العمل إليهم بقوله: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ يبطل تأويلَهم الآية ؛ لأنه لو كان تعالى خالقاً له[1] لم يكن عملا لهم ؛ لأن العملَ إنما يكون لمن يُحدثه ويوجده ، فكيف يكون عملا لهم والله خلقه ! وهذه مناقضة ، فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا .

على أن قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يقتضى الاستقبال ؛ وكل فعل لم يوجد فهو معدوم . ومحال أن يقول تعالى : إنى خالق للمعدوم !

فإن قالوا : اللفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به المضىّ ؛ فكأنه قال : والله خلقكم وما عملتم !

قلنا : هذا عدول منكم عن الظاهر الذى ادّعيتم أنكم متمسكون به ؛ وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأوْلى منا ؛ بل نحن أحق ؛ لأنا نعدل عنه لدلالة ؛ وأنتم تعدلون بغير حجة .

فإن قالوا : فأنتم أيضا تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم، وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضى.

قلنا : لا نحتاج نحن فى تأويلنا إلى ذلك ؛ لأنا إذا حملنا قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ على الأصنام المعمول فيها ـ ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها ـ فجاز أن يقول تعالى: إنى خلقتها ؛ ولا يجوز أن يقول : إنى خلقت ماسيقع من العمل فى المستقبل .

على أنه تعالى/ لو أراد بذلك أعمالهم؛ لما عملوا فيه على ما ادعوْه لم يكن فى الظاهر حجة على [٢٩٨] و مايريدون ؛ لأن الخلْق هو التقدير والتدبير، وليس يمتنع فى اللغة أن يكون الخالق خالقا لفعل غيره إذا قدّره ودبّره؛ ألا ترى أنهم يقولون : خلقت الأديم؛ وإن لم يكن الأديم فعلا لمن يقال

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : « لها » .

ذلك فيه ! ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها، ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما به نستحق عليها من الجزاء .

وليس يمتنع أن يقال : إنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإبهام وفُهِم المراد ؛ فهذا كله تقتضيه الآية . ولو لم يكن فى الآية شىء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ على خَلْق نفس الأعمال لوجب أن نعدل بها عن ذلك، ونحملها على ما ذكرناه بالأدلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأعمالنا، وإن تصرفنا محدثٌ بنا، ولا فاعل له سوانا؛ وكل هذا واضح بين[1] .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : وإنى لأستحسن لبعض نساء بنى أسد قولها :

ألمْ ترَنَا غبنَّا ماؤنا زَمانا ، فَظلْنا نكُدّ البئارَا[2]

فلَمَّا عَدا الْمَاءُ أوْطانَهُ وَجَفَّ الثِّمَادُ فَصارَتْ حِرارَا[3]

وَضجَّتْ إلى ربِّها فى السَّماء[4] رُءُوسُ العِضاهِ تُناجى السِّرَارَا

وفتَّحَتِ الأَرْضُ أفْوَاهَها عَجِيجَ الجِمالِ وَرَدْنَ الجِفارَا[5]

لبسْنا لَدَى عَطَنٍ لَيْلَةً على اليأسِ آتَابنا والخِمارَا[6]

وقُلْنا : أعِبرُوا النَّدَى حَقَّهُ وصَبْرَ الحِفاظَ ، وَمُوتُوا حِرارَا[7]

---

(١) ف : « واضح بين بحمد الله » . (٢) الكد هنا : انتزاع السائل .

(٣) الثماد : بقايا الماء فى الحوض والحفر ، جمع ثمد . والحرار : جمع حرة ، وهى حجارة سوداء .

(٤) فى حاشيتى الأصل ، ف : « بخط عبد السلام البصرى :

* وعَجَّتْ عجيجاً إلى ربِّها *

(٥) الجفار : جمع جفرة ، وهى البئر الواسعة . (٦) الآناب : جمع إتب ؛ وهو برد أو ثوب يؤخذ فيشق فى وسطه ، ثم تلقيه المرأة فى عنقها من غير جيب ولا كمين .

(٧) موتوا حرارا ؛ أى جودوا بأنفسكم . وفى حاشية الأصل : « نسخة س : وجدت بخط المرتضى رضى الله عنه : « فى مجموع أكثره بخط الرضى رضى الله عنه : حرار: جمع حرة » .

فإنَّ النَّدَى لعسى مرَّةً يَرُدّ إلى أهلهِ ما استعَارَا
فَبِتْنَا نُوَطِّنُ أحْشاءنا أضاء لَنا عارِضٌ فاسْتطارَا(١)
وأقْبلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الكسيرِ سِياقَ الرعاءِ البِطاءَ العِشارَا
/ تُغَنِّي وتَضْحَكُ حافاتُهُ خِـــلالَ الغمام وتَبْكِي مِرارَا [٢٩٨ ظ]
كأنَّا تُضِيءُ لنـا حُرَّةٌ تَشُدّ إزَاراً وتُلْقِي(٢) إزارَا
فلمَّا خَشِينا بأن لا نجاءَ وَألاَّ يَكُونَ قَرارٌ قَرارَا
أشارَ إليـــه امْرُؤٌ فَوْقَهُ هلُمَّ، فأمَّ(٣) إلى ما أشارَا

* * *

وأنشد أبوهِفّان لولّادة المِهْزَمِيَّة(٤):

لوْلاَ اتِّقَـاءُ اللهِ قُمْتُ بمَفْخَرٍ لا يَبْلُغُ الثَّقَلاَنِ فيهِ مَقامِي
بأُبُوَّةٍ فى الجَاهِلِيَّةِ سادَةٍ بَذُّوا العُلاَ أُمَرَاءَ فى الإسلام ـِ
جادُوا فَسادُوا مانِعِينَ أذَاهُمُ لنَدَاهُمُ ، بُذُلٌ(٥) على الأقْوَامِ
قد أُنْجِبُوا فى السُّؤْدُدَيْنِ(٦) وأنْجَبُوا بِنَجَابَةِ الأخْوَالِ والأعْمام
قَوْمٌ إذَا سَكَتُوا تكَلَّمَ مَجْدُهُمْ عنْهُمْ ؛ فأخْرَسَ دُونَ كلِّ كلام

---

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش « فبينا » ، وبخط المرتضى رضى الله عنه : « نوطد أحسابنا » .

(٢) حاشية الأصل : « بخط عبدالسلام : وترخى » .

(٣) حاشية الأصل : « بخط عبد السلام : فصار » .

(٤) حاشية الأصل : « قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى رحمه الله : هو أبوهفان عبد الله بن أحمد المهزمى . وأبو هفان ، بكسر الهاء » .

(٥) بذل : جمع بذول ، أى باذلون . (٦) فى حاشيتى الأصل ، ف : « أى الأبوة والأمومة » .

وقالت امرأة من بنى سعد بن بكر[١]:

أيا أخَوَىَّ المُلْزِمَىَّ ملاَمَةً[٢] أعيذُ كما[٣] باللهِ من مِثْلِ ما بِيَا
سأَلْتُكُما باللهِ إلاَّ جَعلْتُما[٤] مَكانَ الأَذَى واللَّوْمِ أنْ تأوِيالِيَا[٥]
أيا أمتا حُبُّ الهلاَلِىِّ قاتِلى شَطُونُ النَّوَى يَحتَلُّ عَرْضاً يمَانِيَا[٦]
٥ أشَمُّ كغُصْنِ البانِ جَعْدٌ مُرَجَّلٌ شعِفْتُ بهِ لوْ كانَ شَيئاً مُدانِيَا[٧]
فإنْ لم أوَسّد ساعِدِى بعْدَ هَجْعَةٍ غُلاَماً هِلاَلِياً فشَلَّ بَنانِيا[٨]
ثَكِلْتُ أبى إنْ كنْتُ ذُقتُ كريقِهِ لشىء ولا ماءَ الغَمامةِ غادِيا[٩]

ولضاحية الهلالية:

ألَمَّ كبيرٌ لَمَّةً ثمَّ شَمَّرَتْ بهِ جِلَّةٌ يَطْلُبنَ بَرْقاً يمانِيَا[١٠]
[٢٩٩] و / [ألاَ لَيْتنا والنَّفْسُ تسكُن لِلمُنَى يمانون إن أمسى حبيبٌ يمانيا]

ولها:

وإنِّى لأَهْوَى القَصْدَ ثمَّ يُرُدُّنِى عنِ القَصْدِ[١١] مَيْلاَتُ الهَوَى فأمِيلُ

---

(١) الأبيات فى حماسة ابن الشجرى: ١٥٦–١٥٧؛ منسوبة إلى ضاحية الهلالية.

(٢) فى ابن الشجرى:

☆ أيا أخوىّ اللائمىّ على الهوىّ ☆

(٣) م، وابن الشجرى: «أعندكما». (٤) ابن الشجرى: «لما خلعتما».

(٥) أن تأويا لى؛ أى أن ترحمانى.

(٦) حاشية الأصل: «أمتا، أى أمى، وشطون، أى هو شطون النوى، والعرض: سفح الجبل، أى بسفح يمان». (٧) حاشية الأصل: «أراد بالجعد السخىّ الكديم، وهو من الأضداد، قال طرفة:

أنا الرّجل الجعْد الذى تعرفونَهُ خَشاشٌ كرأس الحية المتوقد

(٨) حاشية الأصل: «نسخة س: فشلت بنانيا» وهى رواية ابن الشجرى.

(٩) فى ابن الشجرى بعد هذا البيت:

وأقسم لو خيِّرْتُ بين فراقِهِ وبين أبى لاخترت أن لا أبالِيَا

(١٠) فى حاشيتى الأصل، ف: «كبير، رجل، ونسخة س «كثير»، لمة: إلماما، شمرت، أى ذهبن به، والجلة: المسان من الإبل، ويجوز أن يريد بها الجليلة؛ ومن نسخة: «يطرن برقا يمانيا».

(١١) القصد: الأمر السوىّ والطريقة المستقيمة.

وما وَجْدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعاءَ مُوثَقٍ ... بِساقَيْهِ من حَبْسِ الأَمِيرِ كُبُولُ
وَما لَيْلُ مَوْلًى مُسْلَمٍ بِجَرِيرَةٍ ... لهُ بَعْدَ ما نامَ العُيُونُ عَوِيلُ
بأَكْثَرَ مِنِّى لوْعَةً يوْمَ عجّلوا[1]، ... فِراقُ حبيبٍ ما إليــهِ سَبِيلُ

ولعمرة[2] بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب بن عجلان الكاهلىّ ترثى أخاها عمرا، وقد كان فى بعض غزواته نائما، فوثب عليه نَمِران فأكلاه، فوجدتْ فَهْم سلاحه، فادّعت قتله[3]:

سأَلْتُ بعَمْرِ أخى صَحْبَهُ ... فأَفْظَعَنِى حِينَ رَدُّوا السُّؤالاَ
وَقالوا: أَتِيحَ لهُ نائِمًا ... أَعَزُّ السِّباعِ عليْهِ أحالاَ[4]
أَتِيحَ لهُ نَمِرَا أجْبُلٍ ... فَنالاَ لَعَمْرُكَ منهُ مَنالاَ
فأَقْسَمْتُ[5] يا عمْرُو لو نَبَّهاكَ ... إذًا نَبَّها مِنْكَ أمْرًا[6] عُضالاَ
[إذَنْ نَبَها غــير رِعْدِيدةٍ ... ولا طائِشٍ رَعِشٍ حين صالا][7]
إذًا نبَّها لَيْثَ عِرِّيسةٍ ... مُفِيتًا مفيداً نُفُوسا ومالاَ[8]

---

(١) د، ف، حاشية الأصل (من نسخة): «يوم راعنى».

(٢) فى حاشيتى الأصل، ف: «نسخة س: وجدت هذه القصيدة فى دواوين هذيل منسوبة إلى جنوب أخت عمرو»؛ وهى أيضا فى ديوان الهذليين ٣: ١٢٠–١٢٣ وخزانة الأدب وزهر الآداب (طبعة الحلبى) ٧٩٥–٧٩٦؛ وشواهد العينى ... منسوبة إلى الجنوب.

(٣) فى ديوان الهذليين عن أبى عبيدة: «كان ذو الكلب يغزو فهما؛ فوضعوا له الرصد على الماء فأخذوه وقتلوه، ثم مروا بأخته جنوب؛ فقالت لهم: ماشأنكم؟ فقالوا: إنا طلبنا أخاك عمرا، فقالت: لئن طلبتموه لتجدنه منيعا، ولئن أضفتموه لتجدن جنابه مريعا؛ ولئن دعوتموه لتجدنه سريعا. قالوا: فقد أخذناه وقتلناه، وهذا سلبه؛ قالت: لئن سلبتموه لاتجدن ثنته وافية، ولا حجزته جافية، ولا ضالته كافية؛ ولرب ثدى منكم قد افترشه، ونهب قد احتوشه، وضب قد احترشه؛ ثم قالت ترثيه ...» وأورد القصيدة. (٤) أحال: حمل عليه فقتله وأكله. (٥) فى ديوان الهذليين: «فأقسم».

(٦) من نسخة بحاشيتى الأصل، ف: «داء»؛ وهى رواية ديوان الهذليين.

(٧) من ديوان الهذليين. (٨) العريس والعريسة: مأوى الأسد؛ والمفيت: مهلك النفوس.

هِزَبْرًا فَرُوسا لِاعْدَائِهِ هَصوراً إذا لقى القِرْنَ صالاَ(١)
هما معْ تصرُّفِ رَيْبِ المَنُونِ منَ الأَرْضِ رُكْناً ثَبيتا أمالاَ(٢)
هما يومَ حُمَّ لهُ يَوْمُهُ وقَالَ أخُو فَهْمٍ بطلاً وفالاَ(٣)

ـ معنى «فال» أخطأ؛ يقال: رجل فائل الرأى ـ

٥ وقالاَ(٤) قَتَلْنَاهُ فى غارَةٍ بآيةِ ما إنْ وَرِثْنَا النِّبَالاَ

ـ كأنها تهزأ بهم وتكذبهم ؛ أى بعلامة أن قد ورثتم النبال ـ

فَهلاَّ ومِنْ قبلِ رَيْبِ المَنُونِ فقدْ كانَ رَجْلاً وكُنتُمْ رِجالاً
وَقَدْ عَلِمَتْ فَهْمُ يومَ(٥) اللِّقاء بأنَّهمْ لكَ كانُوا نِفَالا(٦)
[٢٩٩ ظ] / كأنهُمُ لم يُحِسُّوا بهِ فيُخْلُوا النِّساءَ لهُ والحِجالا
١٠ ولم يَنْزِلوا بِمُحُولِ(٧) السِّنِين بهِ فيكونُوا عليهِ عِيالاَ
وقدْ عَلِمَ الضَّيْفُ والمُجْتَدُونَ إذَا اغْبَرَّ أفْقٌ وَهَبَّتْ شَمالا(٨)
وخَلَّتْ عن اوْلاَدِها المُرْضِعاتُ ولم تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِلاَلاَ(٩)
بأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبيعَ المُغِيثَ لمَنْ يَعْتَرِيكَ وكُنْتَ الثِّمالا(١٠)
وخَرْقٍ تجاوَزتَ مَجْهُولَهُ بوَجْناءَ حَرْفٍ تَشكَّى الكَلاَلا(١١)

---

(١) ديوان الهذليين : « لأقرانه » . والهزبر : اسم السبع ، والفروس : الذى يدق الأعناق .
(٢) الثبيت : الثابت ؛ وفى ديوان الهذليين « ركنا عزيزا » .
(٣) حم : قدر . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « وقالوا » .
(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « عند » ، وهى رواية ديوان الهذليين .
(٦) نفالا : غنائم . (٧) ديوان الهذليين : « لزبات السنين » ، واللزبات : الشدائد .
(٨) ديوان الهذليين : « والمرملون » . وهبت شمالا ؛ أى الريح :
(٩) بلالا ، أى بللا . (١٠) وفى حاشية الأصل : « يقال : فلان ثمال قومه إذا كان الاعتماد والمعول عليه . (١) الخرق: الفلاة الواسعة؛ والوجناء : الناقة الشديدة ؛ والحرف: الضامر ؛ شبهت بحرف الجبل ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) :

* وخرق تجاوزتَ مجهولةٍ *

فكنتَ النهارَ بهِ شَمْسَهُ وكنتَ دُجَى اللَّيْلِ فيهِ الهِلالاَ
وخَيْلٍ سَمَتْ لكَ فُرْسانُها فوَلَّوا وَلم يَسْتَقِلُّوا قِبالاَ[1]
[وحيٍّ أبحتَ، وحيٍّ صبحتَ غداة الهِياجِ منايا عجالا][2]
وكلُّ قَبيلٍ وإنْ لم تكُنْ أرَدْتَهُم ، مِنْكَ باتُوا وِجالاَ[3]

---

(١) القبال : شسع النعل ، تريد شيئا قليلا . (٢) من ديوان الهذليين .
(٣) الوجال : المتخوفون .

مجلس آخر ٧٤

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾؛ [هود : ٣٤].

فقال : أليس ظاهر هذه الآية يقتضي أنَّ نصح النبي صلى الله عليه وآله لم ينفع[1] الكفار الذين أراد الله بهم الكفر والغواية ، وهذا بخلاف مذهبكم !

الجواب ، قلنا : ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا ؛ لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أرادها ؛ وإنما أخبر أن نُصْحَ[2] النبيّ عليه السلام لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم. ووقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر ؛ على أن الغواية هاهنا الخيبة وحرمان الثواب ؛ ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوَ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لاَئِمًا[3]

فكأنه قال : إن كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء أعمالكم وكفركم ، ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم / نصحي مادمتم مقيمين على ما أنتم عليه ؛ إلا أن تُقلعوا وتتوبوا . [٣٠٠] و

وقد سمى الله تعالى العقاب غياً ، فقال : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] ؛ وما قبل هذه الآية يشهد بما ذكرناه ؛ وأن القوم استعجلوا عقاب الله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي .... ﴾ الآية ؛ [هود : ٣٢ ، ٣٣] ؛ فأخبر أن نصحه لا ينفع مَنْ يريد الله أن ينزل به العذاب ، ولا يغني عنه شيئاً .

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « لاينفع » . (٢) من نسخة بحاشية الأصل ، ف : « وإنما أخبرنا . (٣) البيت للمرقش الأصغر (المفضليات ٢٤٧ ـ طبعة المعارف) .

وقال جعفر بن حرب : إن الآية تتعلق بأنه كان فى قوم نوح طائفة تقول بالجبْر ، فنبَّههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم ؛ وقال لهم على طريق الإنكار عليهم والتعجب من قولهم: إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر والفساد ، فما ينفعُكم نصحى؛ فلا تطلبوا منى نصحا وأنتم على ذلك لا تنتفعون به ؛ وهذا جيد .

وروى عن الحسن البصرىّ فى هذه الآية وجه صالح؛ وهو أنه قال : المعنى فيها إن كان الله يريد أن يعذِّبكم فليس ينفعكم نصحى عند نزول العذاب بكم ، وإن قبلتموه وآمنتم به؛ لأنّ كان من حكم الله تعالى ألاّ يقبل الإيمان عند نزول العذاب؛ وهذا كله واضح فى زوال الشبهة بالآية .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسَن ما قيل فى صفة المصلوب قولُ أبى تمام الطائىّ فى قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكر قتل الأفشين وحرقه وصلبه :

مازَالَ سِرُّ الكُفْرِ بينَ ضُلُوعهِ ... حتى اصْطَلَى سِرَّ الزِّنادِ الوَارِى (٢)
ناراً يُساوِرُ جِسمَهُ مِنْ حَرِّها ... لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزَارِ
طارَتْ لها شُعَلٌ يُهَدِّمُ لفْحُها ... أرْكانهُ هَدْماً بِغَيْرِ غُبارِ
فَصَّلْنَ مِنْهُ كلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ... وفَعَلْنَ فاقِرَةً بِكلِّ فَقَارِ (٣)
مَشْبوبَةً رُفِعَتْ لأَعْظَمِ (٤) مُشْرِكٍ ... ما كانَ يُرْفَعُ ضَوْءُها للسَّارِى
صلَّى لها حَيًّا وكانَ وَقُودَها ... مَيْتاً ، ويَدْخُلُها معَ الكُفَّارِ (٥)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه : ١٥١ـ١٥٥ ؛ مطلعها :

الحقُّ أبْلَجُ والسيوفُ عوارِ ... فحذار من أسد العرين حذارِ

وكان الأفشين من أكابر قواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الخرمىّ ؛ فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانة من الأفشين؛ فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك سنة ٢٢٦ هـ .

(٢) سر الزناد : النار المخبوءة فيها . (٣) الفاقرة : الداهية .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لأعظم » ، بضم الظاء .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « الفجار » ، وهى رواية الديوان .

[٣٠٠ ظ] / وكذاكَ أهلُ النَّارِ فى الدُّنيا هُمُ ... يومَ القيامةِ جُلُّ أهلِ النارِ

يا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إلى ... أمْصارِها القُصْوَى بنُو الأمْصارِ

رَمَقُوا أعالى جِذْعِهِ فكأنما ... رَمَقُوا الهِلالَ(١) عَشِيَّةَ الإفْطارِ

واسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتاراً نَشْرُهُ ... مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرٍ وَمِسْكٍ دارِى(٢)

وتحدَّثوا عَنْ هُلْكِهِ بحديثِ(٣) منْ ... بالبَدْوِ عنْ مُتتابِعِ الأمْطارِ

قدْ كانَ بوَّأهُ الخَليفةُ جانباً ... مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً على الأقْدارِ

فَسقاهُ ماءَ الخَفْضِ غيرَ مَصَرَّدٍ ... وأنامَهُ فى الأمْنِ غيرَ غِرارِ(٤)

ولَقَدْ شَفَى الأحْشاءَ من بُرَحائِها ... أنْ صارَ بابَكُ جارَ مازِيارِ(٥)

ثانيهِ فى كبَدِ السَّماء ولم يكُنْ ... لاثنَيْنِ ثانٍ إذْ هما فى الغارِ(٦)

وكأنَّما انْتَبَذَا لِكَيما يَطْوِيا ... عن ناطُسٍ(٧) خبَراً مِنَ الأخْبارِ

سُودُ اللِّباسِ كأنما نَسَجَتْ لهُمْ ... أيْدِى السَّمُومِ مَدارِعاً مِنْ قارِ

بَكَرُوا وأسْرَوْا فى مُتُونِ ضَوامِرٍ ... فَبَدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبَطِ النَّجَّارِ

لا يَبْرَحُونَ ومَنْ رآهُمْ خالهُمْ ... أبداً على سَفَرٍ منَ الأسفارِ

كادُوا النُّبُوَّةَ والهُدَى فتَقَطَّعَتْ ... أعْناقُهُمْ فى ذلِكَ المِضْمارِ

---

(١) الديوان : « وجدوا » .

(٢) القتار : الرائحة ، ونشره : فوحانه ؛ والذفر : الحاد ، والدارى : منسوب إلى دارين ؛ وهى فرضة يجلب منها المسك . ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : واستنشئوا » .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، والديوان : « كحديث » .

(٤) غرار : قليل . (٥) مازيار : رجل ، وضبط فى الأصل بفتح الزاى وكسرها معاً .

(٦) كذا وردت الرواية فى الأصول ؛ وتأويله : ولم يكن كاثنين إذ هما فى الغار ثان ؛ أى لم يكن كهذه القضية قضية أخرى . وفى الديوان : « ثانيا إذ هما » ، بتسهيل الهمزة ، وفى حاشية الأصل : « أى هو ثان فى الصلب والضلالة لما زيار ؛ وليس هو كأبى بكر إذ كان مع النبى عليه السلام فى الغار » .

(٧) فى حاشيتى الأصل ، ف : « ناطس اسم ملك الروم » .

وله يذكر صَلْب بابك :

لمَّا قضى رَمَضانُ مِنْهُ قَضاءَهُ ... شالَتْ بهِ الأَيَّامُ فى شَوَّالِ (١)
مازَالَ مَغْلُولَ العَزيمةِ سادِراً ... حتى غَدَا فى القَيْدِ والأَغْلالِ
مُستَبْسِلاً للبأسِ طَوْقاً مِنْ دَمٍ (٢) ... لما استَبانَ فَظاظَةَ الخَلْخالِ
أَهْدَى لمَتْنِ الجِذْعِ مَتْنَيْهِ كَذَا ... مَنْ عافَ مَتْنَ الأَسْمَرِ العَسَّالِ (٣)
لاَ كَعْبَ أَسفَلُ مَوْضِعاً من كعبِهِ ... مَعْ أَنَّهُ عنْ كلِّ كعْبٍ عالِ
/سامٍ كأنَّ العِزَّ يَجذِبُ ضَبْعَهُ ... وسُمُوُّهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَسِفالِ [٣٠١ و]
مُتَفَرِّغٌ أَبَداً وليْسَ بفارِغٍ ... مَنْ لا سَبيلَ لهُ إلى الأَشْغالِ

قال سيدنا أدام الله علوّه : ومن عجيب الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار ينشد هذه الأبيات المفرطة فى الحسن فى جملة مقابح أبى تمام ، وماخرّجه ـ بزعمه ـ من سَقَطه وغَلَطه ؛ ويقول فى عَقِبها: ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب بأغثّ من هذا الوصف ، وأين كان عن مثل إبراهيم بن المهدى يصف صلب بابك فى قصيدة يمدح بها المعتصم :

مازَالَ يَعْنُفُ بالنُّعْمَى فنَفَّرَها ... عنه الغُمُوطُ ، ووَافَتْهُ الأَرَاصِيدُ (٤)
حتى علا حَيْثُ لا يَنْحَطُّ مُجْتَمِعاً ... كما علاَ أبداً ما أَوْرَقَ العُودُ
يا بُقْعَةً ضُرِبَتْ فيها عِلاَوَتُهُ ... وعينُهُ، وَذَوَتْ أَغْصانُهُ المِيدُ
بُورِكْتِ أَرْضاً وأَوْطاناً مُبارَكَةً ... ماعَنْكِ فى الأَرْضِ لِلتَّقْدِيسِ تَعْرِيدُ
لوْ تَقْدِرُ الأَرْضُ حَجَّتْكِ البِلادُ فلا ... يَبْقَى على الأَرضِ إلاَّ حِجَّ جُلْمُودُ
لم يَبْكِ إبْليسُ إلاَّ حِينَ أَبْصَرَهُ ... فى زِيِّهِ، وهْوَ فَوْقَ الفِيلِ مَصْفُودُ
كَناقةِ النَّحْرِ تُزْهَى تَحْتَ زِينَتِها ... وَحَدُّ شَفْرَتِها لِلنَّحْرِ مَحْدُودُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ٢٥٩ـ٢٦٥ يمدح فيها المعتصم ، وأولها :
آلتْ أمورُ الشِّرْكِ شرَّ مآلِ ... وأقرَّ بعد تخمُّطٍ وصيالِ

(٢) الديوان
* متلبِّسًا للموتِ طوقاً مِنْ دمٍ *

(٣) العسال : المضطرب .

(٤) يعنى القضاء الواقف له بالمرصاد .

ما كانَ أَحْسَنَ قَولَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَيَوْمُ بابكَ هـذا أَمْ هُوَ العِيدُ!
صَيَّرْتَ جُثَّتَهُ جيداً لِباسِقَةٍ جَرْدَاءَ، وَالرَّأْسُ مِنْهُ مالهُ جِيدُ
فـآضَ تَلْعَبُ هُوجُ الْعاصِفاتِ به على الطَّرِيقِ صَلِيباً طَرْفُهُ عُودُ
كأَنَّهُ شِلْوُ كَبْشٍ وَالهَواءُ لهُ تَنُّورُ شاوِيةٍ، وَالجِذْعُ سَفُّودُ

وهكذا ينبغى أن يطعن على أبيات أبى تمام مَنْ يستجيد هذه الأبيات و يُفرط فى تقريظها؛ وليتَ مَنْ جهل شيئاً عدل عن الخوض فيـه والـكلام عليه ؛ فـكان ذلك وأولى به . وأبيات أبى تمام فى نهاية القوَّة وجَوْدة المعانى والألفاظ وسلامة السَّبْك واطراد النسج، [٣٠١ ظ] وأبيات ابن المهدى مضطربة الألفاظ ، مختلفة النسج ، متفاوتة الـكلام ؛ وما فيها شىء يجوز أن يوضع عليه اليد إلا قوله :

حتَّى عَلَا حَيْثُ لا يَنْحَطُّ مُجْتَمِعاً كما عَلَا أَبَدًا ماأَوْرَقَ العُودُ

وبعده البيت الأخير وإن كان باردالألفاظ .

وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله :

مازَالَ يَعْنُفُ بالنُّعْمَى وَيَغْمِطُهَا حتى اسْتَقَلَّ بهِ عودٌ على عُودِ(١)
نَصَبْتَهُ حَيْثُ تَرْتابُ الرياح بهِ وَتَحسدُ الطَّيرَ فِيهِ أَضْبُعُ البِيدِ(٢)

وللبحترىّ فى هذا المعنى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد أو لها :

لَا دِمْنَةٌ بلوَى خَبْتٍ وَلا طَلَلُ يَرُدُّ قَوْلاً على ذِى لوْعَةٍ يَسَلُ(٣)
إنْ عَزَّ دَمْعُكَ فى آىِ الرُّسُومِ فَلَمْ يَصُبْ عليها فَعِنْدِى أَدْمُعٌ بُلُلُ
هل أَنْتَ يوماً مُعِيرِى نَظْرَةً فترى فى رَمْلِ يَبْرِينَ عِيراً سَيْرُهارَمَلُ!
حَثُّوا النَّوَى بِحُدَاةٍ مالها وَطَنٌ غيرَ النَّوَى، وَجمالٌ مالها عُقُلُ

(١) ديوانه : ١٣٣ ، يعنف بالتعمى : يسرف ويجاوز حقه فيها ، ويغمطها : يكفرها .
(٢) قال شارح ديوانه : « ترتاب الرياح ، أى تستنكر ؛ يريد : إذا خلف أحد على ذلك المكان أتته ريحه قبيحة منه ؛ يقول : جعلته فى مكان تبلغه الطير ، ولا تبلغه الضبع فتحسد الطير » .
(٣) ديوانه ٢ : ٢١٤ .

يقول فيها :

تحمله البُرْد مِنْ أقصى الثُّغُورِ إلى ... أدْنى العِراقِ سِرَاعا رَيْثُها عَجِلُ(١)
بِسُرَّ مَنْ رَاءَ مَنْكوساً تُجَاذِبُهُ ... أيْدِى الشَّمالِ فُضُولاً كلُّها فُضُلُ
أمْسَى يَرُدُّ حريق الشمْسِ جانِبُه ... عن بابَكٍ ، وهى فى الباقين تَشتَعِلُ
تفاوَتُوا بيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ ... على مَرَاتِبِ ماقالوا وَما فَعَلُوا
رَدَّ الهَجيرُ لِحاهُمْ بعْدَ شُعْلَتِها ... سُودًا ، فَعادُوا شَباباً بعْد ما اكْتَهَلُوا
سَما لهُ حابلُ الآسادِ فى لُمَةٍ ... مِنَ المنايا ، فأمْسى وَهْوَ مُحْتَبَلُ
حالى الذِّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ لوْ صَدَقَتْ ... لهُ المُنى لَتمَنَّى أنَّها عُطُلُ
مِنْ تَحْتِ مُطْبَقِ أرْضِ الشَّام فى نَفَرٍ ... أسْرَى يَوَدُّونَ وُدًّا أنَّهُمْ قُتِلُوا
/ غابُوا عَنِ الأَرْض أنَّى غَيْبَةٍ وهُمُ ... فيها؛ فلا وَصْلَ إلاَّ الكُتْبُ والرُّسُلُ [٣٠٢]
و

وله فى هذا المعنى :

مازِلْتَ تَقْرَعُ بابَ بابكَ بالقَنا ... وَتَزُورُهُ فى غارَةٍ شَعْوَاءِ(٢)
حتى أخَذْتَ بنَصْلِ سَيْفِكَ عَنْوَةً ... مِنْهُ الذى أعْيَا على الأُمَراءِ
أخْلَيْتَ مِنْهُ البذَّ وَهْىَ قَرَارُهُ ... وَنَصَبْتَهُ عَلَماً بسامَرَّاءِ(٣)
لمْ يُبْقِ فيهِ خَوْفُ بأْسِكَ مَطْمَعاً(٤) ... لِلطَّيرِ فى عَوْدٍ وَلا إبْدَاءِ
فَتَرَاهُ مُطَّرِدًا على أعْوَادِهِ ... مِثْلَ اطِّرَادِ كَوَاكِبِ الجَوْزَاءِ
مُسْتَشْرِفاً لِلشَّمْسِ مُنْتَصِباً لها ... فى أخْرَيَاتِ الجِذْعِ كالحِرْباءِ

---

(١) البرد : جمع بريد ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « تأتى به البرد » .

(٢) ديوانه ١ : ٤ ، من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف مطلعها :

زعم الغرابُ منبئ الأنباءِ ... أنَّ الأحبَّةَ آذنوا بتناءِ

(٣) البذّ : كورة بين أذربيجان وأران . وسامراء : لغة فى سرّ من رأى ؛ مدينة كانت بين بغداد وتكريت .

(٤) ف : « مطعما » .

مجلس آخر ٧٥

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؛ [البقرة: ١٨٥].

فقال : كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن ، وقد أنزله فى غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية ؟ والظاهر يقتضى أنه أنزل الجميع فيه، وما المعنى فى قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؟ وهل أراد الإقامة والحضور اللذين هما ضدّا[1] الغيبة ، أو أراد المشاهدة والإدراك ؟ .

الجواب ، قلنا: أما قوله تعالى : ﴿ أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ ﴾ فقد قال قوم : المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملةً واحدة إلى سماء الدنيا فى شهر رمضان ، ثم فرق إنزاله على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ماتدعو الحاجة إليه .

وقال آخرون: المراد بقوله ﴿ أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ ﴾ أنه أنزل فى فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن ؛ فيكون ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى فى فرضه ، كما يقول القائل : أنزل الله فى الزكاة كذا وكذا ، يريد فى فرضها ، وأنزل الله فى الخمر كذا وكذا يريد فى تحريمها .

وهذا الجواب إنما هرب متكلِّفه من شىء ، وظن أنه قد اعتصم بجوابه عنه ، وهو بعد ثابت على ما كان عليه؛ لأن قوله: ﴿ القُرْآنُ ﴾ إذا كان يقتضى ظاهرُه إنزال / جميع القرآن [٣٠٢ ظ] فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل فى فرض الصيام جميع القرآن ؛ ونحن نعلم أنّ قليلا من القرآن يتضمّن إيجاب صوم شهر رمضان ، وأن أكثره خالٍ من ذلك .

فإن قيل : المراد بذلك أنه أنزل فى فرضه شيئا من القرآن، وبعضا منه .

---

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : « ضد الغيبة » .

قيل : فألاّ اقتصر على هذا ، وحمل الكلام على أنه تعالى أنزل شيئا من القرآن فى شهر رمضان ولم يحتج إلى أن يجعل لفظة ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى فى فرضه وإيجاب صومه .

والجواب الصحيح، أن قوله تعالى: ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ فى هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق، وإنما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق، فكأنه قال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ﴾ هذا الجنس من الكلام ؛ فأىّ شىء نزل منه فى الشهر فقد طابق الظاهر .

وليس لأحد أن يقول : إن الألف واللام هاهنا لا يكونان إلا للعموم والاستغراق ؛ لأنا لو سلمنا أن الألف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب أن يكون هاهنا بهذه الصفة ؛ لأن هذه اللفظة قد تستعمل فى مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها أكثر من الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم؛ حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص أو عموم ؛ كالناقض لغرضه والمنافى لمراده ؛ ألا ترى أن القائل إذا قال : فلان يأكل اللحم ، ويشرب الخمر ، وضرَب الأميرُ اليوم اللصوصَ ، وخاطب الجند لم يُفهم من كلامه إلا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم ؛ حتى لو قيل له : فلان يأكل جميع اللحم ، ويشرب جميع الخمر أو بعضها لكان جوابُه : إننى لم أرد عموماً ولا خصوصاً ؛ إنما أريد أنه يأكل هذا الجنس من الطعام ، ويشرب هذا الجنس من الشراب؛ فمن فَهِم من كلامى العموم أو الخصوص فهو بعيد من فَهْم مرادى .

وأرى كثيراً من الناس يغلطون فى هذا الموضع ، فيظنون أنّ الإشارةَ إلى الجنس من غير إرادة العموم والاستغراق ليست مفهومة ؛ حتى يحملوا قول من قال : أردت الجنس فى كل موضع على العموم ؛ وهذا بعيد ممّن يظنه ؛ لأنه كما أنّ العموم والخصوص مفهومان / [٣٠٣ و] فى بعض المواضع بهذه الألفاظ فكذلك الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير إرادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة ؛ وقد ذكرنا أمثلة ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأكثر المفسرين حملوه على أنّ المراد بمن شهد منكم الشهر مَنْ كان مقيما فى بلد غير مسافر . وأبو علىّ حَمَله على أنّ المراد

به فمن أدرك الشهر وشاهده وبلغ إليه وهو متكامل الشروط فَلْيصمه ، ذهب فى معنى ﴿ شَهِدَ ﴾ إلى معنى الإدراك والمشاهدة .

وقد طعن قوم على تأويل أبى علىّ وقالوا : ليس يحتمل الكلامُ إلّا الوجه الأول . وليس الأمر على ما ظنوه ؛ لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً ؛ وإن كان للقول الأول ترجيحٌ ومزية على الثانى من حيث يحتاج فى الثانى من الإضمار إلى أكثر مما يحتاج إليه فى الأول ؛ لأن على القول الأول لا يحتاج إلى إضمار الإقامة وارتفاع السفر ؛ لأن قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ ﴾ يقتضى الإقامة ؛ وإنما يحتاج إلى إضمار باقى الشروط من الإمكان والبلوغ وغير ذلك .

وفى القول الثانى يحتاج مع كلِّ ما أضمرناه فى القول الأول إلى إضمار الإقامة ؛ ويكون التقديرُ : فمنْ شَاهد الشهرَ وهو مقيم مطيق بالغ إلى سائر الشروط ؛ فمِنْ هذا الوجه كان الأول أقْوَى .

وليسَ لأحدٍ أن يقول : إن ﴿ شَهِدَ ﴾ بنفسه من غير محذوف لا يدلُّ على إقامة ؛ وذلك أنّ الظاهر من قولهم فى اللغة : فلان شاهد إذا أطلق ولم يُضَفْ أفاد الإقامة فى البلد ؛ وهو عندهم ضدّ الغائب والمسافر ؛ وإن كانوا ربما أضافوا فقالوا: فلان شاهد لكذا ، وشهد فلان كذا ؛ ولا يريدون هذا المعنى؛ ففى إطلاق ﴿شَهِدَ﴾ دلالة على الإقامة من غير تقدير محذوف؛ وهذه جملة كافية بحمد الله .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : وجدت أبا العباس بن عمّار يعيب على أبى تمام فى قوله :

لَمَّا اسْتَحَرَّ الوداعُ المَحْضُ وانْصَرَمَتْ ... أواخِرُ الصَّبْرِ إلا كاظِماً وَجِماَ[1]

رَأَيْتَ أحْسَنَ مَرْئِىٍّ وأقْبَحَهُ ... مُسْتَجْمِعَيْنِ لىَ : التَّوْديعَ والعَنَما

[٣٠٣] / قال أبو العباس : وهذا قد ذُمّ مثله على شاعر متقدم ؛ وهو أن جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الأخرى ؛ وهو قول الكميت :

وقَدْ رَأَيْنَا بها حُورًا مُنَعَّمَةً ... رُودًا تَكامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ

---

(١) ديوانه ٣٠٢ ؛ من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبىّ .

فقيل له: أخطأت وباعدت بقولك: « الدَّلُّ والشَّنَبُ »؛ ألا قلت كقول ذى الرُّمة:

بَيْضاء فى شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفى اللِّثاتِ وَفى أنيابها شَنَبُ(١)

قال: فقال الطائىّ:

* مُسْتَجْمِعين لِىَ: التَّوْديعَ والْعَنَما *

فجعل المنظر القبيح للتوديع، والتوديع لا يستقبَح، وإنما يستقبح عاقبته وهى الفراق، وجعل المنظر الحسن الخضاب؛ وشبهه بالعنم، ولم يذكر الأنامل المخضّبة. وإنما سمع قول المجنون:

ويُبْدِى الحَصَى منها إذا قَذَفَتْ به مِنَ البُرْدِ أطْرافَ البَنانِ المُخَضَّبِ(٢)

قال: وهذا هو الأصل؛ استعاره الناس من بعد، فقال الشاعر:

النَّشْرُ مِسكٌ، والوجُوهُ دَنا نِيرٌ، وأطرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ(٣)

وأغرب أبو نواس فى قوله:

تَبْكِى فتُذْرِى الدُّرَّ منْ طَرْفِها وتَلْطِمُ الوَرْدَ بعُنَّابِ(٤)

قال. فلم يُحسن هذا العِلْج أن يستعير شيئاً من محاسن القائلين.

قال سيدنا أدام الله علوّه: وهـــذا غلطٌ من ابن عمار وسفهٌ على أبى تمام؛ لأن الكميت جمع بين شيئين متباعدين؛ وهما الدّل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة، والشَّنَب وهو بَرد الأسنان، وتطرّق عليه بذلك بعض العيب، وأبو تمام بين شيئين غير متفرّقين(٥)، لأن التوديع إنما أشار به إلى ما أشارت إليه بإصبعها من وداعه عند الفراق، وشبّه مع ذلك أصابعها

---

(١) ديوانه: ٥. اللمى سمرة فى الشفة؛ والحوة: حمرة فى الشفتين تضرب إلى السواد.

(٢) البيت فى الأغانى ٢: ٢٠ (طبع دار الكتب المصرية)، وقبله:

فَلَمْ أرَ لَيلَى بعد موقفِ ساعةٍ بخَيْفِ مِنًى ترمى جمار المحصَّب

(٣) البيت للعرقش الأكبر (المفضليات: ٢٣٨، طبعة المعارف).

(٤) ديوانه: ٣٦١.

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): « مفترقين ».

بالعنم، والعنم نبتٌ أغصانه غضة دقاق شبه الأصابع ، وقيل : إن العنم واحدته عَنَمَة ؛ وهى
[٣٠٤] العَظاية الصغيرة البيضاء ؛ وهى أشبه شىء بالأصابع البيضاء الغضة ؛ وهذا حكاه صاحب /
و
كتاب العين .

وقيل: إن العنَم نبت له نوْر أحمر تُشبَّه به الأصابع المخضوبة، فوجْه حُسْن قوله: «التوديع والعنم» أنَّ التوديع كان بالإصبع التى تشبه العَنَم ، فجمع بينهما بذلك ؛ ولا حاجة به إلى ذكر الأنامل المخضَّبة على ماظنَّ أبو العباس؛ بل ذكر المشبَّه به أحسن وأفصح من أن يقول التوديع والأنامل التى تشبه العَنَم .

فأما قوله: إن التوديع لا يستقبح ؛ وإنما يستقبح عاقبته فخطأ ؛ ومطالبة الشاعر بما لايطالب بمثله الشعراء؛ لأن التوديع إذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب لا محالة إنه مكروه مستقبَح .

وقوله: مستقبح عاقبته صحيح، إلا أن مايعقبه ويثمره لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا عاد الإكراه والاستقباح إليه . ونحن نعلم أن الناس يتكرهون ويستقبحون تناول الأشياء الملذة من الأغذية وغيرها إذا علموا مافى عواقبها من المكروه؛ فإن مَن قُدِّم إليه طعام مسموم وأعلِم بذلك يتكرّهه ويستقبحُ تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته ؛ وإن كان ملذا فى الحال ؛ ولم تزل الشعراء تذكر كراهتها للوداع وهربها منه. لما يتصور فيه من (١ألم الفرقة ، وغُصَص الوحشة١) . وهذا معروف مشهور ، وقد قال فيه أبو تمام :

أآلِفَةَ النحِيبِ كمِ افتِرَاقٍ أظَلَّ فكانَ داعيةَ اجتماعِ (٢)
ولَيْسَتْ فَرْحةُ الأَوْباتِ إلاَّ لِمَوْقُوفٍ على تَرَح الوَدَاعِ

فجعل للوداع ترحا يقابل فرح الإياب ، وهذا صحيح .

فأما قول جرير :

أتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى بفَرْعِ بشامةٍ سُقِىَ البشامُ (٣)

(١ــ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « ألم الفرقة وغصص الاستيحاش » .
(٢) ديوانه : ١٩٣ . (٣) ديوانه : ٥١٢ .

فإنه دعا للبَشام ـ وهو شجر ـ بالسُّقى ؛ لأنها ودعته عنده ، فسُرَّ بتوديعها، وقول الشاعر :

مَنْ يَكن يكرهُ الفراقَ فإنى أشتهيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ

إنَّ فيهِ اعتناقةً لوداعٍ وانتظارَ اعْتِناقَةٍ لقُدُومِ

فمن شأن الشعراء أن يتصرَّفوا فى المعانى بحسب أغراضهم وقصودهم ، فإذا رأى أحدُهم مَدْحَ / شىء قصد إلى أحسن أوصافه فذكرها ، وأشار بها؛ حتى كأنه لا وصفَ له غيرُ ذلك [٣٠٤ ظ] الوصف الحسن ؛ وإذا أراد ذمَّه قصد إلى أقبح أحواله فذكرها؛ حتى كأنه لا شىء فيه غيرُ ذلك ؛ وكلٌّ مصيب بحسب قصده .

ولهذا ترى أحدهم يقصد إلى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع، وأن العمر معه أطول، وما أشبه ذلك ، ويقصد إلى ذمه فيصف ما فيه من الإدناء إلى الأجل ، وأنه آخر الألوان وأبغضُها إلى النساء؛ وما أشبه ذلك ؛ وهذه سبيلُهم فى كل شىء وصفوه ؛ ولمدحهم موضِعُه، ولذمهم موضعه ؛ فمن ذمَّ الوداع لما فيه من الإنذار بالفراق وبُعد الدار قد ذهب مذهبا صحيحا؛ كما أنَّ مَن مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر إليه ـ وإن كان يسيرا ـ قد ذهب أيضا مذهبا صحيحا .

ومن غلط ابن عمار القبيح قولُه بعد أن أنشدَ شعر المجنون ، قال : وهـــذا هو الأصل ، ثم استعاره الناس من بعد ؛ فقال الشاعر :

النَّشْرُ مِسكٌ ، وَالوجُوهُ دَنا نِيرٌ، وَأَطْرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

وهذا الشعر للمرقِّش الأكبر؛ وهو والمرقِّش الأصغر جميعاً كانا على عهد مهلهل بن ربيعة ، وشهدا حرب بكر بن وائل، فكيف يكون قول المرقّش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة!

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ٥٣] . فقال : كيف يكون ذلك ، والفرقان هو القرآن ، ولم يؤت موسى القرآن ، وإنما اختص به محمد صلى الله عليه وآله ؟

الجواب ، قلنا : قد ذكر فى ذلك وجوه :

أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره ؛ وهو التوراة ، فلا يكون هاهنا اسما للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، ويحسن نسقه على الكتاب لمخالفته للفظه ؛ كما قال تعالى : ﴿ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ؛ [البقرة : ١٥١] ، وإن كانت الحكمة مما يتضمنها [٣٠٥] الكتاب ، وكتب الله تعالى كلها فرقان ، يفرق بين الحق والباطل ، والحلال / والحرام . و يُستشهد على هذا الوجه بقول طرفة :

فما لِي أرَانِي وابنَ عَمِّيَ مالكاً ... متَى أدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي ويَبْعُدِ (١)

فنسق «يبعد» على «ينأ» وهو بعينه ، وحسّن ذلك اختلافُ اللفظين . وقال عدى بن زيد:

وقدَّمَتِ الأديمَ لِراهِشَيْهِ ... وَألْفى قَوْلها كَذِباً وَمَيْنا (٢)

والمَيْن الكذب .

وثانيها أن يكون الكتاب عبارةً عن التوراة ، والفرقانُ انفراقُ البحر الذى أوتيه موسى عليه السلام.

---

(١) من المعلقة ص ٨٦ ـ بشرح التبريزى .

(٢) حاشية الأصل : « يعنى الزباء وجذيمة ، والراهشان : عرقان فى الذراعين ، والأديم : النطع ، وكانت قد وعدته بأن تتزوجه ، ثم غدرت به فقتلته على نطع ، وهو الأديم الذى ذكره » .

وثالثها أن يُرادبالفرقان الفرقُ بين الحلال والحرام ، والفرقُ بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين ؛ لأنّ الله تعالى قد فرق بينهم فى أمور كثيرة ؛ منها أنه نجّى هؤلاء وأغرق أولئك .

ورابعها أن يكون الفرقان المراد به القرآن المنزّل على نبينا صلى الله عليه وآله ؛ ويكون المعنى فى ذلك: وآتينا موسى التوراة والتصديق والإيمان بالفرقان الذى هو القرآن ؛ لأن موسى عليه السلام كان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، ومبشراً ببعثته . وساغ حذف القَبُول والإيمان والتصديق وما جَرى مجراه وإقامةُ الفرقان مقامه ؛ كما ساغ فى قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] ، وهو يريد أهل القرية.

وخامسها أن يكون المراد الفرقان القرآن ، ويكون تقدير الكلام : ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ الذى هو التوراة ، ﴿ وَ﴾ آتينا محمدا ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾ ، فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام ؛ كما حذف الشاعر فى قوله :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلاهُ كَانَ لَهُ وَفْرُ(١)

أراد: ويفقأ عينيه ؛ لأن الجَدْع لا يكون بالعين ؛ واكتفى بـ«يجْدَع» منْ «يفقأ» .

وقال الشاعر :

تَسْمَعُ لِلأَحْشاءِ مِنْهُ لَغَطا وَلِلَيَدَيْنِ جُسْأَةً وبَدَدا

أى وترى لليدين؛ لأنّ الجُسْأَة والبدد(٢) لا يُسمعان وإنما يُريان .

وقال الآخر :

عَلَفْتُها تِبْناً وَماءً بارِداً حتّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْناها(٣)

أراد وسقيتها ماءً بارداً ، فدلّ علفت على سقيت .

---

(١) البيت فى (الحيوان ٦ : ٤٠) ونسبه إلى خالد بن الطيفان ؛ والرواية فيه :

تراهُ كأنّ اللهَ يجدعُ أنفَه وأذنيْه إن مولاه ثاب له وفْرُ

(٢) الجسأ : اليبس، والبدد: تباعدمابين اليدين أو الفخذين.

(٣) البيت من شواهد النحاة فى باب المفعول معه على أنه إذا لم يمكن عطف الاسم الواقع بعد الواو على ماقبله تعين النصب على المعية ، أو على إضمار فعل يليق به . وهو فى ابن عقيل ١ : ٥٢٤، غير منسوب.

وقال الآخر(١):

يَا لَيْتَ بَعْلَكِ قدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفاً وَرُمْحا

أراد حاملا رمحا .

ووجدت أبا بكر بن الأنبارىّ يقول : إن الاستشهاد بهذه الأبيات لا يجوز على هذا الوجه ؛ لأنّ الأبيات اكتفِىَ فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره ، والآية اكتفِى فيها باسم دون اسم

والأمر وإن كان على ما قاله فى الاسم والفعل ؛ فإن موضع الاستشهاد صحيح ؛ لأن الاكتفاء فى الأبيات بفعل عن فعل إنما حُسن من حيث دلّ الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه، فحُذِف تعويلا على أن المراد مفهومٌ غير ملتبِس ولا مشتَبه.

وهذا المعنى قائم فى الآية ، وإن كان المحذوف اسما؛ لأن اللبس قد زال ، والشبهة قد أُمِنَتْ فى المراد بها ؛ فحُسن الحذف؛ لأن الفرقان إذا كان اسما للقرآن؛ وكان من المعلوم أن القرآن إنما أُنزِل على نبينا صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استُغنى عن أن يقال: وآتينا محمدا الفرقان؛ كما استغنَى الشاعر أن يقول : ويفقأ عينيه، وترى لليدين جُسْأةً وبددا، وماشا كل ذلك.

إلا أنه يمكن أن يقال فيما استُشهد به فى جميع الأبيات مما لا يمكن أن يقال مثله فى الآية؛ وهو أنه يقال : لا محذوف ، ولا تقدير لفعل مضمر ؛ بل الكلام فى كلّ بيت منها محمول على المعنى ؛ ومعطوف عليه ؛ لأنه لما قال :

* تراه كأنّ اللهَ يَجْدَعُ أنفَه *

وكان معنى الجدْع هو الإفسادَ للمضو والتشويهَ به عَطَف على المعنى، فقال : « وعينيه » فكأنه قال: كأنّ الله يَجْدَع أنفه ، أى يُفْسِدُه ويشوِّهه، ثم قال : « وعينيه ». وكذلك لما كان السامع للَّغط من الأحشاء عالما به عطف على المعنى فقال : «ولليدين جُسْأة وبددا» ؛ أى أنّه يعلم هذا وذاك معاً ؛ وكذلك لما كان فى قوله : «عَلَفت» معنى غذيت عطف عليه الماء ؛ لأنه مما

(١) هو عبد الله بن الزبعرى ، كما فى حواشى ابن القوطية على الكامل ١٨٩ ليبسك . وانظر حواشى شرح المرزوقى للحماسة ١١٤٧.

يغتذى به ؛ وكذلك لما كان المتقلِّد للسيف حاملا له جاز أن يَعطف عليه الرمحَ المحمولَ . وهذا أولى فى الطعن على الاستشهاد بهذه الأبيات مما ذكره ابن الأنبارىّ .

* * *

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الكاتب قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولىّ قال أخبرنا يحيى بن على بن يحيى / المنجم قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُرىّ عن الهيثم بن عدىّ [٣٠٦ و]
قال : لما دخل خالد بن صفوان الأهتمىّ[1] على هشام بن عبد الملك ـ وذلك بعد عزله خالد ابن عبد الله القسرىّ ـ قال : فألفيته جالساً على كرسىّ فى بركة ماؤها إلى الكعبين ، فدعانى بكرسىّ فجلستُ عليه ؛ فقال ياخالد ، ربّ خالدٍ جلس مجلسَك كان ألْوَطَ بقلبى ، وأحبّ إلىّ منك ! فقلت : ياأمير المؤمنين ؛ إنّ حلمَك لايضيق عنه ، فلو صفحت عن جُرْمه ! فقال : ياخالد ؛ إنّ خالداً أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعْجف ؛ ولم يدعْ لراجع مرجعاً ، ولا لعودة موضعاً . ثم قال : ألا أخبرك عنه يا بن صفوان ! قلت : نعم ، قال : إنه ما بدأنى بسؤال حاجةٍ منذ قدم العراق حتى أكونَ أنا الذى أبدؤه بها ، قال خالد : فذاك أحرى أن ترجع إليه ، فقال متمثلا :

إذَا انصَرَفتْ نَفسِى عنِ الشَّىْءِ لم تَكَدْ ... إليْهِ بوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ[2]

ثم قال : حاجتكَ يابن صفوان ، قلت : تزيدنى فى عطائى عشرة دنانير ، فأطرق ثم قال : ولِمَ ؟ وفيم ؟ ألعبادةٍ أحدثْتَها فنُعينَك عليها ، أم لبلاء حسن أبليتَه عند أمير المؤمنين ؟ أم لماذا يابن صفوان ؟ إذًا يكثر السوّال ، ولا يحتمِل ذلك بيتُ المال . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ وفّقك الله وسدّدك ، أنت والله كما قال أخو خُزاعة :

إذَا المالُ لم يُوجِبْ عليْكَ عَطاءَهُ ... قَرابةُ قُرْبَى ، أو صَديقٌ تُوَامِقُهْ[3]

مَنَعْتَ ـ وبَعْضُ المَنعِ حَزْمٌ وقُوَّةٌ ـ ... ولم تَفتلِتْك المالَ إلاَّ حَقائِقُهْ

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « الأهتم » . (٢) البيت لمعن بن أوس ، وهو فى الحماسة ١١٣١ ـ بشرح المرزوقى (٢) البيتان لكثير ؛ وهما فى ديوانه ٢ : ٨٣ ، والأغانى ١١ : ١٩٢ (طبعة الدار) وأمالى القالى ٢ : ٨٨ ، وتوامقه ، توده ؛ مفاعلة من الوامقة ؛ وتفتلتك ، أى يخرجه من يدك وقبضتك .

فلما قدم خالد البصرة ، قيل له : ما الذى حَمَلك على تَزْيين الإمساك له ؟ قال : أحببتُ أن يمنَع غيرى كما منعَنى ، فيكثرَ مَنْ يلومه .

قال سيدنا أدام اللهُ علوّه : وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة .

* * *

وبالإسناد المتقدم عن المدائنىّ قال : قال حفص بن معاوية بن عمرو الغَلابىّ ، قلت لخالد : يا أبا صفْوان ، إنى لأكره أن تموتَ وأنت من أيْسَرِ أهل البصرة فلا يَبْكيك إلا الإماء ، قال : فابغِنى امرأة ، قلت : صفها لى أطلبها لك ، قال : أريد بكراً كثيِّب ، أو ثيِّباً

[٣٠٦ ظ] كِبكْر ، / لاضَرَعاً صغيرة ، ولا مُسِنّة كبيرة ؛ لم تقرأ فتجْبُنُ[1] ، ولم تَفتّ[2] فتمجُن ؛ قد نشأتْ فى نعمة ، وأدركتها خصاصة ، فأدّبها الغنى ، وأذلّها الفقر ، حسبى من جمالها أن تكونَ فَخْمَةً من بعيد ، مليحة من قريب ؛ وحسبى من حُسْنها أن تكون واسطة قومها ، ترضى منى بالسّنة ؛ إن عشت أكرمتها ، وإن متّ وَرّثتُها ، لا ترفع رأسها إلى السماء نظرًا ، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً . فقلت : يا أبا صفوان ؛ إنّ الناس فى طلب هذه مذ زمان طويل فما يقدِرون عليها .

وكان يقول : إن المرأة لو خفّ محملها ، وقلّتْ مئونتها ماترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة ؛ ولكن ثَقُلَ محملها ، وعَظُمَتْ مؤنتها فاجتباها الكرام ، وحاد عنها اللئام .

وكان خالد من أشحّ الناس وأبخلِهم ؛ كان إذا أخذ جائزةً أو غيرَها قال للدرهم : أما والله لطالما أغرْت فى البلاد وأنجدت ؛ والله لأُطيلن ضَجْعَتَكَ ، ولأُدِيمَنّ صَرْعَتَك .

وسأله رجل من بنى تميم فأعطاه دانقاً ، فقال : يا سبحان الله ! أتُعطِى مثلى دانقاً ! فقال له : لو أعطاك كلُّ رجلٍ من بنى تميم مثل ما أعطيتك لَرُحْتَ ذامالٍ عظيم .

وسأله رجل ، فأعطاه درهماً فاستقلّه ، فقال : ياأحمق ، أما علمتَ أنّ الدرهم عُشْرُ العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف عشر دِية مسلمٍ ! وكان يقول : والله ما تطيب نفسى بإنفاق درهم إلا درهماً قَرَعْتُ به باب الجنة ، أو درهماً اشتريت به موزاً .

---

(١) من نسخة بحاشية ف : « فتحنن » ، وانظر عيون الأخبار ٤ : ٥ (٢) حاشية الأصل : « لم تفت من الفتوة » .

وقال : لأن يكون لى ابنٌ يحب الخمرَ أحبُّ إلىّ من أن يكون لى ابن يحبُّ اللحم ؛ لأنه متى طلب اللحم وجده ، والخمر يفقده أحيانا .

وكان يقول : مَنْ كان ماله كَفافا فليس بغنىّ ولا فقير ؛ لأن النائبة إذا نزلتْ به أجحفت بكَفافه ؛ ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ، ومن كان ماله فوق الكَفاف فهو غنىّ .

وكان يقول : لأنْ يكون لأحدكم جارٌ يخاف أن ينقُبَ عليه بيتَه خَيْرٌ من أنْ يكون له جارٌ من التجار ؛ لا يشاء أن يعطيَه مالا ويكتب به عليه صكًّا إلا فعل .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ، [٣٠٧] وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ / بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ؛ [الأنعام : ٣٣] .

فقال : كيف يخبر عنهم بأنهم لا يكذّبون نبيّه عليه السلام ، ومعلوم منهم إظهار التكذيب ، والعدولُ عن الاستجابة والتصديق ، وكيف ينفى عنهم التكذيب ثم يقول: إنهم بآيات الله يجحدون ؟ وهل الجَحْد بآيات الله إلا تكذيبُ نبيه عليه السلام !

الجواب ، قلنا : قد ذُكِر فى هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون إنما نفى تكذيبَهم بقلوبهم تديناً واعتقاداً ، وإن كانوا يُظْهرون بأفواههم التكذيبَ ؛ لأنّا نعلم أنه قد كان فى المخالفين له عليه السلام مَنْ يعلم صدقَه ، ولا ينكر بقلبه حقَّه ؛ وهو مع ذلك معاند ؛ فيُظْهِر خلاف مايبطن ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ١٤٦] .

ومما يشهد لهذه الوجه من طريق الرواية مارواه سلاّم بن مسكين عن أبى يزيد المدنىّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقىَ أبا جهل فصافحه أبو جهل ، فقيل له : ياأبا الحكم، أتصافح هذا الصّبِىّ ؟ فقال : والله إنى لأعلمُ أنه نبىّ ؛ ولكن متى كنا تبعاً لبنى عبد مناف ! فأنزل الله تعالى الآية .

وفى خبر آخر أن الأخنس بن شَرِيق خلا بأبا جهل ، فقال له : ياأبا الحكم ، أخبرْنى عن محمد صلى الله عليه وآله، أصادق هو أم كاذب ! فإنه ليس هاهنا من قريش أحدٌ غيرى وغيرُك يسمع كلامنا ، فقال له أبو جهل : وَيْحك ! والله إنّ محمداً لصادق ، وما كذب

محمد قط ؛ ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابة والسّقاية والنَّدْوة والنبوّة ، ماذا يكون لسائر قريش !

والوجه الثانى أن يكون معنى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ أى لا يفعلون ذلك بحجة ، ولا يتمكون من إبطال ما جئت به ببرهان ؛ وإنما يقتصرون على الدعوى الباطلة ؛ وهذا فى الاستعمال معروف ؛ لأنّ القائل يقول : فلان لا يستطيع أن يكذّبنى ولا يدفعَ قولى ؛ وإنما يريد أنه لا يتمكّن من إقامة دليل على كذبه ، و حجة فى دَفْع قوله ؛ وإن كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه ، فيصير مايقع من التكذيب من غير حجّة ولا برهان غيرَ معتد به .

وروى عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتخفيف: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾، ويقول: أنّ المراد بها أنهم / لا يأتون بحق هو أحقُّ من حقك . [٣٠٧ ظ]

وقال محمد بن كعب القُرَظِىّ: معناها لا يبطلون مافى يديك؛ وكل ذلك يقوِّى هذا الوجه ؛ وسنبيّن أنّ معنى هذه اللفظة مشدّدة يرجع إلى معناها مخففة .

والوجه الثالث أنْ يكونَ معنى الآية أنهم لا يصادفونك ولا يُلفونك متقوِّلا؛ كما يقولون : قاتلته فما أجبنتُه ، أى ماوجدْتُه جبانا، وحادثته فما أكذبته ؛ أى لم ألفه كاذبا؛ وقال الأعشى :

أَثْوى وقَصَّرَ ليلةً لِيُزَوَّدَا فمضى وأخلفَ مِنْ قُتَيلةَ موْعِدا[1]

أراد أنه صادف منها خلْفا المواعيد، ومثله قولهم: أصْمَمْت القوم؛ إذا صادفتهم صماً، وأخليت الموضع، إذا صادفته خالياً ؛ قال الشاعر :

أبيتُ مع الحُدَّاثِ لَيْلى فلم أُبنْ فأخلَيْتُ فاستَجْمَعْتُ عِند خَلَائيا

أى أصبت مكانا خالياً .

---

(١) ديوانه : ١٥٠ .

ومثله لهيمان بن أبى قحافة :

يَسُنُّ أَنْياباً له لَوَامِجا(١) أوسَعْنَ مِن أشْدَاقِهِ المضارِجا(٢)

يعنى بـ« أوسعن » أصبن منابت واسعة فنبتن فيها .

وقال عمرو بن براق :

تحَالَفَ أقوَامٌ علىَّ لِيُسْمِنُوا وَجَرُّوا علىَّ الحَرْبَ إِذْ أنا سائِمِ(٣)

يقال : أسمن بنو فلان، إذا رعتْ إبلهم فصادفوا فيها سِمَناً .

وقال أبو النجم :

مستأسدًا ذبابُه فى غَيْطَلِ يقلن للرائد أعشبت انزل(٤)

أى أصبت مكانا معشباً .

وقال ذو الرّمة :

تُرِيكَ بياضَ لَبّتِها وَوَجْهاً كَقَرْنِ الشَّمْسِ أفْتَقَ ثمَّ زَالاَ(٥)

أى وجد فتقاً من السحاب .

وليس لأحد أن يجعل هذا الوجه مختصاً بالقراءة بالتخفيف دون التشديد ؛ لأن فى الوجهين معاً يمكن هذا الجواب ، لأن « أفعلْت » و«فعلت» يجوزان فى هذا الموضع ، و«أفعلت» بالتخفيف هو الأصل ثم شدد تأكيداً وإفادة لمعنى التكرار؛ وهذا مثل أكرمت وكرّمت، وأعظمت وعظّمت، وأوصيت ووصَّيت، وأبلغت وبلّغت؛ وهو كثير /؛ قال الله تعالى: [٣٠٨] و ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٧] ؛ إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه؛ لأن استعمال هذه اللفظة مخففة فى هذا المعنى أكثر .

والوجه الرابع ماحَكى الكسائىّ من قوله: إن المراد أنهم لاينسبونك إلى الكذب فيما أثبت به ؛ لأنه كان أميناً صادقا لم يجرِّبوا عليه كذبا؛ وإنما كانوا يدفعون ما أتى به، ويدَّعون أنه فى نفسه كذبٌ ؛ وفى الناس مَنْ يقوّى هذا الوجه، وأن القوم كانوا يكذِّبون ما أتى به، وإن

(١) اللمج : الأكل (٢) المضارج : الثياب المشوقة ؛ والبيت فى اللسان (ضرج) .
(٣) البيت فى الأغانى ٢١ : ١١٤ . (٤) الطرائف الأدبية ٥٩ . (٥) ديوانه ٤٣٤ .

كانوا يصدقونه فى نفسه بقوله تعالى : ﴿ وَلَـٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ؛ وبقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ؛ [الأنعام : ٦٦] ؛ ولم يقل : وكذّبك قومُك . وكان الكسائىّ يقرأ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة، والباقون على التشديد ؛ ويزعم أنّ بين أكْذبه وكذّبه فرقا ، وأن معنى أكذب الرجل، أنه جاء بكذب، ومعنى كذّبته أنه كذاب فى كل حديثه . وهذا غلط وليس بين «فعّلت» و«أفعلت» فى هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أنّ التشديد يقتضى التكرار والتأكيد، ومع هذا لا يجوز أن يصدّقوه فى نفسه، ويكذّبوا بما أتى به ؛ لأن من المعلوم أنه عليه السلام كان يشهد بصحة ما أتى به وصدقه، وأنه الدين القيم ، والحق الذى لا يجوز العدول عنه ؛ فكيف يجوز أن يكون صادقا فى خبره وكان الذى أتى به فاسداً ! بل إن كان صادقا فالذى أتى به حقٌّ صحيح، وإن كان الذى أتى به فاسداً ؛ فلابد من أن يكون فى شىء من ذلك كاذبا ؛ وهو تأويل من لا يتحقق المعانى .

والوجه الخامس أن يكون المعنى فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ أن تكذيبك راجع إلىّ ، وعائد علىّ ؛ ولست المختص به ؛ لأنه رسول فمن كذبه فهو فى الحقيقة مكذِّب لله تعالى ورادّ عليه . وهذا كما يقول أحدنا لرسوله : امْضِ فى كذا فمن كذّبك فقد كذبنى، ومن دفعك فقد دَفعنى ؛ وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام ؛ والتعظيم والتغليظ لتكذيبه.

والوجه السادس أن يريد : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى الأمر الذى يوافق فيه تكذيبهم ، وإن كذبوك فى غيره .

ويمكن فى الآية وجهٌ سابع ، وهو أن يريد تعالى أن جميعهم لا يكذبونك وإن كذّبك بعضهم ؛ فهم الظالمون الذين ذُكِروا فى آخر الآية بأنهم يجحدون بآيات الله ؛ وإنما سلّى نبيه عليه السلام بهذا القول وعزّاه ؛ فلا ينكَر أن يكون موسى عليه السلام لما استوحش من تكذيبهم له وتلقيهم إياه بالرد ؛ وظن أنه لا متّبِع له منهم ، ولا ناصرَ لدينه فيهم أخبره [٣٠٨ ظ]

الله تعالى بأنّ البعض وإن كذبك فإن فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بإرشادك وهدايتك؛ وكل هذا واضح والمنة لله .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخُزَاعىّ :

يأيُّها الرَّجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَهُ ... ألاَّ نَزَلْتَ بآلِ عَبْدِ مَنافِ! (١)

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلتَ عَلَيْهِمُ ... ضِمْنُوكَ مِنْ جُوعٍ ومن إقْرافِ (٢)

الآخِذُونَ العَهْدَ مِنْ آفاقِها ... والرَّاحِلُونَ لِرَحْلَةِ الإيلافِ

والمُطْعِمُونَ إذَا الرِّياحُ تناوَحَتْ ... وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ

وَالمُفْضِلُونَ إذَا المُحُولُ تَرَادَفَتْ ... والقائلونَ هَلُمَّ للأَضْيافِ

وَالخالِطُونَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ ... حتى يكُونَ فَقِيرُهُم كالكَافِى (٣)

كانتْ قُرَيشٌ بَيْضَةً فتَفَلَّقَتْ ... فالمُحُّ خالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنافِ (٤)

---

(١) معجم الشعراء ٣٧٥ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١١٧ (على حاشية روض الأنف) ؛ وذكر أنه رثى بها عبد المطلب بن عبد مناف ؛ . وفى معجم الشعراء : « هـلا حللت » ، وفى ابن هشام : « هلا سألت عن آل عبد مناف » .

(٢) قال السهيلىّ فى شرح هذا البيت : « أى منعوك من أن تنكح بناتك أو أخواتك من لئيم ؛ فيكون الابن مقرفا لأم أبيه وكرم أمه ؛ فيلحقك وصم من ذلك ؛ ونحو منه قول مهلهل :

أنكحها فقدها الأراقم فى ... جنبٍ، وكان الحباء من أدَمِ

أى أنكحت لغربتها من غير كفء » . (٣) الكافى : الغنىّ الذى يكفى غيره .

(٤) البيت فى اللسان (مح) ، والسيرة ١ : ٩٤ وابن أبى الحديد ٣ : ٤٥٣ ، والعينى ٤ : ١٤٠ منسوب إلى ابن الزبعرى . والمح : صفرة البيض ؛ كالمحة . وخالصة : مصدر ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « خالصها » ؛ وهى رواية اللسان . وزاد فى رواية ابن هشام :

إمّا هلكت ـ أبا الفعال ـ فما جَرَى ... من فوقِ مثلِك عقد ذاتِ نطافِ

إلاّ أبيكَ أخى المكارم وحْدَهُ ... والفيض مطّلبٍ أبى الأضيافِ

أما قوله :

* والراحلون لرحلة الإيلاف *

فكان هاشم صاحب إيلاف قريش للرحلتين وأول من سنهما ، فألفوا الرحلتين : فى الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، وفى الصيف إلى الشام . وفى ذلك يقول ابن الزِّبَعْرَى :

عَمْرُو العُلَا هَشَمَ الثريدَ لِقَوْمِهِ ... وَرِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ[1]

وَهْوَ الذى سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ ... رِحَلَ الشِّتاءِ وَرِحْلَةَ[2] الأضيافِ

فأما « المسنتون » فهم الذين أصابتْهم السنة المجدبة الشديدة .

وقوله :

* والخالطون غنيَّهم بفقيرهم *

من أحسن الكلام وأخصره ؛ وإنما أراد أنهم يُفضلون على الفقير حتى يعود غنياً / [٣٠٩ و] ذا ثروة .

ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن يمزح بها مع ولد سعيد بن سَلْم الباهلىّ ، وكان لهم صديقاً :

أبنى سعيد إنَّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ... لا يَعْرِفُونَ كَرامَةَ الأضْيافِ[3]

قومٌ لِباهِلَةَ بْنِ يَعْصُرَ إنْ هُمُ ... نُسِبُوا حَسِبْتَهُمُ لِعَبْدِ مَنافِ

قَرَنُوا الغَدَاءَ إلى العَشاء وقَرَّبُوا ... زادًا لَعَمْرُ أبيكَ ليس بِكافِ

وكأنَّنى لمَّا حَطَطْتُ إليهمُ ... رَحْلى نزَلْتُ بأَبْرَقِ العزَّافِ[4]

بَيْنَا كذَلِكَ إذْ أتى كُبراؤُهُمْ ... يَلْحَوْنَ فى التَّبْذِيرِ والإسْرافِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٩٤ ، والعينى ١ : ١٤٠ ، وابن أبى الحديد ٣ : ٤٥٣ .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « برحلة » .

(٣) الأبيات فى معجم البلدان ١ : ٧٨ ، روى عن المبرد أنه عزاها لرجل يهجو بنى سعد بن قنيبة الباهلى .

(٤) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد بن خزيمة بن مدركة . وفى حاشية الأصل : « مغارة بعينها » .

أراد بقوله : « قرنوا الغداء إلى العشاء » من بخلهم واختصارهم فى المطعم ؛ ويقال : إنّ هذا الشعر حُفِظ وصار من أكثر ما يُسَبُّون به ويسبُّ قومهم ؛ ولرب مزح جَرّ جِدًّا ، وعثرةُ الشعر لاتستقال ؛ والشعر يسير بحسب جودته .

ولقد أحسن دِعْبل بن على فى قوله :

نَعَوْنى وَلمَّا يَنْعَنى غَيْرُ شامِتٍ ... وغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ[1]

يقُولونَ إنْ ذَاقَ الرَّدَى ماتَ شِعْرُهُ ... وَهَيْهاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالَتْ طوائِلُهْ!

سأَقْضى ببَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَيَكْثُرُ مِن أَهْلِ الرِّوايَةِ حامِلُهْ

يَموتُ رَدِىُّ الشِّعْرِ مِن قَبْلِ رَبِّهِ ... وَجَيِّدُهُ يَبْقى ؛ وَإنْ ماتَ قائِلُهْ[2]

ولآخر فى هذا المعنى[3] :

لا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لِامرِئٍ فَطِنٍ ... ما راضَهُ قَلْبُهُ أَجْراهُ فى الثَّبَتِ[4]

فَرُبَّ قافِيَةٍ بالمَزْحِ جارِيَةٍ ... مَشْئومَةٍ لم يُرَدْ إنماؤُها نَمَتِ

إنّى إذَا قُلْتُ بَيْتاً ماتَ قائِلُهُ ... وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالبَيْتُ لم يَمُتِ

---

(١) الأبيات فى الكامل ٤ : ١١١ — بشرح المرصفى ، والموشح : ٣٨١ .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « إذا مات » .

(٣) من أبيات فى (الكامل ٤ : ١١٠–١١١ بشرح المرصفى) ؛ ونسبها أيضا لدعبل ؛ وأولها :

أحببت قومى ولم أعدل لحبِّهمُ ... قالوا : تعصبت جهلا ، قول ذى بَهَتِ

(٤) الثبت : الدرج ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « الشفة » ؛ وهى رواية الكامل .

مجلس ٧٨ آخر

تأويل آية أخرى

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ / وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾؛ [٣٠٩] ط
[الأنعام: ٢٣، ٢٤] وعن قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾؛ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]. ٥

فقال: كيف يقع من أهل الآخرة نفيُ الشرك عن أنفسهم، والقَسَم بالله تعالى عليه وهم كاذبون فى ذلك؛ مع أنهم عندكم فى تلك الحال لا يقع منهم شىء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة؛ ولأنهم مُلْجَئُون هناك إلى ترك جميع القبائح، وكيف قال من بعد: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فشهد عليهم بالكذب، ثم علّقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمنى؛ لأنهم تمنوا ولم يخبروا! ١٠

الجواب، قلنا: أولُ ما نقوله: إنه ليس فى ظاهر الآية ما يقتضى أن قولهم: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ إنما وقع فى الآخرة دون الدنيا؛ وإذا لم يكن ذلك فى الظاهر جاز أن يكون الإخبار يتناول حال الدنيا، وسقطت المسألة؛ وليس لأحدٍ أن يتعلّق فى وقوع ذلك فى الآخرة بقوله تعالى قبل الآية: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٢]؛ وأنه عقّب ذلك بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾؛ فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة؛ لأنه لا يمنع أن تكون الآية تتناول ما يجرى فى الآخرة، ثم تتلوها آية تتناول ما يجرى فى الدنيا؛ لأن مطابقة كل آية لما قبلها فى مثل هذا ١٥

غير واجبة، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ لاتدلّ أيضاً على أن ذلك يكون واقعاً بعد ما خبر تعالى عنه فى الآية الأولى؛ فكأنه تعالى قال على هذا الوجه: إنا نحشرهم فى الآخرة ونقول: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟ وما كان فتنتهم وسببَ ضلالهم فى الدنيا إلا قولهم: ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

وقد قيل فى الآية ـ على تسليم أنّ هذا القول يقع منهم فى الآخرة ـ: إنّ المراد به أنا ما كنا عند نفوسنا وفى اعتقادنا مشركين ؛ بل كنا نعتقد أنا على الحق والهدى، وقوله تعالى من بعد: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ لم يرد هذا الخبر الذى وقع منهم فى الآخرة ؛ بل [٣١٠] إنهم كذبوا على أنفسهم فى دار الدنيا بإخبارهم / أنهم مصيبون محقّون غير مشركين ؛ وليس فى الظاهر إلا أنهم كذبوا على أنفسهم من غير تخصيص بوقت ؛ فلم يحمل على آخرة دون دنيا .

ولو كان للآية ظاهر يقتضى وقوع ذلك فى الآخرة لحملْناه على الدنيا؛ بدلالة أن أهل الآخرة لا يجوز أن يكذبوا لأنهم ملجئون إلى ترك القبيح .

فأما قوله تعالى حاكياً عنهم: ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فمن الناس مَن حمل الكلام كله على وجه التمنى؛ فصرف قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ إلى غير الأمر الذى تمنوه؛ (١لأن التمنىَ لا يصح معه الصدق والكذب١)؛ لأنهما إنما يدخلان فى الأخبار المحضة ؛ لأن قول القائل: ليت الله رزقنى ولداً ؛ وليت فلانا أعطانى مالا أفعل به كذا وكذا لا يكون كذباً ولا صدقاً ؛ وقع ما تمناه أو لم يقع ؛ فيجوز على هذا أن يكون قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ مصروفاً إلى حال الدنيا ، كأنه تعالى قال: وهم كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم فى الدنيا من الإضافة واعتقاد الحق ؛ أو يريد أنّهم كاذبون أن خبّروا(٢) عن أنفسهم أنهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا ؛ وإن كان ما كان مما حُكى عنهم من التمنى ليس بخبر .

(١ـ١) حاشية الأصل (من نسخة) ؛ « لأن التمنى لا يصح فيه معنى الصدق والكذب » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « أن يخبروا » .

وقد يجوز أيضاً أن يحمل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ على غير الكذب الحقيقيّ ؛ بل يكونُ المرادُ والمعنى أنهم تمنوْا ما لا سبيل إليه فكذَب[1] أملُهم وتمنِّيهم ؛ وهذا مشهور فى الكلام ؛ لأنهم يقولون لمن تمنى ما لا يدرك : كذَب أملُك ، وأكْدى رجاؤك ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ قال الشاعر :

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَأْخُذُونَها مُراغَمةً ما دَام لِلسَّيْفِ قائِمُ ٥

وقال آخر :

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها بَنى شابَ قَرْناها تُصَرُّ وتُحْلَبُ[2]

ولم يرد الكذبَ فى الأقوال ؛ بل فى التمنى والأمل .

وليس لأحد أن يقول : كيف يجوز من أهل الآخرة مع معارفِهم الضرورية ، وأنهم عالمون بأنّ الرجوع إلى الدنيا لا سبيل إليه أن يتمنوْه ؛ وذلك أنه غير ممتنع أن يتمنى المتمنِّى ما يعلمَ ١٠ أنّه لا يحصل ولا يقع ؛ ولهذا يتعلّق التمنى للشىء/ بألاّ يكون ما قد كان. ولقوّة اختصاص التمنى [٣١٠ ظ] بما يُعلم أنه لا يكون غَلِط قوم فجعلوا إرادة ما علم المريد أنه لا يكون تمنياً ؛ فهذا الذى ذكرناه وجهٌ فى تأويل الآية .

وفى الناس مَن يجعل بعض الكلام تمنّياً وبعضه إخباراً ، وعلّق تكذيبَهم بالخبر دون ﴿ لَيْتَنَا ﴾ ؛ فكان تقدير الآية : يا ليتنا نرد ـ وهذا هو التمنى ـ ثم قال من بعد : فإنّا ١٥ ﴿ لَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فأخبَروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون ؛ وإن لم يعلموا من أنفسِهم مثلَ ذلك ؛ فلهذا كذّبهم الله تعالى . وكل هذا واضح .

* * *

أخبرنا أبو عبيدالله المرزبانىّ قال حدثنى أحمد بن عبدالله ، وعبدالله بن يحيى العسكريّان[3] قالا : حدثنا الحسن بن عُلَيْل العنزىّ قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدىّ قال حدثنا

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فكذب أملهم » بالتشديد .

(١) البيت فى اللسان (قرن) ، وسيبويه ١ : ٢٥٩ ، ٢ : ٦٥ ؛ وشاب قرناها : لقب لامرأة .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « العسكرى » .

أبو مِسْعر[1] ـ رجل منا من بنى غَنْم بن عبد القيس ـ قال : ورد[2] منصور بن سلمة النَّمَرىّ على البرامكة، وهو شيخ كبير ـ وكان مرْوان بن أبى حفصة صديقاً لى ؛ على أنى كنت أبغضه وأمقته فى الله ـ فشكا إلىَّ وقال : دخل علينا اليوم رجلٌ أظنه شامياً ـ وقد تقدمته البرامكة فى الذكر عند الرشيد ـ فأُذِن له ، فدخل فسلّم وأجاد ، فأذِن له الرشيد ، فجلس. قال : فأوْجست منه خوفاً فقلت : يا نفس ، أنا حجازىّ نجدى شافهتُ العرب وشافهتْنى ، وهذا شامىّ ؛ أفتراه أشعرُ منى! قال: فجعلت أرفو[3] نفسى إلى أن استنشده هارون ؛ فإذا هو والله من أفصح الناس ، فدخلنى له حسد؛ قال: فأنشده قصيدةً تمنيت أنها لى ؛ وأنّ علىّ غرماً، فقلت له: ما هى ؟ قال : أحفظ منها أبياتاً، وهى :

أمِيرَ المُؤمنينَ إليكَ خُضْنا ... غِمارَ الموْت مِن بلدٍ شَطِيرِ
بِخُوصٍ كالأَهِلَّةِ جانِفاتٍ ... تَمِيلُ على السُّرَى وَعلى الهَجِيرِ
حَمَلْنَ إليْك آمالاً عِظاماً ... وَمِثلَ الصخر والدُّرِّ النَّثِيرِ
فقدْ وَقَفَ المَدِيحُ بِمُنتَهَاهُ ... وَغايَتِهِ وَصار إلى المصيرِ
إلى مَن لاتُشِيرُ إلى سِواهُ ... ـ إذا ذُكِرَ النَّدَى ـ كَفُّ المُشِيرِ

[٣١١] /قال مروان : فوددت أنه قد أخذ جائزتى وسكت. وعجبتُ من تخلُّصه إلى تلك القوافى.

و ثم ذكر ولد أمير المؤمنين علىّ عليه السلام ، فأحسن التخلص ، ورأيت هارون يعجب بذلك؛ فقال :

يَدٌ لكَ فى رِقاب بنى عَلِىٍّ ... وَمَنٌّ ليس بالمَنِّ اليَسِيرِ
فإنْ شكَرُوا فقد أنْعمْتَ فيهم ... وإلاَّ فالنَّدَامَةُ لِلكَفُورِ
مَنَنْتَ على ابن عبدِ الله يحيى ... وكانَ مِن الحُتُوف على شَفِيرِ
وَقد سَخِطتْ لِسَخْطَتِكَ المَنايا ... عليهِ ؛ فَهْىَ حائمةُ النُّسُورِ

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبومسعود » .
(٢) الخبر فى الأغانى ١٢ : ١٦ـ١٧ . (٣) أرفو نفسى : أسكنها من الرعب .

وَلو كافأْتَ ما اجْتَرَحَتْ يداهُ دَلَفْتَ لهُ بقاصِمةِ الظُّهورِ
ولكِن جَلَّ حِلمُكَ واجْتباهُ على الهفَواتِ عفْوٌ مِن قَديرِ
فعَاد كأنَّه لم يَجْنِ ذنباً وَقد كان اجْتَنى حَسَكَ الصدورِ
وَإنَّك حِينَ تَبْلُغُهُمْ أذاةٌ ـ وَإن ظَلَمُوا ـ لمُحْتَرِقُ الضَّميرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت : هذا والله معنًى كان فى نفسى ؛ وأدخله بيت المال فَحَكَّمه فيه .

عدنا إلى الخبر، قال مَرْوان : وكان هارون يَبْسِم ويكاد يضحك للطف ماسمع؛ ثم أومأ إلىّ أن أنشد، فأنشدته قصيدتى التى أقول فيها:

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعْشَرٍ عادَاتُهُمْ حَطْمُ المناكِب كلَّ يوم زِحامِ[1]

حتى أتيت على آخرها ؛ فوالله ماعاج ذلك الرجل /ـ يعنى النمرىّ ـ بشعرى ،ولاحَفَل به .

قال: وأنشده منصور يومئذ :

إنَّ لِهارُونَ إمامِ الهُدَى كَنْزَيْنِ مِنْ أجْرٍ ومِن بِرِّ
يَرِيشُ ما تَبْرِى اللَّيالى ولا تَرِيشُ أيْدِيهِنَّ ما يبرِى
كأنَّما البَدْرُ على رَحْلِهِ تَرْمِيكَ مِنهُ مُقْلَتا صَقْرِ

قال وأنشده أيضاً :

وَلِمَنْ أضاعَ لَقَدْ عَهِدْتُكَ حافِظاً لوَصِيَّةِ العَبَّاسِ بالأَخْوَالِ

/ قال مروان : وأخلقْ به أن يغلبنى وأن يعلوَ علىَّ عنده ؛ فإنى ما رأيت أحسنَ من [٣١١] ظ تخلُّصه إذا ذكر الطالبيّين[2].

* * *

(١) بعده فى رواية الأغانى :

ارضوْا بما قَسم الإله لكمْ به ودعوْا وراثة كلِّ أصيدَ حامِ
أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لبنى البنـــات وراثة الأعمامِ!

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « إلى ذكر الطالبيين » .

أخبرنا المرزبانىّ قال حدثنى أبو عبد الله الحكيمىّ قال حدثنى يموت بن المزرّع قال حدثنى أبو عثمان الجاحظ قال : كان منصور النَّمَرِىّ ينافق الرشيد ويذكر هارون فى شعره ؛ ويُريه أنّه من وجوه شيعته، وباطنُه ومراده بذلك أمير المؤمنين عليه السلام، لقول النبى صلى الله عليه وآله: « أنت منى بمنزلة هارون من موسى »؛ إلى أن وَشَى عنده بعضُ أعدائه ـ وهو العتّابىّ ـ فقال : ياأمير المؤمنين ، هو والله الذى يقول:

مَتَى[1] يَشْفيكَ دَمْعُكَ من هُمُولِ وَيَبْرُدُ ما بِقَلْبِكَ من غَلِيلِ!

وأنشده أيضاً :

شاءَ مِنَ النَّاسِ راتِعٌ هامِلْ يُعَلِّلُونَ النُّفُوسَ بالباطِلْ[2]

ومنصور يصرّح فى هذه القصيدة بالعجائب ؛ فوجّه الرشيد رجل من فَزارة ، وأمره أن يضرب عُنُقَ منصور حيث تقع عينُه عليه ؛ فقدم الرجل رأس عيْن[3] بعد موت منصور بأيام قلائل .

قال المرزبانىّ : ويصدِّق قول الجاحظ أنّ النّمرىّ كان يذكر هارون فى شعره ؛ وهو يعنى به أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام ما أنشدناه[4] محمد بن الحسن بن دريد للنّمَرِىّ :

آلُ الرَّسُولِ خِيارُ الناسِ كُلِّهِم وَخَيْرُ آلِ رَسولِ اللهِ هارُونُ
رَضِيتُ حُكْمَكَ لاأبْغى بِهِ بدَلًا لأَنَّ حُكْمَكَ بالتَّوْفِيقِ مَقْرُونُ

* * *

وروى أنّ أبا عِصْمَة الشيمىّ لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدتْ ربيعة وفداً إلى الرشيد ، فيهم منصور النَّمَرِىّ ؛ فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار مَنْ يدخل عليه ، فاختاروا عدداً بعدعدد ، إلى أن اختاروا رجلين ؛ النَّمَرِىّ أحدهما ؛ ليدخلا ويسألا حوائجهما ـ وكان

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « متى ينفك » .

(٢) الأغانى ١٢ : ١٩ . (٣) رأس عين : من مدن الجزيرة ، بين حران ونصيبين.

(٤) حاشية الأصل : « نسخة س : ما أنشده » .

النَّمَرِيُّ مؤدباً ، لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ، ولا عُرِف به ـ فلما مَثَل هو وصاحبه بين يدى الرشيد قال لهما : قولا ما تريدان ، فاندفعَ النَّمَرِيّ فأنشد :

* ما تَنْقَضِى حَسْرَةٌ مِنّى وَلَا جَزَعُ *

فقال له الرشيد : قل حاجتك وعَدّ عن هذا ، فقال :

* إذَا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يُرْتَجَعُ *

/ وأنشده القصيدة حتى أتى إلى قوله : [٣١٢] و

رَكْبٌ مِنَ النَّمْرِ عاذُوا بابْنِ عَمِّهِمُ ... مِنْ هاشِمٍ إذْ ألحَّ الأَزْلَمُ الجَذَعُ(١)

مَتُّوا إليْكَ بِقُرْبَى مِنْكَ تَعْرِفُها ... لهُمْ بها فى سَنامِ المَجْدِ مُطَّلَعُ

إنّ المَكارِمَ وَالمَعْرُوفَ أوْدِيَةٌ ... أحَلَّكَ اللهُ مِنْها حَيْثُ تَجْتَمِعُ(٢)

إذَا رَفَعْتَ امْرَأً فاللهُ رافِعُهُ ... وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الأَقْوامِ مُتَّضِعُ

نَفْسِى فِداؤُكَ والأَبْطالُ مُعْلِمَةٌ ... يَوْمَ الوَغَى وَالمَنايا بَيْنَهُمْ قُرَعُ

حتى أتى إلى آخرها ؛ فقال : ويحك ! قُلْ حاجتَك فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أُخْرِبت الديار ، وأُخِذت الأموال ، وهُتِك الحُرَم ؛ فقال : اكتبوا له بكلِّ ما يريد ؛ وأمر له بثلاثين ألف درهم ، واحتبسه عنده ، وشخص أصحابُه بالكتب ، ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استأذنه فى الانصراف فأذن له ؛ ثم اتصل بالرشيد قوله :

شاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هامِلْ ... يُعَلِّلُونَ النُّفُوسَ بالباطِلْ

تُقْتَلُ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ ويَرْجُو ... نَ خُلُودَ الجِنانِ لِلقاتِلْ

ما الشَّكُّ عِنْدِى فى كُفْرِ قاتِلِهِ ... لَكِنَّنى قَدْ أَشُكُّ فى الخاذِلْ

فامتعض الرشيد وأنفذ مَنْ يقتله ؛ فوجده فى بعض الروايات ميتاً ، وفى أخرى عليلا لما به ، فسئل الرسول ألّا يأتم به ؛ وأن ينتظر موتَه ، ففعل ولم يبرح حتى توفِّى ، فعاد بخبر موته إلى هارون.

(١) الأغانى ١٢ : ١٩ . الأزلم الجذع : اسم للدهر .

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « تنتج » .

وللنَّمَرِىّ :

لوْ كُنْتُ أَخْشَى مَعادِى حَقَّ خَشْيَتِهِ ... لم تَسْمُ عَيْنى إلى الدُّنْيا وَلم تَنَمِ
لَكِنَّنى عَنْ طِلَابِ الدِّينِ مُحْتَبَلٌ ... وَالعِلْمُ مِثْلُ الغِنى والجَهْلُ كالعَدَمِ
يُحاوِلونَ دُخُولى فى سَوادِهِمُ ... لَقَدْ[1] أطافُوا بصَدْعٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ
ما يَغْلِبُونَ[2] النَّصارَى وَاليَهُودَ على ... حُبِّ[3] القُلوبِ ولا العُبَّادَ لِلصَّنَمِ

---

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فقد » .

(٢) حاشية الأصل : « نسخة ش : ما تغلبون » .

(٣) حاشية الأصل : « نسخةش :حب » ، بفتح الحاء .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءودَةُ سُئِلَتْ . بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ؛ [التكوير : ٨ ، ٩]

فقال : كيف يصحّ أن يُسْأل مَنْ لا ذنب له ولا عقل ؟ وأىّ فائدة فى سؤالها عن ذلك؟ وما وجهُ الحكمة فيه؟ وما الموءودة ؟ ومن أىّ شىء اشتقاق هذه اللفظة ؟

الجواب ، قلنا : أما معنى ﴿ سُئِلَتْ ﴾ ففيه وجهان :

أحدهما أن يكون المراد أن قاتلَها طولب بالحجة فى قتلها ، وسئل عن قتله لها، وبأىّ ذنب كان ؛ على سبيل التوبيخ والتعنيف وإقامة الحجة . فالقَتَلة هاهنا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة ؛ وإنما المقتولة مسئولٌ عنها . ويجرى هـذا مجرى قولهم : سألتُ حقى ، أى طالبتُ به ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئُولًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٣٤] ؛ أى مطالباً به مسئولا عنه.

والوجه الآخر أن يكون السؤال توجّه إليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها ، والتقريع له، والتنبيه له على أنّه لا حجةَ له فى قتلها ؛ ويجرى هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ ؛ [المائدة: ١١٦] ، على طريق التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم .

فإن قيل على هذا الوجه : كيف يخاطَب ويُسأل مَن لاعقل له ولا فَهْم !

والجواب، أن فى الناس من زعم أن الغرضَ بهذا القول إذا كان تبكيتَ الفاعل وتهجينَه

وإدخال الغمّ عليه فى ذلك الوقت على طريق العقاب لم يمتنع أن يقع، وإن لم يكن من الموءودة فَهْم له ؛ لأن الخطاب وإن علّق عليها، وتوجّه إليها فالغرض فى الحقيقة غيرُها ؛ وهذا يجرى مجرى مَنْ ضرب ظالمٌ طفلا من ولده يقول : ولم[1] ضُرِبت؟ وماذنبك؟ وبأى شىء استحلّ[2] هذا منك؟ وغرضه تبكيتُ الظالم لا خطاب الطفل. فالأولى أن يقال فى هذا: إن الأطفال وإن كان[3] من جهة العقول لا يجب فى وصولهم إلى الأغراض المستحقة أن يكونوا كاملى العقول؛ كما يجب مثل ذلك فى الوصول إلى الثواب ؛ فإنّ الخبر متظاهر ، والأمة متفقة على أنهم فى الآخرة ، [٣١٣] وعند دخولهم الجنان يكونون على / أكمل الهيئات ؛ وأفضل الأحوال؛ وإنّ عقولهم تكون كاملة ؛ فعلى هذا يحسن توجُّه الخطاب إلى الموءودة ؛ لأنها تكون فى تلك الحال ممن تفهم الخطاب وتعقله ، وإن كان الغرض فيه التبكيتَ للقاتل ، وإقامةَ الحجة عليه .

وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وابن عباس، ويحيى بن يعمَر، ومجاهد، ومسلم ابن صبيح، وأبى الضحى؛ ومروان، وأبى صالح، وجابر بن زيد أنهم قرءوا ﴿ سَأَلْتْ ﴾ بفتح السين والهمزة وإسكان التاء ﴿ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾ بإسكان اللام وضم التاء الثانية ؛ على أن المَوْءودَةَ موصوفة بالسؤال، وبالقول ﴿ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾ .

وروى القُطْعِىّ عن سليمان الأعمش عن حفص عن عاصم: ﴿ قُتِلْتُ ﴾ بضم التاء الثانية، وفى ﴿ سُئِلَتْ ﴾ مثل قراءة الجمهور بضم السين .

وروى عن أبى جعفر المدنى: ﴿ قُتِّلَتْ ﴾ بالتشديد وإسكان التاء الثانية .

وروى عن بعضهم : ﴿ وَإِذَا المَوَدَّةُ ﴾ بفتح الميم والواو .

فأما من قرأ ﴿ سَأَلَتْ ﴾ بفتح السين ؛ فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما ؛ من أن الله تعالى أكملها فى تلك الحال، وأقدرها على النطق.

---

(١) حاشية الأصل : « نسخة س : « لم » ، بغير واو » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « استحل » بالبناء للمجهول .

(٣) م : « كانوا » .

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿ سَأَلَتْ ﴾ أى سُئل لها وطولب بحقها وانتُصف لها من ظالمها ؛ فكأنها هى السائلة تجوزاً واتساعا. ومن قرأ بفتح السين من ﴿سَأَلَتْ﴾ ويضم التاء الثانية من ﴿ قُتِلْتُ ﴾ فعلى أنها هى المخاطبة بذلك .

ويجوز على هذا الوجه أيضاً ﴿ قُتِلَتْ ﴾ بإسكان التاء الأخيرة كقراءة الجماعة؛ لأنه إخبار عنها ، كما يقال : سأل زيد: بأى ذنب ضُرِب ؛ وبأى ذنب ضُرِبَت . ويقوّى هذه القراءة فى ﴿سَأَلَتْ﴾ ماروى عن النبى صلى الله عليه وآله من قوله: «يجىء المقتول ظلما يوم القيامة وأوداجُه تَشْخُب دماً ، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، متعلقا بقاتله يقول: يارب سَل هذا فيم قتلنى »

فأما القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم فى ضم التاء الأخيرة من ﴿ قُتِلْتُ ﴾ مع ضم السين ﴿سُئلت﴾ فمناها ﴿وإذا الموءودةُ سُئِلَتْ﴾ : ما تبغى ؟ فقالت : ﴿بأىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتُ﴾ فأضمر قولها . والعرب قد تضمر مثل هذا لدلالة الخطاب عليه ، وارتفاع الإشكال عنه ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ ؛ أى ويقولان ذلك ؛ ونظائره/فى القرآن كثيرة[1] جدا . [٣١٣ ظ]

فأما قراءة من قرأ ﴿قُتِّلَتْ﴾ بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل بالموءودة هاهنا، وإن كان لفظها لفظَ واحدةٍ فالمراد به الجنس ، وإرادة التكرار جائزة .

فأما من قرأ ﴿ المَوَدّة ﴾ بفتح الميم والواو ، فعلى أن يكون الرحم والقرابة، وأنه يُسأل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾؛ [محمد : ٢٢] .

فأما الموءودة فهى المقتولة صغيرة ، وكانت العرب فى الجاهلية تئد البنات بأن يدفنوهنّ أحياء ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرَابِ ﴾؛ [النحل: ٥٩] ؛ وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾؛ [الأنعام: ١٤٠] .

ويقال : إنهم كانوا يفعلون ذلك لأمرين :

---

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « كبيرة » .

أحدهما أنهم كانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات بالله، فهو أحق بها منا .
والأمر الآخر أنهم كانوا يقتلونهن خشية الإملاق، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾؛ [الأنعام: ١٥١] .

قال سيدنا أدام الله علوّه : ووجدت أبا علي الجبائي وغيره يقول : إنما قيل لها موءودة ؛ لأنها ثُقِّلت بالتراب الذى طرح عليها حتى ماتت . وفى هذا بعض النظر ؛ لأنهم يقولون من الموءودة: وأَدْت أئدوَأْداً، والفاعل وائد ، والفاعلة وائدةٌ، ومن الثِّقَل يقولون : آدنى الشيء يئُودنى؛ إذا أثقلنى، أوْداً.

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه سئل عن العزْل فقال : «ذاك الوأد الخفي» .

وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهيةُ ذلك، وقال قوم فى الخبر الذى ذكرناه: إنه منسوخ بما روى عنه عليه السلام أنه قيل له: إن اليهود يقولون فى العزل هى الموءودة الصغرى، فقال : « كذبت يهود، لو أراد الله تعالى أن يخلقه لم يستطع أن يصرفه » .

وقد يجوز أن يكون قوله عليه السلام: « ذاك الوأد الخفي » على طريق تأكيد الترغيب فى طلب النسل وكراهية العزل ؛ لا على أنه محظور محرَّم .

* * *

وصعصعة بن ناجية بن عِقال ، جدّ الفرزدق بن غالب؛ كان ممن فَدَى الموءودات فى الجاهلية، ونهى عن قَتْلهن . ويقال : إنه أحيا ألف موءودة ، وقيل دون ذلك .

وقد افتخر الفرزدق بهذا فى قوله :

[٣١٤] و / وَمِنَّا الذِى مَنَعَ الوائِدَاتِ وَأَحْيا الوَئِيدَ فَلَمْ تُوءَدِ (١)

وفى قوله :

وَمِنَّا الذى أحيا الوَئِيدَ وغالِبٌ وَعَمْرٌو، وَمِنَّا حاجِبٌ والأَقارِعُ (٢)

---

(١) ديوانه : ٢٠٣ . (٢) ديوانه : ٥١٧ .

وفى ذلك يقول أيضاً:

أنا ابْنُ عِقالٍ وابنُ لَيْلَى وَغالِبٍ وفَكَّاكِ أغْلالِ الأَسِيرِ المُكَفَّرِ (١)

ـ ليلى : أم غالب ، وعِقال : هو محمد (٢) بن سفيان بن مجاشع، وفكّاك الأغلال: ناجية ابن عقال، والمكفَّر: هوالذى كُفِّرَ وكبّل بالحديد ـ

وكانَ لنَا شَيخَانِ ذَو القَبْرِ منهما وشَيخٌ أجارَالنَّاسَ منْ كلِّ مقْبَرِ (٣) ٥

ـ ذو القبر ، غالب وكان يستجار بقبره، والذى أجار الناس من المقبر وأحيا الوئيدة صعصعة (٤) ـ

على حِينَ لا تُحْيَا البناتُ وإذْ هُمُ عُكُوفٌ على الأصنامِ حولَ المُدَوَّرِ (٥)

أنا ابْنُ الَّذِى رَدَّ المَنِيَّةَ فَضْلُهُ وَما حَسَبٌ دَافَعْتُ عنه بمعورِ (٦)

أبى أحَدُ العينيْنِ (٧) صَعْصَعَةُ الَّذى متى تُخْلِفِ الجَوْزَاءُ والنَّجْمُ يَمْطِرِ ١٠

أجارَ بناتِ الوائدِينَ ومَنْ يُجِرْ على القَبْرِ (٨) يُعْلَمِ أنَّهُ غير مُخْفِرِ

وفارِقِ لَيلٍ من نِساءٍ أنَتْ بهِ (٩) تُعالِجُ رِيحًا لَيْلُها غير مُقْمِرِ

ـ فارق ، يعنى امرأة ماخضا ؛ شبهها بالفارق من الإبل ، وهى الناقة يضربها المخاض فتفارق الإبل، وتمضى على وجهها حتى تضع ـ

---

(١) ديوانه : ٤٧٦ـ٤٧٧ . (٢) حاشية الأصل : « هذا فى نسخة ابن الشجرى » ، وفيها (من نسخة) : « هو عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع » .

(٣) حاشية الأصل : « من كل مقبر ، أى الذى يدفن البنات أحياء ويجعلهم فى القبر » .

(٤) حاشية الأصل : « فى نسخة الشجرى : حقه : والذى أجار الناس وأحيا الناس من المقبر وأحيا الوليد صعصعة » .

(٥) المدور : صنم يدورون حوله .

(٦) حاشية الأصل : « المعور : ذو العورة ؛ وهو من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ ؛ أراد أنه حصن لايتمكن منه أحد» .

(٧) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « الغيثين » ، وهى رواية الديوان .

(٨) حاشية الأصل (من نسخة) : « على الفقر » .

(٩) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبى » وهى رواية الديوان .

فقالَتْ : أجِرلى ما وَلَدْتُ فإننى أتَيْتُكَ مِنْ هَزْلَى الحَمُولة مُقْتِرِ (١)
رأى الأرْضَ منها راحةً فرَمى بها إلى جدَدٍ (٢) منها وفى شَرٍّ مَحفرِ
فقالَ لها : يامَىَّ إنى بذِمَّتى لِبنْتِكِ جارٌ من أبيها القنوَّرِ

ـ القنوَّر : السيئ الخلق ـ

* * *

وأخبرنا المرزبانىّ قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولىّ قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابىّ عن العباس بن بكار الضبىّ عن أبى بكر الهذلىّ. قال الصولىّ وحدثنا القاسم بن إسماعيل / عن أبى [٣١٤ ظ] عثمان المازنىّ عن أبى عبيدة بطرف منه قال : وفدَ صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله فى وفد بنى تميم (٣)؛ وكان صعصعة منع الوئيد فى الجاهلية؛ فلم يَدَع تميما تئِد (٤) وهو يقدر على ذلك ؛ فجاء الإسلام وقد فدى فى بعض الروايات أربعمائة جارية ، وفى الرواية الأخرى ثلاثمائة، فقال للنبى صلى الله عليه وآله : بأبى أنت وأمى أوصِنى ! قال : «أوصِيك بأمك وأبيك وأختك وأخيك وأدانيك أدنانيك»، فقال: زدنى يارسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «احفظ مابين لَحييك ورجليك» ؛ ثم قال صلى الله عليه وآله : «ما شىء بلغنى عنك فعلته» ؟ فقال: يارسول الله؛ رأيت الناس يموجون على غير وجه ، ولم أدر أين الصواب ، غير أنّى علمت أنهم ليسوا عليه ، فرأيتهم يئِدون بناتهم ؛ فعرفت أنّ ربهم عز وجل لم يأمرهم بذلك ، فلم أتركهم يئِدون ، وفديت ماقدرت عليه .

وفى رواية أخرى إن صعصعة لما وفد على النبى صلى الله عليه وآله ، سمع قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ . ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾؛ [الزلزلة: ٧ ، ٨] . فال : حسبى، ما أبالى ألاّ أسمع من القرآن غير هذا!

ويقال: إنه اجتمع جرير والفرزدق يوماً عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا، فقال الفرزدق:

---

(١) مقتر : قليل المال ؛ تعنى زوجها .
(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « خدد » ؛ وهى رواية الديوان .
(٣) ف : «فى وفد من بنى تميم». (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : «فلم يدع تميما يئد» .

أنا ابن مُحيي الموتى ، فقال له سليمان : أنت ابن مُحيي الموتى ! فقال: إن جدى أحيا الموءودة وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ ؛ [المائدة : ٣٢] ؛ وقد أحيا، جدى اثنتين وتسعين موءودة. فتبسم سليمان وقال : إنك مع شعرك لفقيه .

تأويل خبر

إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى يروى[١] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يصلِّىَ الرجل وهو زَنَاء .

الجواب؛ قلنا: الزناء هو الحاقن الذى قد ضاق ذرعا ببوله؛ يقال: أزنأ الرجل بولَه فهو يُزْنئه إزناءً ، وزَنَأَ بولُهُ يزنأ زَنْأً ، قال الأخطل :

فإذَا دُفِعتُ إلى زَناءِ قَعْرُها غَبْرَاءَ مُظْلِمةٍ منَ الأَحْفَارِ[٢]

يعنى ضيق القبر ، ويقال : لا تأت فلاناً فإن منزله زَنَاء ، فيجوز أن يكون ضيّقاً ، ويجوز أن يكون عَسِر المرتقى ؛ وكلاهما يئول إلى المعنى . ويقال : موضع زَنَاء إذا كان ضيّقاً صعباً ، ومن ذلك قول أبى زبيد[٣] يصف أسداً :

/ أَبَنَّ عَرِيسةً عُنَّابُها أَشِبٌ وَدُونَ غَايَتِهِ مُسْتَوْرَدٌ شَرَعُ[٤] [٣١٥ و]

---

(١) ف : « روى » . (٢) ديوانه : ٨١ ، واللسان (زنأ) .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « ذكر أبو سعيد الضرير ، وهو أحمد بن خالد قال : هو أبو زبيد حرملة بن المنذر بن معدى كرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعد ، وهو من بنى هنىّ » . والبيتان فى شعراء النصرانية بعد الإسلام ١ : ٦٧ ـ ٦٨ ؛ من قصيدة أولها :

من مبلغٌ قومنا النائين إذ شَخَصُوا أنَّ الفؤاد إليهم شيِّقٌ ولِعُ

يصف فيها الأسد .

(٤) أبنّ : أقام ، والعريسة : مأوى الأسد فى الغياض ، وعنابها أشب : أى شجر العناب فيها متداخل، والمستورد : موضع الورود. والشرع : الذى يشرع فيه ؛ يعنى موارد الوحش، وفى ف: «دون غايتها» وفى حاشيتها (من نسخة) : « دون غابتها » .

شأسُ الهبُوطِ زَناءُ الحامِيَيْنِ مَتى يَبْشَعْ بواردةٍ يَحْدُثْ لها فَزَعُ[1]

يعنى « بزناء الحاميين » أنه ضيق جانبي الوادى . وقوله : « متى يَبْشَعْ بواردةٍ »، أى يضيق بجماعة ممن يرده ؛ وإنما يحدث لها فزع من الأسد . والشأس : الغليظ ؛ يقال: مكان شأسٌ ، إذا كان غليظاً ؛ ومن ذلك قولهم: زَنَأَ فلان فى الجبل إذا كابد الصعودَ فيه ؛ وهو يَزْنأ فى الجبل .

وروى أبو زيد: "أن[2] قيس بن عاصم المِنْقرِىّ أخذ صبيًّا له يرقصه ـ وأمُّ ذلك الصبىّ منفوسة ، وهى بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبىّ ، فجعل قيس يقول له :

أشْبِهْ أبا أُمِّكَ أو أشْبِهْ عَمَلْ وَلا تَكُونَنَّ كَهِلَّوْفٍ وَكَلْ[3]

ـ يريد عَمَلى . الوكل : الجبان . والهلَّوْف : الهرِم المسنّ ، وهو أيضاً الكبير اللحية؛ وإنما أراد به هاهنا الجبان ـ

* وَارْقَ إلى الخَيْرَاتِ زَنْأً فى الجَبَلْ[4] *

فأخذته أمه وجعلت ترقصه ، وتقول :

أشْبِهْ أخِى أوْ أشْبِهَنْ أباكَا أمَّا أبى فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَا

* تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِهِ[5] يَدَاكَا" *

---

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « قبلهما :

هذا وقومٍ غضاب قد أَبَتُّهُمُ على الكلاكلِ حَوْضى عِنْدَهُمْ تَرَعُ
تبادَرُونى كأنِّى فى أكُفِّهِمُ حتى إذا مارَأَوْنى خالياً نَزَعُوا
واستحدث القومُ أمراً غيرما وَهَموا وطار أبصارُهُمْ شتى وما وقعوا
كأنما يتفادَى أهل أمرهمُ من ذى زوائدَ فى أرساغه فَدَعُ
ضرغامةٍ أهْرَتِ الشِّدقَيْن ذى لِبَدٍ كأنه برنساً فى الغابِ مُدَّرِعُ
بالثِّنْىِ أسْفَلَ من حَمَّاء ليس لَهُ إلا بنيه وإلا أهله شِيَعُ

ـ قد أبتهم : أنمتهم وأشخصتهم على صدورهم . وقوله : « حوضى عندهم ترع » أى لم يصنعوا بى شيئا . وقوله : « فى أكفهم » أى ظنوا أنى فى أيديهم فلما رأونى دهشوا ونزعوا عما طمعوا فيه » .

(٢) النوادر ٩٢ـ٩٣ (٣) البيتان والخبر فى اللسان (زنأ ـ عمل) . (٤) فى اللسان قبل هذا البيت :

* يُصْبِحْ فى مضجعه قد انجدَلْ *

(٥) فى اللسان : « أن تناله » .

مجلس آخر ٨٠

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ . فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [البلد ١٠ـ٢٠] .

فقال[1] : ماتأويل هذه الآية ؟ وما معنى ما تضمنته[1] .

الجواب ، أما ابتداء الآية فتذكيرٌ بنعم الله تعالى عليهم ، وما أزاح به علتهم فى تكاليفهم ، وماتفضّل به عليهم من الآلات التى يتوصلون بها إلى منافعهم ، ويستدفعون بها المضارّ عنهم ؛ لأن الحاجة ماسّة فى أكثر المنافع الدينية والدنيوية إلى العين للرؤية ، واللسان للنطق ، والشفتين لحبس الطعام والشراب / ومسكهما فى الفم والنطق أيضاً . [٣١٥ ظ]

فأما النَّجْد فى لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض ، والغوْر الهابط منها ؛ وإنما سمّى الموضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه.

واختلف أهل التأويل فى المراد بالنجْدين ، فذهب قوم إلى أنّ المراد بهما طريقا الخير والشرّ ؛ وهذا الوجهُ يروى عن على أمير المؤمنين عليه السلام ، وابن مسعود ، وعن الحسن وجماعةٍ من المفسرين .

(١ـ١) ساقط من الأصل ، وما أثبته عن ف .

وروى أنه قيل لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام: إن ناساً[1] يقولون فى قوله : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : إنهما الثديان ، فقال عليه السلام : لا ، إنهما الخير والشر .

وروى عن الحسن أنه قال: بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « أيها الناس، إنهما نجْدان: نجْد الخير ونجْد الشر ، فما جَعَل نجدَ الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير ».

وروى عن قوم آخرين أنّ المراد بالنَّجْدين ثديا الأم .

فإن قيل : كيف يكونُ طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ، ومعلوم أنه لاشرفَ ولا رفعة فى الشر ؟

قلنا : يجوز أن يكون إنما سماه نجداً لظهوره وبُروزه لمن كلِّف اجتنابَه ؛ ومعلوم أن الطريقتين جميعاً باديان ظاهران للمكلفين. ويجوز أيضاً أن يكون سمّى طريق الشر نجداً من حيثُ يحصل فى اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة ؛ كما يحصل مثل ذلك فى سلوك طريق الخير؛ لأن الثواب الحاصل فى اجتناب طريق الشر كالثواب فى سلوك طريق الخير.

وقال قوم : إنما أراد بالنجْدين أنا بصّرناه وعرفناه ماله وعليه ، وهديناه إلى طريق استحقاق الثواب ؛ وثنىّ النجْدين على عادة العرب فى تثنية الأمرين إذا اتفقا فى بعض الوجوه ، وأجرى لفظة أحدهما على الآخر ، كما قيل فى الشمس والقمر: القمران، قال الفرزدق :

* لنا قمَرَاها والنُّجُوم الطَّوالِعُ[2] *

ولذلك نظائر كثيرة .

فأما قوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ؛ ففيه وجهان:

أحدهما أن يكون ﴿ فَلَا ﴾ بمعنى الجحْد وبمنزلة «لم» ، أى فلم يقتحم العقبة ؛ وأكثر

---

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « أناساً » .

(٢) ديوانه : ٥١٩ ؛ صدره :

* أخذنا بآفاقِ السَّماءِ عليكُمُ *

مايستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ «لا»؛ كما قال سبحانه: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾؛ [القيامة : ٣١] أى لم يصدِّق ولم يصلّ ، وكما قال الحطيئة :

وَإِنْ كانَتِ النَّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بها وإنْ أنعَمُوا، لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا[1]

وقلَّما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ ؛ لأنهم لايقولون : لا جئتنى و زرتنى؛ يريدون: ماجئتنى؛ فإن قالوا : لاجئتنى ولازُرْتنى صَلُح؛ إلا أن فى الآية مايَنوب مناب التكرار ويُغنى عنه، وهو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ؛ فكأنه قال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ، ولا آمن؛ فمعنى التكرار حاصل.

والوجه الآخر: أن تكون «لا» جارية مجرى الدعاء ؛ كقولك: لا نجا ولا سلِم، ونحو ذلك.

وقال قوم : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ أى فهلاّ اقتحم العقبة! أو أفلا اقتحم العقبة ! قالوا: ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ ﴾، ولو كان أراد النفى لم يتصل الكلام .

وهذا الوجه ضعيف جداً ، لأن قوله تعالى: ﴿ فَلا ﴾ خال من لفظ الاستفهام، وقبيح حذف حرف الاستفهام فى مثل هذا الموضع ، وقد عيب على عمر بن أبى ربيعة قوله :

ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّها؟ قلتُ : بَهْرًا عَدَدَ القَطر والحَصَى والترابِ[2]

فأما الترجيح بأن الكلام لو أريد به النفى لم يتصل فقد بيّنا أنه متصل، مع أنّ المراد به النفى ؛ لأن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كانَ مِنَ الذينَ آمَنُوا ﴾ معطوف على قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾، أى فلا اقتحم العقبة، ثم كان من الذين آمنوا. والمعنى أنه ما اقتحم العقبة ولا آمن؛ على ما بينا.

فأما المراد بالعقبة فاختلف فيه ، فقال قوم: هى عقبة مَلْساء فى جهنم، واقتحامها فكّ رقبة. وروى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : « إن أمامكم عقبة كئودا لا يجوزها المثقَلون[3]، وأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة » : وروى عن ابن عباس أنه قال : هى عقبة كئود فى

(١) ديوانه : ٢٠. (٢) ديوانه : ٤٢٣ (مطبعة السعادة)، وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « عدد الرمل » . (٣) حاشية الأصل : « المثقلون [بالفتح] أى أثقلهم الذنوب ، والمثقلون [بالكسر] أصحاب الأثقال » .

جهنم ، وروى أيضاً أنه قال : العقبة هى النّار نفسها ؛ فعلى الوجه الأول يكون التفسير للعقبة بقوله: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ على معنى ما يؤدّى إلى اقتحام هـذه العقبة ؛ ويكون سبباً لجوازها والنجاةِ منها ، لأن فكّ رقبة وما أنَى بعد ذلك ليس هو النارَ نفسَها ولا موضعاً منها .

وقال آخرون : بل العقبة ما ورد مفسِّراً لها من فكِّ الرقبة والإطعام فى يوم المَسْغَبة ؛

[٣١٦ ظ] وإنما سمِّى ذلك عَقَبة لصعوبته على النفوس / ومشقته عليها .

وليس يليق بهذا الوجه الجوابُ الذى ذكرناه فى معنى قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وأنه على وجه الدعاء ؛ لأن الدعاء لا يحسن إلا بالمستحق له ؛ ولا يجوز أن يُدعى على أحد بأن لا يقع منه ما كُلِّف وقوعه ، وفكّ الرقبة والإطعام المذكور من الطاعات؛ فكيف يدعى على أحدٍ بأن لا يقع منه! فهذا الوجه يطابق أن تكون ﴿الْعَقَبَةَ﴾ هى النّار نفسها أو عَقَبة فيها.

وقد اختلف الناس فى قراءة: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾، فقرأ أمير المؤمنين عليه السلام، ومجاهد، وأهل مكة، والحسن، وأبو رجاء المُطارِدىّ، وأبو عمرو، والكسائىّ: ﴿ فَكَّ رَقَبَةً ﴾ بفتح الكاف ونصب الرقبة ، وقرءوا ﴿ أَوْ أَطْعَمَ ﴾ على الفعل دون الاسم. وقرأ أهل المدينة ، وأهل الشام، وعاصم، وحمزة، ويحيى بن وثاب، ويعقوب الحضرمىّ: ﴿فَكُّ﴾ بضم الكاف وبخفض ﴿رَقَبَةٍ. أَوْ إِطْعَامٌ﴾ على المصدر وتنوين الميم وضمها .

فمن قرأ على الاسم ذهب إلى أن جواب الاسم بالاسم أكثر فى كلام العرب، وأحسن من جوابه بالفعل ؛ ألا ترى أن المعنى : ما أدراك ما اقتحامُ العقبة ! هو فكُّ رقبة ، أو إطعامٌ ؛ وذلك هو أحسن من أن يقال: هو فكَّ رقبةً ، أو أطعم.

ومال الفرّاء إلى القراءة بلفظ الفعل، ورجّحها بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾، لأنه فعل ؛ والأَوْلى أن يتْبع فعلا . وليس يمتنع أن يفسَّر اقتحام العقبة ـ وإن كان اسماً ـ بفعْلٍ ؛ يدل على الاسم ؛ وهذا مثل قول القائل: ما أدراك ما زيد؟ يقول ـ مفسراً ـ: يصنَع الخير، ويفعل المعروف ، وما أشبه ذلك ، فيأتى بالأفعال .

والسغب : الجوع ؛ وإنما أراد أنه يُطعم فى يومِ مَجاعة ؛ لأن الإطعام فيه أفضل وأكرم.

فأما « مَقْربة » فمعناه يتيما ذا قُربى ؛ من قرابة النسب والرَّحِم ؛ وهذا حضٌّ على تقديم ذى النسب والقربى المحتاجين على الأجانب فى الإفضال .

والمسكين : الفقير الشديد الفقر . والمتربة: مفعلة، من التراب ، أى هو لاصق بالأرض من ضُرّه وحاجته ؛ ويجرى مجرى قولهم فى الفقير : مُدْقِع ؛ وهو مأخوذ من الدَّقْعاء ؛ وهى الأرض التى لا شىء فيها .

وقال قوم: ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أى ذاعيال . والمرحمة: مفعلة من الرحمة ؛ وقيل إنه من الرَّحم. وقد يمكن فى ﴿ مَقْرَبَةٍ ﴾ أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربى ؛ بل هو من القُرْب ، الذى هو من الحاصرة ، فكأن المعنى أنه يطعم مَن انْطَوَت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر ؛ وهذا أعم فى المعنى من الأول وأشبه بقوله ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ؛ لأن كل ذلك مبالغة فى وصفه بالضُّرِّ ؛ وليس من المبالغة فى الوصف بالضرّ أن يكون قريب النَّسب. والله أعلم بمراده .

* * *

قال سيدنا أدام الله علوّه : ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر :

وَكأنَّهُ مِن وَفْدِهِ عِنْدَ القِرَى ... لوْلَا مَقَامُ المادِحِ المُتكلِّمِ
وَكأنَّهُ أحَدُ النَّدِى ببنائه[1] ... لوْلَا مقالَتُهُ أطِبْ لِلمُؤْدَمِ[2]

ويقارب ذلك فى المعنى قول محمد بن خارجة :

سَهْلُ الفِنَاءِ إذَا حَلَلتَ بِبابِهِ ... طَلْقُ اليَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الخُدَّامِ
وَإذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشقِيقَهُ ... لم تَدْرِ : أيَّهُما أخُو الأَرْحامِ![3]

ومثله لأبى الهندىّ :

نَزَلْتُ على آلِ المُهَلَّبِ شاتِياً ... غَرِيبا عَنِ الأوْطانِ فى زَمَنِ المَحْلِ[4]
فَمَا زَالَ بى إكْرامُهُم وَافْتِقادُهُم[5] ... وَإنْعامُهُمْ حتى حَسِبْتُهُمُ أهْلى

---

(١) حاشية الأصل : « نسخة س : « أحد الندىّ ببابه » .
(٢) المؤدم: الآكل.
(٣) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « سهل القياد » .
(٤) أمالى القالى ١ : ٤١ ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « فى زمن محل » .
(٥) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « واقتفاؤهم » .

ولإثال بن الفدعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثىّ:

أَلَمْ تَرَنى شَكَرْتُ أبا سَعِيدٍ بِنُعْمَاهُ وَقَدْ كَفَرَ المَوالى(١)
ولم أَكْفُرْ سَحائِبَهُ اللَّواتى مَطَرْنَ علىَّ واهِيَةَ العَزَالى(٢)
فَمَنْ يكُ كافِراً نُعْمَاهُ يَوْماً فإنى شاكِرٌ أُخْرَى اللَّيالى
فَتًى لم تَطْلُعِ الشِّعْرَى من أُفْقٍ وَلم تَعْرِضْ لِيُمْنٍ أوْ شِمالِ(٣)
على نِدٍّ لهُ إنْ عُدَّ مَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ وَإتْلافٌ لِمالِ
وَأَصْبَرَ فى الحَوادِثِ إنْ أُلِمَّتْ وَأَسْعَى للمَحامِدِ وَالمَعالِى
فَتًى عَمَّ البَرِيَّةَ بالعَطايا فَقَدْ صارُوا لهُ أدْنى العِيالِ

[٣١٧ ظ] / قال: ولآخر(٤):

لم أَقْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرَبى فتًى إذَا أغْضَبْتَهُ لم يَغْضَبِ
مُوَكِّلُ النَّفْسِ بِحِفْظِ الغَيْبِ أقْصى الفَرِيقَيْنِ لهُ كالأقْرَبِ

فإنه لم يرد أن الضعيفَ السبب كالقوىّ السبب، وإنما أراد أنه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب وحقّه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر، وأنه يستوى عنده لكرمه وحسن حفاظه مَنْ بَعُدَتْ داره وقَرُبت معا؛ وهذا بخلاف ما عليه أكثر الناس؛ من مراعاة أمر الحاضر القريب وإهمال حق البعيد(٥).

* * *

(٦هذا آخر مجلس أملاه سيدنا أدام الله علوّه. ثم تشاغل بأمور الحج٦).

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا نبيّه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم كثيراً.

---

(١) الموالى: الأقرباء. (٢) العزالى: جمع عزلاء؛ وهى فى الأصل مصب الماء من الراوية ونحوها. (٣) ف، ومن نسخة بحاشية الأصل:

فتًى لم تطلُعِ الشِّعْرَى بأُفْقٍ ولم تقرض ليمنَى أو شِمال

(٤) من نسخة بحاشيتى الأصل، ف: «وقال آخر».
(٥) إلى هنا تنتهى النسخة المرموز لها بكلمة «الأصل».
(٦-٦) ف: «هذا آخر مجلس أملاه السيد المرتضى ذو المجدين قدس الله روحه ثم تشاغل بأمور الحج».

تكملة

أمالي المرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر (١)

مسألة

قال* الشريف الأجلّ المرتضى ، علَمُ الهدى ، ذو المجدين أبو القاسم علىّ بن الحسين الموسوىّ رضى الله عنه :

إنّه لا يزال المتكلّمون يخالفون النحويّين فى أنّ للفعل ثلاثةَ أحوال : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل . ويقولُ المتكلّمون : للفعل حالان بغير ثالث ؛ لأنّ كلّ معلوم من الأفعال لا يخلو من أن يكونَ موجودا أو معدوما ؛ وبالوجود قد صار ماضيا ، والمعدوم هو المنتظَر ، ولا حال ثالثة .

فلا المتكلّمون يُحسنون العبارةَ عما لحَظوه وأرادوه ، حتى يزولَ الخلافُ فى المعانى التى هى المهمّ — ولا اعتبارَ بالعبارات — ولا النحويون يفطُنون لإفهام ما قصدوه بلفظٍ غير مشتَبِه ولا محتَمِل ؛ فكمْ من معنًى كاد يَضيع بسوء العبارة عنه ، وقُصُور الإشارة إليه !

واعلم أن المواضعاتِ مختلفة ، والعرف يختلف باختلاف أهلِه بحسب عاداتهم . وقولنا : « فعلٌ » فى عُرْفُ المتكلمين ليس هو الذى يعرفه النحويون ، لأنّ الفعل فى عُرْف أهل الكلام هو الذاتُ الحادثة بعد أن كانت معدومة بقادر ، وهذا الحدّ يقتضى أن يكون كلُّ موجودٍ من الذوات غير الله تعالى وحدَه فِعْلاً ؛ فزَيدٌ فِعْلٌ ، والسماء كذلك ، والحرْف أيضا — الذى فَرَق النحويون بينه وبين الاسم — فِعْلٌ أيضا ، والفعل أيضا على هذا الحدّ فِعْلٌ ؛ لأنّ الحرفَ صوت يُقطَّع على وَجْهٍ مخصوص ، والأصوات كلُّها أفعال .

* هذه الزيادات لم ترد إلا فى ف ، ط من الأصول التى اعتمدت عليها ؛ والمثبت هنا نص ف ، كما أثبت الفروق والحواشى .

(١) ط : « رب يسر ولا تعسر » .

غير أنَّ المحقَّق من عُرف القوم أنّ النحويين مافَصَلوا بين الاسم والفعل والحرف ؛ مِنْ حيث نَفْيُ الاشتراك فى الحدوث والفعلية ؛ بل فَصَلوا بينها مع اشتراكِها فى معنى الفعلية التى يذهب إليها المتكلِّمون؛ لما بينها من الفَصْل فى أحكامٍ أُخَر ؛ يختَصُّ بها بعضُها دون بعض ؛ فقالوا : الاسم مادلَّ على معنى لايقترِن بزمان ، والفعلُ مااقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص ، والحرف ماخَلا من هاتين العلامتين ؛ فكأنهم قصَدُوا إلى ماهو فعل حادثٌ على حدّ المتكلمين ؛ فصنّفوه ونوّعوه ، وسمّوْا بعضه اسما ، وبعضه فعلا ، وبعضه حرفا ؛ لاختلاف الأحكام التى عقلوها ؛ فلا لَوْمَ فى ذلك عليهم ؛ ولا مناظرةَ فيه معهم ، وبالمناظرة الصحيحة تزولُ الشُّبُهات ، وتنحسِم التَّبعات.

والذى يجب تحصيلُه ، والتعويلُ عليه أنَّ الفعلَ الحادثَ فى أوّل أحوال وجودِه يسمَّى فعلَ الحال ؛ فإنْ تقضَّى وعُدِم صار ماضِياً ، والفعل المستقبل هو المنتظَر المتوقَّع الذى هو الآن معدوم. فإن فرضْنا أنّ الفعل الحادث ـ الذى فرضْنا أنَّه متى تقضّى وعُدِم صار ماضيا ـ بقىَ ولم يتقضّ ؛ إما على مَذْهب من يقطع على بقاء الأعراض ، أو على مذهبِ مَن يتوقّف عن القطع فيها على بقاءٍ أو فناء ؛ فالواجب أن يكون استمرارُه[1] لايُخرِجه من استحقاق الوصف بأنه فعل الحال ؛ لأنَّ مَن هوعليه لم يتغير الحال التى وجبت له عنه ؛ ولاخرج عنها .

ألا تَرَى أنَّا لوفرضنا أنه تقضّى وعُدِم ، وخَلَفَه مِثلٌ له لكان ذلك الخالِف له يستحقّ الوصفَ بأنه للحال ؛ وكذلك ماقام مقامه ؛ وأوْجَب مثلَ مايوجِبه ، لأنه لافرقَ فى التَّسْمية للجلوس بأنه فعل حالٍ؛ بين أن يكون المُفْتَتح بالحدوث من أجزاء الجلوس بقىَ واستمرّ ؛ وبين أن يكون تجدّد أمثالُه؛ والأول باق أو معدومٌ بعد أن تكون الحالةُ المخصوصةُ ماتغيَّرَتْ ولاتبدَّلَتْ؛ ولا فرق أيضا بين أن يكونَ ذلك الفعل يُوجب حالاً مخصوصة كالألوان، أو حُكْما مخصوصا كالاعتمادات وما أشبهها ؛ فى أن الذى أتت فيه ولم تخرج عنه هو المنعوت بأنه فعل الحال ، وما خرجت عنه فهو الماضى .

---

(١) حاشية ط : « قوله : استمراره ، أى الحادث » .

فإن قيل : كيفَ قولُكم فيما مضى وتَقَضّى من الأفعال ووصفتُموه بأنه ماضٍ لتقضّيه وعَدَمه؛ أيجوز أن يكون مستقْبَلاً على وجهٍ من الوجوه ، أولا يكون من الأفعال مستقبلا إلاّ مالم يدخل فى الوجود قطّ ؟

قلنا : أمّا ماعُدم وتقضّى من الأعْراض المقطوع على أنها غير باقيةٍ فى نفوسها، كالإرادات[1] والأصوات وما أشبهَ ذلك ؛ فلا شبهة فى أنّ الماضىَ منه لايصحُّ أن يكون مستقبَلا من فعلٍ قديم أومحدَث .

فأما[2] مايبقى من أجناس الأعراض عند مَن قطع على بقائها ، أوْ شَكَّ فى حالها بين جوازِ البقاء عليها ونفيه فنحن لانقدر على إعادته ؛ والقديم تعالى قادرٌ على إعادته إلى الوجود ؛ فهذا الضَّرْب مِن فعلِه تعالى لايمتنع تسميته بأنه مُسْتَقْبَل ، لأنه متوقَّع منتَظر .

فأما الجواهر المعدومة فلا شبهةَ فى أنّها ماضية من حيث عُدِمَتْ ، ومستقبَلة من حيث كانَ وجودُها مستأنَفا متوقَّعا ؛ لأنَّ الله تعالى لابُدَّ من أن يُعيد المكلَّفين للثواب أو العقاب ، والمكلَّف إنما هو مؤلَّف من الجواهر .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يجتمع فى الشىء الواحِد أن يكون ماضيا مستقبلا ؛ وهذا كالمتناقض .

قلنا : لاتناقضَ فى ذلك ؛ لأن الجوْهرَ الماضى يستحق الوصفَ بأنه ماض إذا عُدم ، وكذلك العَرض الماضى من أفعال الله تعالى إذا عُدم ؛ وإن جازَ من حيثُ صحّ وجود ذلك مستأنَفاً أن يُوصف بأنه مستقبل ، لأن معنى المستقبَل هو المعدوم الذى يصح وجودُه ، فلا تنافىَ بين الأمرين.

ولو ثبت بينهما عُرْفٌ فى أنّهما لايجتمعان ـ وذلك ليس بثابت ـ لجاز أن يُجْعَل حدُّ المستقبل هو المعدوم الذى يصحّ وجودُه مستقبلا ؛ من غير أن يكون الوجود حَصَل[3] له فى حالة من الأحوال ؛ فلا يلزم على ذلك أن يجتمع الوصفان فى فعل واحد .

---

(١) ط : « كالإدراكات » . (٢) ط : « وأما » . (٣) ط . « مستحصل له » .

وقد كنَّا قديما أمْلَيْنا مسألة فى تحقيق الفرْق بين الفعل الحال والماضى والمستقبل ؛ وهذا التلخيص الذى ذكرناه هاهنا أشرح وأسْبَغُ منها، وتكلمنا هناك على ما كان أبو علىّ الفارسى اعتمده وعوّل عليه؛ من قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [مريم : ٦٤] ، وقول الشاعر :

وأعْلَمُ ما فى اليومِ والأمسِ قَبْلَهُ ولكنَّنى عَنْ عِلْمِ ما فى غدٍ عَمِ (١)

ومن طريقةٍ أخرى فى اعتبار تأثير الحروف فى الأحوال المختلفة ، واستوفينا الكلامَ على هذه الشبهة ؛ فلا طائل فى إعادة ذلك هاهنا ؛ والجمعُ بين المسألتين يُغنى عنه ، وما التوفيق إلا بالله تعالى .

---

(١) البيت لزهير بن ابى سلمى ، ديوانه : ٢٩ .

مَسْأَلَة

قال رضى الله عنه : لا مَعْنى لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ ؛ [يونس:٦١] على ما قاله النحويون : إنه للتأكيد؛ لما بيَّنا أن التأكيد إذا لم يُفِدْ غيرَ ما يفيده المؤكّد لم يصحّ ، وقد علمنا بقوله تعالى : ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ أنّه من جملة القرآن ، فأىّ معنى لقوله ﴿ مِنْهُ ﴾ وتكراره !

قال رضى الله عنه : والصحيح أن معنى ﴿ مِنْهُ ﴾ أى مِنْ أجْلِ الشَّأْنِ والقصة، ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾؛ فيحمل على الشأن والقِصّة ليفيد معنى آخر .

وقال أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ ؛ [يونس:٥٨] ؛ قال : لا يجوز أن يُحْمَل قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ على ما تقدم من فضل الله ورحمته ؛ ولا معنى له على ما يَقُوله النحويون إنّه للتأكيد ؛ كما لا معنى لقول قائل : زيدٌ وعمرٌو لهما ؛ يريد زيداً وعمراً ؛ فالصحيح أن نقول فى هذا : إن معناه : قل بفضل الله ومعونة الله ورحمته ؛ لأنّ معونة الله وفضلَ الله ورحمتَه تؤثر فى القول ، ويقول : بفضل الله ومعونته يفرح ، فيُرَدُّ قوله: ﴿ بِفَضْلِ اللهِ ﴾ إلى القول ، أى قل: بفضله ومعونته هذا القول ؛ فإنّ بهذا القولِ ومعونته ورحمته يفرحون ؛ فيكون قوله: ﴿فَبِذَلِكَ﴾ راجعاً إلى الفرح بالفضْل والرحمة ؛ حتى يكونَ قد أفاد كلُّ واحد من اللفظين فائدة .

مسألة

رسمت الحضرةُ العاليةُ الوزيرية ؛ أدام الله سلطانها ، وأعلى أبداً شأنَها ومكانها أن أذكر ما عندى فى إدخال لفظة « كان » فى كونه تعالى عالماً فى مواضعَ كثيرةٍ من القرآن .

وقالت حرس الله عزّها : لفظة « كان » إذا كانت للماضى ؛ فكيف دخلت على ما هو ثابت فى الحال ومستمرٌّ دائم ! وما الوجه فى حسن ذلك ؟

والجواب المزيل للشُّبْهة أنّ الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ؛ ويُحْذَفُ بعضُه وإن كان مُرادا ، ويختصر حتى يفسّر ؛ ولو بُسط لكان طويلا . وفى هذه الوجوه التى ذكرناها تظهر فصاحته ، وتَقْوَى بلاغتُه ؛ وكلُّ كلامٍ خلا مِنْ مجازٍ وحذفٍ واختصارٍ واقتصارٍ بَعُد عن الفصاحة ، وخرجَ عن قانون البلاغة . والأدِلّةُ لا يجوز فيها مجاز ، ولا ما يخالف الحقيقة ؛ وهى القاضية على الكلام ، والتى يجب بناؤه عليها ؛ والفروع أبدا تُبنى على الأصول.

فإذا ورد عن الله تعالى كلامٌ ظاهره يخالف ما دلّتْ عليه أدلّةُ العقول وجَبَ صرفُه عن ظاهره ـ إن كان له ظاهرٌ ـ وحملُه على ما يوافق الأدلةَ العقلية ويطابقُها ؛ ولهذا رجعنا فى ظواهرَ كثيرةٍ من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرُها الإجبارَ أو التشبيهَ ، أو ما لا يجوز عليه تعالى .

ولو سلّمنا تبرُّعا وتطوّعا أن دخول « كان » على العلم أو القدرة يقتضى ظاهرُها الماضىَ دون المستقبل لحملْنا ذلك على أنّ المراد به الأحوال كلُّها ؛ لأنّ الأدلة العقلية تقضى على مايطلَق من الكلام ، ولا يقضى الكلام على الأدلة .

غير أنّا نبيّن أنّ دخول « كان » على العلم أو القدرة لا يقتضى ظاهرُها الاختصاص بالماضى دون المستقبل ؛ فإنّ لأهل العربية فى ذلك مذهباً معروفاً مشهوراً ؛ لأن أحدَهم يقول : كنت العالِم ؛ وما كنت إلا عالماً ، وعليما خبيراً ؛ وما كنت إلا الشجاع ، وإلا الجواد ؛ ويريدون بذلك كلِّه الإخبار عن الأحوال كلِّها ؛ ماضيها وحاضرها ومستقبلها ؛ ولا يُفهَم من كلامهم سوى

ذلك ؛ وإذا كانت هذه عبارةً عما ذكرناه فصيحة بليغة ـ والقرآن نزَلَ بأفصح اللغات وأبلغِها وأبرعِها ـ وجب حملُ لفظة «كان» إذا دخلت فى كونه تعالى عالما وقادراً على ما ذكرنا .

ومما يُستشهد به على ذلك قول زياد الأعجم يرثى المغيرة بن المهلّب بن أبى صُفْرة :

مات المغيرةُ بعد طول تعرّضٍ ... للقتْل بين أسِنَّةٍ وصَفَائِحِ (١)

ألاّ ليالىَ فوقه بِزَّاتُه ... يغشى الأسنة فوق نَهْدٍ قَارِحِ ! (٢)

فإذا مَرَرْتَ بقبرِهِ فاعْقِرْ به ... كُومَ المَطِىِّ وكلَّ طِرْفٍ سَابِحِ (٣)

وانْضَحْ جوانِبَ قَبْرِهِ بدمائها ... فلقد يكون أخا دَمٍ وذَبائحِ

فقال فى ميت قد مضى لسبيله : «فلقَدْ يكونُ»، وإنما أراد: «فلقَدْ كان»، فعبّر بيكون عن «كانَ»؛ كذلك جاز أن يُراد بلفظة «كان» الأحوال المستقبلة.

ووجه آخر وهو أنه تعالى لما أراد أن يخبر عن كونه عالماً فى الأحوال كلِّها لم يجز أن يقول: هو عالمٌ فى الحال أو فى المستقبل ؛ لأن ذلك لا ينبئ عن كونه عالما فيما مضى ؛ فعدل عن ذلك إلى إدخال لفظة : «كان» الدالة على الأزمان الماضية كلها، ومن كانَ عالماً فيما لم يزل من الأحوال فلا بدَّ من كونه عالما لنفسه وذاته ؛ لأن الصفاتِ الواجبة فيما لم يزل لا تكون إلاّ نفسية ، والصفات النفسية يجب ثُبوتها فى الأحوال كلِّها : الماضية والحاضرة والمستقبلة ؛ فصار دخول «كان» فى العلم أوالقدرة مطابقا للغرض، وموجباً لثبوت هذه الصفة فى جميع هذه الأحوال، وليس كذلك لو عُلِّق العلم بالحال أو المستقبل ؛ وهذا وجه جليل الموقع .

ووجه آجر وهو أنا إذا سلَّمنا أن لفظة «كان» تختص الماضى ولا تتعدّاه لم يكن فى

---

(١) من قصيدة عدتها ٥٧ بيتا ؛ وهى فى أمالى اليزيدى ١ ـ ٧ ، وأمالى القالى ٣ : ٨ ـ ١١ ؛ وأبيات منها فى معجم الأدباء ١١ : ١٧٠ ـ ١٧١، والشعراء ٣٩٧ . (٢) البزات : جمع بزة ؛ وهى السلاح ؛ والنهد من الخيل : الجسيم المشرف . والقارح : الفرس إذا استتم الخامسة ودخل فى السادسة .

(٣) الكوم : جمع كوماء ؛ وهى الناقة العظيمة السنام . والطرف : الكريم من الخيل . والسابح : الفرس الذى يسبح بيديه فى سيره.

إدخالها فى العلم إلا أنه تعالى عالم فيما مضى من الأحوال ؛ وهو كذلك لامحالة؛ اللهم إلا أن يُدّعَى أن تعليقَها بالماضى يقتضى نفىَ كونه تعالى عالما فى المستقبل ؛ وليس الأمر على ذلك؛ لأن هذا قولٌ بدليل الخطاب ؛ وهو غير صحيح على مابيّنا فى مواضع من كتبنا؛ لأن تعليقَ الحكم بصفة أو اسم لايدل على انتفائه مع انتفاء تلك الصفة أو الاسم، وبيّنا أن قوله عليه السلام: «فى سائمة[1] الإبل الزكاة» لا يدل على أن العاملة[2] والمعلوفة[3] لازكاة فيهما .

وقد يقول القائل: كان زيد عندى بالأمس، وإن كان عنده فى الحال؛ وضربت من غلمانى فلانا ، وإن كان قد ضَرَب سواه ، فكأنه تعالى ـ إذا سلّمنا هذا الأصل الذى قد بيّنا أنه غير صحيح ـ أراد أن يُثبت بهذا القول كونه تعالى عالما ، فيما لم يزل؛ ووكلَنا فى أنه عز وجل عالم فى جميع الأحوال إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك ؛ وإلى إخباره تعالى عن كونه عالما فى سائر الأوقات بقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٠١]؛ وما شاكل ذلك من الألفاظ الدالة على الحال والاستقبال .

---

(١) السائمة من الإبل : الراعية ؛ يقال : سامت تسوم سوما ، وأسمتها أنا .

(٢) العاملة : التى تعمل فى الحرث والدياسة .

(٣) العلوفة والمعلوفة من الإبل : الناقة التى تعلف للسمن ولا ترسل للرعى .

تأويل آية

قال رحمه الله : سُئِلْتُ إملاء تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ ، وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ، فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ . يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ ﴾ ؛ [النور : ٤٣ ، ٤٤]. ٥

فأجبت إلى ذلك .

أما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ فالمراد: ألم تعلم ؛ وإن كان هذا اللفظ مشتركا بين الإدراك والعِلْم ؛ وإنما اختصّ هنا بالعلم دون الإدراك ؛ لأن إضافة إزجاء السحاب وتأليفه وجميع ما ذكر فى الآية إلى الله تعالى مما لا يُسْتفاد بالإدراك ؛ وإنما يُعلم بالأدلّة .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُزْجِي سَحَاباً ﴾ فمعناه يسوقُ ؛ ولابدّ أن يُلْحظ فى هذا الموضع ١٠ السَّوْقُ الضعيف الرفيق ؛ يقال منه: أَزْجَى يُزْجِي إزجاء ، وزجَّى يُزَجِّي تزجيَة ، إذا ساق؛ ومنه إزجاء الكسير[1] من الإبل إذا سقتَه سوْقاً رفيقا حتى يسير ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٨] أى مَسُوقة شيئاً بعد شىء على ضعف وقِلّة ، قال عديّ بن الرِّقاع :

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أصابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها[2] ١٥

وقال الأعشى :

الواهبُ المائةَ الهِجَانَ وعبدَها عُوذاً تُزَجِّي خَلْفَهَا أطفالَها[3]

---

(١) ط : « الكبير » . (٢) الطرائف الأدبية : ٨٨ ؛ والضمير فى « تزجى » يعود إلى ظبية ترتعى ومعها شادنها وأغنّ : فى صوته غنة ؛ وهو الصوت الرخيم يخرج من الحياشيم . والروق هنا : القرن ؛ وإبرته : طرفه المحدد . (٣) ديوانه : ٢٥ .

أرادبالعُوذ الحديثةَ النِّتاج؛ ومعنى «تزجِّى» أى تسوق أطفالَها وراءها سوْقاً رفيقاً ؛ لأنها تحِنّ فتتبعُ أطفالَها ؛ وقال مالك بن الرَّيْب المازنىّ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هل أبيتَنَّ لَيْلَةً بوادى الغَضَى أُزجى القِلاصَ النَّوَاجِيا(١)

والسحاب : جمع سحابة ؛ ولهذا قال: ﴿ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾ ، أى بين كل سحابة وأخرى ، ولو كان هاهنا أيضا اسماً للجنس لَجاز ؛ لأنَّ الجنسَ يوصَل بعضه ببعض ، ويؤلَّفُ بعضه ببعض ؛ وإنما لا يصحّ ذلك فى العين الواحدة .

فأما الرُّكام فهو الذى جُعل بعضه فوق بعض ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ ؛ [الطور: ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً ﴾ ؛ [الأنفال : ٣٧] .

فأما الودْق فهو المطر ؛ يقال وَدَق يدِق وَدْقا ؛ وكلُّ ما قَطَر منه ماء أو رَشح فهو وادِق ؛ ويقال : استودقَتِ الفرسُ والأتانُ إذا حَنَّت إلى الفحل واستدعت ماءه ؛ ويقال أيضاً : أوْدَقتْ ؛ وأتان وَدِيق ووَدُوق ؛ إذا أرادت إنزالَ الفحل الماء فيها .

وخِلالُ الشىء : خروقه وفُروجه ؛ وقد قرئ : ﴿مِنْ خَلَلِهِ﴾ بغير ألف .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ فإننى وجدت جميعَ المفسّرين على اختلاف عباراتهم يذهبون إلى أنّه أراد أنّ فى السماء جبالا من بَرَدٍ ؛ وفيهم من قال : ما قَدْره قَدْرُ جبال ؛ قال : يُراد به مقدار جبال من كثرته .

وأبو مسلم بن بحر الأصبهانىّ خاصةً انفرد فى هذا الموضع بتأويل طريف ؛ وهو أن قال: " الجبالُ ما جَبَل الله من بَرَد ، وكلّ جسم شديد مستحجِر فهو من الجبال ؛ ألم تر إلى قوله تعالى فى خَلْق الأمم: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ؛ [الشعراء: ١٨٤] والناس يقولون : فلان مجبول على كذا" .

ووجدت أبا بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم النحوىّ يقول فى كتابه المعروف بالأنوار : "وأمَّا ﴿ مِنْ ﴾ الأولى ؛ والثانية فبمعنى حدّ التنزيل؛ ونسبته إلى الموضع الذى نُزِّل منه ؛ كما

(١) جمهرة الأشعار : ٢٩٦ .

يقال: جئتك بكذا، ومنْ بلد كذا ؛ وأما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز ، لأن الجبال تكون أنواعا فى مُلْك الله تعالى ؛ فجاءت ﴿ مِنْ ﴾ لتمييز البَرَد من غيره ؛ وتفسيرِ معنى الجبال التى أُنزِل منها . وقد يصلح فى مثل هذا الموضع من الكلام أن يقال : « من جبال فيها بَرد » بغير « مِنْ »، يترجم بَرَدٌ عن جبال ؛ لأنها مخلوقة مِنْ بَرَد، كما يقال : الحيوانُ من لحم ودم ، والحيوان لحم ودم ؛ بـ«من» وبغير « من »" .

ووجدت على بن عيسى الرّمانىّ يقول فى تفسيره : " إن معنى ﴿ من ﴾ الأولى ابتداء الغاية؛ لأن السماء ابتداء الإنزال ، والثانية للتبعيض ؛ لأن البَرَد بعض الجبال التى فى السماء، والثالثة لتبيين الجنس ؛ لأنَّ جنس الجبال جنسُ البَرَد " .

وهذه التفاسير على اختلافها غيرُ شافية ولا كافية ؛ وأنا أبيِّن مافيها من خَلَل ، ثم أذكر ماعندى أنَّه الصحيح :

أمّا مَنْ جعل فى السماء جبالَ برد ، أو مامقدارُه مقدارُ الجبال ـ على اختلاف عباراتهم ـ فيدخلُ عليه أن يبقى عليه قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ بغير مفعول ؛ ولا مايتعلق به ؛ لأنَّ تقدير الكلام على هذه التفاسير : وينزّل مِنْ جِبال بَرَدٍ فى السماء ؛ فما الشىء الذى أنزل به ! فما تراه مذكورا فى الآية ؛ والكلام كلُّه خالٍ منه على هذا التأويل .

فأما أبو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه ، ويلزمُه زائدا عليه أنه جَعَل الجبال اسمًا للبَرَد نفسه؛ من حيث كان مجبولا مستحجرا .

وهذا غلطٌ ؛ لأن الجبال وإنْ كانت فى الأصل مشتقةً من الجَبْل والجمع فقدصارت اسمًا لذى هيئة مخصوصة .

ولهذا لايسمِّى أحدٌ من أهل اللغة كلَّ جسم ضُمَّ بعضه إلى بعض ـ مع استحجار أوغير استحجار ـ بأنه جَبل ، ولا يخصُّون بهذا اللفظ إلا أجساما مخصوصة .

وليس يمتنع فى اللغة هذا؛ لأنَّ اسم الدابة وإن كان مشتقا فى الأصل من الدبيب ؛ فقد صار اسما لبعض مادَبّ ، ولا يعم كلَّ ماوقع منه الدبيب .

وليس يعترض على هذه التأويلات التى ذكرناها مايظنُّه بعضُ الناس من أنه لا يجوز أن يكونَ فى السماء جبالُ بَرَد ، أو ماقدرُه قدْر الجبال من البَرد ؛ لأن ذلك غيرُ ممتنع ولا مستحيل .

فإن قالوا : كيف لاتهوى تلك الجبال من البَرد ؟

قلنا : يُمْسِكها الله تعالى ، ويسكنها كما يُمْسِك الأرضَ والفلكَ .

وإنما ينكر هذا أصحابُ الطبائع، الذين لايُقِرُّون بالخالق جلَّتْ عظمتُه ، فيذكرون فى سبب وقوف الأرض المركَز وهو لا يُعْقَل ؛ ولو أثبتوا الصانع جلّت عظمتُه نسبوا سكونَ الأرض إليه ، واستغنوْا عن تكلّف مالا يُعْقَل ولا يُفْهَم .

والأوْلى فى تفسير هذا الموضع أن تكون « من » الأولى والثانية لابتداء الغاية ، والثالثةُ زائدةٌ لاحكْمَ لها ؛ ويكون تقدير الكلام : وينزِّل من جبال فى السماء بَرَدًا، فزاد « من » كما يُزاد فى قولهم : مافى الدار من أحد ، وكم أعطيتك من درهم ! ومالك عندى من حق ؛ وما أشبه ذلك .

وعلامة زيادتها فى هذه المواضع أنك إذا أخرجتها أو ألغيتَها كان الكلامُ مستقلاً لا يتغيّر معناه ، وجرى قولُه تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ مجرى قول القائل : كم حملتُ لك من الكوفة من سوقها من ثوب ! والمعنى : كم حملت لك من سوق الكوفة ثوبا !

والأوْلى أن يريد بلفظة ﴿ السماء ﴾ هنا ماعَلا من الغيم وارتفع فصار سماءً لنا ؛ لأنَّ سماءَ البيت وسماوته ماارتفع منه ؛ ولأن السحاب لايكون فى السماء التى هى الفلك للكواكب ؛ وإنما هو تحته ، وأراد بالجبال التشبيهَ ، لأنَّ السحاب المتراكب المتراكم تشبِّهه العربُ بالجبال والجمال ؛ وهذا شائع فى كلامها ، كأنّه تعالى قال : وينزِّل من السحاب الذى يشبه الجبال فى تراكمه بَرَدًا ؛ فقد ظهر على هذا التأويل مفعولٌ صحيح لـ ﴿ يُنَزِّلُ ﴾ ؛ ولا مفعول لهذا الفعل على التأويلات المتقدمة .

فإن قيل : إذا جاز أن تجعلوا ﴿ مِن ﴾ الأخيرة زائدة حتى يكون المنزَّل هو البرَد، فألاَّ جعلتم ﴿ من ﴾ الثانية هى الزائدة ، ويكون تقدير الكلام : وننزِّل من السماء جبالا من بَرَد !

قلنا : ليس يشبِه البَرَدُ فى نزوله الجبالَ على وجهٍ ولا سبب ؛ والسَّحاب المتراكم يشبِه الجبال، وقد جرتْ عادةُ العرب بتشبيهه بها ، فيجب أن تكونَ الثانية غيرَ زائدة لما ذكرناه، وتكونَ الأخيرة زائدة ؛ وإلاَّ بقيتا بلا مفعول ؛ ولأنه تعالى قال : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاء ﴾؛ وهذه كناية عن البرَد لا الجبال ؛ لأنه لو كنَّى عنها لقال : فيصيب بها ؛ ولأنَّ الجبال على التأويلات التى حكيناها كلَّها منزَّلٌ منها، لا منزِّلة .

فإن قيل : ألا كان المفعول محذوفا مقدَّرا ؛ وكأنه قال : وننزِّل مِنْ جِبال برَد فى السماء بردا ؛ والكلام يقتضيه ؟

قلنا : إنما نقدِّر مفعولا محذوفا فى الموضع الذى لا نجد فيه مفعولا ظاهر ، وقد بيّنّا أنَّ فى الآية مفعولا ظاهراً ، فيجب صرفُ الكلام إليه . على أنَّه لابدَّ من مفعول ؛ إما ظاهراً وهو الذى أشرنا إليه ، أو محذوفاً على ما تضمَّنه السؤال ؛ لاسيّما وفى الكلام كناية عنه فى قوله : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾، وما رأينا أحداً من المفسّرين لهذه الآية ـ على اختلافهم وذكرِ أكثرِهم كلَّ ما تقتضيه وجوهُ الإعراب فى آيات القرآن ـ تعرَّض لذكر المفعول ، ولا قال : إنه ظاهر ولا مقدّر محذوف يدلّ الكلام عليه . وهذا على كل حال تقصير ظاهر .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ فالمراد به : فيصيب بضَرره مَنْ يشاء ، ويصرف ضررَه عمَّن يشاء ؛ فإنَّ العادة جارية بأنَّ البرَد يصيب أرضاً ويتعدّى ما يجاورها ويلاصقها .

فأما قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ فسَنا البرق ضوءه ، وهو مقصور ، وسَناء المجد والشرف ممدود ، والهاء فى ﴿ بَرْقِهِ ﴾ راجعة إلى البرَد أو السحاب ؛ فقد جرى ذكرُ كلِّ واحد منهما ؛ ويجوز إضافة البرق إليهما .

فأما قوله : ﴿ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ وقد قرئ ﴿ يُذْهِبُ ﴾ بضم الياء ؛ فالمراد به أنّ البرقَ من شدة ضوئه يكاد يَذْهب بالعيون ؛ لأنَّ النظر إلى مآلَهُ شعاع شديد يضرُّ بالعين ؛ كعين الشمس وما أشبهها ؛ والقراءة بفتح الهاء أجْوَدُ مع دخول الباء ؛ تقول العرب : ذهبت بالشىء ؛ فإذا أدخلوا الألف أسقطوا الباء فقالوا: أذهبتُ الشىء ؛ بغير باء.

فأما قوله : ﴿ يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فإنما أراد أنه يأتى بكلِّ واحد منهما بدلاً من صاحبه ، ومعاقباً له ؛ لما فى ذلك من المصلحة والمنفعة .

فأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الْأَبْصَارِ ﴾ فإنما أراد بالعبرة العظةَ والاعتبار ، وروى عن الحسن أنه قال : إنما أراد ذوى أبصارِ القلوب لا العيون ؛ لأنَّ العينَ لاتضاف إليها العبرة والعظة .

وقال الكلبىّ : لِأُولى الأبصار فى الدين . وردّ قوم على الكلبىّ بأن قالوا : لوأرادذلك لقال: لأولى البصائر ، لأنَّ الدين يقال : فيه بصيرة لا بصر.

والأوْلى أن يكون المراد بالأبصار هاهنا العيون ، لأن بالعيون تَرى هذه العجائب التى عدّدها الله تعالى ، ثم يكون الاعتبار والعظة فى القلْب بها ، ويكون مَن لاموعظة له ولا اعتبار كأنه لابصرَ له ؛ من حيث لم ينتفعْ ببصره ، فجعل أولى الأبصار هم أولى الاعتبار من حيث انتفع أولو الاعتبار بأبصارهم ، وإنْ لم ينتفع بها مَنْ لااعتبار عنده ؛ وهذا كثيرٌ فى القرآن؛ فإنه تعالى جعل الكفار فى مواضعَ كثيرة صُماً وبكما وعميا ؛ من حيث أشبَهوا بإعراضِهمْ عن الفكر والتأمل والاعتبار مَنْ لاجوارحَ له . وهذا بيّن لمن تأمله .

مسألة

اعلم أنَّ منْ عادة العرب الإيجازَ والاختصارَ والحذفَ طلبا لتقصير الكلام واطّراح فضوله ، والاستغناءِ بقليله عن كثيره ؛ ويُعدّون ذلك فصاحةً وبلاغة . وفى القرآن ؛ مِنْ هذه الحذوف ، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضعُ كثيرة نزلت من الحُسْنِ فى أعلى منازله ؛ ولو أفردْنا لما فى القرآن من الحذُوف الغريبة ، والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا .

فمن ظاهر ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾؛ [الرعد : ٣١] ولم يأت لـ﴿لَوْ﴾ جوابٌ فى صريح الكتاب ؛ وإنما أراد : لو أن قرآنًا سيرت به الجبال لكان هذا . ومثل هذا الحذف ماروى عن النبىّ صلى الله عليه وآله من قوله : « لو كُتِب هذا القرآنُ فى إهابٍ وطُرِحَ فى النار ما أحرقتْه النار » ؛ والمراد : وكانت النار مما لايحرق جسما لجلالة قدره ماأحرقته ؛ فحذف ذلك اختصارا لدلالة الكلام عليه ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ؛ [الأحزاب: ٧٢] وتقديره: إن السموات والأرضَ والجبال لو كنَّ مما يأبَى ويُشْفِق، وعرضنا عليهنّ الأمانة لأبيْن وأشْفقن . وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال : ﴿عَرَضْنَا﴾ من حيث عَلِم أن ذلك المشروط لو وقع شرطُه لحصل هو .

وهذا التأويل الذى استخرجناه أولى مما ذكره المفسِّرون من أنه تعالى أراد : عرضْنا الأَمانة على أهل السموات والأَرض؛ لأن أهل السموات والأرض هم الناس والملائكة ، فأىّ معنى لقوله ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ وهو يريد الجنس! ومثله قول الشاعر :

* امتلأ الحوض وقال قَطْنى[1] *

---

(١) بعده :

حَسْبى رُوَيْدًا قد ملأْت بَطْنى

والبيت فى مقاييس اللغة ٥ : ١٤ .

والمعنى امتلأ حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك، وهذا أولى فى نفسى من تفسيرهم هـذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق .

وهذا الذى أشرنا إليه هو معنى كلّ ماجرى مجرى هذا البيت ؛ من قول الشاعر (١):

وأجْهَشْتُ للتَّوْباذِ حين رأيتُه ... وكبّر للرَّحمن حين رآنى (٢)

فقلت له : أين الذين عهدتُهُمْ ... بجنبك فى خفض وطيب زمان !

فقال : مضوا ، واستودعونى بلادهم ... ومَنْ ذا الذى يبقى على الحدَثان! (٣)

ومن المحذوف أيضا قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ؛ [الزمر: ٧٣]؛ ولم يأت لإذا جواب فى طول الكلام ، وإنما حَسُن حذف الجواب الذى هو: «فدخلوها» لورود مايقوم مقامه؛ ويدل عليه من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ ؛ [الزمر: ٧٤] وذلك لا يكون إلا بعد الدخول ؛ ومثل ذلك قول امرئ القيس :

فلو أنها نَفْسٌ تَمُوتَ سَوِيَّةً ... ولكنَّها نفسٌ تُساقِطُ أنْفُسَا (٤)

فحذف جواب، «لو» والجواب هو: «لكان ذلك أروحَ لها وأخفَّ عليها»؛ ومثله قول الهذلى (٥).

حتى إذا أسلكوهمْ فى قُتائدةٍ ... شلاًّ كما تطْرُدُ الجمَّالة الشُّرُدا (٦)

ومثل هذا كله فى الحذف: إنما أتمنى كذا لو أعطيته ؛ وظاهر هذا الكلام كأنه مشروط وكأنه قال: إننى أتمناه إذا أعطيته ؛ والأمر بالضِّد من ذلك؛ والمعنى : لو أعطيته لبلغت منايَ، ولنفعنى ؛ وما أشبه ذلك المعنى .

---

(١) هو المجنون . الأغانى ١ : ١٧٩ . (٢) التوباذ : جبل فى نجد ؛ والأبيات أيضا فى معجم البلدان (٢ : ٤٢٤) من غير عزو . (٣) بعدها فى معجم البلدان والأغانى:

وإنّى لأبكى اليومَ مِنْ حذرى غداً ... فراقك والحيان مختلفانِ

(٤) ديوانه : ١٤٢ ؛ وقوله : « تساقط ، أى يموت بموتها بشر كثير .

(٥) هو عبد مناف بن ربع الهذلى ؛ ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ .

(٦) قتائدة : موضع ، والجمالة : أصحاب الجمال . وانظر الجزء الأول ص ٣ .

والشعر القديم والمحدَث مملوء من ذلك ، قال البحترى :

ولو شئتِ يوم الجزع بلّ غليلَه محبٌّ بوصلٍ منك لو ينفع الوصلُ(١)

وإنما أراد : لو ينفع الوصل لنفعنى وبلغنى منيتى؛ وما أشبه ذلك ؛ ومثله قوله :

وتعجبتْ من لوعتى فتبسمتْ عن واضحاتٍ لو لُثِمْن عِذابِ

وأنت إذا تأملتَ ضروب المجازات التى يتصرف فيها أهلُ اللسان فى منظومهم ومنثورهم وجدْتها كلّها مبنيةً على الحذف والاختصار ؛ ولأن قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾؛ [الفجر: ٢٢]؛ ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] مما الحذف فيه ظاهر .

وإنما كان الكلام أبلغ وأفصح؛ لأن كلامه قُلِّلَ بحذفِ بعضه ومعانيه بحالها؛ وكذلك قولهم فى المدح : فلان البدر ، والبحر ، واللّيث ؛ وفى الذم : هو الحمار ، والحائط ؛ إنما هو مبنىٌّ على الحذف ، لأن المراد هو مشبِه ومماثِل لما ذُكر ؛ فأسقط من الكلام ما يقتضى التشبيه ؛ لدلالة القول عليه .

فإن قيل: فإذا كانت الفصاحة هى الاختصار، فكيف قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ؛ فزاد الكاف ؛ ولا معنى لها إلا الفصاحة ؛ فقد صارت الفصاحة بالزيادة كما كانت بالنقصان !

قلنا: دخول الكاف هاهنا ليست على سبيل الزيادة التى لو طرِحَت لما تغيّر المعنى ؛ بل تفيد بدخولها مالا يستفاد مع خروجها ؛ لأنه إذا قال : «ليس مثله شىء» جاز أن يراد من بعض الوجوه ، وعلى بعض الأحوال ؛ فإذا دخلت الكاف فُهم نفى المثل على كل وجه ؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال : ليس كمثله أحد فى كذا بل على الإطلاق والعموم .

وبمثل هذا الجواب نجيب مَنْ يسأل عن قولهم : ما إن فى الدار زيد ؛ لأنه لو قال : ما فى الدار زيد لجاز أن يكون نفيه لكونه فيها على وجه دون وجه ؛ فإذا قال : « ما إنْ » فُهم نفى كونه على كل حال؛ وهذا يدلّ على أنها مفيدة غير زائدة.

---

(١) ديوانه : ٢ : ١٦٣ .

ومن قال : إنها دخلت للتوكيد يجب أن يكون مرادُه ماقصدناه وشرحناه؛ لأن التوكيد متى لم يكن تحته فائدة كان دخوله عَبثا .

وهذا الكلام الذى بسطناه فى تأمّله فوائد كثيرة ؛ وكان السببُ فيه أن بعض مَنْ قُرئ عليه كلامٌ حكايتُه فى وصف كتابين : « ووجدت فيهما من التغلغل والتوصّل إلى مكامن الارتجاف ، ومغابن الإسعاف ، لا تُطرقَ فِجاجها ، ولا يُفتح رِتاجُها ، ولا يُمَرُّ بشِعابها ، ولا يُلَمّ بأبوابها...» ؛ وأطال الكلام، ولم يأت بما يرجع إلى قوله: «من التغلغل»[1].

وهذا من الحذف الذى حسّنه طولُ الكلام ، ودِلالة مافيه على المحذوف ؛ لأنّ التقدير: ووجدتُ فيه من التغلغل الكثيرَ ؛ فاستُغنى عن ذكره بالمفهوم مِنَ الكلام ؛ كما استغنى بالحذوف التى ذكرناها فى القرآن والشعر بما فى معنى الكلام ، وعُدّ ذلك فصاحة وبلاغة . وكم بين أنْ يُفهم المعنى ويُلحظ من غير لفظ صريح ، وبين أن يأتى فيه لفظ مصرّح فى البلاغة والفصاحة !

وقد كنت أمليتُ قديماً مسألةً أوضحتُ فيها أنّ التأكيد لابدّ فيه من فائدة ، وخطّأتُ مَنْ ذهب إلى خلاف ذلك ، وبيّنت أنّ كلّ موضع ادُّعى فيه أنّه للتأكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة ؛ وأن قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا ﴾ ؛ [الفرقان : ٧١] ما ورد هذا المصدر للتأكيد على ما يقوله قوم ؛ بل لفائدة مجدّدة ؛ لأنه تعالى أراد متابا جميلا مقبولا واقعاً فى موقعه ، فحذف ذلك اختصاراً ؛ كما يقول العربىّ الفصيح فى الشعر المستحسن: هذا هو الشعر ، والفرس الممدوح : هذا هو الفرس ؛ وإنما حذف الصفة اختصارا ؛ والمراد هذا هو الشعرُ المستحسَن ، والفرسُ الكريم ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ؛ [النساء : ١٦٤] إنه أراد الفضل والمدح . وقال قوم : بل سمع كلامَه من غير واسطة ؛ ولا متحمّل له .

---

(١) بعد هذه الكلمة فى ف إشارة إلحاق ، كتب إلى جانبها كلمة « تبلد » ، مقرونة برمز « صح » ؛ وليس هنا مايقتضى إثباتها .

فأما قول القائل : ضربته ضربا ، وما أشبه ذلك مِنْ ذكر المصادر مع الأفعال وفى ذكر الأفعال من غير ذكر المصادر لدِلالتها عليها فله وجهان: أحدهما أن يكون نَفَى صفة الضرب اختصارا ؛ وأراد ضرباً شديداً مُبَرِّحاً ، فحذف ؛ أو يكون أراد أنّه باشر الضَّرب وتولّاه ؛ لا أنّه أمر به ؛ فقد يقال : ضربه إذا أمر بضربه ؛ ولا يكادون يقولون : ضربَه ضرباً إذا أمر بضربه ، ولم يباشره .

فأما قول العرب : « لأمرٍ ماجَدَعَ قَصيرأنفه »، وقولُهم: « لأمرٍ ما يسوّد مَنْ يسود »، وادعاء مَنِ ادّعى أن « ما » هنا زائدة لا معنى تحتها وإنما دخلت للتأكيد ؛ فالأولى غير ما ذكره ؛ ومعنى قولهم : لأمرٍ ما كان كذا أنه لأمرٍ لستُ به عارفاً ؛ لأنهم لا يكادون يقولون : لأمرٍ ما كان كذا وكذا وأنا به عارف ؛ وإن جاز أن يقولوا : لأمر كان كذا وأنا به عارف؛ وإنما قالت الزبّاء : «لأمرٍ ما جدَع قصير أنفه » ؛ لأنّها كانت جاهلة بسبب قطع أنفه، وغيرَ عالمة به ؛ وهذا يُبطل قولَ مَنْ جعلها زائدة بغير فائدة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ ؛ [آل عمران : ١٥٩] وتقديرُ قوم أن « ما » هاهنا زائدة فليس الأمر على ما ظنُّوه ؛ لأن مِنْ شأنهم ألا يُدخلوا « ما » هاهنا إلا إذا أرادوا الاختصاص وزيادةَ فائدة على قولهم : ﴿ فبرحمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾؛ لأنَّ مع إسقاط « ما » يجوز أن تكون الرحمة سبباً للّين وغيرها رقة ، ولا يكادون يُدخلونها مع « ما » إلا والمراد أنها سببُه دون غيرها ، فقد أفادت اختصاصا لم يُسْتَفَدْ قبل دخولها .

فأما قولهم : «ما إنْ فى الدار زيد »، فيشبه أن يكون دخولُها لفائدة تزيد على قولهم : «مافى الدار زيد» ؛ لأنهم إذاقالوا : «مافى الدار زيد» جازأن يريدوا أنّه لاتصرّف له فى الدار ولاتأثيرَ لكونه فيها ؛ فكأنه ليس حالاًّ فيها ؛ لأنهم أبدا يقولون : ما فى هذه البلدة أميرٌ ؛ ولا لهذا الناس مدبّر ؛ يريدون السياسة والتدبير . فإذا قالوا: «ما إن فى الدار زيد» ، أو «ما إن للبلد أمير» فلابدّ أن يريدوا : أنه ليس فيها على الحقيقة مَنْ ذكروه ؛ وهذا هو معنى قول أهل العربية : إن ذلك للتأكيد ؛ ومعنى التأكيد هو الذى أشرنا إليه ؛ لأنّ التأكيد لايجوز أن يكون لغير فائدة ، وأن يكون دخوله كخروجه .

فليُقَس على ما ذكرناه أمثلتُه ، وليُتطلَّبْ لكل شيء ادُّعى أنه لمحْضِ التأكيد فائدة قلَّتْ أو كثُرت ؛ فإنها توجد ؛ وليس جهلُ الطالب لها بها يقتضى فقدَها ؛ فإن الأدلَّةَ الواضحةَ قد دلَّتْ على أنّ العربَ مع حكمتهم لا يتكلّمون بما لا يفيد ؛ وأنّ الكلام الذى ما وضع فى الأصل إلا لفائدة قليلُه فى وجوب الفائدة ككثيره ؛ فربما ظهرت هذه الفائدة لكل متدبِّر، وربما خفيت .

وأصول أهل العربية مملوءة من هذا ؛ فإنَّهم يتمحّلون ويتطلَّبون العواملَ التى لا تظهر فى تمام الكلام ؛ ويقدّرون فيها التقديرات البعيدة حراسةً للأصول ، ونُصرة لما دلَّ عليه الدليل . ومن تصفّح تمحّلهم للعامل فى الحال إذا عَرِى الكلام كلُّه من تصريحٍ به ، وتغلغلَهم إلى ضعيفٍ وقويٍّ وبعيدٍ وقريبٍ عَلِم أنَّ الذى سلكناه فى تخريج فوائد الحروف الزائدة الداخلة على الكلام ، وظن قوم أنها للتأكيد من غير فائدة زائدةٍ، طريقٌ صحيح لا اعتراض عليه .

مسألة

جرى بالحضرة السامية الوزيرية العالية العادلية[1] المنصورة ـ أدام الله سلطانها، وأعلى أبدا شأنها ومكانها ـ فى بعض الكلام ماروى عن النبى عليه السلام من قوله : « نية المؤمن خيرٌ من عمله » .

فقلت : على هذا الخبر سؤال قوىّ ؛ وهو أن يقال : إذا كان الفعلُ إنما يُوصف بأنه خيرٌ من غيره إذا كان ثوابُه أكثرَ من ثوابه ؛ فكيف يجوز أن تكون النية خيرا من العمل ؟ ومعلوم أن النيةَ أخفض ثوابا من العمل ؛ وأنه لايجوز إن يلحق ثوابُ النية بثواب العمل ؛ ولهذا قال أبو هاشم : إن العزم لابد أن يكون دونَ المعزوم عليه فى ثواب وعقاب : وردّ على أبى علىّ قوله: « إنّ العزم على الكفر لابدّ أنْ يكون كفرا ؛ والعزم على الكبير يجب أن يكون كبيرا » بأن قال له: لايجب أن يساوِى العزمُ المعزومَ عليه فى ثواب ولا عقاب؛ فإن كان هاهنا دليل سمعىّ يدلُّ على أن العزمَ على الكفر كفر ، والعزمَ على الكبير كبير صِرنا إليه ؛ إلا أنه لابدّ مع ذلك من أن يكون عقابُ العزم دون عقاب المعزوم عليه ؛ وإن اجتمعا فى الكفر والكبير .

ووقع بالحضرة السامية العادلة المنصورة ـ أدام الله سلطانها ـ من التقدير لذلك والخوض فيه كلُّ دقيق[2] غريب مستفاد ؛ وهذه عادتها ـ حرس الله نعمتَها ـ فى كل فن من فنون العلم والأدب ؛ لأنها تنتهى من التحقيق والتدقيق إلى غاية مَنْ لايُحسن إلا ذلك الفن ؛ ولا يُعرف إلا بذلك النوع .

وقال بعضُ مَنْ حضر : قد قيل فى تأويل هذا الخبر وجهان حسنان ، فقلت له : اذكرهما؛ فربما كان الذى عندى فيه مما استخرجته أحدهما ، فقال :

يجوز أن يكون المعنى أن نية المؤمن خير من عمله العارى من نية . فقلت : لفظ

---

(١) ط ، حاشية ف (من نسخة) : « العادلة » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « كل دفين » .

« أفعل » لايدخل إلا بين شيئين قداشتركا فى الصفة ، وزاد أحدهما فيها على الآخر ؛ ولهذا لايقول أحد : إن العسل أحلى من الخلّ ؛ ولا إن النبى عليه السلام أفضل من إبليس ؛ والعمل إذا عَرِى مِنْ نيةٍ لاخير فيه، ولا ثواب عليه ؛ فكيف تُفضَّل النيةُ الجميلة عليه ؛ وفيها خيرٌ وثواب على كل حال .

قال: والوجه الآخر أن تكون نية المؤمن فى الجميل خيرٌ من عمله الذى هو معصيته .

فقلت : وهذا يبطل أيضا بما بطل به الوجهُ الأول ، لأن المعصيةَ لاخيرَ فيها فيفضلُ غيرها عليها فيه .

وقالت الحضرة السامية العادلة المنصورة ـ أدام الله دولتها ـ تحقيقا لذلك وتصديقا : هذا هَجْوٌ لنية المؤمن ، والكلام موضوع على مدحها وإطرائها ، وأىُّ فضل فى أن تكون خيراً من المعاصى ، وإنما الفضل أن تكون خيرا مما فيه خير !

فسئلت حينئذ ذكرَ الوجه الذى عندى فقلت : لاتُحمل لفظة « خير » فى الخبر على معنى « أفعل » الذى هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة، ويكون معنى الكلام: إن نية المؤمن من جملة الخير من أعماله؛ حتى لايقدّر مقدِّر أن النيةَ لايدخلها الخير والشر ؛ كما يدخل ذلك فى الأعمال . فاستُحسِن هذا الوجهُ الذى لايُحْوِج إلى التعسّف والتكلّف اللذيْن يُحتاج إليهما إذا جعلنا لفظة « خَيْر » معناها معنى « أفعل »؛ وانقطع الكلام لدخول الوقت السَّعيد المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة السامية ـ أدام الله سلطانها ـ للركوب .

وكان فى نفسى أن أذكرَ شواهد لهذا الوجه ولواحقَ يقتضيها الكلام ، وخَطَر بعد ذلك ببالى وجهان سَليمانِ من الطَّعْن إذا حملنا لفظة الخير فى الخبر على الترجيح والتفضيل؛ وأنا أذكر ذلك :

أمَّا شاهد مااستخرجتُه من التأويل من حمل لفظة « خير » على غير معنى التفضيل والترجيح فكثير ؛ وقد ذكرت فى كتابى المعروف « بالغرر» عند كلامى فى قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ ؛[الإسراء: ٧٢] من الكلام على هذا الوجه مااستوفيته[١] ، وذكرتُ قولَ المتنبي :

ابْعَدْ بَعِدْتَ بياضا لا بياضَ له ... لأنْتَ أسوَدُ فى عينى من الظُّلَم[٢]

وأن الألوان لا يتعجب منها بلفظ « أفعل » الموضوع للمبالغة ، وكذلك الخِلَق كلها ؛ وإنما يقال: ما أشدَّ سوادَه ! وأن معنى البيت ماذكره أبو الفتح عثمان بن جنّى من أنه أراد : أنَّك أسودُ من جملة الظُّلَم ؛ كما يقال : حُرٌّ من أحرارا ، ولئيم من لئام ؛ فيكون الكلام قد تمّ عند قوله : « لأنتَ أسودُ » . ولو أراد المبالغة لما كان تامًّا إلا عند صلة الكلام بقوله: « من الظُّلَم »؛ واستشهدَ ابن جِنّى أيضا على صحة هذا التأويل بقول الشاعر :

وأبيضَ من ماء الحديد كأنَّهُ ... شِهابٌ بدا واللَّيلُ داجٍ عساكرُهْ[٣]

كأنه قال : وأبيض كامن من ماء الحديد .

وقلت أنا : قول الشاعر :

يا ليتنى مثلكِ فى البياضِ[٤] ... أبيضُ من أخت بنى إباضِ

يمكن حمله على ما حملناه عليه ببيت المتنبي ؛ كأنه قال : أبيض من جملة أخت بنى إباض ومن عشيرتها وقومها ، ولم يُرِد المبالغة والتفضيل ؛ وهو أحسن من قول أبى العباس المبرّد لما أنشد هذا البيت وضاق ذَرْعاً بتأويله على ما يطابق الأصولَ الصحيحة أنَّ ذلك محمول على الشُّذوذ والنُّدْران .

فإن قيل : كيف تكون نية المؤمن من جملة أعماله على هذا التأويل، والنية لاتسمى عملا فى العرف ، وإنماتسمى بالأعمال أفعال الجوارح؛ ولهذا لايقولون: عملت بقلبى، كمايقولون: عملت بيدى، ولايصفون أفعال الله تعالى بأنها أعمال؟

قلنا: ليس يمتنع أن تسمى أفعال القلوب بأنها أعمال، وإن قل استعمال ذلك فيها، ألا ترى

---

(١) المجلس السابع ؛ الجزء الأول : ٨٧–٩٤ . (٢) ديوانه ٤ : ٣٥ .

(٣) البيتان ١ : ٣٥ من غير عزو . (٤) البيتان فى اللسان (بيض) .

أنهم لا يكادون يقولون: فعلت بقلبي ؛ كما يقولون : فعلت بجوارحي ؛ وإن كانت أفعال القلوب تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا خلاف؛ ولكن لا تسمى أفعال الله تعالى بأنها أعمال؛ لأن هذه اللفظة تختصّ بالفعل الواقع عن قدرة، والقديم تعالى قادر لنفسه؛ كما لا نصفه تعالى بأنه مكتسِب لاختصاص هذه اللفظة بمن فعل لجرّ نَفْع، أو دفع ضرر .

ولو سلّمنا أن اسم العمل يختص بأفعال الجوارح جاز أن يُطلق ذلك على النية مجازا واستعارة ؛ فباب التجوُّز أوسع من ذلك .

وأما الوجهان اللّذان خطرا ببالي إذا قدرنا أن لفظة «خير» في الخبر محمولة على الفاضلة؛ فأحدهما أن يكون المراد: نية المؤمن مع عمله خير من عمله العاري من نيّة ؛ وهذا مما لا شبهة أنه كذلك .

والوجه الثاني أن يريد : نيّة المؤمن لبعض أعماله قد تكون خيرا من عملٍ آخر له لا تتناوله هذه النية ؛ وهذا صحيح لأن النية لا تجوز أن تكون خيراً من عملها نفسها. وغير منكر أن تكون نيّة بعض الأعمال الشاقة العظيمة الثواب أفضل من عمل آخر ثوابه دون ثوابها ؛ حتى لا يظنّ ظان أن ثواب النية لا تجوز أن يساوي أو يزيد على ثواب بعض الأعمال .

وهذان الوجهان فيهما على كل حال ترك لظاهر الخبر لإدخال زيادة ليست في الظاهر؛ والتأويل الأول إذا حملنا لفظة «خير» على خلاف المبالغة والتفضيل مطابقٌ للظاهر؛ وغير مخالف له ؛ وفي هذا كفاية بمشيئة الله .

مسألة

سأل بعضُ الإخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من أخبار الأئمة وأدعية السادة عليهم السلام مَن ذكر اسم الله تعالى الأعظم، وماخُصّ به من الفضيلة دون سائر أسماء الله تعالى، وماأعطِى مَن دعا به من سرعة الإجابة؛ مثل آصف بن بَرْخيا وصيّ سليمان عليه السلام ومجيئه بعرش بلقيس من سبأ اليمن إلى بيت المقدس فى أقل من طرفة العين؛ ومانقله الأنبياء والأئمة والصالحون من المعجزات، وعن قول الأئمة عليهم السلام فى أدعيتهم: «اللهم إنى أسألك باسمك الأعظم»، وفيهم من قال: «الأعظم الأعظم» متى زاد على ذلك، ومنهم من قال: «الأكبر الأكبر». قال: فهل ترى أن «الأعظم» غير «الأكبر»، أو «الأعظم الأعظم» غير «الأعظم» مرة واحدة؟ قال: وإذا قلنا «أعظم» فيجب أن يكون ثَمّ «ألطف»، وإذا قلنا «أكبر» يجب أن يكون ثمّ «أصغر»؛ والله يتعالى من أن يكون له اسم ألطف من اسم أو أصغر، إذ كانت أسماؤه تعالى لاتذكر إلاّ على معنى واحد؛ ولا يشار بها إلا إليه؛ وقد نطق القرآن بتساويها فى المنزلة، وهى قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَاتَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ وقال تعالى: ﴿وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾؛ [الأعراف: ١٨٠]، وقد خير الله تعالى نبيه عليه السلام فى أن يدعوَه بأيِّها شاء؛ وذكر أنها كلّها حسنى، فلم خصّ الأئمة عليهم السلام أحدَها بالتعظيم دون سائرها، والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى!

فإن قيل له: لأن فيه مايشاركه فيه المخلوقون: مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك؛ فلهذا كانت رتبة بعضها فى التعظيم أقل من بعض.

قال: والجواب عن ذلك أنه قد بقىَ منها عدة أسماء لايشاركه فيها أحد من المخلوقين، ولا يستحقها سواه مثل الله وإله وسُبُّوح وقدّوس ومأشبه ذلك؛ مما لايوصف بها غيره، ولا تليق إلا به عزّ وجل، فلم اختَص الاسم الأعظم بأحد هذه دون الأجرام؛ أم هل الاسم الأعظم أو الأكبر شيء غير هذه الأسماء المتعارفة بين العوام[1]!

(١) حاشيتى ف، ط: «فى هذا الكلام بعض التخليط كأنه ليس من تحرير السيد رحمه الله».

مسألة

وسأل غير الأول من الإخوان عن قوله تعالى فى سورة يس : ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ ؛ [يس : ٦] .

قال :

إذا كانت آباؤهم لم يُنذَروا فبأىّ شىء يُحتجّ عليهم! وكيف يعاقبُهم على عبادة الأصنام وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ؛ [الإسراء : ١٥]! وكيف يصحّ أن تخلوَ أمة من الأمم من نذير ، مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤]؛ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] وقد عُلِمَ أنَّهم كانوا أمماً لا يُحصيها كثرة غيره تعالى ، وقرًى كثيرة ؛ فكيف هذا ! وأىّ شىء المرادُ به ومعلوم أنّ كلامه تعالى لا يتناقض !

قال : فإن قال : إن « ما » التى فى الأمة المتقدمة ليست للنفى بل هى للإثبات ، والمعنى فيها : مثل ما أنذِرَ آباؤهم، أو بمعنى الذى أنذرآباؤهم ، أوزائدة؛ لأن الكلام يَتم من دونها ؛ لتنذر قوما أنذر آباؤهم .

قال : والجوابُ عن ذلك أنّ هذا تأويلٌ يَفسُد، مِنْ قِبَل أنّ المعلوم الذى لاشك فيه ولا إشكال أنّ اللهَ تعالى لم يبعثْ نبيًّا بعد عيسى عليه السلام إلا المبعوثَ على فترة من الرسل صلى الله عليه ؛ لأجل ذلك وصفهم بالغَفْلةِ لَمَّا لم يُنذَرْ آباؤهم ؛ فثبت بهذا أن « ما » التى فى الآية المتقدمة للنفى دون الإثبات ، وأن الأخذ بالمعلوم أولى من المظنون .

قال : فإن قيل إن عيسى عليه السلام قد كان بُعث إليهم ، وشاعت شريعتُه فيهم ، وانتشرت كلمتُه ، وسار الحواريون بدعْوته شرقا وغربا ، سَهلا وجبلا .

قال: فالجواب عن ذلك إذا سلَّمنا أن عيسى عليه السلام بُعث إليهم فإنّ الفترة إنما كانت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله ، وأنّ الحواريين لم يمكُثوا بعدَه إلا قليلا ، وأنّ الآباء المذكورين بأنهم لم يُنذَروا هم الأدنوْن دون الأبعدين .

ولقائل أن يقول: إن عيسى عليه السلام لم يُبعث إلا إلى بنى إسرائيل خاصةً دون العرب؛ وبذلك نطق القرآن. وله أن يقول: إن الآباء الأبْعدين والأدنيْن فى الآية سواء. والذى يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ...﴾؛ [المائدة: ١٩]؛ الآية[1] إلى آخرها، وقد صحّ بالجملة والتفصيل أنّ الآباء لم يُنْذَروا، وأن «ما» للنفى فى موضعها من الآية دون الإثبات؛ فكيف القول فى الحجة عليهم؟ ولا يحتج محتج بأن العقل هو الحجة عليهم دون الإنذار والرسل؛ لأن العقل حجّةٌ على من أنذِر وعلى من لم ينذَر؛ وعليه معوّل الفلاسفة فى الاستغناء عن الرسل والأنبياء عليهم السلام.

***

الجواب عن المسألة أن الأولى[2]: أن يكونَ اسمُ الله تعالى الأعظم خارجاً عن هذه الأسماء والصفات التى فى أيدى الناس يناجُونَ الله تعالى بها، ويدعونه ويسألونه؛ لأنّ ذلك الاسم لو كان من جُمْلتها — وقد أجمعوا على أنّ الله تعالى لم يُسأل به شيئاً إلا أعطاه — لكان يجب فى كل داعٍ بهذه الأسماء والصفات إذا كان الاسم من جملتها أن تجاب دعوته، وتنجحَ مسألته، وقد علمنا خلافَ ذلك، وأنّ أكثر الداعين بهذه الأسماء المسطورة غيرُ مجابين؛ فعلمنا أنّ «الأعظم» ليس من جملتها.

فإذا قيل لنا: فلم خصّ الله تعالى بهذا الاسم قوماً دون قوم، ولم يُجرِهِ مجرى سائر أسمائه؟ فالجواب أنه تابعٌ للمصلحة، وإذا كان المعلوم أن كلّ سائلٍ بذلك الاسم مجاب لا محالة، فمن عُلِمَ أنّ فى إجابته مفسدةً لا يجوز أن يمكّن من ذلك الاسم.

فإذا قيل: فينبغى لمن يسأله تعالى، وقال: بحقّ اسمك الأعظم، أعطنى كذا أن يُجاب لا محالة؛ وقد علمنا خلاف ذلك؟ فالجواب أنه غير ممتنع أن تكون الإجابة إنما تكون واجبةً عند التصريح والتلفّظ بهذا الاسم دون الكناية عنه.

---

(١) بقية الآية: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٢) انظر ص ٣١٩ من هذا الجزء.

فأما تسميته بأنّه أعظم ، وأن ذلك يقتضى أن يكون من أسمائه ماليس بأعظم ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدُهما أن تكون لفظة « أفعل » هنا راجعةً إلى باقى أسمائه ؛ والوجه الآخر أن ترجع إلى أسماء وصفات غيره .

وبيان الوجه الأول أن معنى « أعظم » هو اختصاصُه بفضيلة أن الدّعاء به مجاب ، وهذه المزية ليست فى باقى الأسماء ؛ فكأنه أعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لباقيها .

وأما الوجهُ الثانى فيكون المعنى أنه أعظم بالإضافة إلى أسمائكم وصفاتكم ؛ لأنه ليس لشىء من صفاتنا هذه المزية ؛ ولم تُجعل هذه المزية لأجل فَقْد المشاركة فى المعنى ؛ فيلزم عليه إلهٌ وقديم ورحمن ؛ على مامضى فى السؤال ؛ بل لأن الله تعالى خَصَّ هذا الاسم بهذه المزية لما علم من المصلحة .

فأما إلزامُنا أن يكون فى أسمائه تعالى ماهو أصغرُ فلا يلزم على الجواب الثانى ؛ فإذا أُلْزِمْنَا ذلك على الجواب الأول قلنا : إذا كان قولنا « أعظم » بالإضافة إلى أسمائه تعالى معناه أن له هذه المزية والرتبة ، فلا محالة أنه يجب فيما ليس له هذه المزية من أسمائه ألاّ يكون الأعظم . ولايجوز أن نقول : أصغر وأحقر وما يجرى مجرى ذلك ؛ لأنه يوهم المهانة ؛ وما لا تجوز فى شىء من أسمائه .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فإنما سمّاها كلها الحسنى ؛ وليس يمتنع أن يكون فيما هو حَسن تفاضل وتزايد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ معناه التخيير لنا بين أن ندعوه بأىّ الاسمين شئنا ؛ وما يمضى فى ألفاظ الدعاء من أنى أسألُك باسمك الأكبر تارة ؛ وأخرى بالأعظم ، والأشبه أن يراد باللّفظتين معنى واحد .

وأما تكرير لفظ « الأعظم » فهو على سبيل التأكيد والتفخيم ؛ لا لأن « الأعظم » مرة واحدة غير « الأعظم » مرتين ، وبالله التوفيق .

* * *

والجواب عن المسألة الثانية[1] أنه غيرُ ممتنع عندنا أن يخلوَ الزمان الطويل والقصير من رسولٍ مبعوث بشريعة ؛ وإن كان لا يخلُو من إمام ؛ ولهذا يقول أصحابنا : إن الإمامة واجبةٌ فى كلِّ زمان ؛ وليست كذلك النبوة .

والوجه فيه أنَّ إرسالَ الرسول تابعٌ لما يعلمه الله من المصالح للمكلّفين فى الشرائع والعبادات ؛ وغيرُ بعيد فى العقل أنْ يعلم تعالى أنَّه لا شىء من الشرائع فيه مصلحة للمكلَّفين ؛ فلا تجب الرِّسالة بل لا تحسن . فأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، وقوله : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وقوله : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ ؛ فيجوز أن يكون مخصوصاً غيرَ عام ؛ ويعنَى به مِنَ الشرائع والعبادات من ألطافه ؛ فإنْ دلَّ دليلٌ قاطعٌ على عموم هذه الظواهر قطعْنا لأجله على أن الشرائع من أَلْطاف المكلَّفين ؛ وإن كان جائزاً فى العقل ألاَّ يكون الأمر على ذلك .

وقد اختلف أهلُ التأويل فى تأويل هذه الآية، فقال جماعة : إن لفظة « ما » ها هنا للنفى ، والمراد أن آباءهم ما أنذِروا، لأنَّ المصلحة لم تقتض بعثة رسول إليهم ؛ وليس من المعلوم لنا أنَّ عيسى عليه السلام كان الحجةَ على كلّ مكلَّف كان بين زمانه وبين زمان نبيّنا عليه السلام .

ويقوِّى هذا الجواب إثباتُ الفترة وأنَّه عليه السلام بُعِث على فترة من الرسل .

وذهب قومٌ من أهل التأويل إلى أن « ما » فى الآية ليست للنّفى بل للإثبات ؛ والمرادُ: لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ؛ وهذا أيضاً جائز .

ويقوِّى هذا الجواب ويضعف الأول أن قوله تعالى : ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ يقتضى الذمّ لهم بالغفلة ؛ وذلك يقتضى أنهم أنذِروا فغفلوا وأعرضوا . ولا يُذَمّ بالغفلة مَنْ لا سبيل له إلى العلم والتبين .

وفى الناس مَن حمل قوله تعالى : ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ على النفى ، والمراد أنه لم ينذرهم مَنْ هو منهم وعلى نسبهم ومن أنفسهم ؛ كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

(١) انظر ص ٣٢٠ من هذا الجزء .

أَنفُسِكُمْ﴾؛ [التوبة : ١٢٨] فيكون تلخيص الكلام: لتنذر قوما أنت منهم ما أنذر آباءهم مَن هو منهم؛ أى من قومهم ومن أنفسهم .

ويمكن فى لفظة «ما» وجه آخر وهو أن يراد بها التنكير؛ كأنه قال: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا﴾ وتقف، ثم تبتدئ فتقول: ﴿أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾؛ كما يقول القائل: أكلت طعاماً ما، ولقيت جماعة ما، ويكون الغرض التنكير والإجمال؛ وليست لفظة «ما» هاهنا زائدة؛ لأن حدّ الزائد أن يكون دخوله فى عدم الفائدة كخروجه؛ وهى هاهنا مفيدة على ما بيّناه .

مَسْأَلَة

فى الاعتراض على أن مَن استدلّ بدليل السَّحّارة على أن العالم مَلَاء ، وما أُبْطِل به ذلك

اعلم أنّ فكرتُ فيما أجاب به أبو هاشم مَن يقول: إن العالم ملاء، إذا استدل بالآلة التى تُسَمَّى السَّحّارة[1] على ذلك ؛ وادَّعى أن علّةَ وقوفِ الماء عن النزول من الثُّقَب الصغار التى فى أسفلها إذا سددنا رأسها هو منع الهواء بسدِّ الرأس من أن يَحْدث فى مكان الماء . وقول أبى هاشم: إن العلة فى وقوف الماء عن السيلان إذا سددنا رأس السّحارة بالإصبع أن الهواء يمنع الماء من النزول لضعف مايخرج من الماء فى الثُّقَب الصغار؛ فإذا فتحنا الرأس دفع الهواءُ الماءَ من أعلى السحارة فقوِىَ الماء على النزول؛ فوجدتُه غيرواضح، لأن الماء فيه اعتماداتٌ سِفْلاً وثِقْلٌ ونفس الهواء على مذهبنا ـ وهو الصحيح ـ لااعتماد فيه البتة؛ فكيف تمنع مالا اعتماد فيه للجسم الذى فيه اعتماد سِفْلًا عن الهبوط والنزول! وإذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من الثُّقَب الصغار ـ ومن مذهب أبى هاشم جواز خلوِّ الأماكن من الهواء ـ فكان يجب أن يجوِّز أن يسيل الماء من أسفل السحارة مع سدّ أعلاها بالإصبع؛ بأن يصادف ذلك مكانا خالياً من الهواء الذى يَدَّعى أنه مانع من نزول الماء .

فأما تقويته لذلك بذكر الريشة، وأنها تقف فى الهواء فلاتنزل؛ لأن الهواء يمنعها من الهبوط، فأوّل مافيه أن الريش لخفّته ربما أبطأ نزوله ؛ فظُنَّ أنه واقف؛ وربما كان فى الهواء اعتماداتٌ مختلفةٌ صُعُداً، فتمنعُ هذه الاعتماداتُ التى هى فى خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول . فأما إذا كانت الريشة فى هواء ساكن لااعتماد فيه فإن الهواء لايجوز أن يمنعها من الهبوط .

ومن أطرف الأمور قوله : إن الهواء إذا فتحنا عن رأس السحارة يدافع الماء، ويكون

---

(١) فى حاشيق ف ، ط : « إن الآلة المعروفة بالسحارة هى الآلة التى يكون فى رأسها ثقب واحد وفى أسفلها ثقوب كثيرة ، إذاملأناها بالماء ثم سددنا رأسها بالإبهام لم ينزل الماء من الثقب التى فى أسفلها؛ وإذا أزلنا إبهامنا نزل الماء ؛ ولا علة لذلك إلا أنها عند سد رأسها بالإبهام منعنا الهواء من أن يخلف فى مكان الماء » .

سبباً لنزوله من الثقوب ؛ لأن الهواء على مذاهبنا لا اعتمادات فيه ، فكيف يدافع الماء ! ومَنْ قال من الفلاسفة: إن فيه اعتماداتٍ صُعُداً لا يليق دفع الماء بقوله ، لأن تلك الاعتمادات فى غير جهة اعتماد الماء . وأىُّ عاقلٍ يخفى عليه أن الهواء الساكن المعتدل لا يجوز أن يدفع الماء من رأس السحّارة !

وبعدُ ، فمع القول بجواز خُلُوِّ الأماكن من الهواء؛ والقطع على ذلك فى بعض الأحوال قد كان يجب أن يجوز أن يُفتح رأس السحّارة ، ولا يسيل الماء من الثُّقَبِ من أسفلها ؛ لأن الهواء الذى ادَّعى أنه يدافع الماء من رأسها مفقود .

والذى يدعيه أبو هاشم من أن السحّارة لو ملئت زئبقا وسُدّ رأسها لنزل من الثقوب الصِّغار ؛ وقوله: إنما كان كذلك لِثَقَل الزِّئبق، وأنَّ الهواء الذى يلاقى من تحتها الثقوبَ الصغار لا يَقْوَى على منعه من النزول؛ كما لا يتم ذلك فى الماء موقوفٌ على التَّجْربة .

فأما ما جرَّ بناه فنتكلَّم على العلة المفرِّقة بين الزِّئبق والماء ؛ والذى يجب أن يُعتمد فى نقض الاستدلال من القائلين بذلك فى الماء والسحارة أن يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل فى الماء السكونَ والوقوفَ مع سدّ رأسها ، فلا ينزلُ من أسفلها ، وإذا فتحنا رأسَها لم يفعل ذلك السكونَ فيجرى الماء منها من الثقوب .

وليس ينبغى أن ينكِرَ أصحابُنا خاصَّةً أن يكون هذا بالعادة ؛ ونحن كلُّنا نقول : إن انجذابَ الحديد إلى حجر المغناطيس إنما هو بالعادة ؛ وإلا فالمغناطيس وسائرُ الأحجار سواء. وإن بالعادة وقع الشِّبَعُ عند تناول الخبز واللحم ، وارتفع عند غيرهما ، والجنس واحد . وما تقوّل جماعتنا إنه بالعادة أكثر من أن يُحصى .

وإذا أنكر الفلاسفةُ الملحدون تعليقَنا ذلك بالعادة لجحْدهم الصانعَ؛ دللْناهُمْ على الأصل الذى لَمَّا جهلوه ضَعُفَ ما نقوله فى نفوسهم ، فبثبوته يسهُلُ ذلك كلُّه .

فإذا قيل لنا: فما طريقُهُ العادة يجوز فيه الاختلاف ؛ فجوِّزوا أن تكون السحارةُ فى بعض البلاد التى لا تتصل بنا أخبارُها يسيل الماء من أسفلها مع سدّ رأسها ، ولا يسيل مع فتحها .

قلنا : نحن نجوّز ذلك ، ولا نمنع أن تختلف العادة فيه ؛ كما لا نمنع أن يستمرّ فى كلّ بلد ؛ وعند كل أحد ، ولا يخرج هذا الحُكْم مع استمراره من أن يكون مستنِداً إلى العادة ؛ ألا ترى أنّ القاطعين على وقوع العلم الضرورى بمخبَر الأخبار إذا كان العدد زائداً على أربعة مع استيفاء باقى الشروط لا يجوّزون أن تختلف العاداتُ فى ذلك ؛ بل يقطعون على أنّ العادة مستمرة بذلك فى كل موضع .

فإذا قيل له : كيف يتميّز ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب ؟

قال : فإن المستند إلى العادة لا بدّ من أن يختلف على بعض الوجوه ؛ ليفارق بذلك الاختلاف الواجب ؛ ويتميّزَ عنه . والخبرُ الذى يجب عنده حصولُ العلم الضرورىّ قد يقع مثلُه ومن جنسه ؛ مع اختلاف بعض هذه الشروط ؛ فلا يجب العلم . فلو كان هناك إيجاب لَوجب العلم على كل حال ، وهـذا بعينه قائم فى السحّارة ؛ لأنّ الثقوب لو وُسِّعت لسال الماءُ على كل حال ، ولو كانتْ هناك طبيعة موجبة لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه .

وبعد ، فإن علّة أبى هاشم فى وقوف المـاء من السحارة عن السيلان ـ وإن كنّا قد بيّنّا بطلانَها ـ لا نجدها فى القَدَح المعروف بقَدح المَدْل ؛ وهو قَدَحٌ فى وسطه بَرْبخ[1] مجوّف يبلغ ارتفاعا إلى قريب من أعلاه ، وهذا البربخ[1] نافذ من جهة أسفله ، وعلى رأس هذا البربخ فى وسط القَدَح كالغشاء يُحيط به من جوانبه على تَجَافٍ عنه ؛ وهو من أعلاه مسدود ، ومن أسفله مفروج ، فإذا طرحنا فى هذا القدح ماءً فهو ثابت ؛ حتى يبلغ إلى محاذاة رأس البربخ ، فإذا زاد عليها ولو باليسير خرج جميعُ الماء من القَدَح بأن يصعد من أسفل القَدَح إلى رأس البربخ حتى ينزل جميعُه .

وأصحاب المَلَاء يدّعون أن العلّة فى صعود الماء إلى فوق رأسِ ذلك من شأنه هو اضطرار الخلاء ؛ وحتى لا يخلوَ مكان من متمكِّن فيه ، فما العلّة فى صعود الماء ثم هبوطه على مذهب أبى هاشم ؟ وما يعلّل فى السحارة لا يتأتى هاهنا ؛ وليس بعد ذلك إلا إسناده إلى العادة ، وجريها . واللهُ ولىُّ التوفيق .

---

(١) البربخ : منفذ الماء ومجراه .

مَسْأَلَة

سئل رضى الله عنه عن الفرق بين الألْثغ والأليغ، فقال : الألْثغ الذى تكون فى لسانه رَدَّةٌ فى حرفٍ بعينه ، كالطاء والسين وما أشبههما من الحروف ؛ والأليغُ الذى تكون فى لسانه فى سائر الحروف رَدّة .

مَسْأَلَة

سئل رضى الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « أعلمُكم بنفسه أعلمُكم بربّه » ما معناه ؟ فقال : معنى هـذا الخبر أنَّ أحدنا إذا كان عالماً بأحوال نفسه وصفاته فلابدَّ أن يكون عالماً بأحوال مَنْ جعله على هذه الصفات ؛ وصيّر له هذه الأحوالَ والأحكام ؛ لأنَّ مَنْ عَلِمَ الفرْع لابد أن يكون عالماً بأصله الذى يستند إليه ، ويتفرّعُ عليـه ، وإذا دخل التزايُد فى العلم وكان بالفرْع أعلمَ فهو بالأصل أعلم .

وشَرْحُ هذه الجملة أنَّ مَنْ عَلِمَ نفسه أنَّه محدَث مصنوع مخلوق مربوب قادر حىّ ؛ عالم فلابدَّ من أن يكون عالماً بمنْ جعله على هذه الصفات ، وصيَّر له هذه الأحوالَ والأحكام ، ولولاه جلّ اسمُه لم يكن على شىء منها ؛ فالتزايُد والتفاضُل فى أحد الأمرين يقتضى التزايدَ والتفاضلَ فى الآخر .

ولا يلزم على هذه الجملة أن أحدَنا قد يعلم نفسَه موجودا وإن لم يكن بالله تعالى عارفاً ؛ وهو جلّ وعزّ الذى أوجده ، ولولاه لم يكنْ موجودا ، ألا ترى أن الدّهرية يعلَمون العالَم وما فيه موجودا وإن لم يعلموا أن له موجِدا ، وكذلك قد يعلمُ أحدُنا كونَه قادراً وعالماً وحيًّا وإنْ لم يعلم مَنْ جَعله على هذه الأحوال ؛ وذلك أنّا إذا أدخلنا لفظة « أفعل » فقلنا : مَنْ كان أعلمَ بنفسه كان أعلمَ بربّه ، ومَنْ علم نفسه موجودا ولم يعلمْ مُوجدَه وخالقه ليس بأعلمَ بنفسه ؛ وإن قيل هو عالم ولفظة المبالغة تقتضى أنه إذا لم يعلم أن له موجدا ومُقْدرا ومجيبا فليس بأعلم بنفسه . والذى يبيّن هذا أنه لايمتنع فيمنْ علم قطعةً من النَّحو أن نقول: إنه عالمٌ بالنحو ، ولا نقول: هو أعلمُ . إلا إذا كان مستولياً على جميع علومه ؛ لا يذهبُ عليه شىء منها .

وليس يمتنع أن نعكِس لفظ هذا الخبر فنقول : أعلمكمْ بربِّه أعلمكم بنفسه ؛ لأنه مَنْ كان بالله أعلم فلابدَّ من أن يكون عالماً بأنه خالقُنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا ، والجاعل لنا على هذه الأحوال والصفات فمن حيث تعلّق كلُّ واحد من الأمرين بصاحبه جاز أن يُجعل كلُّ واحد من الأمرين تارة فرعا ، وتارة أصلا .

مَسْأَلَة

وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ ؛ [الروم: ٢٢] . وهل يوجب قوله : ﴿ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أن يكون كلامُنا على ظاهر الآية خَلْقاً له تعالى ؟ فقال :

فى هذه الشبهة ثلاثة أجوبة :

٥ منها أن معنى اختلاف ألسنتِكم، أى اختلافُ لغاتكم فى البيان أو الأشكال .

ومنها اختلافُ مخارج الكلام من ألْسِنتكم ؛ كالكلام الأَلْثَغِ والأَلْيَغِ والأَرَتِّ والتَّمْتَام ونحوهم .

ومنها اختلاف ألسنتكم فى خِلَقها وأشكالها وصِيَغِها ، كالطَّويل منها والقصير والعريض والدقيق . واللهُ تعالى الموفِّق للصواب .

مسألة

قال رضى الله عنه : قد طَعَنَ مَنْ لا تأمُّل له على استدلالنا على أنَّ الأفعالَ الظاهرةَ فينا من قيام وقعود وأكل وشرب وما جَرى مجرى ذلك متعلّقةٌ بنا ، وحادثةٌ من جهتنا بوجوب[1] وقوعها بحسب قصودنا وأحوالنا ودواعينا بأن قال :

كيف يجوزُ أن تدَّعوا العلم الضرورىّ بوجوب وقوع أفعالكم بحسب أحوالكم ؟ وإنما تشيرون بالوقوع إلى الحدوث .

وإذا كان حدوث هذه الأفعال لا يُعلم ضرورة ؛ وإنما يُعلم بدقيق الاستدلال والنظر ، فكيف يجوز أن تعلموا حكمَ الذات ضرورة ، وأنتم تعلمون تلك الذات بدليل ؟ والعلم بالذات أصلٌ للعلم بالأحكام ؛ ولا يجوز أن يكون العلم بالأصل مستدَلاً عليه ، والعلمُ بالفرع ضروريا.

* * *

والجواب عن ذلك أنَّ الوجوبَ أو الجواز حكمٌ للأحوال الموجبة عن الأفعال التى هى ذوات حادثة ؛ ونحن نعلمُ كونَ الجسم منتقِلا وكائناً فى جهة من الجهات ضرورة ؛ وإن كنَّا لا نعلم الكون الذى فيه إلا بدلاله ، والوجوب حكم لكونه كائناً ، وليس بحكم للكون الذى هو الذات ، فما علمنا على هذا التقرير الأصلَ والفرع إلا ضرورة ، وهذان العلمان منفصلان عن العلم بالذات الذى يُحتاج فيه إلى الدلالة .

ألا ترى أن الشيوخ نصّوا فى كتبهم على أن المدرك منَّا للجوهر يعلم ضرورة عند الإدراك كونه متحيزاً ، وكونه فى جهة مخصوصة ، وكونه موجودا ! ونصّوا على أنَّ هذه العلوم ضروريةٌ واقعة عند الإدراك ؛ وإن كان الإدراك لا يتناوله إلا كونه متحيزًا دون ما عدا هذه الصفة ، فكيف يُشكل هذا الذى ذكرناه ، ومعلوم أن نفاةَ الأعراض من الموحدين والملْحِدين يعلمون كون الجسم متحركا أو ساكنا ، وقريبا أو بعيدا ضرورة ، ويعلمون كون أحدنا قائما أو قاعدا ، أو آكلا أو شاربا كذلك ؛ ويعلمون ما هو واجب من هذه الأحوال أو واجب فى الموضع الذى تجب فيه ، أو يجوز ضرورة.

---

(١) فى حاشيتى ف ، ط : «أى استمرار»

وإن كانوا لا يثبتون المعانى التى هى الأعراض، ولا يعرفونها، فكيف يُشكل على متأمِّل أن الأحكام التى أشرنا إليها وادَّعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست أحكاماً للمعانى التى لا تُعلم إلا بالدلالة وإنما هى أحكام للأحوال المعلومة أيضا ضرورة، وأن ماعلمناه ضرورة حُكمٌ لأمر نعلمه أيضا ضرورة .

ومَنْ حَمَل نفسه أن يخالف فى وجوب ماذكرناه دافعٌ للضرورة ؛ لأن العلم بما ذكرناه من أوضح الضرورات . والفرق بين وجوب كون أحدنا آكلا وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه — وهو صحيح سليم — وبين وجوب آكله إذا جاع غيره معلوم ضرورة؛ وآخر مايبدأ به العقل .

وإذا كان الفرق الذى ذكرناه معلوماً ثبتَ ماهو مستنِد إليه من الوجوب عند قوة الدواعى وخُلُوصها .

والمعارضة على هذه الطريقة بوجوب الشِّبَع عند الأكل، والسُّكر عند شرب الخمر ، وماجَرى مجرى ذلك غير صحيح ، لأنه لاوجوب فى سائر ماذكرناه ، ألا ترى أن فى الناس مَنْ يشبع باللُّقْمة ، وفيهم من لايشبع بأكل العَجْنة[1]، وكذلك فى السُّكر والرِّىّ .

ولما استند ذلك إلى العادة جاز أن يختلفَ بالأشخاص والأحوال، ولما استند ماذكرناه من الوجوب إلى غير العادة كان مستمراً فى كل شخص، وعلى كل حال، وعلى كل وجه وسبب، فأين أحد الأمرين من الآخر!

---

(١) العجنة قدر مايعجن فى مرة .

مَسْأَلَة

فى تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليما.

اعْلَمْ أنَّه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفضل مكلَّف على آخر ، لأن الفضل المراعى فى هذا الباب هو زيادةُ استحقاق الثواب، ولا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات، لأنَّ الطاعتين قد تتساوى فى ظاهر الأمر حالهما ، وإن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة عظيمة، وإذا لم يكن للعقل فى ذلك مجال فالمرجعُ فيه إلى السَّمع ، فإنْ دلَّ سمعٌ مقطوع به من ذلك على شىء عوِّل عليه ، وإلا كان الواجب التوقف عنه ، والشكّ فيه .

وليس فى القرآن ، ولا فى سمع مقطوع على صحة مايدلُّ على فضل نبىّ على مَلَك ولا مَلَك على نبىّ . وسنبيّن أن آيةً واحدة مما يُتعلق به فى تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن أن يُسْتدل بها على ضربٍ من الترتيب نذكره .

والمعتمَد فى القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكة عليهم السلام على إجماع الشيعة الإمامية على ذلك ، فَهُم لا يختلفون فى هذا، بل يزيدون عليه، ويذهبون إلى أن الأئمةَ أفضل من الملائكة، عليهم أجمعين السلام . وإجماعهم حُجة لأن المعصوم فى جملتهم .

وقد بيَّنا فى مواضعَ من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة ورتبناه ، وأجبنا عن كلِّ سؤال يسأل عنه فيها ، وبيَّنا كيف الطريقُ مع غيبة الإمام إلى العلم بمذاهبه وأقواله ، وشرحنا ذلك ، فلا معنى للتشاغل به هاهنا .

ويمكن أن يُسْتدَلّ على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ؛ وأنه يقتضى تعظيمَه عليهم ، وتقديمَه وإكرامه ، وإذا كان المفضولُ لا يجوز تعظيمُه وتقديمه على الفاضل علمْنا أن آدم عليه السلام أفضلُ من الملائكة ، وكل من قال : إن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميعَ الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، ولا أحدٌ من الأمة فصَل بين الأمرين .

فإن قيل : ومن أين أنّه أمرهم بالسجود على جهة التقديم والتعظيم ؟

قلنا : لا يخلو تعبُّدُهم بالسجود له من أن يكونَ على سبيل القِبْلة والجهة من غير أن يقترِن به تعظيم وتقديم ، أو يكون على ما ذكرناه.

فإن كان الأوّل لم يجز أَنَفَةُ إبليس من السجود وتـكبُّره عنه ؛ وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾، [الإسراء : ٦٢] . وقوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ؛ [ص : ٧٦] .

والقرآن كله ناطق بأن امتناعَ إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة، فلو لم يكن الأمرُ على هذا لَوجَب أن يردّه الله تعالى عنه ، ويُعلِمه أنّه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا تفضيله ؛ بل على الوجه الآخر الذى لا حظَّ للتفضيل فيه ؛ وما جاز إغفال ذلك ، وهو سبب معصية إبليس وضلالته ؛ فلما لم يقع ذلك دَلَّ على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهة التفضيل والتعظيم . وكيف يقع شكٌّ فى أنَّ الأمر على ما ذكرناه؛ وكلُّ نبيّ أراد تعظيمَ آدم عليه السلام ، ووصْفَه بمـا اقتضى الفخر والشرف ونعتَه بإسجاد الملائـكة له ؛ وجعل ذلك من أعظم فضائله ؛ وهذا مما لا شبهةَ فيه .

فأمَّا اعتمادُ بعض أصحابنا فى تفضيل الأنبياء على الملائـكة على أن المشقة فى طاعة الأنبياء عليهم السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهواتٌ فى القبائح ، ونفارٌ عن الواجبات فليس بمعتمَد؛ لأنّا نقطع على أنّ مشاق الأنبياء أعظم من مشاقِّ الملائـكة فى التكليف ؛ والشكُّ فى مثل ذلك واجب ، وليس كلُّ شىء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه . ونحن نعلم على الجملة أن الملائـكة إذا كانوا مكلَّفين فلابدَّ من أن تـكون عليهم مشاقُّ فى تكليفهم ، ولولا ذلك ما استحقوا ثواباً على طاعاتهم . والتكليف إنمـا يحسن فى كلِّ مكلَّف تعريضاً للثواب ؛ ولا يكون التكليف شاقًّا عليهم إلا وتـكون لهم شهوات فيما حُظِر عليهم ، ونِفارٌ عما أُوجِبَ .

وإذا كان الأمرُ على هـذا فمن أين يُعلَمُ أن مشاقَّ الأنبياء عليهم السلام أكثرُ من

مشاق الملائكة ؟ وإذا كانت المشقَّة عامَّة لتكليف الأمة[1]، ولا طريقَ إلى القطع على زيادتها في تكليف بعضٍ، ونقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقُّف والشك .

ونحن الآن نذكر شُبَه مَنْ فَضَّل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام ، ونتكلم عليها بعون الله .

فما تعلّقوا به في ذلك قولُه تعالى حكاية عن إبليس مخاطباً لآدم وحواء عليهما السلام : ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾؛ [الأعراف : ٢٠] ، فرغَّبهما في التناول من الشَّجرة ليكونا في منزلة الملائكة ، حتى تناولا وعَصَيا .

وليس يجوز أن يرغبَ عاقل في أن يكونَ على منزلةٍ هي دون منزلته ؛ حتى يحملَه ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته ؛ وهذا يقتضي فضلَ الملائكة على الأنبياء عليهم السلام .

وتعلقوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ؛ [النساء : ١٧٢] ، وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلَهم؛ لأنَّ العادة إنما جرتْ بأن يقال : لن يستنكف الوزيرُ أن يفْعَل هذا ولا الخليفة ، فيقدَّم الأدْون ويؤخر الأعظم ؛ ولم يجز بأن يقال: لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس؛ وهذا يقتضي تفضيلَ الملائكة عليهم السلام .

وتعلّقوا بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء: ٧٠] ؛ قالوا : وليس بعد بني آدم مخلوق يُستعمل في الخبر عنه لفظة « مَن » التي لا تستعمل إلا في العقلاء إلا الجن والملائكة ؛ ولمّا لم يقل: «وفضلناهم» على «مَنْ» بل قال : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ عُلِمَ أنَّه إنَّما أخرج الملائكة عَمَّنْ فَضَّل بني آدم عليه ؛ لأنَّه لا خلاف في أنَّ بني آدم

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الجماعة » .

أفضلُ من الجن ؛ وإذا كان وضعُ الخطاب يقتضى مخلوقا لم يفضَّلْ بنو آدم عليهم ؛ فلا شبهة فى أنهم الملائكة .

وتعلقوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ، وَلَا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ ؛ [هود: ٣١] ، فلولا أن حال الملائكة أفضلُ من حال النبىّ لما قال ذلك .

فيقال لهم فيما تعلقوا به أولا : لِمَ زعمتم أن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ معناه أن تصيرا وتنقلبا إلى صفة الملائكة ؛ فإنَّ هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم ؛ بل أحسن الأحوال أن تكون محتمِلة له .

وما أنكرتم أن يكون المعنى أنّ المنهىَّ عن تناول الشجرة غيرُ كما ؛ وأن النهى يختص الملائكة والخالدين دونكما ؟ ويجرى ذلك مجرى قول أحدنا لغيره : ما نُهِيت عن كذا إلا أن تكون فلانا ؛ وإنما يعنى أن المنهىَّ هو فلان دونك ؛ ولم يُرِدْ إلا أن تنقلبَ فتصيرَ فلانا. ولما كان غرضُ إبليس إيقاعَ الشبهة لهما ، فمن أوكَدِ الشُّبه إيهاماً أنهما لم يُنهيا وإنَّما المنهىُّ غيرُهما .

ومن وَكيد ما تفسُد به هذه الشبهةُ أن يقال : ما أنكرتمْ أن يكونا رغبا فى أن يُنقلا إلى صفة الملائكة وخِلَقِهم كما رغَّبهما إبليس فى ذلك ! ولا تَدُلُّ هذه الرغبة على أنَّ الملائكةَ أفضلُ منهما ؛ لأنه بالتقلّب إلى خِلْقةِ غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصورة والخَلْق ؛ فإنه إنما يُستَحق على الأعمال دون الهيئات .

وغيرُ ممتنع أن يكونا رَغِبا فى أن يصيرا على هيئة الملائكة وصُوَرِها ؛ وليس ذلك برغبة فى الثواب ولا الفضل ؛ فإن الثواب لا يَتْبَع الهيئات والصُّوَر ، ألا ترى أنهما رغِبا فى أن يكونا من الخالدين ؛ وليس الخلود مما يقتضى مَزِيَّةً فى ثواب ولا فضلا فيه ؛ وإنما هو نَفْعٌ عاجل ؛ فكذلك لا يمتنع أن تكون الرغبة منهما فى أن يصيرا ملكين إنَّما كانت على هذا الوجه .

ويمكن أن يقال للمعتزلة خاصة وكلِّ مَن أجاز على الأنبياء الصغائر : ما أنكرتمْ أن يكونا اعتقدا أن الملَك أفضلُ من النبيّ وغَلِطا فى ذلك ، وكان منهما ذنباً صغيرا ؛ لأنَّ الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء ؟ ومِن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكة أفضلُ من الأنبياء ، ورغِبا فى ذلك أنّ الأمر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب ؟

وليس لهم أن يقولوا : إنَّ الصغائر إنما تدخل فى أفعال الجوارح دون القلوب ؛ لأنّ ذلك تحكُّم بغير بُرهان .

وليس يمتنع على أصولهم أنْ تدخل الصغائر فى أفعال القلوب والجوارح معاً ؛ لأنّ حدَّ الصغير عندهم ما نَقَص عقابه عن ثواب طاعات فاعله . وليس يمتنِع معنى هذا الحدِّ فى أفعال القلوب كما لا يمتنع فى أفعال الجوارح .

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا : ماأ نكرتُمْ أن يكون هذا القولُ إنما توجَّه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكةَ أفضلُ من الأنبياء؛ فأخرج الكلامَ على حسب اعتقادهم ، وأخّر ذكر الملائكة لذلك؟ ويجرى هذا القولُ مجرى قول مَنْ قال منا لغيره : لن يستنكفَ أَبِى أن يفعل كذا ولا أبوك ؛ وإن كان القائل يَعتقد أن أباه أفضلُ ؛ وإنما أخرج الكلام على حَسَب اعتقاد المخاطَب لا المخاطِب .

ومما يجوز أن يقال أيضا : إنه لا تفاوتَ فى الفضل بين الأنبياء والملائكة ؛ وإن ذهبنا إلى أن الأنبياءَ أفضلُ منهم ؛ ومع التقارب والتدانى يَحسن أن يؤخَّر ذكرُ الأفضل الذى لا تفاوتَ بينه وبين غيره فى الفضل ؛ وإنما مع التفاوتُ والتدانى لا يحسن ذاك ، ألا ترى أنه يحسُن أن يقول القائل : ما يَستنكف الأمير فلان من كذا؛ ولا الأمير فلان من كذا؛ وإن كان متساويْن ، متناظرينْ أو متقاربين ، ولا يحسن أن يقول : مايستنكف الأمير من كذا ولا الحارس لأجل التفاوت .

وأقوى من هذا أن يقال : إنما أخّر ذكرَ الملائكة عن ذكر المسيح لأنَّ جميع الملائكة

أكثرُ ثوابا لامحالة من المسيح منفردا ؛ وهـذا لايقتضى أن كلَّ واحدٍ منهم أفضلُ من المسيح عليه السلام ؛ وإنما الخلاف فى ذلك .

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا : ما أنكرتم أن يكونَ المراد بقوله تعالى : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ أنَّا فضَّلناهم على مَنْ خلقنا وهم كثير ؛ ولم يُرِد التبعيض ؛ ويجرِى ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَناً قَلِيلاً ﴾؛ [البقرة:٤١] معناه : لاتشتروا بهـا ثمنا قليلا ، وكلُّ ثمن تأخذونه عنها قليل ؛ ولم يرد التخصيصَ والمنع من الثمن القليل خاصة ؛ ومثله قول الشاعر :

مِن أناس ليْسَ فى أخلاقِهِمْ عاجلُ الفُحْشِ ولا سُوءُ الجزَعْ[1]

وإنما أرادَ نفىَ الفُحْش كلِّه عن أخلاقهم ؛ وإن وصفَه بأنه عاجل ، ونفىَ الجزَع عنها وإن وصفه بالسُّوء ؛ وهذا من غَريب البلاغة ودقيقها؛ ونظائره فى الشعر والـكلام الفصيح لاتحصر .

وقد كنا أمْلينا فى تأويل هـذه الآية كلاماً مفردا استقصيناه وشرحنا هـذا الوجه، وأكثرنا من ذكر أمثلته .

ووجه آخر فى تأويل هذه الآية ؛ وهو أنَّه غيرُ ممتنِع أن يكون جميعُ الملائـكةِ أفضلَ من جميع بنى آدم ؛ وإن كان فى جملة بنى آدم مِن الأنبياء عليهم السلام مَنْ يَفْضُل كلُّ واحد منهم على كلِّ واحد من الملائـكة ؛ لأنَّ الخلافَ إنما هو فى فضل كلِّ بنى آدم على كلِّ مَلَك .

وغير ممتنِع أن يكون جميعُ الملائـكة فُضلاء، يستحقُّ كلُّ واحد منهم الجزيلَ الأكثر من الثواب ؛ فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بنى آدم ؛ لأنَّ الأفاضلَ من بنى آدم أقلُّ عددا ؛ وإن كان فى بنى آدم آحادٌ ؛ كلُّ واحد منهم أفضلُ من كلِّ واحد من الملائـكة .

ووجهٌ آخر : ومما يمكن أن يقال فى هـذه الآية أيضا أنَّ مفهومَ الآية إذا تُؤمِّلت

(١) البيت لسويد بن أبى كاهل اليشكرى من قصيدة مفضلية (١٩١ـ٢٠٢ طبعة المعارف) .

يقتضى أنه تعالى لم يُرِد الفضلَ الذى هو زيادة الثواب ؛ وإنما أراد النِّعم والمنافع الدنياوية ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ ﴾ ؛ والكرامة إنما هى الترفيهُ ومايجرى مجراه. ثم قال : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ؛ ولاشبهةَ فى أنَّ الحَمْل لهم فى البر والبحر ورزق الطيبات خارجٌ مما يُستَحَقُّ به الثواب ، ويقتضى التفضيلَ الذى وقع إطلاقه فيه. ويجب أن يكون ماعُطف عليه من التفضيل داخلا فى هذا الباب ، وفى هذا القبيل ؛ فإنه أشبه مِن أنْ يكون المراد به غيرَ ماسياقُ الآية واردٌ به ، ومبنىٌّ عليه .

وأقل الأحوال أن تكون لفظة ﴿ فَضَّلْنَاهُمْ ﴾ محتمِلةً للأمرين ؛ فلايجوزُ الاستدلالُ بها على خلاف مانذهب إليه .

ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا : لا دلالةَ فى هذه الآية على أنَّ حال الملائكة أفضلُ من حال الأنبياء ؛ لأن الغرضَ فى الكلام إنما هو نفىُ مالم يكن عليه ؛ لاالتفضيلُ لذلك على ما هو عليه ؛ ألا ترَى أن أحدَنا لو ظُنّ أنه على صفةِ الملائكة ـ وهو ليس عليها ـ جاز أن ينفيَها عن نفسه بمثل هذا اللفظ ؛ وإن كان على أحوالٍ هى أفضل من تلك الحال وأرفع .

وليس يجب إذا انتفى مما تبرّأ منه من علم الغيب ، وكون خزائن الله تعالى عنده أن يكونَ فيه فضل أن يكون ذلك معتمَداً فى كل ما يقع النفى له ، والتبرؤ منه .

وإذا لم يكن مَلَكا كما لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتفى من الأمرين من غير ملاحظة ؛ لأنَّ حاله دون هاتين الحالتين .

ومما يوضِّح هذا ويُزيل الإشكالَ فيه أنَّه تعالى حكى عنه قوله فى آية أخرى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا ﴾ ؛ [هود : ٣١] ، ونحن نعلم أنَّ هذه منزلةٌ غير جليلة ؛ وهو على كلِّ حال أرفع منها وأعلى ؛ فما المنكَر أنْ يكون نفىُ المَلَكيّة عنه فى أنه لا يقتضى أنّ حالَه دون حال الملَك بمنزلة نفى هذه المنزلة ! والتعلُّق بهذه الآية ضعيف جدا ؛ وفيما أوردناه كفاية وبالله التوفيق .

تفسير البيت الذى ذكره السيد بن محمد الحِمْيَرِىّ[1] فى قصيدته المذهَّبة ، وهو :

رُدَّت عليه الشمس لما فاته وقْت الصَّلاة وقد دَنَتْ للمغربِ

قال رضى الله عنه : هذا خبرٌ عن رد الشمس له عليه السلام فى حياة النبىّ صلى الله عليه وآله ؛ لأنه رُوىَ أن النبىّ صلى الله عليه وآله كان نائما ، ورأسُه فى حِجْرِ أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فلما حان وقت صلاة العصر كَرِه أن ينهض لأدائها ، فيزعج النبىّ صلى الله عليه وآله من نومه ، فلما مضى وقتُها وانتبه النبى عليه السلام دعا الله تعالى بردّها له فردّها ، فصلّى عليه السلام الصلاةَ فى وقتها .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلاة .

قلنا : عن هذا جوابان :

أحدُهما أنه إنما يكون عاصياً إذا ترك الصلاة بغير عذر ، وإزعاجُ النبىّ عليه السلام وترويعُه لا يُنكر أن يكون عذراً فى ترك الصلاة .

---

(١) حاشية ف : « قال الأصمعى : هو السيد بن محمد بن يزيد بن مفرغ الحميرى ، واسمه إسماعيل ، ويكنى أبا هاشم ، والسيد نعت وقع له وهو صبى لذكاء فيه ، فقيل : سيكون سيدنا ، فوقع النعت به ، وإنما سمى أبوه مفرغا لأنه كان خاطر أن يشرب سقاء لبن فشربه ، فسمى مفرغ السقاء لتفريغه إياه . وقيل إن مفرغا كان حدادا بالمدينة لانسب له ، وإن امرأة استعملته قفلا ، فتشهى عليها لبن كرش ، فجاءت به ، فشرب منه ، فقالت له : أفرغ الباقى فى إناء ، فقال لها : ماعندى إناء ، وجعل يشرب قليلا قليلا ؛ حتى أفناه وفرغ الكرش ؛ فقالت له : إنك لمفرغ ؛ ولا حاجة بك إلى إناء .

وروى عن الحسن بن على المعروف بالكسلان ، قال : قال السيد الحميرى :

ولقد عجبتُ لِقائلٍ لِىَ مرةً علامة فَهِمٍ من العُلَماءِ
سمّاك أهلُك سيداً لم يكذبُوا أنت الموفّقُ سيدُ الشعراءِ
ما أنت حين تخصّ آل محمدٍ بالمدح منك وشاعرٌ بسواء
مَدْح الملوك ذوى الندى لعطائهمْ والمدح منك لهم لغير عطاءِ

فإن قيل: الأعذار فى ترك جميع أفعال الصلاة لا تكون إلا بفقد العقل والتمييز، كالنوم والإغماء وما شاكلهما، ولم يكن عليه السلام فى تلك الحال بهذه الصفة؛ فأما الأعذارُ التى يكون معها العقل والتمييز ثابتين؛ كالزّمانة، والرِّباط والقيْد، والمرض الشديد، واشتداد القتال؛ فإنما يكون عذرا فى استيفاء أفعال الصلاة، وليس بعذر فى تركها أصلًا، فإنّ كلّ معذور ممن ذكرناه يصلّيها على حسب طاقته؛ ولو بالإيماء.

قلنا: غيرُ منكَر أنْ يكونَ عليه السلام صلّى مُومئاً وهو جالس؛ لما تعذّر عليه القيام، إشفاقاً من إزعاجه صلى الله عليه وآله؛ وعلى هذا تكون فائدة ردّ الشمس ليصلّى مستوفياً لأفعال الصلاة؛ ولتكون أيضا فضيلةً له، ودلالة على علوّ شأنه.

والجواب الآخر أن الصّلاةَ لم تفته بمضىّ جميع وقتها؛ وإنما فاته ما فيه الفضلُ والمزية من أول وقتها.

ويقوّى هذا الوجه شيئان: أحدهما الرواية الأخرى؛ لأن قوله: «حين تفوته» صريح فى أن الفوتَ لم يقع؛ وإنما قارب وكاد؛ والأمر الآخر قوله: «وقد دَنَتْ للمغرب» يعنى الشمس؛ وهذا أيضاً يقتضى أنها لم تغرُب وإنما دنت للغروب.

فإن قيل: إذا كانتْ لم تفتْه؛ فأىّ معنى للدعاء بردّها حتى يصلّىَ فى الوقت؛ وهو قد صلّى فيه!

قلنا: الفائدة فى ردّها ليُدرك فضيلَة الصلاة فى أول وقتها؛ ثم ليكونَ ذلك دِلالة على سموّ مجده، وجَلالة قدره فى خَرْق العادة من أجْله.

فإن قيل: إذا كان النبى صلى الله عليه وآله هو الداعى بردّها له؛ فإن العادة انخرقت للنبىّ عليه السلام لا لغيره.

قلنا: إذا كان النبىّ عليه السلام إنما دعا بردّها لأجل أمير المؤمنين عليه السلام، وليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرفُ انخراقِ العادة والفضيلة به ينقسم بينهما عليهما السلام.

فإن قيل: كيف يصحُّ ردُّ الشمس، وأصحاب الهيئة والفلك يقولون إن ذلك مُحال لاتنالُه قدرةٌ! وهَبْه كان جائزا على مذاهب أهل الإسلام، أليس لو رُدَّت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوالِ لكان يجب أن يعلم أهلُ الشرق والغرب بذلك؛ لأنها تبطئ فى الطلوع على بعض البلاد؛ فيطول ليلهم على وجهٍ خلاف العادة، ويمتد من نهار قوم آخرين مالم يكن ممتدا؟ ولا يجوز أن يخفى على أهل البلاد غروبُها ثم عودُها طالعةً بعد الغروب ، وكانت الأخبارُ تنتشر بذلك ، ويؤرَّخ هذا الحادث العظيم فى التواريخ ، ويكون أبهر وأعظم من الطوفان .

قلت : قد دلت الدِّلالة الصحيحة الواضحة على أن الفلَك ومافيه من شمس وقمر ونجوم غيرُ متحرك لنفسه ولاطبيعةٍ؛ على مايهذى به القوم ؛ وإن الله تعالى هو المحرّك له، والمتصرف باختياره فيه ؛ وقداستقصينا[1] الحجج على ذلك فى كثير من كتبنا ؛ وليس هذا موضع ذكر.

فأما علمُ أهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك على مامضى فى السؤال فغيرُ واجب؛ لأنا لا نحتاج إلى القول بأنها رُدَّت من وقت الغروب إلى وقت الزوال ومايقاربه على مامضى فى السؤال ؛ بل نقول : إن وقت الفضل فى صلاة العصر هو مابلى، بلافصل زمان أداء المصلِّى فرضَ الظهر أربع ركعات عقيب الزوال ؛ وكلُّ زمان وإن قصر وقلّ يجاوز هذا الوقت ؛ فذلك الفضل فائت فيه. وإذا رُدَّت الشمس له هذا القدر اليسير الذى نَفْرِض أنه مقدار مايؤدَّى فيه ركعة واحدة خَفِىَ على أهل الشرق والغرب ولم يشعروا به ؛ بل هو مما يجوز أن يخفى على مَنْ حضر الحال وشاهدها؛ إن لم يُنعِم النظر والتنقير عنها، فبطل السؤالُ على جوابنا الثانى المبنى على فوت الفضيلة .

فأما الجواب الآخر المبنىُّ على أنها كانت فاتت بغروبها للعُذر الذى ذكرناه فالسؤال أيضاً باطل عنه ؛ لأنه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس فى الزمان ، وبين مغيب بعضها وظهور بعضها إلازمانٌ يسير قصير؛ يخفى فيه رجوعُ الشمس بعد مغيب جميع قُرْصها إلى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد . ولا يُفْطَن إذا لم يُعْرَفْ سبب ذلك على وجه خارقٍ للعادة ؛ ومَن فطن بأن ضوء الشمس غاب، ثم عاد بعضه جوّز أن يكون ذلك لغيم أو حائلٍ .

(١) من نسخة بحاشيتى ط ، ف : « استوفينا » .

تفسير قول السيد فى هذه القصيدة أيضا :

وعليه قد حُبستْ ببابلَ مَرّةً أخْرى ، وماحُبستْ لخلْقٍ مُعْرِب

هذا البيت يتضمن الإخبار عن ردِّ الشمس ببابلَ على أمير المؤمنين عليه السلام ؛ والرواية بذلك مشهورة ؛ وأنّه عليه السلام لما فاته وقت العصر رُدّت له الشمس حتى صلّاها فى وقتها ، وخرق العادة هاهنا لايمكن نسبُه إلى غيره عليه السلام ؛ كما أمكن ذلك فى أيام النبىّ عليه السلام ؛ والصحيح فى فوت الصلاة هاهنا أحدُ الوجهين اللذيْن تقدّم ذكرهما فى ردِّ الشمس على عهد النبى صلى الله عليه وآله ، وهو أن فضيلةَ أول الوقت فاتته لضرْبٍ من الشُّغْل ، فردّت عليه الشمس ، ليدرك الفضيلةَ بالصّلاة فى أول الوقت . وقد بيّنا هذا الوجه فى تفسير البيت الذى أوله : « رُدّت عليه الشمس » ، وأبطلنا قولَ مَنْ يدّعى أنّ ذلك كان يجب أن يَعُمّ الخلقَ فى الآفاق معرفتُه ؛ حتى يدوّنوه ويؤرّخوه .

فأما من ادّعى أن الصلاةَ فاتته بأن تقضّى جميعُ وقتها ؛ إما لتشاغله بتعبئة عسكره ، أو لأن ببابلَ أرضُ خَسْفٍ لايجوز الصلاة عليها فقد أُبطِل ؛ لأنّ الشُّغل بتعبئة العسكر لا يكون عذرًا فى فَوْت صلاة فريضة ؛ وإن أمير المؤمنين عليه السلام أجلُّ قدرا ، وأثْمَنُ ديناً من أن يكون ذلك عذراً له فى فوت فريضة .

وأما أرض الخَسْف فإنما تكرَه الصلاة فيها مع الاختيار ؛ فإذا لم يتمكن المصلّى من الصّلاة فى غيرها ، وخافَ فوتَ الوقت وجبَ أن يصلّى فيها ، وتزولَ الكراهية .

فأما قول الشاعر : « وعليه قد حبِست ببابل » فالمراد بـ« حبست » ردّت ؛ وإنما كره أن يعيد لفظة الردّ لأنها قد تقدمت .

فإن قيل : « حبست » بمعنى وقفت ، ومعناه يخالف معنى « ردّت » .

قلنا : المعنيان هاهنا واحد ؛ لأنّ الشمس إذا ردّت إلى الموضع الذى تجاوزتْه فقد حُبستْ عن السير المعهود وقطع الأماكن المألوفة .

فأما المُعرِب فهو الناطق الفصيح بحجته ؛ يقال : أعرب فلان عن كذا إذا أبان عنه .

مسألة

سئل رضى الله عنه فقيل: مايقال لمن يدّعى عند إقامة الدليل على حدَث الجسم والجوهر والعرض شيئا ليس بجسم ولاجوهر ولاعَرض أحْدَث الله تعالى الأشياء منه؟ وماالذى يُفسد دعواه غيرُ المطالبة له بالدلالة على صحتها!

الجواب، أول مانقوله فى هذا الباب إن إحداث شىء من شىء غيره كلامٌ مُحالٌ ظاهر الفساد؛ لأن المحدَث على الحقيقة هو الموجود بعد أن كان معدوما؛ وإذا فرضنا أنه أُحْدِث من غيره فقد جعلناه موجودا فى ذلك الغير؛ فلا يكون محدَثا فى الحقيقة؛ ولا موجوداً بعد عدمٍ حقيق؛ فكأنّا قلنا: إنه محدَث وليس بمحدَث؛ وهذا متناقض.

على أن الجواهرَ والأجسام إنما حكمنا بحدَثها؛ لأنها لم تخلُ من الأعراض، ولم تتقدم فى الوجود عليها، وما لم يتقدم المحدَث فهو محدَث مثله.

وإذا كانت الأعراض التى توصّلْنا بحدوثها إلى حدوث الأجسام والجواهر محدَثة؛ لامن شىء ولا عن هَيولى[1] على ماتموّه هؤلاء المفلسِفون به؛ فيجب أن تكون الجواهر والأجسام أيضا محدَثةً على هذا الوجه؛ لأنه إذاوجب أن يساوِىَ مالم يتقدم المحدَث فى حدوثه وجَب أيضاأن يساوِيَه فى كيفية حدوثه.

على أنا قد بيّنا أنَّ ما أحدِث من غيره ليس بمحدَث فى الحقيقة، والعَرَض محدَث على الحقيقة، فيجب فيما لم يتقدمه فى الوجود أن يكون محدَثا على الحقيقة.

ويبيّن ماذكرناه أن من أحدث من طين أو شمع صورةً فهوغير محدِث لها على الحقيقة، وكيف تكون كذلك وهى موجودة الأجزاء فى الطين والشمع؟ وإنما أحدث المصوّر تصويرَها وتركيبها والمعانِىَ المخصوصة فيها، وهذا يقتضى أنَّ الجواهر والأجسام على مذهب أصحاب الهَيُولَى غيرُ محدثة على الحقيقة؛ وإنما حدث التصوير والتركيب. وإذا كان الدليل على حدوث

---

(١) حاشية ف: « الهيولى كلمة يونانية يعنون بها مادة لاصورة لها لما يقول أصحاب المعدوم ».

جميع الأجسام والجواهر قد دلّ بطل هذا المذهب .

فأما الذى يدلُّ على بطلان قول مَنْ أثبت شيئاً موجوداً ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المطالبة له بتصحيح دعواه، وتعجيزه عن ذلك فهو أنه لا حكمَ لذاتٍ موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عَرَضٍ يُعقَل؛ ويمكن الإشارة إليه ، ومالا حُكم له من الذوات والصفات لا يجوز إثباته ؛ ولابدَّ من نفيه لأنه يؤدى إلى إثبات مالا فرق بين إثباته ونفيه؛ وتجويزُ ذلك يؤدى إلى الجهالات وإلى إثبات مالا يتناهى من الذوات والصفات .

وقد بيّنا هذه الطريقة فى مواضع من كتبنا؛ لاسيما فى الكتاب الملخّص فى الأصول .

على أنا نقول لمن أثبت الهَيُولَى وادَّعى أنه أصل العالم ، وأن الأجسامَ والجواهر منها أُحْدِثت : لا تخلو هذه الذات[1] التى يسميها بالهَيُولَى من أن تكون موجودة أومعدومة؛ ومانريد بالوجود ما تعنونه أنتم بهذه اللفظة ؛ لأن الموجودَ عندكم يكون بالفعل، ويكون بالقوة ، ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة أو فى العلم ؛ وإنما نريد بالوجود هذا الذى نعقله ونعلَمه ضرورةً عندإدراك الذوات المدرَكات ؛ لأن أحدنا إذا أدرك الجسم متحيِّزًا علِم ضرورةً وجودَه وثبوته ؛ وكذلك القول فى الألوان وما عداها من المدرَكات .

فإن قال : هى موجودة على تحديدكم[2].

قلنا : فيجب أن تكون متحيِّزةً؛ لأنها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها التحيُّز ، ألا ترى أنَّ الأعراض لما لم تكن متحيِّزة لم يمكن أن يحدث منها التحيز ! وإذا أقروا فيها التحيز فهى من جنس الجواهر ؛ وبطل القول بأنها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث ؛ لأنَّ دليل حدَث الأجسام ينتظمها ، ويشتمل عليها ؛ فبطلَ أيضا القولُ بقدمها ونفى حدوثها .

وإن قالوا: هى معدومة قلنا : إذا كانت معدومة على الحقيقة فما نسومُكم إثباتَ قدمٍ لها ولا

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الذوات ». (٢) من نسخة بحاشيتى ط ، ف: «على طريقكم»

حدوث ؛ لأن هاتين الصفتين إنما تتعاقبان على الموجود ؛ فكأنّكم تقولون : إنّ الله تعالى جعلَ من هذه الهَيولَى المعدومة جواهرَ وأجساما موجودة . وهذه موافقةٌ فى المعنى لأهل الحق ؛ القائلين بأن الجواهرَ فى العدمِ على صفة تقتضى وجوبَ التحيُّز لها متى وُجِدَتْ ، وأنّ الله تعالى إذا أوجد هذه الجواهر وجبَ لها فى الوجود التحيُّز ؛ لما هى عليه فى نفوسها من الصفة فى العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود ، وأنّ الفاعل إنما يؤثر فى صفة الوجود ؛ ولا تأثيرَ له فى الصفة التى كانت عليها الجواهر فى العدم .

على أن هذه الطريقة إذا صاروا إليها تقتضى أنّ لِأجناس الأعراض كلِّها هَيولى ؛ لأنّ الدليل قد دلّ على أن للسّواد ، ولكل جنس من الأعراض صفةً ثابتةً فى حال العدم تقتضى كونَه على الصفة التى يُدرَك عليها إن كان مما يُدرَك فى حال الوجود ، وأنّ الفاعل إنما يؤثّر فى إحداثه وإيجاده دونَ الصفة التى كان عليها فى حال العدم .

والقولُ فى الأعراض كالقول فى الجواهر فى هـذه القضية ، ويجب أن يكون للجميع هَيولى ؛ لأنّ الطريقة واحدة ؛ وكلامُ هؤلاء أبداً غير محصَّل ولا مفهوم ، وهم يدّعون التحقيق والتحديد ، وما أبعدهم من ذلك !

مَسْأَلَة
فى العصمة

ما حقيقة العصمة التى يُعتَقَد وجوبُها للأنبياء والأئمةِ عليهم السلام ؟ وهلْ هى معنًى يَضْطَرُّ إلى الطاعة ويمنعُ من المعصية ، أو معنى يضامّ الاختيار ؟ فإن كان معنى يَضْطر إلى الطاعة ويمنع من المعصية ، فكيف يجوز الحمدُ والذم لفاعلِها ! وإن كان معنًى يضامّ الاختيارَ فاذكروه ، ودُلُّوا على صحة مطابقته له ، ووجوب اختصاص المذكورين به دون سواهم ؛ فقد قال بعضُ المعتزلة : إن الله تعالى عصَمَ أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام ؛ كما ضَلَّلَ قوماً بنفس الشهادة عليهم بالضلال ؛ فإن يكنْ ذلك هو المعتمد أَنْعَمَ بذكره ، ودَلَّ على صحتِه وبطلانِ ماعساه يعلمُه من الطعن عليه ؛ وإن يكن باطلا دَلَّ على بُطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ماسواه .

الجواب ، اعلم أنّ العصمةَ هى اللُّطف الذى يفعله الله تعالى ، فيختارُ العبدُ عندَه الامتناعَ من فعل القبيح ؛ فيقال على هـذا : إنّ الله تعالى عَصَمه بأن فَعَل له ما اختار عنده العدولَ عن القبيح ؛ ويقال : إن العبد معصوم ؛ لأنه اختار عند هذا الدّاعى الذى فَعل له الامتناع من القبيح .

وأصلُ العِصْمة فى موضوعِ اللُّغة المنع ؛ يقال عَصَمْتُ فلانا من السوء إذا منعتَ من حلولَه به ؛ غير أنّ المتكلِّمين أجْرَوْا هذه اللفظةَ على مَنِ امتنع باختياره عند اللُّطف الذى يفعله الله تعالى به ؛ لأنّه إذا فَعَل به ما يعلمُ أنه يمتنِع عنده مِنْ فعل القبيح فقد منَعه من القبيح ؛ فأجْرَوْا عليه لفظة المانع قهرا وقسرا ؛ وأهلُ اللغة يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه ؛ لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأى فقبله منه مختارا ، واحتمى بذلك من ضرر يَلْحقه ، وسوءٍ ينالُه : إنه حَماه من ذلك الضرر ، ومنَعه وعصمه منه ؛ وإن كان ذلك على سبيل الاختيار .

فإن قيل : أفتقولون فيمن لُطِفَ له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح : إنه معصوم ؟

قلنا : نقول ذلك مُضافا ولا نُطْلِقه ؛ فنقول : إنه معصوم من كذا ، ولا نطلقُ فنوهمَ أنه معصومٌ من جميع القبائح ، ونطلِق فى الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمةَ بلا تقييد ؛ لأنّهم عندنا لا يفعلون شيئاً من القبائح ، بخلاف ما يقوله المعتزلةُ من نفى الكبائر عنهم دون الصغائر .

فإن قيل : فإذا كان تفسيرُ العصمة ما ذكرتم فألّا عَصَم الله تعالى جميعَ المكلَّفين ، وفعلَ بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كلُّ مَنْ علم الله تعالى أنه له لُطْفاً يَختار عنده الامتناع من القبائح ؛ فإنه لابدّ أن يفعلَ به ؛ وإن لم يكن نبيا ولا إماما ؛ لأنّ التكليفَ يقتضى فعلَ اللُّطف على مادَلَّ عليه فى مواضع كثيرة ؛ غير أنّه لا يمتنع أن يكون فى المكلَّفين مَنْ ليس فى المعلوم أنّ شيئاً متى فُعل اختار عنده الامتناعَ من القبيح ؛ فيكون هذا المكلَّف لا عصمةَ له فى المعلوم ولا لطفَ . وتكليفُ مَنْ لا لطفَ له يَحْسُن ولا يَقْبُح ؛ وإنما القبيح منعُ اللُّطف فيمن له لُطْف ؛ مع ثبوت التكليف .

فأما قولُ بعضِهم : إن العصمةَ هى الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطلٌ ؛ لأن الشهادة لا تجعل الشىءَ على ما هو به ؛ وإنما تتعلق به على ما هو عليه ؛ لأنّ الشهادةَ هى الخبر ، والخبرُ عن كون الشىء على صفةٍ لا يؤثر فى كونه عليها ؛ فنحتاج أولا إلى أن يتقدم لنا العلم بأنّ زيداً معصوم أو معتصِم ؛ ونوضِّح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهادةُ من بعد مطابقة لهذا العلم ؛ وهذا بمنزلة مَنْ سُئِل عن حدّ المتحرِّك فقال : هو الشهادة بأنه متحرِّك ؛ أو المعلوم أنه على هذه الصفة .

وفى هذا البيان كفاية لمن تأمّله .

مَسْأَلَة

ما القول فى الأخبار الواردة فى عدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناسٍ من الطير والبهائم والمأكولات والأرَضين ، وذمِّ أجناس منها ؛ كمدح الحمام والبُلْبُل والقُنْبُر والحَجَل والدُّرّاج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير ؛ وذمِّ الفواخِت والرَّخم ؛ وما يُحكى من أنَّ كلَّ جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ، ودعاء لهم ، ودعاء على أعدائهم ؛ وأن كلَّ جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام ، كذم الجِرِّىّ[1] وما شاكله من السمك ، وما نطق به الجِرِّىّ من أنه مُسِخَ بجحده الولاية ، وورود الآثار بتحريمه لذلك ؛ وكذم الدُّبِّ والقِرْد والفيل وسائر المُسوخ المحرّمة ؛ وكذم البطّيخة التى كَسرها أميرُ المؤمنين عليه السلام فصادفها مُرّة فقال: « من النار إلى النار » ، ورمَى بها من يده ، ففار من الموضع الذى سقطت فيه دخان ؛ وكذم الأرَضين السِّبخة ، والقولِ بأنها جَحدت الولاية أيضا . وقد جاء فى هذا المعنى مايطولُ شرحه ؛ وظاهرُه مُنافٍ لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارِقةً لقبيل ما يجوز تكليفه ، ويسوغُ أمره ونهيه .

وفى هذه الأخبار التى أشرْنا إليها أن بعضَ هذه الأجناس يعتقد الحقّ ويدين به ، وبعضَها يخالفه ؛ وهذا كلُّه منافٍ لظاهر ما العقلاء عليه .

ومنها ما يشهدُ أنَّ لهذه الأجْناسِ منطقاً مفهوماً ، وألفاظاً تُفيد أغراضاً ، وأنها بمنزلة الأعجمىّ والعربىّ اللذيْن لا يَفهم أحدهما صاحبَه ، وأنّ شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ؛ [النمل : ١٦] . وكلام النملة أيضاً مما حكاه سبحانه ، وكلام الهدهد واحتجاجُه وجوابه وفهمُه ؛ فليُنْعِم بذكر ماعنده فى ذلك مُثاباً إن شاء الله .

* * *

(١) الجرّىّ : ضرب من السمك .

الجوابُ ، وبالله التوفيق :

اعلم أن المعوَّلَ فيما يُعتقَد على ما تدلُّ الأدلةُ عليه من نفيٍ وإثبات ؛ فإذا دلتِ الأدلّةُ على أمرٍ من الأمور وجب أن نبنىَ كلَّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ؛ ونسوقَه إليه ، ونطابقَ بينه وبينه ، ونجلِّىَ ظاهرا إن كان له ، ونَشْرِطَ إن كان مطلقا ، ونخصَّه إن كان عاما ، ونفصِّلَه إن كان مجمَلا ؛ ونوفّقَ بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة ؛ وإذا كنا نفعلُ ذلك ولا نحتشمُه فى ظواهر القرآن المقطوع على صحته ، المعلومِ ورودُه ؛ فكيف نتوقّفُ عن ذلك فى أخبار آحادٍ لا توجب عِلْما ؛ ولا تُثْمر يقينا ! فمتى وردتْ عليك أخبارٌ فاعرضها على هذه الجملةوابْنِها عليها ؛ وافعلْ فيها ماحكمتْ به الأدلةُ ، وأوْجَبَتْه الحُجَج العقلية ؛ وإن تعذّر فيها بناءٌ وتأويل وتخريج وتنزيل ؛ فليس غيرُ الاطراح لها،وتركُ التعريج عليها؛ ولواقتصرنا على هذه الجملة لا كتفينا فيمن يتدبّر ويتفكر .

وقد يجوزُ أن يكونَ المراد بذمِّ هذه الأجناس من الطير أنها ناطقةٌ بضِدّ الثناء على الله وبذم أوليائه، ونقص أصفيائه معناه ذمُّ متخذيها ومُرْتبطيها ، وأنّ هؤلاء المغْرَيْنَ بمحبّة هـذه الأجناس واتخاذِها همُ الذين ينطقون بضدِّ الثناء على الله تعالى ، ويذمُّون أولياءه وأحبّاءه؛ فأضاف النطقَ إلى هذه الأجناس ، وهو لمتخذيها أومرتبطيها ؛ للتجاوز والتقارب، وعلى سبيل التجوز والاستعارة ؛ كما أضاف الله فى القرآن السؤال إلى القرية ؛ وإنما هو لأهل القرية ، وكما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً. فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾؛ [الطلاق:٨،٩]؛ وفى هذا كلِّه حذوف . وقد أُضِيفَ فى الظاهر الفعلُ إلى من هو فى الحقيقة متعلِّق بغيره ؛ والقولُ فى مدح أجناسٍ من الطير ، والوصفُ لها بأنها تنطِق بالثناء على الله تعالى والمدحِ لأولياءِه يَجْرِى على هذا المنهاج الذى نهجناه .

فإن قيل : كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مَدْحاً بارتباطها ، ومرتبطُ بعضٍ آخر ذمًّا بارتباطه ؛ حتى علّقتم المدح والذم بذلك ؟

قلنا : ماجعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا فى استحقاق مرتبطيها مدحاً ولا ذما ؛ وإنما قلنا : إنه غيرُ ممتنع أن تجرى عادةُ المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادِين لأعدائه بأن يألفوا ارتباط أجناسٍ من الطير . وكذلك تجرى عادة بعض أعداءِ الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير ؛ فيكون متخِذُه بعضَها ممدوحاً ؛ لامِنْ أجل اتخاذه ؛ لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح ؛ فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لمرتبطيها ، والنطقُ بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا . وكذلك القول فى الذم المقابل للمدح .

فإن قيل : فلمَ نُهِى عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لايتعلق باتخاذها ، وإنما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم ؟

قلنا : يجوزُ أن يكون فى اتخاذ هذه البهائم المنهىّ عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يَقْبُحُ خلقُها فى الأصل لهذا الوجه ؛ لأنها خلقت ليُنْتَفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذى لايمنع تعلق المفسدة به .

ويجوز أيضا أن يكونَ فى اتخاذها هذه الأجناس المنهىّ عنها شؤم وطِيَرة ؛ فللعرب فى ذلك مذهبٌ معروف . ويصح هذا النهى أيضا على مذهب مَنْ نفى الطِّيَرة على التحقيق ؛ لأنَّ الطِّيَرة والتشاؤم ـ وإن كان لاتأثيرَ لها على التحقيق ـ فإن النفوس تستشعرُ ذلك ، ويسبقُ إليها مايجب على كل حال تجنّبُه والتوقى عنه[1] ؛ وعلى هذا يُحمل معنى قوله عليه السلام : « لايُورِدْ ذو عاهة على مُصِحّ » .

فأما تحريم السمك الجرِّىّ وما أشبهه فغيرُ ممتنع لشىء يتعلق بالمفسدة فى تناوله ؛ كما نقول فى سائر المحرمات . فأما القول بأن الجرِّىّ نطق بأنه مُسِخ بجحده الولاية فهو مما يُضْحك منه ويتعجب[2] من قائله ، والملتفِت إلى مثله .

فأما تحريم الدّب والقرد والفيل فكتحريم كلِّ محرَّم فى الشريعة ، والوجه فى التحريم لا يختلف ؛ والقول بأنها ممسوخة إذا تكلّفنا حملناه على أنها كانت على خِلَق حميدة[3] غير

---

(١) من نسخة بحاشيتى ف ، ط : « منه » .
(٢) من نسخة بحاشيتى ف ، ط : « يعجب » .
(١) من نسخة بحاشيتى ف، ط : « جميلة » .

منفورعنها ، ثم جعلت على هذه الصُّورة الشَّنيئَة على سبيل التنفير عنها، والزيادة فى الصَّدِّ عن الانتفاع بها ؛ لأن بعض الأحياء لايجوز أن يكون غيره على الحقيقة . والفرق بين كل حيين معلوم ضرورة، فكيف يجوز أن يصير حىّ حيا آخر غيرَه؟ وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل، وإن أريد غيره نظرنا فيه .

وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونَفَر عن طعمها ؛ وزادت كراهيته لها قال: «من النار وإلى النار»، أى هذا من طعام أهل النار، ومايليق بعذاب أهل النار ، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبئه ويكرهه .

ويجوز أن يكون فورانُ الدّخان عند الإلقاء لها كان على سبيل التصديق، لقوله عليه السلام: «من النار إلى النار» وإظهار معجز له .

وأما ذمُّ الأرَضين السَّبخَة ، والقول بأنها جَحَدت الولاية ؛ فمتى لم يكن محمولا معناهُ على ماقدمناه من جَحْد أهل هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا؛ ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ .

وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات ؛ لأن هذه البهائم غيرُ عاقلة ولا كاملة ولا مكلَّفة ، فكيف تعتقد حقا أو باطلا ! وإذاورد أثر فى ظاهره شىء من هذه المحاولات ؛ إما اطرِّح أو تُؤُوِّل على المعنى الصحيح . وقد نهجنا طريقَ التأويل ، وبيّنا كيف التوصل إليه .

فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ فالمراد به أنه علِّم ما يُفهم به ما ينطق به الطير ؛ وتتداعَى فى أصواتها وأغراضها ومقاصدها؛ بما يقع منها من صياحٍ؛ على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام .

فأما الحكايةُ عن النملة بأنها قالَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل:١٨] فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول

على هذا المعنى ؛ وأشْعَرَت باقى النمل ؛ وخوَّفتهم من الضرر بالمقام ، وأنَّ النجاة فى الهرب إلى مساكنها ؛ فتكونُ إضافةُ القولِ إليها مجازا واستعارة ؛ كما قال الشاعر :

* وَشكاَ إلَىَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ (١) *

وكما قال الآخر :

* وَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمْعاً وَطَاعَةً *

ويجوز أيضاً أن يكون وقع من النملة كلامٌ ذو حروف منظومة ـ كما يتكلَّم أحدنا ـ يتضمن المعانىَ المذكورة ، ويكون ذلك معجزةً لسليمان عليه السلام ؛ لأنّ الله تعالى سخَّر له الطَّيْر ، وأفهمه معانىَ أصواتها على سبيلِ المعجزة له . وليس هذا بمنكر ؛ فإنَّ النطق بمثل هذا الكلام المسموع منَّا لا يمتنع وقوعُه ممن ليس بمكلَّف ولا كامل العقل ؛ ألا ترى أنَّ المجنون ومَنْ لم يبلغ الكمالَ من الصبيان قد يتكلَّمون بالكلام المتضمِّنِ للأغراض ؛ وإن كانَ التكليفُ والكمال عنهم زائلين .

والقول فيما حُكِى عن الهدهد يجرى على الوجهيْن اللذيْن ذكرناهما فى النملة ؛ فلا حاجةَ بنا إلى إعادتهما . وأما حكايته أنه قال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ؛ [النمل: ٢١]، وكيف يجوز أن يكون ذلك فى الهُدْهد وهو غير مكلَّف ولا يستحق مثلُه العذاب

فالجواب أن العذابَ اسمٌ للضَّرر الواقع، وإن لم يكن مستحقا ؛ وليس يجرى مجرى العقاب الذى لا يكون إلّا جزاء على أمرٍ تقدم . وليس بممتنع أن يكون معنى ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ ﴾ أى لأولمنّه ، ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له ؛ كما أباحه الذبح لضَرْبٍ من المصلحة ، كما سخَّر له الطيرَ يُصرّفها فى منافعه وأغراضه ؛ وكلّ هذا لا ينكَر فى نبىّ مرسل تُخرَق له العادات ؛ وتظهر على يده المعجزات ؛ وإنما يشتبه على قومٍ يظنون أنَّ هذه الحكايات تقتضى كونَ النملة والهدهد مكلَّفيْن ؛ وقد بيّنا أنَّ الأمر بخلاف ذلك .

(١) لعنترة العبسى ، من المعلقة ص ٢٠٤ ـ بشرح التبريزى :

* فازورّ من وقع القَنَا بلَبانه *

والتحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل.

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ؛ [الأنعام : ١٥١] .

وكيف (١) يجوزُ أن يكون من جُمْلَةِ ما حرّم علينا ألّا نشرك به شيئاً ؛ والأمرُ بالعكس من ذلك .

الجواب ، قيل له : هذا السؤال (٢) سؤالُ مَنْ لا تأملَ عنده بموضوع الآية وترتيب خطابِها ؛ لأنَّ التحريمَ المذكورَ فيها لا يجوز البتّة على مذهب أهل العربية أن يكون متعلّقاً بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ؛ وإنما هو من صلة الجملة الأولى ؛ ولو تعلّق التحريم المذكور بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ لم يخلُ أن يكون تعلُّقه به تعلقَ الفاعل أو المفعول ؛ وكأنه قال : حرّم ألا تشركوا ، أو المبتدأ والخبر ؛ فكأنه قال : الذى حرم ربُّكم عليكم ألّا تشركوا .

والتعلُّق الأول يمنع منه أن لفظة ﴿ حَرَّمَ ﴾ من صلة لفظ ﴿ مَا ﴾ التى هى بمعنى الذى ؛ فلا تعملُ فيما بعدها ؛ ألا ترى أنَّك إذا قلتَ : حرَّمتُ كذا ، فالتحريم عاملٌ فيما بعده عملَ الفعل فى المفعول ؛ فإذا قلت : الذى حرّمتُ كذا بطلَ هذا المعنى ، ولم يَجُزْ أن يكون التحريم متعلِّقاً بما بعده على معنى الفعلية ؛ بل على سبيل المبتدأ والخبر .

ولا يجوز أن يكون فى الآية التعلُّقُ على هذا الوجه ؛ لأنَّ صدر الكلام يمنع من ذلك ؛ ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ أَتْلُ مَا حَرَّمَ ﴾ فـ﴿ ما حرّم ﴾ منصوب ، لأنه مفعول ﴿ أَتْلُ ﴾ ؛ وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ مبتدأ حتى يكون ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ خبراً له . وإذا بطل التعلُّق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا فى قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ماذا

---

(١) ط : « فكيف » .

(٢) من نسخة بحاشيتى ف ، ط : « سؤال » .

يتعلق به ؟ واحتجنا إلى إضمار متعلّق به ؛ ولم يجز أن نُضمر « حرّم » ألا تشركوا به ؛ لأن ذلك واجب غير محرّم ؛ فيجب أن يضمر « ما أوصاكم » ألا تشركوا به شيئاً، أو «أتل عليكم» ألا تشركوا . والإضمار الأول يَشْهَدُ له آخر الآية فى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، والإضمار الثانى يشهد له أوّلُ الآية من قوله تعالى : ﴿ أَتْلُ ﴾ وما وصانا به فقد أمرنا به وندَبنا إليه.

فإن قيل : فما موضعُ « أنْ » من الإعراب ؟

قلنا : فى ذلك وجوهٌ ثلاثة :

أحدُها الرفع ؛ ويكون التقدير : ذلك ألاَّ تشركوا به شيئاً ؛ فكأنه مبتدأ وخبر .

والثانى النَّصب ؛ إما على أوصى ألا تُشْركوا ، أو على أتلُ ألاَّ تُشركوا .

والثالث ألاّ يكون لها موضع ، ويكون المعنى : لاتشركوا به شيئا .

فأما موضع ﴿ تُشْرِكُوا ﴾ فيمكن فيه وجهان :

النصب بـ«أنْ» ؛ والثانى الجزم بـ«لا» على جهة النهى .

فإن قيل كيف يُعطف النهى فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ على الخبر وهو أوصى ﴿أَلاَّ تُشْرِكُوا﴾ .

قلنا : ذلك جائز ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾؛ [الأنعام : ١٤] ؛ ومثله قول الشاعر :

حج وأوصى بسليمى الأعبُدا أَلّا تُرى ولا تكلِّمْ أحدا

* ولا يزل شَرابُها مبرَّدا *

فعطف « لا تُكلِّمْ » ـ وهو نهى ـ على الخبر .

ويمكن فى الآية وجهٌ غير مذكور فيها ، والكلام يحتمله ؛ وهو أن يكونَ الكلامُ قد انقطع عند قوله تعالى : ﴿ أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ والوقف هاهنا ، ثم ابتدأ ﴿ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ .

وإذا كانت على هذا الوجه احتَمل : ﴿ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ وجهين :

أحدهما أن يراد به : يلزمُكم وواجبٌ عليكم ذلك ؛ كما يقال : عليك دِرْهم ، وعليك أنْ تفْعَلَ كذا ، ثم قال : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، أى أوصى بالوالدين إحسانا .

والوجه الآخر أن يريد الإغراء ؛ كما تقول : عليك زيدا ، وعليك كذا إذا أمرت بأخذه والبِدارِ إليه .

ولم يبق بعد هذا إلا سؤال واحد ؛ وهو أن يقال : كيف يجوز أن يقول تعالى : ﴿ أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ثم يأتى بذكر أشياء غير محرمات حتى تقدروا لها الوصيةَ أو الأمر ، وصدرُ الكلام يقتضى أنّ الذى يأتى به من بعد لايكون إلا محرّما ؟ ألا ترى أن القائل إذا قال : تعال أتلُ عليك ماوهبتُ كذا وكذا ، لابد أن يكونَ مايعدِّده ويذكُره من الموهوبات ؛ وإلا خرج الكلام من الصحّة .

الجواب عن ذلك أن التحريم لما كان إيجابا وإلزاما أتى مابعده من المذكورات على المعنى دون اللفظ بذكر الأمور الواجبات والمأمورات للاشتراك فى المعنى . وأيضا فإن فى الإيجاب والإلزام تحريما ؛ ألا ترى أنّ الواجب محرم الترك ، وكلّ شىء ذُكر بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم .

فإن قيل : ألاّ حملتم الآية على ماحملها قوم عليه من أن لفظة «لا» زائدة فى قوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ، فكأنه عزوجل حرّم أن تشركوا به ؛ واستشهد على زيادة «لا» بقوله تعالى : ﴿ مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ؛ [الأعراف : ١٢] ، وبقول الشاعر :

فما ألوم البيضَ ألا تسْخرا ... لما رأَين الأشْمط القَفَنْدَرا[1]

وبقول الشاعر :

ألا ياقَوْمِ قدأشطّتْ عواذلى ... ويزعمن أنْ أوْدى بحقّىَ باطلى

ويلْحينَنى فى اللّهو إلا أحبّهُ ... وللّهْو داعٍ دائبٌ غيرُ غافِل

(١) القفندر : القبيح المنظر ؛ والبيتان فى اللسان (قفندر) .

قلنا : قدأنكر كثير من أهل العربية زيادة « لا » فى مثل هذ الموضع، وضعّفوه وحملوا قوله : ﴿ مامَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ على أنه خارج على المعنى ؛ والمراد به : مادعاك إلى ألا تسجد ! ومَنْ أمرك بألاَّ تسجد ! لأن من مَنَع من شىء فقد دُعِى إلى ألا يفعل .

ومتى حملنا قوله تعالى : ﴿ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ على أن لفظة « لا » زائدة على تضعيف قوم لذلك فلا بدّ فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل آخر ؛ وهو قوله تعالى : ﴿وَ بالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾؛ لأن ذلك لايجوز أن يكون معطوفا على المحرّم ؛ ولا بدّ من إضمار: «ووصينا بالوالدين إحسانا» . وإذا احتجنا إلى هذا الإضمار ولم يغننا عنه ماارتكبناه من زيادة لفظة «لا»، فالأولى أن نكتفى بهذا الإضمار فى صدر الكلام على حاله من غير إلغاء شىء منه ، ونقدر ماتقدّم بيانه؛ فكأنه تعالى وصّى ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . ويشهد لذلك ويقوّيه آخرُ الآية .

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ؛ [طه: ١١٤]

فقال : ما معنى هـذه الآية ؟ فإن ظاهرَها لا يدلّ على تأويلها .

الجواب ، قلنا: قد ذكر المفسِّرون فى هذه الآية وجهيْن نحن نذكرهما ، ونوضّح عنهما، ثم نتلوُهما بما خَطَر لنا فيهما زائداً على المسطور .

وأحدُ ما قيل فى هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا نزلَ عليه القرآنُ وسمِعه من جبرئيل قرأ عليه السلام معه مايوحَى به إليه من القرآن أولًا أولا قبل استتمامه والانتهاء إلى المنزَّل منه فى الحال ، وقَطْعِ الكلام عليها ، وإنما كان يفعل النبيّ عليه السلام ذلك حرْصاً على حِفظه وضبطه ، وخوفاً من نسيان بعضه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ليُثبت النبيّ صلى الله عليه وآله فى تلاوة ما يسمعه من القرآن، حتى ينتهىَ إلى غايته لتعلّق بعض الكلام ببعض .

قالوا: ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ؛ [القيامة : ١٦ـ١٩] ؛ فضَمِن الله تعالى أنه يجمع له عليه السلام حفظَ القرآن، ثم يثبِّته فى صدره، ليؤدِّيَه إلى أمَّته ، وأسقَط عنه كُلْفَة الاستعجال بترداد تلاوته ، والمسابقة إلى تلاوة كل ما يسمعه منه ؛ تخفيفا عنه وترفيهاً له، وأكدوا ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ أى إذا انتهينا إلى غاية ماتريد إنزاله فى تلك الحال، فحينئذ اتبِع قراءة ذلك وتلاوته ، فلم يبق منه ما ينتظر فى الحال نزوله .

والوجه الآخر أنهم قالوا : إنما نهىَ النبيّ عليه السلام عن تلاوة القرآن على أمته وأداء مايسمعه منه إليهم ، قبل أن يوحَى إليه عليه السلام ببيانه، والإيضاح عن معناه وتأويله ؛ لأنّ تلاوته على مَنْ لا يفهم معناه ، ولا يعرف مغزاه لا تحْسُن .

قالوا : ومعنى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ المراد به : قبل أن يقضى إليك وحيُ بيانه، وتفسير معناه؛ لأن لفظة «القضاء» وإن كانت على وجوهٍ معروفة فى اللغة، فهى هاهنا بمعنى الفراغ والانتهاء إلى الغاية ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ؛ [فصلت : ١٢] .

وكما قال الشاعر : ٥

وَلَمَّا قَضَينَا مِن مِنًى كلَّ حاجةٍ ومسّحَ بالأركان مَنْ هوَ ماسِحُ[1]

أى فرغنا من حاجاتنا ، وانتهينا إلى غاية الوطَر منها .

فأما الجواب الثالث الزائد على ماذُكر فهو أنه غير ممتنع أن يريد: لاتعجلْ بأن تستدعىَ من القرآن ما لم يُوحَ إليك به ؛ فإن الله تعالى إذا علِمَ مصلحةً فى إنزال القرآن عليك أمر بإنزاله ، ولم يدّخره عنك ؛ لأنه لا يدخر عن عباده الاطّلاع لهم على مصالحهم . ١٠

فإن قيل على هذا الوجه : إنه يخالف الظاهر ؛ لأنه تعالى قال: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ ولم يقل بطلَبِه واستدعائه ، والظاهرُ يقتضى أن الاستعجال بنفس القرآن لا بغيره .

قلنا : الأمر على ماظنه السائل . وعلى الوجوه الثلاثة فى تأويل الآية لابدَّ من تقدير ماليس فى الظاهر ؛ لأن على الوجهيْن الأولَيْن المذكورَيْن لابدَّ من أن يقدَّر : لاتعجَلْ بتلاوة القرآن ؛ إما على سبيل الدرس والتحفّظ على ماذكر فى الوجه الأول ، وأن يتلوَه على أمَّته ١٥ قبل إنزال البيان . وأىُّ فَرْقٍ فى مخالفة الظَّاهر؛ بين أن يقدَّر: ولا تعجل بتلاوة القرآن، أو يقدر : لا تعجل بطلب القرآن واستدعاء نزوله؟

فإن قيل: هذا يدلُّ على وقوع معصية من النبى عليه السلام فى استدعائه مالم يكنْ له أن يَسْتدعيَه من القرآن ؛ لأنّ النهى لا يكون إلا عن قبيح .

قلنا : النهى لا يكون إلا عن قبيح لا محالة ؛ لكن النهى لا يدلُّ ٢٠

---

(١) البيت ينسب لكثير ؛ وانظر الجزء الأول ص . . .

على وقوع الفعل المنهىّ عنه ؛ لأنه قد يُنْهى عن الفعل من لم يواقعْه قطّ ولا يواقِعُه، ألا ترى أن النبىّ عليه السلام نُهى عن الشِّرْك و سائر القبائح ؛ كما نُهينا ، ولم يدلّ ذلك على وقوع شىء مما نُهى عنه منه !

وهذا أيضا يمكن أن يكون جواباً لمن اعتمد على الوجهين الأولين إذا قيل له : أفوقع منه عليه السلام تلاوةُ القرآن على أمته قبل نزول بيانه ، أو عَجِل بتكريره على سبيل الدرس كما نُهى عنه ؟

ويمكن مَن اعتمد على الوجه الأول فى تأويل الآيه أن يقول فى قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ وإن كان ظاهرُه النهىَ ليس بنهىٍ على الحقيقة ؛ وقد يَرِد ماهو بلفظ النهى وهو غير نهىٍ على التحقيق ، كما يَرِد ماهو بصفة الأمر وليس بأمر ؛ وإنما ذلك تخفيفٌ عنه عليه السلام وترفيهٌ ، ورفع كُلفة المشقة ، فقيل له عليه السلام : لا تتكلّف المسابقة إلى تكرير ما يُنْزَل عليك خوفاً من أن تنساه ؛ فإن الله تعالى يكفيك هذه المئونة ، ويعينك عن حفظه وضبطه ؛ كما قال تعالى فى الآية الأخرى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ؛ أى جمعه فى حفظك وتأمورك[1] .

وبَعْدُ ؛ فإن الأوْلى التوقفُ عن معرفة غاية الكلام التى ينتهى إليها ، ويُقطع عليها . والتلاوةُ لما يردمنه الأوّلَ فالأولَ ؛ تلاوةٌ لما لا يُعْرَف معناه ؛ لتعلق الكلام بعضِه ببعض؛ فنُدب عليه السلام إلى الأوْلى من التوقف على غايته[2] .

وأما الوجه الثانى الذى اعْتُمِد فيه على أنّ النهىَ إنما هو عن تلاوتِه على الأمة قبل نزولِ بيانه ؛ فإنْ كان المعتمِد على ذلك يقول : ليس يمتنع أن تكونَ المصلحةُ فى التوقُّف عن الأداء قبيل البيان ؛ فنُهِىَ عليه السلام عن ذلك ؛ لأنّ المصلحةَ فى خلافه ؛ فهذا جائز لا مطعنَ فيه ؛ وإن كان القصدُ إلى أنّ الخطاب لا يحسُن إلا مع البيان ؛ على مذهب مَنْ يرَى أنّ البيانَ لا يتأخر عن الخطاب ؛ فذلك فاسدٌ ، لأنّ الصحيحَ أن البيان يجوز أن يتأخر عن وقتِ الخطاب ؛ وإنما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة .

---

(١) التأمور : القلب . (٢) حاشية ف : « التوقيف على علته » .

وقد بينا الكلامَ فى هذه المسألة ، والأدِلّةَ على صحة ماذهبنا إليه منها فى مواضع من كتبنا ، وتكلمنا على فَساد قولِ مَنْ أوجَب اقتران البيانِ بالخطاب .

على أنَّ مَنِ اعتمد على هذه الطريقة فى هذا الموضع فقد غَلِط ؛ لأنَّ الآية تدلُّ على أنَّ الله تعالى قد خاطب نبيَّه عليه السلام بما يحتاج إلى بيان من غير انضمام البيان إليه . وإذا جاز ذلك فى خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جازَ مثلُه فى خطاب النبىّ عليه السلام لأمته ؛ لأنَّ مَنْ أبطلَ تأخيرَ البيان عن زمان الخطاب يُوجب ذلك فى كل خطاب.

وليس يمكن أن يُدَّعَى أنه تعالى قد بيَّن له ؛ لأن تأويلَهم يمنع من ذلك ؛ لأنه قيل له على هذا الوجه : لا تَعْجَل بتلاوة القرآن على أمَّتِك قبل أن يُقْضى إليك وحيُه ؛ يعنى قبل أن ينزل إليك بيانُه ؛ فالبيانُ متأخِّر عنه على ذلك الوجه ؛ وذلك قبيح على مذهب مَنْ منع مِنْ تأخير البيان من وقت الخطاب .

والتأويلُ الذى ذكرناه زائداً على الوجْهين المذكورين يمكنُ أن تفسَّر به الآية الأخرى التى هى قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ ، بطلب ما لم ينزل عليك من القرآن ؛ فإنَّ علينا إنزالَ ماتقتضى المصلحة إنزالُه عليك وجمعُه لك ؛ وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ، يدلُّ ظاهرُه على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ؛ لأنَّه تعالى أمره : إذا قرأ عليه الملَك وأوْحَى به إليه أن يقرأه ، ثم صرّح بأن البيانَ يأتى بعدَه ؛ فإنَّ «ثُمَّ» لا يكون إلا للتراخى ، وما هو مقترنٌ بالشىء لاتستعمل فيه لفظة «ثُمَّ» ألا ترى أنه لا يقال : أتانى زيد ثم عمرو ، وإنما حضرا فى وقت واحد !

مَسْأَلَة

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ ؛ [فاطر : ٣٢] .

فقال: أىّ معنى لقوله تعالى: ﴿أَوْرَثْنَا﴾ ؟ وما الكتابُ المشار إليه ؟ وإذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء ـ وذلك لا يليق إلا بمن هو معصوم مأمون منه القبيح كالأنبياء والأئمة عليهم السلام ـ فكيف قال بعد ذلك : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، وهنا وصف لا يليق بمن ذكرناه ؟

الجواب ، إن الذى يجب اعتمادُه فى تأويل هذه الآية أن قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ترجع الكنايةُ فيه إلى العباد ؛ لا إلى الذين اصْطُفُوا ؛ وهو أقرب إليه فى الذكر ، فكأنه تعالى قال : ومِنْ عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات .

فإن قيل : فأىّ فائدةٍ فى وصف العِباد بهذه القسمة ؟ وكيف عَدَل عن وصف الذين اصطفاهم ، وورّثهم الكتاب ؟

قلنا : الوجهُ فى ذلك ظاهرٌ ؛ لأنّه تعالى لما علّق توريثَ الكتاب بمن اصطفاهم من عباده أراد أن يبيّن وجهَ الاختصاص ؛ وإنما علّق وِراثةَ الكتاب ببعض العباد دون بعض ؛ لأنّ فى العباد مَنْ هو ظالم لنفسه ، ومَنْ هو مقتصد ، ومَن هو سابق بالخيرات ؛ فوجْه المطابقة بين الكلام واضح .

ونحن الآن مُتْبِعُون ماقيل فى تأويل هذه الآية ؛ وموضِّحون عمّا فيه من صحة أو اختلال.

ذكر أبو علىٍّ الجبّائى ومَنْ تابعه أنّ المرادَ بالذين اصْطُفُوا الأنبياءُ عليهم السلام ، والظالمُ لنفسه مَن ارتكب الصغيرة منهم ؛ وإنما وُصِف بذلك من حيثُ فوّت نفسَه الثواب الذى زال عنه بفعل الصغيرة ، ويؤدّى سائرَ الواجبات . والسابِقُ إلى الخير هو الذى استكثَرَ من فعل النوافل ؛ وهذا التأويل يَفْسُد من جهة أنّ الدليلَ قد دلّ على أنّ الأنبياء

عليهم السلام لا يقع منهم شيء من المعاصى والقبائح . وقد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتابنا المعروف «بتنزيه الأنبياء والأئمة» عليهم السلام .

ولو عدلْنا عن ذلك لم يجز ماقاله ؛ لأنّ قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذّم ، والذمُّ لايستحقُّه فاعل الصغيرة ؛ فكيف تُجرَى عليه أوصافُ الذم ؟ ولا شبهة فى أن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ؛ لأنهم يقولون فى كلِّ مَنْ فعل قبيحا : إنه قد ظَلَم ، من حيثُ فعل مايستحِقّ به العقاب ؛ وكأنه أدخل على نفسه ضرراً ما كان يستحقّه ، فأشبه بذلك الظالم لغيره .

ولا يجوز أن يوصَف فاعلُ الصغيرة بأنّه ظالمٌ لنفسه من حيث فوّت نفسه الثواب ؛ لأنَّه إن عَنى بذلك الثوابَ الذى يبطلُ بعقاب الصغيرة ، فعند أبى علىّ أن الصغيرةَ ينحبِط عِقابها بالثواب الكثير ؛ من غير أن ينقصَ من الثواب شيء ؛ لأنه لايذهب إلى الموازنة التى يذهب إليها أبو هاشم ، فما فوّتت الصغيرةُ عنده ثوابا كان مستحِقًّا له ، وإن عنى بتفويت الثواب أنَّه لو لم يفعل هذه المعصية لكان يستحقُّ على الامتناع منها ثوابا فإنه يفعلها . فهذا يُوجِب أن يكون الأنبياء عليهم السلام فى كل حالٍ مفوِّتين لأنفسهم الثوابَ بفعل المباحات؛ لأنهم لو فعلوا الطاعات بدلاً منها لاستحقّوا الثواب ، ولوجب أن يوصفوا على الفائتة بأنهم ظالمون لأنفسهم .

على أنَّ وضعَ الكلام وترتيبه يقتضيان أنَّ الظالم لنفسه فى الآية فى موضع ذمّ ، لأنه تعالى جعله بإزاء المقتصد ، وليس بإزاء المقتصد إلا المسرفُ المذمومُ .

فإن قيل : فقد قلتم فى تأويل حكايته تعالى عن آدم وحوّاء عليهما السلام قولَهما ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾، [الأعراف:٢٣]: إنما أراد أنّا نقصْناها الثواب الذى كنا نستحقّه لو فعلْنا مانُدبنا إليه من الامتناع من تناول الشجرة .

قلنا : إنما قلنا ذلك هناك ، وعَدَلْنا عن الظاهر فى هذه اللفظة لقيام الدليل أن النبىّ عليه السلام لايواقعُ المحظور ، كبيرا ولا صغيرا من الذنوب . وليس فى الآية التى نحن فى الكلام عليها ضرورةٌ تُوجب العدولَ عن الظاهر ، بل قد بينا أن ترتيب الكلام ومقابلتَه

يقتضيان أن لفظة ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ فى الآية تقتضى الذم ، لأنها بإزاء المقتصد .

على أنه غير ممتنع أن تكون لفظة « ظلم » بخلاف لفظة ظالم فى عرف الاستعمال ، كما أن عند مخالفنا أن لفظة « آمن » بخلاف لفظة « مؤمن »، لأنهم يصفُون صاحبَ الكبيرة بأنه آمَن ولا يسمُّونه بأنه مؤمن ، ويزعمون أن الانتقال عن الاشتقاق إلى إفادة استحقاق الثواب إنما هو فى مؤمن دون آمن ، فلا ينبغى أن ينكروا مثل ذلك فى ظلم وظالم .

وتأول قومٌ هذه الآية على أنّ المراد مَن اختاره الله تعالى للتكليف، وتوريث الكتاب من العقلاء البالغين ، ثم قسّمهم الأقسام التى تليق بهم ، من غير أن يكون المراد بالآية الأنبياء عليهم السلام .

وهذا الجواب يفسدُ ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، ومن اصطفاه الله واختاره واجتباه بالإطلاق لايكون إلا ممدوحا معظّما ، فكيف يكون فيهم مَن يستحق الذم والعقاب ؟ ومَنْ يختار الله تكليفَه شيئا مخصوصا لايقال بالإطلاق إن الله تعالى اصطفاه . والمعتزلة أبدا تنكر على المرجئة تأويلَهم قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ ؛ [الأنبياء: ٢٨]، على أن المراد مَن ارتضى الشفاعة فيه، ويقولون : مَن ارتضى شيئا يتعلقُ به لايوصَفُ بأنه مرتضًى على الإطلاق، فكيف يثبتونه هاهنا .

ووجدت أباقاسم البلخىّ يقول فى كتابه تفسير القرآن : "إنه تعالى أراد العقلاء البالغين ويجوز أن يكونوا عند الاصطفاء أخيارا أتقياء ثم ظلم بعضهم نفسه ؛ فيكون كما قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ ؛ [المائدة : ٥٤]؛ وهو فى وقت الارتداد غير مؤمن . كذلك يكون فى حال ظالمِه نفسه ليس من المصطفين" . قال : "ويجوز أيضا أن يكون فيهم مَن ظلم نفسه ثم تاب وأصلح ؛ ويكون قوله : ﴿ مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾، أى منهم مَنْ كان قد ظلم نفسه ؛ ليس أنه فى هذا الوقت ظالمٌ لها" .

هذه ألفاظه بعينها حكيناها عنه ؛ وهذا فاسد ؛ لأن مَنْ كان منهم ظالما فاعلا للقبيح

لا يوصفُون على الإطلاق بأن الله تعالى اصطفاهم . فهذا الوصف يقتضى أن تكون الجماعة أخيارا . وقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ بخلاف هذا ؛ لأنَّ وصفهم بأنهم آمنوا فى الماضى لا يمنع من الردّة فى المستقبل ؛ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ يمنع أن يكون فيهم مَنْ ليست هذه صفته .

وأما حملُ ذلك على من ظلم ثم تاب فهو غير صحيح ؛ لأنَّ مَنْ تاب لا يوصف بعد التوبة بأنه ظالمٌ لنفسه ؛ لأن التوبة تمنع من إجراء ألفاظ الذم .

ووجدت بعضهم يتأوّل هذه الآية على أن المراد بـ ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ مَنْ جهد نفسه فى العبادة وحمل عليها ؛ وقال : هذا يليق بأوصاف الأنبياء عليهم السلام ، ولا تمنع النبوّة منه.

وهذا أيضاً غير صحيح ؛ لأنا قد بينا أن لفظة ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ يذمّ بها فى التعارف ، فكيف تجرى على المدح ! ومَن هذا الذى يسمى مَنْ جَهَد نفسه فى العبادة بأنَّه ظالم نفسه بالإطلاق !

على أن السابق إلى الخيرات هو المجتهد فى العبادة ، الحامل على نفسه فيها ، فأىّ معنى للتكرار ؟ وهذا تأويل يفسد القسمة ، وهذه الجملة توضِّح أن التأويل الصحيح ما قدمناه .

فأما قوله تعالى ﴿ الْكِتَابَ ﴾ فالظاهر أنه كناية عن القرآن المنزَّل على رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقد صارت هذه اللفظة بالإطلاق عبارة عنه ؛ ولهذا إذا أطلق القائل فقال : هذا ينطق به الكتاب ، ومحرَّم فى الكتاب ، ووَرَد فى الكتاب لم يفهم منه إلا ما ذكرناه .

ومعنى ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ يعنى علمَه وفوائده وأحكامَه ؛ وليس يليق ذلك بالأنبياء المتقدمين ؛ فإنه لا حظَّ لهم فى علم هذا الكتاب ؛ وإنما يختص بهذه الفائدة نبيُّنا عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام ؛ لأنهم المتعبَّدون بحفظه وبيانه ، والعمل بأحكامه.

وذلك كلّه واضح بحمد الله ومنّه .

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [الزخرف : ٨٦] .

الجواب، قلنا : أما ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ فالمراد به ما كان يعتقدُه المشركون ، ويدْعونه إلٰهاً من دون الله . والهاء فى ﴿ دُونِهِ ﴾ راجعة إلى اسم الله تعالى . وتحقيقُ الكلام: ولا يملكُ الذين يدْعون إلٰهاً وأرباباً من دون الله تعالى الشفاعةَ . ولما كثُر استعمالُ هذه اللفظة فيمَنْ يُعبَد من دون الله ، ويُدعى إلٰهاً رازقاً استحسَنوا الحذفَ لظهور الأمر فى المراد ؛ ولهذا حمل محققو المفسّرين قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ ؛ [الفرقان : ٧٧] الآلهة من دونه ، وحذفُ مايتعلّق بهذا الدعاء فى هذه الآية أشكَلُ من حذفه فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ؛ لأنّ قوله جل وعز : ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ قد نبّه وأيقظ على أنّ المراد : مَن كان يُدْعى إلٰهاً من دونه .

والآية الأخرى لا دليل فيها مِنْ لفظها على مايتعلق به قوله : ﴿ دُعَاؤُكُمْ ﴾ .

ومعنى أنهم لا يملكون الشفاعة ، أى ليس لهم أن يفعلوها ويتصرّفوا فيها ؛ لأن معنى المالك ليس هو إلا من كان قادرا على التصرّف فيه؛ وليس لأحد أن يمنعه من ذلك؛ والشفاعة قدبيّنا فى غير موضع من كتبنا أنها لا تُستعمل على طريقة الحقيقة إلا فى طلب إسقاط المضارّ؛ وإنما استعملت فى إيصال المنافع تجوُّزاً فيه واستعارة .

وقيل فى معنى الآية وجهان : أحدهما أنّ المعبودين من عيسى ومن مريم والملائكة وعُزَيرٍ عليهم السلام ؛ لا يَملِك الشفاعةَ عند الله تعالى [أحد منهم] فى أحد إلا فيمن شهد بالحق ، وأقرّ التوحيد ، وبجميع مايجب عليه الإقرار به.

والوجه الآخر أنّ الذين يدعون من دون الله من البشر والأجسام وجميع المعبودات لا يملك الشفاعة عندالله إلا من شهد بالحق منهم يعنى عيسى وعُزَيراً والملائكة عليهم السلام؛ لا يملكون

الشفاعة عند الله تعالى إلا إذا كانوا على الحق شاهدين به ؛ معترفين بجميعه ؛ فإنهم يملكون الشفاعة عند الله ؛ وإن كان لا يملكها ما عداهم من المعبودات .

والفرق بين الوجهين أنَّ الوجه الأول يرجع الاستثناء فيه إلا من تتناوله الشفاعة ؛ وفى الوجه الثانى يرجع الاستثناء إلى الشافع دون المشفوع فيه .

فإن قيل : أى الوجهين أرجح ؟

قلنا : الثانى ؛ وإنما رجحناه لأن المقصد بالكلام أنَّ الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا يملكون لهم نفعاً ؛ كما قال تعالى فى مواضع إنهم لا ينفعونكم ، ولا يضرونكم ، ولا يرزقونكم ؛ ووضعُ الكلام على نفى منفعة تصل إليهم من جهتهم ؛ ولا غرض فى عموم من يشفعون فيه أو خصوصه .

ولما كان فيمن عبدوه من نبىّ أو ملَك مَن يجوز أن يشفع فيمن تحسن الشفاعةُ له، وجب استثناؤه حتى لا يتوهَّم أنَّ حُكْمَ جميع مَنْ عدّده واحد ؛ فى أنه لا تصح منه الشفاعة ؛ وأنّ من كان تصح منه الشفاعة إنما يشفع فيمن تحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافرا ولا جاحدا .

ويترجَّح هذا الوجهُ من جهة أخرى ؛ وهى أنا لو جعلنا الاستثناء يرجع إلى من يُشفع فيه لكان الكلام يقتضى أنَّ جميع من يدْعون من دون الله يشفَع لكل من شهد بالحق ، والأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ليس كل مَنْ عبدوه من دون الله تعالى تصح منه الشفاعة ؛ لأنهم عبدوا الأصنام، وبعضٌ عَبَدَ الكواكب والشفاعة لا تصح منها؛ فلابدّ من أن تخصص الكلام ونقدره هكذا: لا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا فيمن شهد بالحق ؛ فعوْد الاستثناء إلى الشافعين وأولى؛ حتى يتخصص .

وأيضا فلو عاد الاستثناء إلى المشفوع فيه لَوجب أنْ يكون على غير هذه الصيغة فيقول: « إلا فيمن شهد بالحق» وإذا قال : « إلا من شهد بالحق » كان ذلك بأن يرجع إلى الشافع أوْلَى ؛ لأنه أليق باللفظ ، لأنا إذا أردنا أن نستثنى من جماعة لا يشفعون قلنا : هؤلاء

لا يشفعون إلا مَن كان بصفة كذا ؛ وإذا كان الاستثناء ممن يُشفع فيه قلنا : لا يشفعون إلا فيمن صفته كذا .

وأيضا فعلى الوجه الأول وقد تقدم عموم ظاهرٍ فى اللفظة يجوز أن يستثنى منه وهو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ وما جرى ذكر المشفوع فيه عموما يستثنى بعض .

فإن قيل : الشفاعة لفظ جنس، يقتضى العموم .

قلنا : قد بينا فى غير موضع أن ألفاظ الجنس لا تقتضى الاستغراق ، وضربنا المثل بمن يقول : هذه أيام أكل اللحم، وزمان لُبس الجباب، فإنه يقتضى الجنس من غير استغراق . وإن تُوهِّم خصوص أو عموم فخطؤهما لا يعقل .

فإن قيل : أىّ فائدة فى قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وبأى شىء يتعلق علمهم .

قلنا : ليس كلُّ مَنْ شهد بالحق يكون عالما ؛ لأن المقلّد والمبخِّت ربما شهد بالحق على وجه لا ينفع؛ وإنّما لا ينفع ذلك مع العلم فكأنه تعالى قال ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ صحة ماشهدوا به .

فإن قيل : إذا كان المستثنى هم الأنبياء والملائكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق إلا مع العلم .

قلنا : ذلك صحيح إلا أنَّ الاستثناء لما تناول فى اللفظة مَنْ كان يصفه ، وكان مجرد هذه اللفظة لا ينفع فى المعنى المقصودِ إلا مشروطاً بالعلم وجب اشتراط العلم ؛ ليُعلم افتقاد تلك الصفة فيمن كانت إليه ؛ وهذا واضح .

فإن قيل : هذان الوجهان اللّذان ذكرتموهما ، ورجّحتم أحدَهما يقتضيان مشاركة نبينا عليه السلام فى الشفاعةِ للمذنبين ؛ ومن مذهب المسلمين أنّه ينفرد بالشفاعة .

قلنا : ليس فيما ذكر تضعيف لهذين الجوابين من وجوه :

أحدها أنَّ انفراده عليه السلام بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه أحدٌ فيها ليس بمعلوم ولا مقطوع عليه ؛ وإنما يرجع فيه إلى أقوال قوم غيرِ محصّلين ؛ ألا ترى أنَّ عند المسلمين كلِّهم إلا عند المعتزلة ومَن وافقهم أن للمؤمنين شفاعةَ بعضهم فى بعض ! فكيف يُدَّعى الاختصاصُ فى هذه الرتبة !

وثانيها أن المزيةَ المدّعاة لنبينا عليه السلام فى الشفاعة إنما هى على الأنبياء المتقدمين دون الملائكة ؛ لأنّه لا خلافَ فى أنّ للملائكة شفاعةً ، وقد نطق القرآن بذلك فقال : ﴿ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٢٨] . وإذا كان الأمرُ على ما ذكرناه فالاستثناء يعود إلى الملائكة عليهم السلام ؛ لأنهم من جملة المعبودين ، فلا يَمنع نفىُ الشفاعة عن الكل أن يُستثنوا لأن لهم شفاعة .

وثالثها أنَّ الشفاعة قد تكون إلى الله تعالى وإلى غيره ؛ فإن ثبت ما ادُّعِى مِنْ تفرُّد نبيناعليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى فى مُذْنبى أمته، جاز أن تثبُت الشفاعة لغيره عند غير الله تعالى ؛ فكأنه قال : أنتم تعبدون مَن لا يشفع فيكم فى الدنيا ولا ينصركم ؛ واسْتُثْنِىَ مَنْ يجوز عليه أن يشفع فى الدنيا .

ورابعها أن يكون المراد بالشفاعة هاهنا النُّصرة والمعونةَ والمنفعَةَ ؛ لأن الشفاعة فيمن تتناوله نفعٌ يوصَل إليه ؛ وإرادة الشفاعة فى الأمة معنى الشفاعة ، وهو المنفعة والنُّصرة ؛ وتقدير الكلام : إنكم تعبدون مَنْ لا ينفعكم ولا يضرّكم ولا يُعينكم ؛ ولما كان فى جملة هؤلاء المعبودين مَنْ يصح أن يضرَّ وينفع اسْتُثْنِىَ ؛ ليبين أنَّ حكمهم مفارق لحكم غيرهم ؛ وهذا بيّن لمن تأمله .

مسألة

إن اعترض معترض على مانقوله من أنَّ الاستثناء إنما يُخرِج من الجمل ماصحّ دخولهُ فيها؛ وليس بواجب أن يُخرِجَ منها ماوجب دخوله ؛ بأن يقول : هذا يقتضى حُسْنَ أن يقول القائل : جاءنى رجل إلا زيدا ؛ لأنَّ لفظة «رجل» تصلح أن تقع على زيد وعمرو .

يقال له : من حق الاستثناء فى اللغة العربية أن يَدْخلَ على الجمل من الكلام فيُخرِج منها مايصلُح دخوله على مذهب مخالفنا. ولا يصحُّ دخول الاستثناء على ألفاظ الوحدة. ورجل لفظُ واحد، وإن وقع فى المعنى على الطويل والقصير، وزيد وعمرو. والاستثناءُ إنما يُخْرِج من الجمل مايتناولها لفظها دون معناها؛ فلهذا لم يستحسنوا: جاءنى رجل إلا زيدا؛ وقد يستحسنون فى هذا الموضع مايجرى مجرى الاستثناء بغير لفظة «إلاَّ»؛ فيقولون : جاءنى رجل ليس زيدا وليس بزيد ، فيخرِجون من الكلام ماصحَّ تناوله له ـ وإن لم يسموه استثناء ـ ولا استحسنوا لفظة «إلا» إلاَّ خاصة للاستثناء. ولولا صحةُ الأَصل الذى ذكرناه لما استحسنوا أن يقولوا: جاءنى رجال إلا زيدا؛ لأنهم أخرَجوا بالاستثناء ماتصلح لفظة «رجال» له دون ماتتناوله وجوبا.

فإن قيل : ألاّ كان قوله : « جاءنى رجال » للجنس دون ما يدّعى من تناوله للثلاثة فصاعدا ، فلهذا حسُن الاستثناء منه بإلاَّ . ولفظة « رجل » فى قولهم: جاءنى رجل للجنس!

قلنا : لو كان لفظة « رجال » أريد به جنس الرجال على العموم حَسُن استثناء النكرة منه، من غير وصفٍ لها ، ولا تقريبٍ من المعرفة؛ حتى نقول: جاءنى رجال إلا رجلا؛ لأنه إذا أريد الجنس حسُن ذلك لامحالة، كحسنه لو قال جاءنى الرجال (بالألف واللام) إلا رجلا؛ وأجمعوا على أنَّ ذلك لا يجوز؛ لأنه غير مفيد. ولو أريد بلفظة «رجال» هاهنا الجنس لكان استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدا . فأما لفظة «رجل» فى الإثبات كقولهم: جاءنى رجل ، فإنه لا يجوز أن يكون عبارة عن الجنس فى شىء من كلامهم . ولو أرادوا به الجنس لَحَسُنَ الاستثناء ؛ كما يحسن من ألفاظ الجنس ؛ وإنما يراد فى بعض المواضع بلفظة « رجل » الجنسُ إذا كانت فى النفى ، مثل قولهم : ما جاءنى رجل ، وما ضربت رجلا ؛ وها هنا يجوز أنْ تستثنى فتقول: إلا زيدا .

مسألة

إن سأل سائل عن معنى قوله تعالى : ﴿ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ؛ [البقرة: ٥٤] .

فقال : كيف يجوزُ أن يتعبّدهم بقتل أنفسهم ، والعبادةُ بذلك لاتحسُن إلا أنْ تكون مصلحةً لهذا المكلَّف فى دينه ؛ إما بأنْ يَفْعل طاعةً أو يَمتنع من قبيحٍ ؛ وهو بعد الموت قد خرج من كلِّ تكليف، فلا يصحُّ منه شىء من الأفعال !

الجواب، إن المفسرين قد اختلفت أقوالهم فى هـذه الآية .

فمنهم مَنْ ذهب إلى أنه تعالى كلّفهم أن يقتلوا أنفسهم القتلَ الحقيقىّ المعهود .

ومنهم مَنْ ذهب إلى أنه تعالى كلّفهم أن يقتلَ بعضُهم بعضا .

ومنهم مَنْ حمل الآية على أن المراد بها تكليفُ الاستسلام للقتل ؛ ويقول: إنهم استحقوا بعبادة العجل القتلَ، فلما تابوا أمرهم الله تعالى بأن يستسلموا لمن يقتلُهم؛ كما كلف اللهُ القاتل لغيره أن يستسلم للقَود منه .

فأما الوجهُ الأول فيبطُل بما ذُكِر فى السؤال ؛ ولا يجوز أن يكون وجهُ حُسن هذا التكليف المصلحةَ لغير المقتول ؛ لأنَّ مصلحةَ زيد لاتكون وجهاً فى وجوب الفعل على عمرو؛ ولايمكن أن يقال : إنَّ مصلحةَ المأمور بقتل نفسه فى نفس الأمر والتكليفِ قبل أن يقتل نفسَه؛ فإن ذلك ربما كان لطفاً له فى بعض العبادات ؛ وذلك لأن الأمرَ بما ليس له وجهُ وجوب أو نَدْبٍ لايحسنُ ؛ بل يكون الأمر قبيحا ؛ وإذا كان الأمر قبيحا لم يحسِّنْه أن يكون فيه لطفٌ لبعض المكلَّفين ؛ بل يَمنع منه كما يَمنع من أن يُلْطَفَ لبعض المكلّفين بما هو قبيح فى نفسه ؛ فلمْ يبق بعد إبطال هذا الوجه إلا الوجهان الأخيران؛ من الاستسلام لمن يقتلهم القتل الذى استحقوه ، أو قتلِ بعضهم بعضا؛ فقد روى أنهم برزُوا بأسيافهم ؛ واصطفّوا صفين يضرب بعضُهم بعضاً ، فمن قُتِل منهم كان شهيدا ، ومن نجا كان تائبا .

ويمكن فى الآية وجه آخرُ؛ ما رأينا أحداً من المفسرين سبقَ إليه ؛ وهو إن لم يزِدْ فى القوة على ماذكروه لم ينقص عنه ؛ وهو أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى اجتهدوا فى التوبة ممّا أقدمْتم عليه ، والندمِ على مافات ، وإدخالِ المشاقِّ الشديدة عليكم فى ذلك ؛ حتى تكادوا أن تكونوا قتلتم أنفسكم ؛ وقد يُسمَّى مَنْ فعل ما يقارب الشىء باسم فاعِلِه . ومذهبُ أهل اللغة فى ذلك معروف مشهور ؛ يقولون : ضرب فلان عبدَه حتى قتله ، وفلان قتله العشق ، وأخرج نفسه ، وأبطل رُوحه ، وما جرى مجرى ذلك ؛ وإنما يريدون المقاربةَ والمشارفةَ والمبالغةَ فى وصف التناهى والشدة؛ فلما أراد تعالى أن يأمرهم بالتناهى والمبالغة فى الندم على مافات، وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز أن يقول: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

فإذا قيل طعناً على هذا الجواب : إنما تُسمَّى مقاربةُ القتل قتلا مجازا وتوسُّعا ، وحملُ الكلام على حقيقته أولى !

الجواب ، أن الوجهيْن اللذين ذكرها المفسرون فى هذه الآية مِنْ قتل بعضهم بعضا ، والاستسلام للقتل مبنيان أيضاً على المجاز ؛ وظاهر التنزيل بخلافهما ؛ لأن الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة ؛ وإنما سُمى باسمه مِنْ حيث يؤدِّى إليه ، وكذلك قتلُ بعضهم بعضا مجاز ؛ لأن القاتل غير المقتول؛ وظاهر الآية يقتضى أن القاتل هو المقتول .

وأما استشهادهم فى تقوية هذا الوجه بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعنى إخوانكم فلايغنى شيئاً ؛ لأنّ ذلك مجاز لا محالة ؛ وإنما حُمِل على الإخوان بدليل . والظاهر أن يكون تكليفاً لقتل الواحدِ نفسَه ، وسلامةً على نفسه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يُستحقَّ القتل بعد التوبة مِن الوجوه التى بها استُحق القتل؟

قلنا : غير ممتنِع أن يكلِّفنا الله تعالى ـ بعد التوبة من الكُفر ـ القتلَ امتحانا ؛ لا على سبيل العقوبة .

فإن قيل : كيف يَصح أن تكون التوبةُ نفسُها قتلَ أنفسهم ؛ والتوبة هى الندم والعزمُ، وهما غير القتل !

قلنا : الجواب الصحيح عن السؤال أن الفاء فى الآية عاطفة للقتل على التوبة ، وليست بمنبئة أن القتل هو التوبةُ على ما ظنّه بعض مَنْ لم يتأمل . وهو جارٍ مجرى قوله : ضربت زيدا فعَمراً ؛ فالفاء هاهنا عاطفة وقائمة مَقام الواو ؛ إلا أن لها زيادة على حكم الواو ، فإن الفاء تقتضى الجمع الذى تقتضيه الواو ، وتقتضى الترتيب والتعقيب اللذيْن لا يُفهمان من الواو؛ فكأنه تعالى قال : فتوبوا إلى بارئكم واقتلوا أنفسكم ؛ فلما أمرهم بالقتل عقيبَ التوبة ؛ أدخل الفاء التى هى علامة على ذلك .

وقد أجاب بعضُ الناس بأن قال : مالا تتم التوبة إلا به، ومعه يصحُّ أن يسمَّى باسمها ؛ كما يقال للغاصب إذا عزم على التوبة: إنّ توبتك ردُّ ما غصبت؛ وإنما يريد: أن توبتك لا تتم إلا به. وقد بينا ما يُغنى عن ذلك فى الجواب الذى اخترناه ، وهو أولى وأوضح .

مسألة

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ؛ [المائدة : ٩٣] .

هذه الآية تشاغل المفسّرون بإيضاح الوجوه فى التكرار الذى تضمّنته؛ وظنوا أنه المشكل منها، وتركوا ماهو أشدُّ إشكالا من التكرار؛ وهو أنه تعالى نفى الجناحَ عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يَطعَمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات . وإذا أريد بالاتقاء تجنُّب القبائح والمحارم، كان ذلك شرطا صحيحاً فى نفى الجُناح؛ إلا أنّ الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط فى نفى الجُناح على وجه ولا سبب؛ لأن مَنْ جانبَ القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جُناح فيما يَطْعَمُه ، وإن لم يكن مؤمنا ، ولا ممن عمل الصالحات ، ألا ترى أن المباح إذا وقع من الكافر لا إثمَ عليه ولا وزْر ! ووقوعه منه مع كفره فى نفى الإثم كوقوعه من المؤمنين . والإشكال إنما هو فى اشتراط الإيمان وعمل الصالحات؛ وليس لذلك تأثير معقول فى نَفْى الجُناح .

ونحن نبين مايحل هذه الشبهة القوية، ونتكلم على التكرار ، ولنا فى ذلك طريقان : أحدهما أن نَضم إلى المشروط المصرَّح بذكره غيرَه حتى يظهر تأثيرُ ما ذُكر من الشروط. أو نجعلَ ماوَلِىَ الاتقاء من الإيمان، وعمل الصالحات ليس بشرط حقيقىّ وإن كان معطوفاً على الشرط ، وكل ذلك جائز إذا قادَ الدليل إليه ، وأحوج إلى التعويل عليه .

أما الوجه الأول فبيانه أن يكون تقديرُ الكلام : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طعِموا وغيرِه إذا ماا تقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، لأن الشرطَ فى نفى الجُناح لابدّ أن يكون له تأثير؛ حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح. وقد علمنا أنّ باتّقاء المحارم ينتفى الجناح فيما يُطْعَم ، فهو الشرط الذى لازيادة عليه. ولما ولى ذكرَ الاتقاء الإيمانُ وعمل الصالحات ـ ولاتأثير لهما فى نفى الجُناح ـ وجب أن نقدّر هناك ما تؤثّرُ هذه الأفعال فى نفى الجناح

عنه ، فأشرنا إلى إضمار ماتقدم ذكره حتى يصحّ الشرط ، ويطابقَ المشروط ، لأن من اتقى الحرام فيما يَطْعَم لاجناح عليه فيما يطعم؛ لكنه قديصح أن يثبت عليه الجناح فيما أخلّ به من واجب، وضيّعه من فرض، فإذا شرطنا أنه مع اتقاء القبيح ممّن آمن بالله وبما أوجب عليه الإيمانَ به ، وعمل الصالحات ارتفع الجناحُ عنه من كلِّ وجه .

وليس بمنكر حذف ماقدرناه لِدلالة الكلام عليه ، فمن عادتهم أن يحذفوا مايجرى هذا المجرى ، وتكون قوة الدّلالة عليه وسَوقُها إليه مغنيين عن النطق به . وفى القرآن وفصيح كلام العرب وأشعارها أمثلة كثيرة لذلك لا تحصى ، فمنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] ؛ فقد ذكر فى الآية وجوه؛ من أوضحها أنه تعالى أراد: آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان ، لأنه لماعطف الفرقان على الكتاب الذى أوتيه موسى عليه السلام ، وعلمنا أنه لايليق به ـ لأن الفرقان ليس مما أوتيه موسى عليه السلام ـ وجب أن نقدّر مايطابق ذلك .

ومثله قول الشاعر :

تَرَاهُ كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أنْفَهُ وعينَيْه إن مولاه باتَ له وَفْرُ (١)

لما كان الجدْع لا يليق بالعين ـ وإن كانت معطوفة على الأنف الذى يليق به الجدْع ـ أضمرنا مايليق بالعين ، وهو البَخْص ومايجرى مجراه .

ومثله :

ياليتَ زوجَك قد غَدا متقلِّدا سَيْفاً ورُمْحاً

ومثله :

* عَلفتُها تِبنا وماء بارداً(٢) *

والإضمار مع قوة الدّلالة أحسنُ من الإظهار، وأدخلُ فى البلاغة والفصاحة .

---

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « كان له وفر »، والبيت فى (الحيوان ٦ : ٤٠)؛ ونسبه إلى خالد بن الطيفان ؛ وقد أورده المؤلف فى هذا الجزء ص ٢٥٩ .

(٢) بقيته :

* حتى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْناها *

وهو من شواهد ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، وقد أورده المؤلف كاملا فى هذا الجزء ص ٢٥٩ .

وأما بيانُ الوجه الثانى فهو أنا نعدِل عن ظاهر الشرط فيما وَلِىَ الانقاء ؛ من ذكر الإيمان وعمل الصالحات ، ونجعله ليس بشرط وإن كان معطوفاً على شرْط ، لأن العدول عن الظاهر بالأدلّة القاهرة واجبٌ لازم مستعمل فى أكثر القرآن ؛ فكأنه تعالى لما أراد أن يبيّن وجوبَ الإيمان وعمل الصالحات وتأكّدلزومِه، عطفَه على ماهو واجب لازم من انقاء المحارم لاشتراكهما فى الوجوب ؛ وإن لم يشتركا فى كونهما شرطاً فى نفى الجُناح فيما يُطْعَم ؛ وهذا تفسُّح وتوسُّع فى البلاغة يحار فيها العَقْلُ استحسانا واستغرابا ؛ وتعويلٌ على أن المخاطَب بذلك على إرساله والعدول عن تفصيله يضع كلّ شىء منه فى موضعه ؛ وكم فى القرآن من هذه الغرائب فى الفصاحة والعجائب والحذوف والاختصارات التى لايتجاسر بليغ ولا فصيح على الإقدام عليها، والمرور بشُعَبها خوفاً من الزلل والخلل !

وأما الجواب عن مشكل التكرار فالوجهُ فيه على الجملة أن نجعل الأحوال التى يقع فيها الانقاءُ والإيمانُ وعمل الصالحات مختلفةً بمضىّ واستقبال، فيزولَ التكرار، أو نجعل المأمورَ به من الانقاء والإيمان وعمل الصالحات مشروطاً مخصوصاً، يتناول الأوّلُ غيرَ متناوَل الثانى ، والثانى غيرَ متناوَل الأول ؛ فيزول أيضاً بذلك التكرار .

وقد أوّل المفسرون على اختلافهم بكثير من الجملة التى أشرنا هاهنا إليها ، وذكروا أن الشرط الأول يتعلّق بالزمان الماضى ، والشرط الثانى متعلّق[1] بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله ، والثالث مختص باتقاء ظلم العباد .

وذَكر أبوعلىّ الجُبائىّ هذا بعينه ، واستدلّ على أنّ الانقاء الثالث يختصّ بظلم العباد بقوله تعالى: ﴿ وَأَحْسَنُوا ﴾، وأن الإحسان إذا كان متعديا وجب أن يكون ما أُمِروا باتقائه من المعاصى أيضاً متعديا؛ وهذا ممن اعتمده من المفسرين مَزْجٌ ؛ لاختلاف الأحوال باختلاف المأمور به ؛ وما ينبغى أن يكون كذلك ، بل الواجب أن نُبطل التكرار . إما من جهة اختلاف الأحوال من غير أن نَمزُجَها باختلاف غيرها؛ أونعدل عن اختلاف الأحوال فنُبطل التكرار من حيث اختلافُ المأمور به فى عموم وخصوص .

(١) حاشية ف (من نسخة) : « يتعلق » .

ولعل أبا علىّ وغيرَه إنما عدل فى الشرط الثالث عن ذكر الأحوال لمّا ظن أنّه لا يمكن فيه ما أمكن فى الأول والثانى . ونحن نبين أن الأمر بخلاف ماظنه ؛ وهو أنه لا يمتنع أن يُحْمل الشرط الأول على الماضى من الزمان ، والثانى على الحال ، والثالثُ على المنتظر والمستقبل .

وليس لأحد أن يقول : لاواسطةَ عندالمتكلّمين بين الماضى والمستقبل؛ لأنّ الفعل إما أن يكون معدوما فيكون مستقبلا ، أو موجودا فيكون ماضيا ؛ وإنما يَجعل الأحوالَ ثلاثةً النحويون ، ولا يرتضى ذلك المتكلمون .

والجواب عن هذا أنّ الصحيح أنه لاواسطةَ بين العدم والوجود على ماذُكِر ، غير أن الموجود فى أقرب الزمان لايمتنع أن نسميَه حالا ، وبينه وبين الماضى الغابر السالف فرقٌ؛ كما كان كذلك بينه وبين المنتظر .

وأمابيان اختلاف المأمور؛ فأنْ يحمَل الاتقاء الأوّل على اتقاء المعاصى العقلية التى تختصُّ المكلَّف ولا تتعداه ، والإيمانُ الأول الإيمانُ بالله تعالى وبما أوجب الإيمان به ، والإيمان الثانى الإيمانُ بقبح هذه المعاصى ووجوب تجنبها ، والاتقاء الثالث الاتقاء لما يتعدّى من المعاصى من الظلم والإساءة .

وليس ينبغى أن يُفْزَع فى أن الاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد إلى ما اعتمده أبوعلىّ من قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ من حيث كان الإحسان إذا كان متعديا فكذلك ماعطف عليه ؛ لأن ذلك من ضعيف الاستدلال ، لأن قول الله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ ليس بصريح فى أن المراد به الإحسانُ المتعدّى ؛ لأنه غير ممتنع أن يريد به فعلَ الحسن والمبالغةَ فيه ، وإن اختص الفاعل ولم يتعدّه ؛ ألا ترى أنهم يقولون لمن بالغ فى فعل الحسن وتناهَى فيه وإن اختصه : أحسنتَ وأجملت ! ثم إن سُلِّم أن المراد به الإحسانُ المتعدّى لم يمتنع أن يعطفه وهومتعدٍّ على فعل لايتعدى ؛ ألا ترى أنه لو صرّح بذلك فقال : اتقوا المعاصىَ كلَّها والقبائح ، وأحسِنوا إلى غيركم لكان حَسَنا غير قبيح ! وإنما ينبغى أن يُفْزَع فى التخصيص إلى الفِرار من التكرار ، وحمله على مايفيد ، وذلك يغنى عما تكلَّفه أبو علىّ .

فإن قيل : أىُّ فائدة فى تخصيص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنفى الجُناح فيما يَطعمونه بالشرط المذكور ؟ ومن ليس بمؤمن يشاركهم فى هذا الحكم مع ثبوت الشرط !

قلنا : تعليق الحكم بالصفة أو الاسم لا يدلُّ على نفيه عمن عدا المسمى أو الموصوف ؛ وقد دلّ العلماء على ذلك فى مواضعَ كثيرة ؛ وليس بممتنع على المذهب الصحيح أن يعلّق الحكم باسم أو صفة ، ويكونَ مَن عدا الموصوف أو المسمى مشارِكا فى ذلك الحكم .

وقد قيل : إن السبب فى نزول هذه الآية أنَّه لما نزل تحريمُ الخمر قال المسلمون : كيف بإخواننا الذين تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها ، وماتوا وهى فى أجوافهم ؟ وكيف بإخواننا الطائفين فى أطراف البلاد وهم لا يشعرون بهذا التحريم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييباً لنفوسهم ، وإعلاماً لهم : أن مَنْ يطعَم — ما لم يبيّن له تحريمه — لا جُناح عليه .

وقيل أيضاً : إن الآية وردتْ فى قوم حَرّموا على أنفسهم اللحوم، وسلكوا طريق الترهّب؛ كعثمان بن مظعون وغيره ، فبيّن الله سبحانه أن الحلال لا جُناح فى تناوله ، وإنما يجب التجنّب للمحرَّم ، وهذه الأسباب لا تبقى معها مسألة عن سبب تخصيص المؤمنين بنفى الجُناح . وكل هذا واضح .

مَسْأَلَة

سئل رضى الله عنه عن قوله عز وجل فى قصة زكريا عليه السلام : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ؛ [آل عمران : ٤٠] .

فكأنه سأل أمراً يستحيل كونُه ، وقد علمنا لا محالةَ أن زكرياء يعلم أنَّ الله تعالى لا يُعجزه ما يريد ، فما وجه الكلام ؟

فأجاب عن ذلك وقال : إنَّه غير ممتنع أن يكون زكرياءُ عليه السلام لم يَسأَلِ الذرية فى حال كبره وهَرَمه ؛ بل قبْل هذه الحال ، فلما رزقه الله تعالى ولداً على الكِبَر ، ومع كون امرأته عاقراً قال : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ من غير إنكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك ؛ بل لِيَرد من الجواب ما يزداد به بصيرة ويقينا .

ويجوز أيضاً أن يكون سأل الولَد مع الكِبَر وعُقْم امرأته، ليفعل الله تعالى ذلك على سبيل الآية له ، وخَرْق العادة من أجله ؛ فلما رزقه الله تعالى الولَد عجب من ذلك، وأنكرهُ بعضُ مَنْ تضعف بصيرته من أمّته ، فقال عليه السلام : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ لِيَرِد من الجواب ما يزولُ به شكُّ غيره ؛ فكأنه سأل فى الحقيقة لغيرِه لا لنفسه ؛ ويجرى ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام أن يُرِيَه الله تعالى نفسَه لما شكَّ قومُه فى ذلك ، فسأل لهم لا لنفسه .

مسألة

وسئل أيضاً رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ ؛ [البقرة : ٤٩] .

فقال : أىّ شىء فى استحياء النساء من سوء العذاب ؟ وإنما العذاب فى ذبح الأبناء !

فقال : أمّا قتل الذكور واستبقاء الإناث فهو ضربٌ من العذاب والإضرار ؛ لأنّ الرجال هم الذين يردَعون النساء عما يَهْمُمْنَ به من الشر ، وهو واقع منهن فى الأكثر مع الرَّدْع ؛ فإذا انفردن وقع الشرّ ولا مانع ؛ وهذه مضرّة عظيمة .

ووجه آخر وهو أن الراجع إلى قوله : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ هو قتل الأبناء دون استبقاء النساء ؛ وإنما ذكر استحياء النساء لشرح كيفية الحال ؛ لا لأنّ من جملة العذاب ذلك ؛ كما يقول أحدُنا : فلانٌ عذبنى بأن أدخلنى دارَه وعليه ثياب فلانية ، وضربنى بالمقارع وفلان حاضر ؛ وليس كلٌّ ما ذكره من جملة العذاب ؛ وإنما العذابُ هو الضرر دون غيره ، وذكْر الباقى على سبيل الشرح للحال .

ووجه آخر ، وهو أنه رُوِى أنهم كانوا يقتُلون الأبناء ، ويُدخلون أيديَهم فى فروج النساء لاستخراج الأجِنَّة من بطون الحوامل ؛ فقيل : يَسْتَحْيُون النِّسَاءَ ، اشتقاقاً من لفظة الحياء وهو الفرْج ؛ وهذا عذاب ومُثْلة ، وضررٌ شديد لا محالة .

مَسْأَلَة

وسئل أيضا فقيل: أليس قد وعد الله تعالى المؤمنين فى عدّة مواضع من كتابه المجيد بالجنّة والخلود فى النعيم ، فما معنى قـول النبىّ عليه السلام: ﴿ مَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ ﴾ [الأحقاف : ٩].

فقال: إنه لايجوزُ أن يريد النبىُّ عليه السلام بقوله: ﴿ مَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ ﴾ الثـواب أو العقابَ ودخولَ الجنة أوالنار ؛ لأنه عليه السلام عالمٌ بأنَّ الجنَّة مأواه ، والثواب عاقبته ، ولا يجوز أن يشُكّ فى أنه ليس من أهل النار ؛ وإن شك فى ذلك من حال غيره ، والمراد بالآية: إنِّى لاأدرى ما يُفعل بى ولا بكم؛ من المنافع والمضارّ الدنيوية؛ كالصحة والمرض والغِنى والفقر والخِصْب والجدب ؛ وهذا المعنى صحيح واضح لاشبهة فيه .

ويجوز أيضا أن يريد أننى لاأدرى ما يُحدِثه الله تعالى من العبادات ، ويأمرنى به وإياكم من الشرعيات، وماينسخُ من الشرائع وما يُقرّ منها ويستدام؛ لأن ذلك كلّه مغيّب عنه عليه السلام ؛ وهذا يليق بقوله تعالى فى أول الآية : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ﴾ ؛ وفى آخرها: ﴿ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلاَّ مَايُوحَى إِلَىَّ ﴾ .

مَسْأَلَة

وسئل أيضا عن قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾؛ [يونس : ٩٤].

كيف يكون النبيُّ عليه السلام فى شك مما أوحى إليه ؟ وكيف يَسْأل عن صحة ماأنزِل إليه الذين يقرءون الكتابَ من قبله وهم اليهود والنصارى المكذِّبون له ؟

فقال : إن قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ظاهر الخطاب له عليه السلام، والمعنى لغيره ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾؛ [الطلاق:١] فكأنه قال: فإن كنت أيُّها السامعُ للقرآن فى شكٍّ مما أنزلناه على نبينا؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب .

وليس يمتنع عندَ من أنعم النظر أن يكون الخطاب متوجّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وليس إذا كان الشك لا يجوزُ عليه لم يحسنْ أن يقال له : إن شككت فافعل كذا ، كما قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ؛ [الزمر: ٦٥]، ومعلوم أن الشرك لا يجوز عليه .

ولاخلاف بين العلماء فى أنّه عليه السلام داخلٌ فى ظاهر آيات الوعيد والوعد، وإن كان لايجوز أن يقع منه مايستحق به من العقاب . وإن قيل له: إن أذنبت عوقبت؛ فهكذا لايمتنع أن يقال له: إن شككت فافعل كذاوكذا ؛ وإن كان ممن لا يشك .

ووجدت بعض المفسّرين يجعل ﴿ إِنْ ﴾ هاهنابمعنى «ما» التى للجحْد ، ويكون تقديرُ الكلام:ما كنت فى شك مما أنزلنا إليك ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾؛ [ابراهيم:١١]، أى ما نحن ، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ؛ [فاطر:٢٣]؛ أى ما أنت إلا نذير ، ولا شك ولا شبهة فى أن لفظةَ ﴿ إِنْ ﴾

قد تكون بمعنى «ما» فى بعض المواضع ؛ إلا أنه لا يليق بهذا الموضع أنْ تكون ﴿ إنْ ﴾ بمعنى « ما » ؛ لأنه لا يجوز أن يقول تعالى : ما أنت فى شك مما أنزلنا إليك ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب ؛ لأن العالِم لا حاجة به إلى المسألة ؛ وإنما يحتاج أن يسألَ الشاكُّ .

غير أنه يمكن نُصرةُ هذا الجواب بأنه تعالى لو أمره بسؤال أهل الكتاب من غير أن ينفىَ شكّه لأوهمَ أمرُه بالسؤال أنه شاكّ فى صدقه ، وصحةِ ما أنزل عليه ، فقدّم كلاماً يقتضى نفىَ الشك عنه فيما أنزل عليه ، ليُعلم أنَّ أمرَه بالسؤال ليزول الشكُّ عن غيره، لا عنه.

فأما الذين أمرَ بمسألتهم فقد قيل إنهم المؤمنون من أهل الكتاب ، الراجعون إلى الحق؛ ككعب الأحبار، ومَنْ جرى مجراه ممن أسلم بعد اليهودية، لأن هؤلاء لا يصدُقون عمّا شاهدوه فى كتبهم من صفات النبى عليه السلام والبِشارة به ؛ وإن كان غيرهم ممن أقام على الكفر والباطل لا يصدُق عن ذلك .

وقال قوم آخرون : إنَّ المرادَ بالذين يقرءون الكتابَ جماعةُ اليهود ، ممن آمن وممن لم يؤمن؛ فإنهم يصدُقون عما وجدوه فى كتبهم من البشارة بنبىّ موصوف، يدّعون أنه غيرُك، وأنك إذا قابلتَ بتلك الصفاتِ صفاتِك علمتَ أنت وكلُّ مَنْ أنصف أن المبشَّر بنبوته هو أنت .

وقال آخرون : ماأمره أن يسألهم عن البِشارة به ؛ لأنهم لا يصدقون عن ذلك؛ بل أمره عليه السلام أن يسألهم عما تقدم ذكره على هذه الآية بغير فصل من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ؛ [يونس:٩٣] ثم قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٤]، أى فى شك مما تضمنته هذه الآية من النعمة على بنى إسرائيل؛ فما كانت اليهود تجحد ذلك، بل تُقِرّ به، وتفخر بمكانه .

وهذا الوجه يروى عن الحسن البصرىّ . وكلّ ذلك واضح لمن تأمله .

مَسْأَلَة

سئل رضى الله عنه فقيل: ما القولُ فيما يخبر به المنجِّمون من وُقوع حوادثَ، ويُضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم ؟

وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حدّ تأثير الشمس الأُدْمةَ (١) فينا ؟

وإن كان تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرَى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها ؟

فليُنعم ببيان ذلك؛ فإن الأنفسَ إليه متشوقة .

وكيف تقول: إن المنجمين حادسُون (٢)؛ مع أنه لا يَفسد من أقوالهم إلا القليل؛ حتى إنهم يُخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلا على ما أخبروا به ؛ فأىُّ فرْق بين إخبارهم بحصول هذه التأثيرات فى هذا الجسم ، وبين حصول تأثيرها فى أجسامنا ؟

الجواب، اعلم أن المنجمين يذهبُون إلى أن الكواكب تفعل فى الأرْض ومَنْ عليها أفعالا يُسندونها إلى طباعها، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العادة؛ بأن يَفْعل عند قرب بعضها من بعض، أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير فى ذلك ، ومن ادّعى هذا المذهَب الآن منهم فهو قائل بخلاف ماذهبتِ القدماء فى ذلك ، ومتجمِّل بهذا المذهب عند أهل الإسلام ، ومتقرب إليهم بإظهاره . وليس هذا بقولٍ لأحد ممن تقدم

وكأن الذى كان يجوز أن يكون صحيحاً ـ وإن دلّ الدليل على فساده ـ لا يذهبون إليه ؛ وإنما يذهبون إلى المحال الذى لا يمكن صحتُه ؛ وقد فرغَ المتكلِّمون من الكلام فى أنّ الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلةً ، وتكلمْنا نحن أيضا فى مواضع على ذلك ، وبيّنا بطلانَ الطبائع التى يهذُون بذكرها، وإضافة الأفعال إليها ، وبيّنا أن الفاعل لابد أن يكون حَيًّا قادرا . وقد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفة ، فكيف تفعل وما يصحّح الأفعالَ مفقود فيها ! وقد سطر المتكلمون طرفا كثيرة فى أنها ليست بحية ولا قادرة ،

(١) حاشية ف من نسخة : « فى الأدمة » . (٢) حادسون : ظانون .

أكثرُها معترَض. وأشفُّ[1] ماقيل فى ذلك أن الحياة معلوم أن الحرارة الشديدة، كحرارة النار تَنفيها ولا تثبُت معها. ومعلوم أنَّ حرارة الشمس أشدُّ وأقوى من حرارة النار بكثير؛ لأنَّ الذى يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشُعاعها يماثل أو يزيدُ على حرارة النار؛ وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيلُ كونه حيّا.

وأقوى من ذلك كلِّه فى نفى كون الفلك ومافيه من شمس وقمر وكوكب أحياءَ السمعُ والإجماع؛ فإنه لاخلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب، وأنها مسخّرة مدبَّرَة مصرَّفة؛ وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة؛ وإذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عن الكواكب، فكيف تكون فاعلة!

وعلى أننا قد سلّمنا لهم استظهارا فى الحجة أنها قادرة؛ قلنا: إن الجسم وإن كان قادرا فإنه لايجوز أن يفعَل فى غيره إلاَّ على سبيل التوليد؛ ولا بدّ من وُصْلة بين الفاعل والمفعول فيه، والكواكب غير مماسّة لنا، ولا وصلةَ بيننا وبينها، فكيف تكونُ فاعلة فينا! فإن ادُّعى أن الوصلة بيننا الهواء؛ فالهواء أوّلاً لايجوز أن يكون آلة فى الحركات الشديدة، وحمْل الأثقال؛ ثم لو كان الهواء آلةً تحرِّكنا بها الكواكب لوجب أن نُحِسَّ بذلك، ونعلمَ أنَّ الهواء يحرّكنا ويصرّفنا؛ كما نعلم فى غيرنا من الأجسام إذا حركناه بآلة يوضع تحريكُه لنا بها. على أنَّ فى الحوادث الحادثة فينا مالا تجوز أن يُفْعل بآلة، ولا يتولَّد عن سبب، كالإرادات والاعتقادات وأشياء كثيرة؛ فكيف فَعَلَتِ الكواكبُ ذلك فينا وهى لايصحُّ أن تكونَ مخترِعة للأفعال؛ لأن الجسم لايجوز أن يكون قادرا إلا بقدرة، والقدرةُ لاتجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترَع بها الأفعال.

فأما الأدْمة فليس تؤثِّرها الشمس على الحقيقة فى وجوهنا وأبداننا؛ وإنما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلُها بتوسط حرارة الشمس؛ كما أنه تعالى هو المحرِق على الحقيقة بحرارة النار، والهاشِم لما يهشِمه الحجر بثقْله، وحرارة الشمس مسوِّدة للأجسام من جهة معقولة مفهومة؛ كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول، فأىّ تأثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى فى

(١) فى حاشية ف: «أشفّ»: أفضل».

تمييزه والعلم بصحته ، فليُشَر إليه؛ فإن ذلك لا قدرة عليه . ومما يمكن أن يعتمد فى إبطال أن تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرّفةً لنا أن ذلك يقتضى سقوط الأمر والنهى والمدح والذمّ عنا ، ونكونَ معذورين فى كلّ إساءة تقع منّا ونجيئها بأيدينا ، وغيرَ مشكورين على شىء من الإحسان والإفضال ؛ وكلُّ شىء نُفسد به قول المجبرة؛ فهو مفسد لهـــذا المذهب .

وأما الوجه الآخر وهوأن يكون الله تعالى أجرى العادةَ بأنْ يفعلَ أفعالا مخصوصةً عند طلوع كوكب أو غروبه ، أو اتصاله أو مفارقته فقد بيّنا أنّ ذلك ليس بمذهبٍ للمنجّمين البتّة ؛ وإنما يتجملون الآن بالتظاهر به ، وأنه قد كان جائزا أن يجرى الله تعالى العادة بذلك ؛ لـكن لاطريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت؛ ومن أين لنا بأن الله تعالى [أجرى] العادة بأن يكون زُحَلُ أو المريخ إذا كان فى درجة الطالع كان نحساً، وأن المشترِىَ إذا كان كذلك كان سعدا ؟ وأىُّ سمع مقطوعٍ به جاء بذلك ؟ وأىّ نبىّ خبّر به واستفيد من جهته ؟

فإن عوّلوا فى ذلك على التجربة بأنا جرّبنا ذلك ومَنْ كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة؛ وإذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا .

قلنا: ومَن سلّم لـكم صحةَ هذه التجربة وانتظامَها واطرادَها ؟ وقد رأينا خطأ كم فيها أكثر من صوابكم ، وصدقـكم أقلّ من كذبكم ! فألاّ نسبتم الصحةَ إذا اتفقت منـكم إلى الانفاق الذى يقع من المخمِّن والمرجِّم! فقد رأينا من يُصيب من هؤلاء أكثرَ ممن يخطىء، وهو على غير أصل معتمد ، ولا قاعدةٍ صحيحة .

فإذا قلتم : سببُ خطأ المنجِّم ذلك دخل عليه فى أخذ الطالع أو تسيير الـكواكب .

قلنا : ولِمَ لا كانت إصابته سببَها التخمينُ! وإنما كان يصح لـكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجِّم ؛ فأما إذا كان دليلُ صحة الأحكام الإصابة ، فألاّ كان دليلُ فسادها الخطأ ! فما أحدهما فى المقابلة إلا كصاحبه .

ومما أُفْحِم به القائلون بصحة الأحكام، ولم يَتحصل منهم عنه جواب أن قيل لهم فى شىء بعينه: خذوا

الطالع واحكموا ؛ هل يؤخذ أو يترك؟ فإن حكموا إما بالأخذ أو الترك خُولفوا؛ وفُعل خلافُ ما خبَّروا به .

وقد أعضلتهم هذه المسألة ، واعتذروا عنها بأعذار ملفّقة لايخفى على عاقل سَمِعَها بُعدُها من الصواب. فقالوا فى هذه المسألة: يجب أن يكتب هذا المتبَلِى بها مايريد أن يفعل ، أو يُخبِرَ به غيره ؛ فإنا نخْرِج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين .

وهذا التعليل منهم باطل ؛ لأنه إذا كان النظر فى النجوم يدلُّ على جميع الكائنات التى من جملتها مايختارُه أحدنا؛ من أخذ هذا الشىء أوتركه ، فأىُّ فرق بين أن يَطوىَ ذلك فلا يخبرَ به ولا يكتبَه؛ حتى يقول المنجم ماعنده ، وبين أن يخبر به ويكتبه قبل ذلك! وإنما فزِعوا إلى الكتابة وما يجرى مجراها حتى لايخالف المنجِّم فيما يذكره؛ ويحكم به من أخذٍ أوترك .

ولو كانت الأحكام صحيحة؛ وفيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرِف المنجم مااختاره من أحد الأمرين على كل حال .

ولو نزلنا تحت حكمهم ؛ وكتبنا مانريد أن نفعله لما وجدنا إصابتَهم فى ذلك إلا أقلّ من خطئِهم، ولم يزيدوا فيه على مايفعله المخمِّن المرجِّم من نظر فى طالع ولا غارب ، ولا رجوع إلى أصلٍ ؛ وإلا فالبلوى بيننا وبينكم .

وكان بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا فى الأدب والكتابة ، ومشغوفاً بالنجوم ، عاملا عليها قال لى يوماً ـ وقدجرى حديثٌ يتعلق بأحكام النجوم ، ورأى من مخائلى التعجبَ ممن يتشاغل بذلك ، ويُفْنِى زمانه به ـ : أريد أن أسألك عن شىء فى نفسى ، فقلت : سَلْ عما بدالك ، قال : أريد أن تعرفنى: هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى ألاّ تختار يوما لسفر ، ولبس ثوب جديد ، وتوجّه فى حاجة ؟ فقلت : قد بلغتُ إلى ذلك والحمدلله وزيادة عليه، ومافى دارى تقويم، ولاأنظر فيه، ومارأيت مع ذلك إلا خيرا. ثم أقبلت عليه فقلت : ندَع ما يدلّ على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إلى فكرٍ دقيق ، ورويّة طويلة ، وهاهنا شىء قريب لايخفى على أحد ممن علتْ طبقته فى الفهم ، أو انخفضت؛ خبِّرنى لوفرضنا جادّةً مسلوكة، وطريقاً يمشى فيه الناس ليلا ونهارا ، وفى محجّته آبار متقاربة

وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمّل وتوقّف حتى يتخلص من السقوط فى بعض تلك الآبار ؛ هل يجوز أن تكون سلامةُ مَنْ يمشى فى هذا الطريق من العميان كسلامة مَن يمشى من البُصراء ؛ وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفةَ عين من المشاة فيه بصراء وعميان ؟ وهل يجوز أن يكون عطبُ البصراء يقارب عطبَ العميان ، وسلامة العميان مقاربةً لسلامة البصراء ؟

فقال: هذا مما لا يجوز، بل الواجب أن تكون سلامةُ البصراء أكثرَ من سلامةُ العميان؛ ولا يجوز فى مثل هذا التقارب .

فقلت : إذا كان هذا محالا، فأحيلوا نظيره، ومالا فرق بينه وبينه ، وأنتم تجيزون شبيهَ ماذكرناه وعديلَه ؛ لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكامَ النجوم، ويميِّزون سعدها من نحسها، ويتوقوْن بهذه المعرفة مضارّ الزمان ويتخطّونها، ويعتمدون منافعه ويقصدونها. ومثال العميان كلُّ مَنْ لا يُحْسِنُ تعلّم النجوم، ولا يلتفت إليه من الفُهماء والفقهاء وأهل الديانات والعبادات، ثم سائر العوام والأعراب والأكراد ؛ وهم أضعاف أضعاف مَنْ يراعى عدد النجوم . ومثال الطريق الذى فيه الآبار الزمان الذى يمضى عليه الخلق أجمعون . ومثال آبارِه مصائبه ونوائبه ومِحَنه .

وقد كان يجب لو صحّ العلم بالنجوم وأحكامِها أن تكون سلامةُ المنجمين أكثر ، ومصائبُهم أقل ؛ لأنهم يتوقوْن المِحَن لعلمهم بها قبل كونها ، وتكون مِحَن كل من ذكرنا من الطبقات الكثيرة أوفرَ وأظهر ؛ حتى تكون السلامة هى الطريقة الغريبة ؛ وقد علمنا خلاف ذلك ، وأن السلامة والمحن فى الجميع متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثلُ ذلك .

فقلت له : فيجب أن نصدِّق مَنْ خبَّرنا فى ذلك الطريق المسلوك الذى فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ، ونقول : لعل ذلك اتّفق .

وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع ؛ وهذا الذى ذكرناه مستمر غير منقطع. فلم يكن عنده عذرٌ صحيح .

ومما يُفسد مذهب المنجمين ، ويدل على مالعلّه يتفق لهم من الإصابة على غير أصل، أنا قد شاهدْنا جماعة من الزراقين[1] الذين لايعرفون شيئا من علم النجوم ، ولانظروا قطّ فى شىء منه، يُصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفة ؛ وقد كان المعروف بالشعرانىّ الذى شاهدناه ، وهو لا يُحسن أن يأخذ الإصطرلاب للطالع ، ولا نظر قطُّ فى زِيج ، بل ولا تقويم؛ غير أنه ذكىّ حاضر الجواب ، فطِنٌ بالزَّرْق، معروف به ، كثير الإصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من من الأسرار . ولقداجتمع يوما بين يدىّ جماعة كانوا عندى، وكلّنا قداعتزمنا جهةً نقصدها لبعض الأغراض ؛ فسأله أحدنا عما نحن بصدده، فابتدأ من غير أخذ طالع، ولا نظر فى تقويم، فأخبرنا بالجهة التى أردنا قصدَها، ثم عدل إلى كل واحد من الجماعة، فأخبره عن كثير من تفصيل أمره وأغراضه ، حتى قال لأحدهم : وأنت من بين الجماعة قدوعدك واعد بشىء يوصله إليك ، وقلبك به متعلّق ؛ وفى كمك شىء مما يدلُّ على هذا؛ وقد انقضتْ حاجتك وانتجزت، وجذب يَدَه[2] إلى كمه، واستخرج مافيه، فاستحيا ذلك الرجل، ووجَم ومنَع من الوقوف على مافى كمه بجهده ، فلم ينفعه ذلك، وأعان الحاضرون على إخراج مافى كمه لما أحسوا بالإصابة من الزرّاق، فأخرِج من كمه رقاعٌ كثيرة ، فى جملتها صكّ على دار الضرب بصلة من خليفة الوزراء فى ذلك الوقت ؛ فعجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعة النجوم .

وكان لنا صديقٌ يقول أبدا : مِنْ أدلّ دليلٍ على بطلان أحكام النجوم إصابة الشعرانىّ .

وجرى يوماً مع مَنْ يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال : عند المنجمين أن السَّبَب فى إصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم أنَّ مولده وما يتولاّه وتقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك .

فقلت له : لعلّ بطليموس ، وكل عالم من علماء المنجمين ومصيبٍ فى أحكامه عليها إنما سببُ إصابته مولدُه، وماتقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم؛ فلايجب أن يُستدل بالإصابة على

---

(١) الزرق : تعليم الشعبذة والحيل (دوزى ١ : ٥٨٧) . (٢) ط «ضرب»

العلم إذا كانت تقع من جاهل ؛ ويكون سببها المولد ؛ وإذا كانت الإصابة بالمواليد فالنظر فى علم النجوم عَبَث ولعب لا يُحتاج إليه ؛ لأن المولد إن اقتضى الإصابة أو الخطأ فالتعلّم لا ينفع ، وتركه لا يضرّ ؛ وهذه علة تسرى إلى كل صنعة حتى يلزم أن يكون كل شاعر مُفلق ، وصانع حاذق ، وناسج للديباج ، ومُدَبِّق لا علم له بتلك الصناعة ؛ وإنما انفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكبُ مولده ، وما يلزم على هذا من الجهالات لا يُحصى .

واعلم أن التعبَ بعلم مراكز الكواكب وأبعادها وأشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالأحكام ، والاطلاع على الحوادث قبل كونها لا معنى له ولا غَرَض فيه ؛ لأنه لا فائدةَ فى أن يُعلم ذلك كلُّه ، وتختص نفس العلم به ، وما يجرى الاطلاع على ذلك إذا لم تتعد المعرفة إلى العلم بالأحكام إلا كَجَرْى العالم بعدد الحصى وكَيل النوى ، ومعرفة أطوارِ الجبال وأوزانها .

وكما أن العَناء فى تعرّف ذلك عبث وسفه لا يجدى نفعاً ، فكذلك العلم بشكل الفلك وتسييرات كواكبه وأبعادها ، والمعرفة بزمان قَطْع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه ، وما شقِى[1] القوم بهذا الشأن وأفنوْا أعمارهم إلاّ لتقديرهم أنه يُفضى إلى معرفة الأحكام ؛ فلا تغترّ بقول من يقول منهم : إنا ننظر فى ذلك لشرفِ نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف مافيها من الأعاجيب ؛ فإن ذلك تجمُّل منهم ، وتقرّب إلى أهل الإسلام ، ولولا أن غرضَهم معرفة الأحكام لما تعنَّوْا بشىء من ذلك كلِّه ، ولا كانت فيه فائدة ، ولا منه عائدة .

ومن أدَلّ الدليل على بطلان أحكام النجوم أنّا قد علمنا أنّ من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب ، وعُدّ ذلك خارقا للعادات ؛ كإحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص ؛ ولو كان العلمُ بما يَحْدُث طريقا نجوميا ، لم يكن ماذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة . وكيف يشتبهُ على مسلم بطلان أحكام النجوم ، وقد أجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين ، والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ! ومعلوم من دين الرسول عليه السلام ضرورةً التكذيبُ بما يدّعيه المنجمون ، والإزراء عليهم ؛ والتعجيز لهم ؛ وفى الروايات عنه عليه السلام من ذلك مالا يحصى كثرةً ؛ وكذلك عن علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار

(١) من نسخة بحاشيتى ف ، ط : « سعى » .

أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب المنجمين ، ويعُدُّونها ضلالا ومحالا ، وما اشتهر هـذه الشهرة فى دين الإسلام كيف يَغْتر بخلافه مُنتسب إلى الملة ، ومصلٍّ إلى القبلة !

فأما إصابتهم فى الإخبار عن الكسوفات وما مضى فى أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك وبين سائر مايخبرون به من تأثيرات الكواكب فى أجسامنا، فالفرق بين الأمرين أنّ الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقُه الحساب وتسيير الكواكب ؛ وله أصول صحيحة ، وقواعد سديدة؛ وليس كذلك مايدّعونه من تأثيرات الكواكب فى الخير والشر والنفع والضر ؛ ولو لم يكن فى الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة فى الكسوفات وما يجرى مجراها ، ولا يكاد يبين فيها خطأ البتة ، وأن الخطأ المعهود الدائم هو فى الأحكام الباقية؛ حتى إن الصواب هو العزيز فيها ، ومايتفق لعلّه فيها من الإصابة قد يتفق من المخمّن أكثر منه . فحْمل أحد الأمرين على الآخر بَهْت وقلة دين .

مسألة
فى المنامات

ما القولُ فى المنامات ؟ أصحيحة هى أم باطلة ؟ ومِن فعل مَنْ هى ؟ ومِنْ أىِّ جنس هى ؟ وما وجهُ صحتها فى الأكثر ؟ وما وجهُ الإنزال عند رؤية المباشرة فى المنام ؟ وإن كان فيها صحيح وباطل ، فما السبيلُ إلى تمييز أحدهما من الآخر ؟

الجواب ؛ اعلم أنَّ النائم غيرُ كامل العقل ؛ لأن النومَ ضربٌ من السهو ، والسهوُ ينفى العلومَ ، ولهذا يعتقد النائمُ الاعتقاداتِ الباطلةَ لنقصان عقله ، وفقد علومه . وجميعُ المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئ بها النائم فى نفسه ، ولا يجوز أن تكونَ من فعل غيره فيه ؛ لأنَّ مَن عَداه من المحدَثين ـ كانوا بشرا أو ملائكة أو جنّا ـ أجسام ، والجسم لايقدر أن يفعل فى غيره اعتقادا ابتداء ؛ بل ولا شيئا من الأجناس على هذا الوجه ؛ وإنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء .

وإنما قلنا : إنه لايفعل فى غيره جنسَ الاعتقادات متولّدا لأنَّ الذى يُعدِّى الفعلَ من محلّ القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات ، وليس فى أجناس الاعتمادات مايولّد الاعتقادات؛ ولهذا لو اعتمد أحدنا على قَلْب غيره الدهرَ الطويل، ماتولد فيه شىء من الاعتقادات ؛ وقد بُيّن ذلك وشُرح فى مواضعَ كثيرة ، والقديم تعالى هو القادر على أن يفعلَ فى قلوبنا ابتداءً من غير سبب أجناس الاعتقادات . ولا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقادا[1]؛ لأن أكثر اعتقادات النائم[1] جهل ، وتتناول الشىءَ على خلاف ماهو به ؛ لأنه يعتقد أنه يرى ويمشى ، وأنه راكب ، وعلى صفات كثيرة ؛ وكلُّ ذلك على خلاف ماهو به ؛ وهو تعالى لايفعل الجهلَ ؛ فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلَّها من جهة النائم .

وقد ذُكِر فى المقالات أن المعروف بصالح قُبَة كان يذهب إلى أنَّ مايراه النائم فى منامه على الحقيقة ؛ وهذا جهل منه أيضا؛ هو جهل السوفسطائية؛ لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع

(١ـ١) ط : « لأن أكثر الاعتقادات للنائم » .

وأنه قد مات ، وأنه قد صعد إلى السماء ؛ ونحن نعلم ضرورةً خلاف ذلك كله ؛ وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظانُ فى السراب أنه الماء ، وفى المُرْدى[1] إذا كان فى الماء أنه مكسور ؛ وهو على الحقيقة صحيح لضربٍ من الشبهة واللَّبس ؛ فألاَّ جاز ذلك فى المنام وهو من الكمال أبعَدُ ، وإلى النقص أقرب !

وينبغى أن يقسم مايتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة :

منها مايكون من غير سبب يقتضيه ، ولاداعٍ يدعو إليه اعتقادا مبتَدأ .

ومنها مايكون من وَسْواس الشيطان ، يفعل فى داخل سمعه كلاماً خفيا يتضمن أشياء مخصوصة ؛ فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يَراه ؛ فقد نجد كثيرا من النُّيَّام يسمعون حديث مَنْ تحدَّث بالقرب منهم ، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث فى منامهم .

ومنها مايكون سببُه ، والداعى إليه خاطرا يفعله الله تعالى ، أو يأمر بعضَ الملائكة بفعله. ومعنى هذا الخاطر أيضا أن يكون كلاما يُفعل فى داخل السمع ، فيعتقد النائم أيضا أنه مايتضمّن ذلك الكلام . والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح فى الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة ؛ كما أن مايقتضى الشر منها الأَوْلى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة .

وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم فى منامه ثم يصحّ ذلك حتى يراه فى يقظته على حدّ مايراه فى منامه ، وفى كل منام يصحُّ تأويله أن يكون سبب صحته أنَّ الله تعالى يفعل كلاماً فى سمعه لضربٍ من المصلحة بأنّ شيئاً يكون . وقد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم أن الذى يسمعه هو يراه ؛ فإذا صحّ تأويله على ما يراه ؛ فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقا ؛ فإن فى المنامات مايجوز أن يصح بالاتفاق ، ومايضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق ؛ فهذا الذى ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه .

فإن قيل : أليس قد قال أبو علىّ الجبائىّ فى بعض كلامه فى المنامات : إن الطبائعَ لاتجوز أن تكون مؤثِّرة فيها ؛ لأن الطبائع لا تجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر فى شىء ، وأنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعضُ المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة ؛ كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل الإنسان — وهو مستيقظ — مالا أصل له.

(١) المردى : خشبة يدفع بها الملاح السفينة «المجداف» .

قلنا: قدقال ذلك أبوعلىّ ـ وهوخطأ ـ لأن تأثيراتِ المآكل بمجْرى العادة على المذاهب الصحيحة، إذا لم تكن مضافة إلى الطبائع ؛ فهومن فعل الله تعالى ؛ فكيف نُضيف التخيُّل الباطلَ والاعتقاد الفاسدَ إلى فعل الله تعالى !

فأماالمستيقظ الذى استُشهد به فالكلام فيه والكلام فى النائم واحد، ولايجوز أن نضيف التخيُّلَ الباطل إلى فعل الله تعالى فى نائم ولا يقظان ؛ فأما ما يُتخيَّل من الفاسد وهو غير نائم؛ فلابدَّ من أن يكون ناقص العقل فى الحال ، وفاقدا للتميز بسهو ؛ وما يجرى مجراه ، فيبتدئ اعتقاداً لاأصل له كماقلنافى النائم.

فإن قيل : فما قولكم فى منامات الأنبياء عليهم السلام ؟ وما السبب فى صحتها؟ حتى عُدَّ مايرونه فى المنام ، مضاهيا لما يسمعونه من الوحى !

قلنا : الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ؛ ولا هى ممَّا توجب العلم ؛ وقديمكن أن يكون الله تعالى أعلمَ النبىَّ بوحى يسمعه من الملَك على الوجه الموجب للعلم : إنى سأريك فى منامك فى وقت كذامايجب أن تعمل عليه، فيقطع على صحته من هذا الوجه؛ لابمجرد رؤيته له فى المنام؛ وعلى هذا الوجه يُحمل منام إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه؛ ولولا ماأشرنا إليه : كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبَّد بذبح ولده !

فإن قيل: فما تأويل مايروى عنه عليه السلام من قوله: «مَنْ رآنى فقدرآنى، فإن الشيطان لايتخيل بى» ، وقدعلمنا أن المحق والمبطل والمؤمن والكافر قديرَوْن النبىّ عليه السلام فى النوم، ويخبر كلُّ واحد منهم عنه بضدِّ ما يخبر به الآخر ؛ فكيف يكون رائيا له فى الحقيقة مع هذا ! .

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ، ولا معوَّل على مثل ذلك . على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به :مَنْ رآنى فى اليقظة فقد رآنى على الحقيقة ؛ لأن الشيطان لا يتمثل بى لليقظان ؛ فقد قيل : إن الشياطين ربما تمثلتْ بصورة البشر ؛ وهذا التأويل أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ؛ لأنه قال : « من رآنى فقد رآنى »؛ فأثبت غيرَه رائيا له ، ونفسه مرئيّة ، وفى النوم لا رائىَ فى الحقيقة ولا مرئىّ ؛ وإنما ذلك فى اليقظة . ولو حملناه على

النوم لكان تقدير الكلام: مَن اعتقد أنه يرانى فى منامه وإن كان غير راءٍ لى على الحقيقة فهو فى الحكم كأنه قد رآنى ؛ وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، وتبديلٌ لصيغته ؛ وهذا الذى رتبناه فى المنامات وقسَّمناه أسدّ تحقيقاً من كلِّ شىء قيل فى أسباب المنامات، وماسُطر فى ذلك معروف غير محصّل ولا محقق .

فأما مايهذِى به الفلاسفةُ فى هذا الباب فهو مِمَّا يُضحك الثكلَى ؛ لأنهم ينسُبون ماصحَّ من المنامات لما أعيتهم الحيل فى ذكر سببه إلى أن النّفس اطّلعَتْ على عالَمها، فأشرفت على ما يكون. وهـذا الذى يذهبون إليه فى حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ؛ فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها؟ وما هذا الاطلاع ؟ وإلى أى شىء يشيرون بعالم النفس ؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع ؟ وكل هـــذا زخرفة، ومخرقة ؛ وتهاويل لا يتحصل منها شىء .

وقول صالح قبَة ـ مع أنه تجاهلٌ محض ـ أقربُ إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة ؛ لأن صالحا ادَّعَى أن النائم يرى على الحقيقة ماليس يراه، ولم يُشر إلى أمر غير معقول ولا مفهوم؛ بل ادَّعى ماليس بصحيح وإن كان مفهوماً؛ وهؤلاء عوّلوا على مالا يُفهم مع الاجتهاد ، ولا يعقل مع قوة التأمل والتدبُّر ؛ فالفرق بينهما واضح .

وأمّا سبب الإنزال فيجب أن يُبنى على تحقيق سبب الإنزال فى اليقظة مع الجماع، ليس هو ما يَهذِى به أصحاب الطبائع ؛ لأنا قد بينا فى غير موضع أن قول أصحاب الطبع لا أصل له ، وأن الإحالة فيه على سراب لا يُتحصَّل . وأما سبب الماء فإن الله تعالى أجرى العادة بإخراج الماء من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة ؛ وليس يمتنع أن يُجرى الله العادة؛ بأن يُخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع؛ وإن كان هذا الاعتقاد باطلا .

مَسْأَلَة

سئل رضى الله عنه عن الخبر المنسوب إلى الصادق عليه السلام من أنه قال : «لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان وأبى ذرّ، ولو اطّلع أبوذرّ على مافى قلب سلمان لقتله». وكيف يجوز أن يؤاخى النبىّ عليه السلام بين رجلين، يستحلّ أحدهما إذا اطّلع على مافى قلب الآخر دمه! وما القول فيمن تأوّل هذا القول وهو «قَتَله» على أن الهاء راجعة على مافى قلبه، وأراد : لقتله علما ؟ وهل ذلك تأويل جائز أم لا ؟ وما القول أيضا فيمن تأوله على غير هذا الوجه فقال : إنّ معنى قوله : « لقتله »؛ أى لكدّ فكره وخاطره كدّا يجهده ، وأنه عبّر بالقتل هاهنا على سبيل المبالغة فى تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة ؛ كما يقول القائل : قتلنى انتظار فلان ، ومتّ إلى أن رأيتك ، وإلى أن تخلّصت من الشدة التى كنت فيها عدة دفعات ؛ وهو يريد الإخبار عن شدة الكُلْفة والمشقة والمبالغة فى وصفها .

الجواب ، وبالله التوفيق ؛ إنّ هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التى لا توجب علما ولا تُثْلج صدراً، وكان له ظاهر يُنافى المعلوم المقطوع به تأوّلنا ظاهره على مايطابق الحق ويوافقه إن كان ذلك سهلا ، وإلا فالواجب اطراحه وإبطاله. وإذا كان من المعلوم الذى لا يحيل سلامة سريرةِ كل واحد من سلمان وأبى ذرّ، ونقاء صدرِ كل واحد منهما لصاحبه، وأنهما ما كانا من المدغلين فى الدين ، ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يُعتقد أنّ الرسول عليه السلام يَشهد بأن كل واحد منهما لو اطلع على مافى قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه ، ويَعلم أنه إن كان قال ذاك فله تأويل غير هذا الظاهر الذى لا يليق بهما .

ومن أجود ماقيل فى تأويله أن الهاء فى قوله : «لقتله» راجعة إلى المطَّلِع لا إلى المطَّلَع عليه ؛ كأنه أراد: أنه إذا اطّلع على مافى قلبه ، وعلِم موافقة باطنه لظاهره ، وشدة إخلاصه له اشتدضنّه ومحبته له، وتمسّكه بمودته ونُصرته، فقتله ذلك الضنّ والوُدّ، بمعنى أنه كاد يقتله ، كما يقولون : فلان يهوَى غيرَه، وتشتد محبته له حتى إنه قد قتله حبه وأتلف نفسه، وماجرى

مجرى هذا من الألفاظ وتكون فائدة هذا الخبر حسنَ الثناء من النبيِّ عليه السلام على الرجلين ، وأنه آخى بينهما وباطنُهما كظاهرهما ، وسرُّهما فى النقاء والصفاء كعلانيتهما ؛ حتى لو أنَّ أحدهما اطّلع على ما فى قلب الآخر لأعجب به ، وكاد يقتله محبة له ، وضنّا به ؛ وهذا أشبه بمنزلة الرجلين فى نفوسِهما وعند النبى عليه السلام، وألْيقُ بأن يكون مدحاً وتقريظا؛ وذلك الوجهُ الآخر يقتضى غايةَ الذم ونهايةَ الوصف بالنفاق، وسوء الدخيلة لأن مَنْ يُظهر جميلا ـ ولو اطُّلع على باطنه لاستُحلَّ دمه ـ هو عين المنافق المداهن .

فأما تأويل هذه اللفظة وحملُها على العلم فغير مرضىّ ، لأن المطلع على ما فى قلب غيره لا يكون إلا عالما بما اطّلع عليه . وأىّ معنًى للفظة «قتله» فى هذا الموضع ! وهل ذلك إلا تكرير ؛ ومما لا فائدة فيه !

فأما حمله على أنه كدَّ خاطره، وقسّم فكره فكاد يقتله فممَّا المسألة عنه قائمة. ولِمَ يكون مثل كل واحد من هذين الرجلين متى اطّلع على قلب صاحبه كدَّ خاطره وأتعب قلبَه ، حتى كاد يقتله ، لولا أنه يطّلع على سوء ومكر ! وهذا هو النفاق الذى ننزِّه الرجلين عنه ؛ ولا يليق بهما، ولا بالنبى عليه السلام أن يصفهما به .

مَسْأَلَة

الإجباء فى اللغة العربية هو أن يباع الزرع قبل أن يَبْدُوَ صلاحه ؛ يقال أجبى الرجل يُجبى إجباء إذا فعل ذلك ، فمعنى ما روى عنه عليه السلام : « مَن أجبَى فقد أربَى » أنَّ مَنْ باع الزرع قبل أن يبدوَ صلاحُه ـ وقد نهى عن ذلك وحُظِرَ عليه ـ يجرى مجرى مَنْ أربى؛ لأنه فاعل لمعصية محظورة عليه ؛ وإن لم يكن بيعَ مالم يبدُ صلاحه رباً فى الحقيقة ولا معناه؛ غير أنه جارٍ مجراه فى الحظر والمعصية ، وجارٍ مجرى قول القائل : مَن زَنَى فقد سَرَقَ ؛ أى هو عاصٍ مخالف لله تعالى ؛ كما أن ذاك بهذه الحال .

مسألة

ما ورد فى القرآن من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته ، وكونه الحجة على الخلق أجمعين .

الجواب، أنه إذا ثبت بالدليل عصمةُ الأنبياء عليهم السلام فكلُّ ما ورد فى القرآن مماله ظاهر ينافى العصمة، ويقتضى وقوع الخطأ منهم؛ فلابدَّ من صرف الكلام عن ظاهره، وحمله على مايليق بأدلة العقول ؛ لأن الكلام يَدْخله الحقيقة والمجاز ، ويعدِل المتكلم به عن ظاهره. وأدلة العقول لايصح فيها ذلك، ألا ترى أن القرآن قد ورد بما لايجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ ﴾ ؛ [البقرة : ٢١٠]، ولابد مع وضوح الإدلة على أن الله تعالى ليس بجسم ، واستحالة الانتقال عليه ، الذى لايجوز إلا على الأجسام من تأوُّل هذه الظواهر والعدول عما يقتضيه صريح ألفاظها؛ قَرُبَ التأويل أو بَعُد .

ولو جهِلْنا العلم بالتأويل جملة لم يَضُرّ ذلك مع التمسك بالأدلة ؛ وكان غاية مافيه ألاَّ نعلم قَصْدَ المتكلم بما أطلقه من كلامه ؛ ونعلم إذا كان حكيما أنَّ له غرضاً صحيحاً .

على أن ظواهر الآيات التى خوطب بها النبىّ عليه السلام مماظاهره كالعتاب؛ منها المقصود به أمته ، والخطاب متوجِّه إليه ؛ ولهذا روى عن ابن عباس أنه قال : نزلَ القرآن بإياك أعْنِى واسْمَعى ياجارة . ويشهد بذلك قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق: ١] ؛ فخاطب النبىّ عليه السلام، والمراد بذلك جميع الأمة .

ومنها مايظن أنه عتاب وليس كذلك؛ بل هو تعليم وتأديب؛ ولا محالة أن تأديب النبىِّ عليه السلام كان صادرا عن الله تعالى .

والمواعظ له ترادفتْ فى كل وقت؛ والشروع فى ذكر الآيات والتنبيه على المراد بها يطولُ؛

غير أن جملة الكلام ما ذكرناه ؛ ونذكر بعض ذلك لنبيِّن أنَّ الكلام فى الجميع على هذا المنهاج .

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. وكقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧] ؛ وكقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التحريم : ١] . وقوله تعالى : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٣] ؛ إلى مثال هذه الآى .

أما قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ﴾ فالقصة فيه مشهورة ؛ وهى أنَّ العرب كانت تحرِّم على نفوسهم نكاحَ زوجة مَن استضافوه إلى نفوسهم بالبنوَّة وادّعوْه ؛ كما يحرِّمون أزواج الأبناء فى الحقيقة ؛ فلما أراد الله تعالى نسخَ ذلك لِمَا علم فيه من المصلحة، أعْلَمَ نبيّه قبل طلاق زيد بن حارثة ـ الذى كان النبىّ عليه السلام تبناه ـ زينب بنت جحش زوجته ، وأمره بتزويجها إذا فارقها ؛ فلما خاصم زيدٌ زوجتَه عازما على طلاقها، وعظه النبىُّ عليه السلام، وكفّه عن ذلك إشفاقا من شكوته عنه ؛ مع ماعزم عليه من نكاحها أن يُرجف عليه المنافقون ؛ ويُضيفوا إليه ماقد نزّهه الله تعالى منه عند إخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها؛ لينتهى إلى أمر الله تعالى فى ذلك ؛ يشهد بصحة ماذكرناه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب:٣٧] .

فإن قيل : فالعتاب حاصلٌ ؛ لأنه كان ينبغى أن يُظهر ما أضمره ، ويخشى الله ولا يخشى الناس .

الجواب عن ذلك أنَّ إخبار الله تعالى أنه أخفى ما الله مُبْديه هو خبرٌ محض ؛ لا يتعلَّق به ذم .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ، فالشبهةُ به أيضا ضعيفة ؛

لأنه خبّر أنه خَشِيَ الناس ، والله أحقُّ بالخشية ، ولم يخبر أنه لم يفعل الأحقّ وعدل إلى الأدون ؛ فمن أين حصولُ العتاب مع الذى بيّنّاه !

على أن غايةَ الاقتراح فى هـذا أنّه عليه السلام فعل ماغيرُهُ أولى منه ؛ وليس يـكون بترك الأوْلى عاصيا ؛ وإنما يكون تاركاً للأفضل. والوجهُ فى تركه العذْرُ الذى بينا.

وأماقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ فالعتاب فى الحقيقة متوجّه إلى سواه ؛ لأنّ الله تعالى قد صرّح بذلك فى تمام الآية بقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ، وقـوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨]. والقصة فى هذه الآية أيضا مشهورة ؛ وإنما أضاف الأسْرَى إلى نبيه عليه السلام بقوله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾، وإن كان المرادبالخطاب مَن أسَرَ ؛لأنهم أسَرُوهُمْ، ليـكونوا فى يده عليه السلام ؛ فهم فى الحقيقة أسراؤه ومُضافون إليه ؛ وإن لم يأمُرْهُ بأسرهم.

فأماقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ إذا تُؤُمّل فى الحقيقة لم يكن فيه عتاب ؛ وإنما هو توجّع له عليه السلام ؛ يدلُّ على ذلك أن تحريم الرجل زوجته أو طلاقه إياها، أو اعتزاله بعض إمائه ليس بقبيح ؛ بل هو مباحٌ، وماهوبهذه الصفة لايستحق الفاعل له عتابا ؛ فلما فعل النبيّ عليه السلام ذلك لمرضاة بعض أزواجه، وأدخل المشقة على نفسه بفعله قال الله تعالى له: لم فعلت ذاك؟ وألاّ أمسكتها على ما كنت عليه ؟ ولم تبتغى مرضاة أزواجك بإدخال المشقة على نفسك ؟

هذا هو الظاهر ؛ وإذا نُزِل على اقتراح الخصم فى هذه الآية كان النبيّ عليه السلام قد عَدَل عن الأولى ؛ فـكان الإمساكُ وترك التحريم أفضلَ ، وله أن يحرِّم.

ويجرى قوله تعالى له ما قال مَجْرى قول الواحد منّا لغيره : لم تركتَ صلاة الليل ؟ ولم

تترك صيام ثلاثة أيام فى كل شهر ؟ وإن كان بترْك ذلك لم يفعل قبيحا ؛ بل أخلّ بمندوب إليه ، وما غيرُه أولى .

فأما قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ فليس يقتضى معصيةً ؛ وذاك أن المقصِد فى الغالب بمثل هذا الخطاب التعظيمُ للمخاطَب واستيضاحُ ماعنده فيما فعله ؛ ألا ترى أن الواحدَ منّا يقول لغيره : لِمَ كان كذا وكذا ، رحمك الله وغفر لك ! وهو لا يقصِد إلاّ الملاطفة له ، وحسن المحاورة ؛ ولا يقصد الاستصفاحَ له عن زلة ؛ وإنما الغرضُ الإجمال فى الخطاب . وقد صار ذلك عُرْفاً بين الناس ؛ والمقصِد به التوقير والإجلال .

فأمّا قوله : ﴿ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ فليس يجب حملُه على العتاب ؛ لأن هـذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة ؛ بل قد تُطلق ويراد بهـا الاستفهام ، وتارة يراد بها التقرير ، وتارة العتاب ؛ وهى محتمِلة لجميع المذكور فلِمَ نحْمِلُها فى حق النبىّ عليه السلام على العتاب دون بقية الأقسام ! وغاية مافى ذلك حَمْلُه على ترك الأولى حَسَب ماتقدم فى الآيات . واستقصاءُ ذلك وذِكْر مافى الآيات يطولُ ؛ ويكفى فى التنبيه على الآى الباقية ماذكرناه .

مَسْأَلَة

رسمت الحضرة العالية الوزيرية العميدية ـ حرس الله سلطانها ـ ذِكْر ماعندى فى تأويل قوله تعالى فى سورة التغابن : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ ؛ [التغابن : ٩].

ولفظة التَّغَابُن هاهنا مشتقة من الغَبْن؛ الذى يكون فى البَيْع والتجارة وماأشبه ذلك، وهو النقصان والخسران؛ لأنَّ المغبونَ هو الذى زادغابنُه عليه ورجَحَ؛ ولما كان يومُ القيامة يبين[1] فيه مستحِق الثواب ودخول الجنة والتعظيم فيها مِن مستحِق العقاب ودخول النار صار مستحِقٌ[2] الثواب ودخول الجنان كأنه غابِن لمستحق العقاب ودخول النار ؛ لأنهما جميعا عُرِّضا بالتكليف لاستحقاق الثواب، ففَعَلَ أحدهما مااستحق به ذلك، وقصّر الآخر عن هذه الغاية؛ وعَدَل إلى فعل مااستحق به العقاب ؛ وجريا مجرى متبايعيْن؛ فازَ أحدُهما بما هو أجدى عليه وأنفع وأصلح ؛ واختص الآخر بما هو ضارٌّ هو له ووبال عليه ؛ فيسمى الفائز بالخير والصلاح غابنا والآخر مَغْبونا .

وتسميةُ يوم القيامة بأنه يومُ التغابن من أفصح كلام وأخصره وأبلغه. والله الموفق للصواب .

* * *

هذا آخر ماوُجد مما اختاره رضى الله عنه لإضافته إلى كتابه المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد . والحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

---

(١) حاشية ف (من نسخة) : « يتبين » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من يستحق » .

فهرس الموضـــوعات

المجلس التاسع والأربعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ ؛ [المائدة : ٦٤]. ٣ ـ ٥

تأويل الحديث : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ... ». ٥ ـ ٩

قصة للأصمعيّ مع الرشيد . ٩ ـ ١٣

المجلس الخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمنُوا يُخرِجُهم من الظُّلُمَاتِ إلى النُّور ﴾ ؛ [البقرة : ٢٥٧] . ١٤ ـ ١٥

قصة للشعبيّ والأخطل فى مجلس عبد الملك بن مروان؛ وما روى فى هـذا المجلس من الشّعر . ١٥ ـ ١٩

قصيدة أعشى باهلة فى رثاء النتشر بن وهب الباهليّ . ١٩ ـ ٢٤

خبر للأخطل عند معاوية ومدحه له ببيتين من الشعر . ٢٤ ـ ٢٥

موازنة بين بيت للأخطل وبيتين آخرين فى الهجاء . ٢٥

المجلس الحادى والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بعـــدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾ [آل عمران : ٨] . ٢٦ ـ ٢٨

ذكر أبيات للراعى فى وصف الأثافىّ والرماد وشرح ما فيها من الغريب . ٢٨ ـ ٣١

إيراد أقوال أخرى للشعراء تدور حول المعانى التى أوردها الراعى، وشرح مافيها من الغريب . ٣١ ـ ٣٥

المجلس الثانى والخمسون

تأويل قـــوله تعالى : ﴿ إنَّ الله يأمركمْ أنْ تذبَحُوا بقرة ... ﴾ ؛ [البقرة : ٦٧ ـ ٧١] . ٣٦ ـ ٤٠

ذكر أبيات للمتنبى والبحترىّ سبقهما لمعناها بعض الشعراء . ٤٠ ـ ٤١

موازنة بين قول البحترىّ وغيره من الشعراء فى وصف صُفْرة اللون عند العلل . ٤٢ ـ ٤٣

موازنة أخرى بين مدائح البحترى وعُمارة بن عقيل ومروان بن أبى حفصة ٤٣ ـ ٤٤

رأى الجاحظ فى أنسب الشعراء . ٤٤

خبر للمبرد مع البحترى وتعظيمه له. ٤٥

المجلس الثالث والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ لَئنْ بسطتَ إلىّ يدَكَ لِتقْتُلَنى ما أنا بباسطٍ يدِىَ إليكَ لأقتُلك ... ﴾ ؛ [المائدة : ٢٨، ٢٩] . ٤٦ ـ ٥٠

تأويل الحديث : « لا يموتُ لمؤمنٍ ثلاثةٌ من الأولاد فتمسّه النار إلا بحلّة القَسَم » . ٥٠ ـ ٥٣

المجلس الرابع والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ ثمَّ قَسَتْ قلوبُكُمْ مِنْ بعد ذلكَ فَهِى كالحجارة أو أشدُّ قسْوةً ﴾ ؛ [البقرة : ٧٤] . ٥٤ ـ ٦٠

مختارات من شعر الأحوص بن محمد الأنصارىّ . ٦٠ ـ ٦١

ذكر أقاويل الشعراء المختارة فى وصف المضاجعة . ٦٢ ـ ٦٤

قصة الأحوص مع الوليد بن عبد الملك حين نفاه إلى دَهْلَك . ٦٤ ـ ٦٦

عوْد إلى المختار من شعر الأحوص . ٦٦ ـ ٦٧

المجلس الخامس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وعلّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ثمَّ عرَضَهُمْ على الملائكةِ ...﴾ [البقرة : ٣١] . ٦٨ ـ ٧٦

ذكر أبيات لحسان بن ثابت وتفسيرها . ٧٦ ـ ٧٨

المجلس السادس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ واسْأَلْ مَنْ قَدْ أرسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ من رُسُلِنا أجَعلْنا من دونِ الرَّحمنِ آلهةً يُعْبدُون ﴾؛ [الزخرف : ٤٥] ٧٩ ـ ٨١

تأويل الحديث : « كل مولودٍ يولَد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانِهِ أو ينصّرانه » ٨٢ ـ ٨٦

المجلس السابع والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وأمّا الذينَ شَقُوا ففي النَّار لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ ﴾ ؛ [هود : ١٠٦ ـ ١٠٨] ٨٧ ـ ٩١

مناقشة المؤلف فيما عابه الآمدىّ على البحترى فىّ قوله :

كالبدر إلاّ أنها لا تُجْتَلَى والشَّمسِ إلا أنها لا تغْرُبُ ٩١ ـ ٩٣

مناقشة أخرى فيما عابه عليه أيضا فى قوله :

ذَنَبٌ كما سُحِبَ الرداءيذبُّعن عُرُفٍ وعرف كالقناع المسبَلِ ٩٤ ـ ٩٧

المجلس الثامن والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ أسمِعْ بهمْ وأبْصِرْ يومَ يأتوننَا لَكِنِ الظَّالمون اليَوْمَ فى ضَلالٍ مبينٍ ﴾؛ [مريم: ٣٨] . ٩٨ ـ ١٠١

رأى المؤلف فى أنه يمكن الجمع بين الارتجال فى القول وبين الإتيان بالكلام المستحسَن واللفظ المستعذب . ١٠١ ـ ١٠٢

خبر خالد بن عبد الله القسرىّ حين صعِد المنبر وأرتج عليه. ١٠٢ ـ ١٠٣
خبر أبى العباس السفاح حين صعد المنبر وأرتج عليه. ١٠٣
خبر عثمان بن عفان حين صعد المنبر وأرتج عليه. ١٠٣
خبر أحد الولاة حين صعد المنبر وأنشد الناس الشعر؛ وعزل يزيد إياه حين بلغه أمره. ١٠٤
خبر ثابت قطنة حين حَصِر فوق المنبر وهجاء حاجب الفيل له. ١٠٥
خبر الرشيد حين حَصِر من فوق المنبر وتخلصه من الخطابة بتلاوة آية من القرآن. ١٠٥
قصة عبد الله بن سوّار وسقوط الذباب على وجهه. ١٠٥ ـ ١٠٧

المجلس التاسع والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وإذْ نجينا كُمْ مِنْ آل فِرْعَوْنَ يسومونكُمْ سوء العذاب يذبحونَ أبناءكُمْ ... ﴾ [البقرة: ٤٩]. ١٠٨ ـ ١١٠
محاسن أقوال الشعراء فى الكرم وتعوّد الضيافة والأنس بها. ١١٠ ـ ١١٩

المجلس الستون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لشىء إنى فاعلٌ ذلك غداً. إلاَّ أن يشاءَ اللهُ. ﴾؛ [الكهف: ٢٣، ٢٤]. ١٢٠ ـ ١٢٤
التشبيه فى اللغة وغاية ماورد فيه. ١٢٤
شواهد تشبيه الواحد بالواحد. ١٢٤ ـ ١٢٥
شواهد تشبيه شيئين بشيئين. ١٢٥ ـ ١٢٨
شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة. ١٢٨ ـ ١٢٩
شواهد تشبيه أربعة بأربعة ١٢٩ ـ ١٣٠

شواهد تشبيه خمسة بخمسة . ١٣٠
شواهد تشبيه ستة بستة . ١٣٠

المجلس الحادى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ ربَّنَا لا تُؤَاخِذْنا إنْ نسينا أو أخطأنا ﴾ ؛
[البقرة : ٢٨٦] . ١٣١ ـ ١٣٢
ذكر أبيات من ضادية بشار وشرح مافيها من الغريب . ١٣٣ ـ ١٣٤
ذكر أبيات ضادية لأبى تمام . ١٣٤ ـ ١٣٥
ذكر أبيات ضادية للبحترى . ١٣٥ ـ ١٣٧
مقطوعات مختارة من شعر بشار . ١٣٧ ـ ١٣٨
أبيات أخرى مختارة من شعر بشار صفة الغناء والمغنيات وشرح ماورد
فيها من المعانى ، وموازنتها بغيرها من معانى الشعراء . ١٣٨ ـ ١٤٣

المجلس الثانى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللهيستهزئ بهمْ ويمدّهمْ فى طغيانهم يعمهون ﴾ ؛
[البقرة : ١٥] . ١٤٤ ـ ١٥٠
ذكر طائفة من أقوال الشعراء فى الأوطان والحنين إليها . ١٥٠ ـ ١٥٣

المجلس الثالث والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلنا اهبِطُوا بعضُكُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ ولَكُمْ فى
الأرضِ مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حينٍ ﴾ :[البقرة :٣٦] . ١٥٤ ـ ١٥٧
طائفة من أقاويل الشعراء فى مدح الكرم والكرماء . ١٥٨ ـ ١٦٢

المجلس الرابع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ انظر كيفَ ضربوا لَكَ الأمثالَ فضلُّوا فَلاَ يستطيعون سَبيلاً ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٨] .

وقوله : ﴿ إنّكَ لَنْ تستطيعَ معيَ صبراً ﴾ ؛ [الكهف : ٦٧] .

وقوله: ﴿ما كانوا يستطيعونَ السَّمْعَ وما كانوا يبصرون﴾؛ [هود: ٢٠] ١٦٣ ـ ١٦٧

تأويل قوله عليه السلام لمعاوية بن الحكم : « أعتقها فإنها مؤمنة » حينما أخبره بضربه جارية له لمّا ذهب الذئب بشاة من غنمه . ١٦٧ ـ ١٦٩

المجلس الخامس والستون

تأويل قوله تعالى: ﴿ حتّى إذا جاءَ أمرنا وفارَ التنّور ... ﴾؛ [هود: ٤٠] ١٧٠ ـ ١٧٢

تأويل قول على بن أبى طالب : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله فى المنام وأنا أشكو إليه مالقيتُ من الأوَد واللدد » . ١٧٢ ـ ١٧٤

محاسن أقوال الشعراء فى وصف الثغر وتأويل ما ورد فيها من المعانى ١٧٤ ـ ١٧٩

المجلس السادس والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ ... ﴾؛[المائدة: ٦٠] . ١٨٠ ـ ١٨٤

ذكر مقطوعة رواها ثعلب عن ابن الأعرابىّ فى التمدّح بالكرامة والعفة وشرح مافيها من الغريب وتفسير مااشتملت عليه من المعانى. ١٨٤ ـ ١٨٧

المجلس السابع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ... ﴾ ؛ [البقرة: ٢٢] . ١٨٧ ـ ١٨٩

أبيات امرئ القيس فى الصيد والطرد وتأويل مافيها من الغريب ؛ وشرح ما اشتملت عليه من المعانى . ١٨٩ ـ ١٩٥

المجلس الثامن والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ... ﴾ ؛ [مريم: ٢٨، ٢٩] . ١٩٦ ـ ١٩٩

تأويل الحديث : « لاعدْوى ولا هامةَ ولا طيَرة » .

والحديث : « لايوردنَّ ذو عاهة على مُصِحّ » .

والحديث : « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » .

والحديث : « الشؤم فى المرأة والدار والدابّة » . ٢٠٠ ـ ٢٠٤

المجلس التاسع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ [الشورى: ٥١] ٢٠٥ ـ ٢٠٧

طائفة من محاسن أقوال الشعراء فى وصف الذئب ٢٠٧ ـ ٢١٤

المجلس السبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جاءَ مُوسى لميقاتنا وكلَّمه ربُّه قال ربّ أرنى أنظُرْ إِلَيْكَ ... ﴾ ؛ [الأعراف : ١٤٣] . ٢١٥ ـ ٢٢٢

ذكر أبيات لأبى العيص بن حرام المازنىّ وتأويل ما ورد فيها من الغريب . ٢٢٢

المجلس الحادى والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وإِذْ قتلتُمْ نفْساً فادَّارأتُم فيها واللهُ مُخْرِجٌ ما كنتُمْ تكتُمُونَ ... ﴾ ؛ [البقرة : ٧٢ ، ٧٣] . ٢٢٣ ـ ٢٢٥

مرثية نهشل بن حرّىّ فى أخيه مالك ، وشرح بعض ما ورد فيها من الغريب . ٢٢٥ ـ ٢٢٨

طائفة من أقوال الشعراء فى الزهد والدنيا . ٢٢٨ ـ ٢٣٠

المجلس الثانى والسبعون

تأويل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحدةٍ وجَعَلَ مِنْها زوجَها ليَسْكُنَ إليها... ﴾ ؛ [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠] . ٢٣١ ـ ٢٣٥

المجلس الثالث والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قالَ أتعبُدُونَ ما تنحِتونَ . واللهُ خلَقكُم وما تعملونَ ﴾ ؛ [الصافات: ٩٥، ٩٦] . ٢٣٦ ـ ٢٤٠
ذكر أبيات لبعض نساء بنى أسد ٢٤٠ ـ ٢٤١
ذكر أبيات لولاَّدة المهزمية . ٢٤١
ذكر أبيات لضاحية الهلالية . ٢٤٢
قصيدة عمرة بنت العجلان فى رثاء أخيها عمرو وتفسير بعض مافيها من الغريب . ٢٤٣ ـ ٢٤٥

المجلس الرابع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَنْفَعكُم نُصْحِى إنْ أردتُ أنْ أنْصَحَ لكُم... ﴾ ؛ [هود : ٣٤] . ٢٤٦ ـ ٢٤٧
المختار من قصيدة أبى تمام فى مدح المعتصم وذكر مقتل الأفشين وحرقه وصلبه . ٢٤٧ ـ ٢٤٨
ذكر أبيات أخرى لأبى تمام فى صلب بابك ٢٤٩
أبيات إبراهيم بن المهدى فى صلب بابك ورأى المؤلف فيها ٢٤٩ ـ ٢٥٠
المختار من قصيدة البحترىّ فى مدح أبى سعيد . ٢٥٠ ـ ٢٥١

المجلس الخامس والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رمضَانَ الذى أنزل فيه القرآن هدًى للناس... ﴾ ؛ [البقرة : ١٨٥] . ٢٥٢ ـ ٢٥٤
مناقشة المؤلف فيما عابه أبو العباس بن عمّار على أبى تمام فى قوله :
لما استحرّ الوداعُ المحض وانصرمَتْ أواخرُ الصَّبْرِ إلا كاظِماً وَجِما
وانتصاره له . ٢٥٤ ـ ٢٥٧

المجلس السادس والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذْ آتيْنَا مُوسَى الكِتابَ والفرقانَ لَعلَّكُم تهتدُون ﴾ ؛ [البقرة : ٥٣] . ٢٠٨ ـ ٢٦١

خبر خالد بن صفوان الأهتمىّ وهشام بن عبد الملك حينما تذاكرا أمر خالد بن عبد الله القسرىّ . ٢٦١ ـ ٢٦٢

من قول خالد بن صفوان فى المرأة . ٢٦٢

طائفة أخرى من مأثور كلام خالد بن صفوان . ٢٦٢ ـ ٢٦٣

المجلس السابع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ إنَّه ليحزُنكَ الذى يقولون فإنهم لا يكَذِّبونَك وَلَـكِنَّ الظَّالمين بآيات الله يجحدون ﴾ [الأنعام : ٣٣] . ٢٦٤ ـ ٢٦٨

أبيات فائية جيدة لمطرود بن كعب الخزاعىّ وتأويل بعض مافيها من الغريب . ٢٦٨ ـ ٢٦٩

أبيات أخرى على وزنها وقافيتها لأحمد بن يوسف يمزح بها مع ولد سعيد ابن سلْم الباهلىّ ٢٦٩ ـ ٢٧٠

أبيات مختارة لدعبل بن علىّ الخزاعىّ . ٢٧٠

المجلس الثامن والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ ثمَّ لم تكُنْ فتنتهمْ إلاَّ أن قالوا والله ربِّنا ما كنَّا مشركين... ﴾ ؛ [الأنعام:٢٣،٢٤] . ٢٧١ ـ ٢٧٣

خبر وفود منصور النمرىّ على الرشيد وماذكر فى ذلك من الشعر . ٢٧٣ ـ ٢٧٥

وشاية العتابى عند الرشيد فى منصور النمرىّ . ٢٧٦

وفود أهـل ديار ربيعة على الرشيد وفيهم منصور النمرىّ ؛ ثم إنشاده قصيدته العينية فى مدح الرشيد . ٢٧٦ ـ ٢٧٨

المجلس التاسع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذَا الموءودَةُ سئلتْ . بأَى ذنب قُتلتْ ﴾ [التكوير : ٨، ٩] . ٢٧٩ ـ ٢٨٢

صعصعة بن ناجية وما قاله الفرزدق من الشعر افتخارا به . ٢٨٢ ـ ٢٨٤

ذكر وفود صعصعة بن ناجية على الرسول عليه السلام وما أوصاه به . ٢٨٤

تأويل خبر نهى رسول الله عليه السلام عن أن يصلى الرجل وهو زناء . ٢٨٥ ـ ٢٨٦

المجلس الثمانون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وهديناهُ النجدينْ ... ﴾ ؛ [البلد : ١٠، ٢٠] . ٢٨٧ ـ ٢٩١

أبيات لطائفة من الشعراء فى طريف المدح ومليحه . ٢٩١ ـ ٢٩٢

* * *

التكملة

رأى المتكلمين فى تقسيم أحوال الفعل ومخالفتهم للنحويين فى ذلك . ٣٩٥ ـ ٣٩٨

معنى لفظة «من» وتكرارها من قوله تعالى: ﴿ وما تتلُو منه من قرآن ﴾. ٣٠٩

معنى لفظة «كان» التى ترد فى كونه تعالى عالما فى مواضع كثيرة من القرآن. ٣٠٠ ـ ٣٠٢

تأويل قوله تعالى : « ألم تر أن اللهَ يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ... ﴾ [النور : ٤٣، ٤٤] . ٣٠٣ ـ ٣٠٨

ذكر عادة العرب فى الإيجاز والاختصار والحذف وإيراد شواهد لذلك من القرآن . ٣٠٩ ـ ٣١٤

تأويل قوله عليه السلام : « نية المرء خير من عمله » . ٣١٥ ـ ٣١٨

مسألة فى قولهم : اسم الله تعالى الأعظم وماخصّ به من الفضيلة . ٣١٩
تأويل قوله تعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ به قوماً ما أنذِرَ آباؤهم فَهُمْ غافِلُونَ ﴾ [يس : ٦] . ٣٢٠ ـ ٣٢٤
الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على أن العالم مَلاء ، وما أبطل به ذلك . ٣٢٣ ـ ٣٢٧
الفرق بين الألثغ والأليغ . ٣٢٨
تأويل الحديث : «أعلمكم بنفسه أعلمكم بربّه» . ٣٢٩
تأويل قوله تعالى : ﴿ ومِنْ آياته خَلْقُ السَّمواتِ والأرض واختلافُ ألْسِنَتِكُم وألوانِكُمْ ﴾ ؛ [الروم : ٢٢] . ٣٣٠
مسألة فى الأفعال الظاهرة فى العباد ؛ من قيام وقعود وأكل وشرب وتعلقها بالبشر ، ورأى المؤلف فى ذلك . ٣٣١ ـ ٣٣٢
تفضيل الأنبياء على الملائكة . ٣٣٣ ـ ٣٣٩
تفسير بيت السيد الحميرىّ من قصيدته المذهبة :
رُدَّتْ عليه الشَّمس لما فاتَهُ وقتُ الصَّلاة وقد دنَتْ للمغربِ ٣٤٠ ـ ٣٤٢
تفسير بيت السيد الحميرى من هذه القصيدة أيضا :
وعليْهِ قد حُبِسَتْ ببابلَ مرةً أخرى ، وما حُبِسَتْ لخلْق مُعْربِ ٣٤٣
مسألة فى الكلام على إحداث شىء من غيره . ٣٤٤ ـ ٣٤٦
عصمة الأنبياء عليهم السلام . ٣٤٧ ـ ٣٤٨
الكلام فى الأخبار الواردة عن مدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرَضين وذمّ أجناس منها . ٣٤٩ ـ ٣٥٣
تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ تعالوا أتْلُ ماحرّم ربُّكُمْ عليكُمْ ...﴾ ؛ [المائدة: ١٥١] ٣٥٤ ـ ٣٥٧
تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلا تَعْجل بالقرآنِ من قَبْلِ أن يُقضى إليك وحيه... ﴾ [طه: ١١٤] . ٣٥٨ ـ ٢٦١
تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أورثْنا الكتابَ الَّذين اصطفينا ..﴾ ؛ [فاطر: ٣٢] ٣٦٢ ـ ٣٦٥

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يملِكُ الذينَ يدعونَ من دونِهِ الشفاعة إلاَّ مَنْ شهد بالحقّ وهُمْ يعلمون ﴾ ؛ [الزخرف : ٨٦] . ٣٦٦ ـ ٣٦٩

مسألة فى الاستثناء . ٣٧٠

تأويل قوله تعالى : ﴿ ياقومِ إنَّكُمْ ظلمتُمْ أَنْفُسَكُمْ باتِّخَاذكم العجْل ... ﴾ ؛ [البقرة : ٥٤] . ٣٧١ ـ ٣٧٣

تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ ؛ [المائدة : ٩٣] ٣٧٤

تأويل قوله تعالى : ﴿ أنَّى يكونُ لِى غُلاَمٌ وقدْ بلَغنىَ الكِبرُ وامرأتى عاقرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٠] . ٣٧٩

تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذْ نجينا كم مِنْ آل فرعَوْن يسومونَكُمْ سوء العذاب ... ﴾ ؛ [البقرة : ٤٩] . ٣٨٠

تأويل قوله تعالى : ﴿ ماأدرى مايُفْعل بى ولا بِكمْ ... ﴾ ؛ [الأحقاف : ٩] ٣٨١

تأْويل قوله تعالى : ﴿ فإنْ كنت فى شكٍّ مِمَّا أنْزَلنا إليك فاسأَل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ... ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] . ٣٨٢ ـ ٣٨٣

القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث يضيفونها إلى تأثيرات النجوم ، وردّ المؤلف عليهم فى ذلك . ٣٨٤ ـ ٣٩١

القول فى المنامات . ٣٩٢ ـ ٣٩٥

خبر مؤاخاة النبى عليه السلام بين سلمان الفارسى وأبى ذرّ وما قيل فى ذلك . ٣٩٦ ـ ٣٩٧

تفسير معنى « الإجباء » فى اللغة . ٣٩٨

تأْويل ماورد فى القرآن من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق أجمعين . ٣٩٩ ـ ٤٠٢

تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ ؛ [التغابن : ٩] . ٤٠٣

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٢ ـ سورة البقرة	
١٥	اللهُ يستهزِئُ بهمْ ويَمُدّهُمْ فى طغيانِهِمْ يَعمهونَ .	١ : ٣٢٧ / ٢ : ١٤٤*
١٨	صمٌّ بكمٌ عمْى .	١ : ٤٠ ، ٣١٧ / ٢ : ٩٩
١٩	أو كَصيّب من السماءِ .	٢ : ٥٤
٢٢	الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ...	٢ : ١٨٧*
٣٠	إنّى جاعلٌ فى الأرْضِ خليفةً ...	٢ : ٦٩
٣١	وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة ...	٢ : ٦٨*
٣٣	ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السمواتِ والأرض ...	٢ : ٧٠
٣٥	وقلنا يا آدمُ اسكُنْ أنت وزوجُك الجنة ...	٢ : ١٥٤
٣٦	فأزلهما الشيطان ...	٢ : ١٥٤
٣٦	وقُلْنا اهبطوا بعضُكم لبعضٍ عدوّ ...	٢ : ١٥٤*
٤١	ولا تكونُوا أوّل كافرٍ به ...	١ : ٢٢٨*
٤١	ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا .	١ : ٣١٤ / ٢ : ٣٣٨
٤٤	أتأمرون الناسَ بالبرّ وتنسوْن أنفسَكم .	٢ : ١٣١
٤٧	يا بنى إسرائيلَ اذكروا نِعْمَتِىَ التى أنعمت عليكم ...	٢ : ١٠٨
٤٩	وإذْ نَجّيناكُمْ من آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومونكُمْ سوءَ العذاب ...	٢ : ١٠٨*

* الأرقام التى بجانبها نجم هى أرقام صحف الآيات التى شرحها المؤلف ، وماعدا ذلك فهو أرقام صحف الآيات التى ذكرها على طريق الاستدلال .

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٥٣	وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون.	٢ : ٢٥٨*، ٣٧٥
٥٤	يا قوم إنكم ظلمتُمْ أنفسَكُم باتخاذكم العجلَ ...	٢ : ٣٧١*
٥٥	وإذ قلتُمْ يا موسَى لن نؤمِنَ لك حتى نرى الله جهرة ...	٢ : ٢١٦
٦١	اهبِطُوا مصراً فإن لكمْ ماسألتُمْ .	٢ : ١٥٦
٦٧	وإذ قال موسى لقومه إنّ اللهَ يأمرُكم أن تذبحُوا بقرةً ...	٢ : ٤
٦٧	إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...	٢ : ٣٦*
٦٨	قالوا ادْعُ لنا ربك يبينْ لنا ماهى قال إنه يقول ...	٢ : ٣٦*
٦٩	قالوا ادعُ لنا ربّك يبينْ لنا ما لونُها ...	٢ : ٣٦*
٧٠	قالوا ادعُ لنا ربّك يبينْ لنا ماهى إن البقر تشابه علينا ...	٢ : ٣٦*
٧١	قال إنَّه لقول إنها بَقرةٌ لا ذَلول ...	٢ : ٣٦*
٧١	فذبحوها وما كادوا يفعلون .	١ : ٣٣١
٧٢	وإذْ قتلتُمْ نفساً فادّارأتُمْ فيها ...	٢ : ٢٢٣*
٧٣	فقلنا اضربُوه ببعضِها كذلك يحيي الله الموتى ..	٢ : ٢٢٣*
٧٤	ثمَّ قستْ قلوبُكم من بَعدِ ذلكَ فَهيَ كالحجارة ...	٢ : ٥٤*
٨٨	فقليلاً ما يؤمنون .	٢ : ١١١
٩٣	وأشرِبوا فى قلوبهمُ العجْلَ بكفرهمْ.	١ : ٢٠٢، ٦١٥/ ٢ : ٤٨
١٠٢	واتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملْك سليمان ...	١ : ٣٥٢، ٤١٧*
١٠٢	وماهمْ بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله .	١ : ٢١
١١٥	فأينما تولوا فثمَّ وجْهُ الله .	١ : ٥٩٣
١٢٠	ولن ترضى عَنْك اليهودُ ولا النَّصارى حتى تَتَّبع ملّتهم .	١ : ٣٠١
١٢٧	وإذ يرفع ابراهيم القواعد ...	٢ : ٢٨١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
١٢٨	ربَّنا واجعلْنا مسلمَيْن لك ومن ذرّيتنا ...	٢ : ١٥٤
١٣٥	وقالوا كونُوا هوداً أو نصارَى تَهْتَدُوا .	٢ : ٥٥
١٤٦	وإنَّ فريقاً منهمْ لَيكْتُمونَ الحقَّ وهمْ يعلمونَ .	٢ : ٢٦٤
١٥١	الكتاب والحكمة .	٢ : ٢٥٨
١٧١	ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعِق ...	١ : ٢١٥*
١٧١	صمٌّ بُكْمٌ عمىٌ فهم لايعقلون .	٢ : ٩٩
١٧٧	ليس البرَّ أن تولّوا وجوهَكُم قِبَل المشرق والمغرب ...	١ : ٢٠٠* / ٢ : ٧٩
١٧٩	ولكمْ فى القصاص حياةٌ .	١ : ٥٢٩
١٨٥	شهرُ رمضان الّذى أُنزِلَ فيه القرآن ...	٢ : ٢٥٢*
١٨٦	وإذا سألك عبادى عنِّى فإنى قريب ...	١ : ٦٠٣*
١٨٩	وليسَ البرُّ بأن تأتُوا البيوتَ من ظهورها ...	١ : ٣٧٦*
١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدُوا عليه بمثل مااعْتَدى عليكم .	١ : ٥٧ / ٢ : ١٤٧
٢٠٠	فمن النّاس مَنْ يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خَلاق .	١ : ٣٩١
٢٠١	ربنا آتنا فى الدنيا حَسَنَةً وفى الآخرة حسنةً .	١ : ١٦٠ ، ٣٩١
٢٠٢	أولئك لهم نصيبٌ مما كسبوا والله سريعُ الحسابِ .	١ : ٣٨٩ ، ٣٩١*
٢٠٤	وهو ألدّ الخصام .	٢ : ١٧٣
٢١٠	هلْ ينظُرُونَ إلاَّ أن يأتيَهم اللهُ فى ظُللٍ من الغمامِ والملائكة ...	٢ : ٣٩٩*
٢١٠	وإلى الله ترْجعُ الأمور .	١ : ٣٧٥*
٢١٢	والله يرزق مَنْ يشاء بغير حساب .	١ : ٣٩٢*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢١٧	يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه ...	١ : ٤١٩
٢١٩	ويسألونك ماذا يُنفِقُون قل العَفْوَ .	١ : ٤٠٥
٢٤٥	مَنْ ذا الذى يُقْرِضُ اللهَ قرضاً حسنا ...	١ : ٣٩٣ ، ٣٩٤
٢٤٩	كم منْ فئة قليلة غلبتْ فئة كثيرةً بإذنِ اللهِ .	١ : ٣٠٢
٢٥٤	والكافرون هم الظالمون .	١ : ١٦٦
٢٥٥	لا تأخذُه سِنَةٌ ولا نومٌ .	١ : ٢٢
٢٥٧	اللهُ ولّى الذينَ آمَنُوا يُخرِجُهم من الظُلمات إلى النور .	٢ : ١٤*
٢٦٤	كمَثَل صَفْوانٍ عليه ترابٌ .	١ : ٢٩٥
٢٧٣	لا يسألون الناسَ إلحافا .	١ : ٢٢٨*
٢٧٥	الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المسّ .	١ : ٦
٢٨٦	ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .	٢ : ١٣١*
٢٨٦	ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به .	٢ : ٢٨

٣ ـ سورة آل عمران

٧	فأما الذين فى قلوبهمْ زيغ فيتبعون ما تشابه منه ...	١ : ٤٣٩*
٨	ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد إذْ هديتنا ...	٢ : ٢٦*
١٤	والخيل المسوّمة .	١ : ٦١٥
٢١	إن الذين يكفرُون بآياتِ اللهِ ويقتلون النبيين بغير حق.	١ : ٢٢٨*
٢٨	ويحذّرُكم اللهُ نفسه .	١ : ٣٢٤
٣٤	ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ .	١ : ١٥٢

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٤٠	أنَّى يكون لى غلام وَقد بلغنِىَ الكِبَر ...	٢ : ٣٧٩*
٤٠	وقد بلغنى الكِبَرُ .	١ : ٤٦٦
٤١	آيتُك ألاَّ تكلِّم النَّاسَ ثلاثة أيامٍ إلاَّ رمزاً .	١ : ٤٥٤
٧٢	وقالت طائفةٌ من أهل الكتاب آمِنُوا بالَّذى أنزِل على الذين آمنوا ..	١ : ٥٩٠
٧٥	ويقولون على اللهِ الكذب وهم يعلمون .	١ : ٣٥٢
٩٧	ومَنْ دخَلَه كان آمنا .	١ : ٥٢٩
١٠٦	يوم تبيضُّ وُجوهٌ وتَسْودُّ وجوهٌ ...	١ : ٤٢٠
١١٠	كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس .	٢ : ١٩٨
١٢٦	وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .	١ : ٦٢٨
١٢٨	ليس لك من الأمر شىء أويتوب عليهم أو يعذبَهُمْ ...	١ : ٦٢٨*
١٤٥	وما كان لنفس أن تموت إلاّ بإذن الله ...	١ : ٣٨*
١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم .	٢ : ٣١٣
١٨١	لقد سمع اللهُ قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء .	٢ : ٣
١٨٥	كلُّ نفس ذائقة الموت .	١ : ٣٢٤
١٩٤	ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك .	١ : ٤١٩

٤ ـ سورة النساء

١١	فإن كان له إخوةٌ .	٢ : ١٥٥
١٧	وكان الله عليماً حكيما .	٢ : ١٩٨

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٤٢	يومئذ يودُّ الذين كفروا وعَصَوُا الرسولَ لو تُسَوَّى بهم الأرض ...	١ : ٤٢٨
١٠٢	وإذا كنت فيهم فأقمت لهمُ الصلاة ...	١ : ٤
١١٣	ولولا فضل الله عليكم ورحمته . .	١ : ٤٨٠
١٢٥	ومَنْ أحْسَنُ ديناً ممّن أَسْلَمَ وجهه لله .	١ : ٥٩٠
١٢٥	واتخذ الله إبراهيم خليلا .	٢ : ١٨٥
١٢٩	ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ...	١ : ١٧٠
١٤٠	وقد نزل عليكم فى الكتاب ...	٢ : ١٤٤
١٤٢	إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم .	٢ : ١٥٠
١٥٣	يسألك أهلُ الكتاب أن تنزِّل عليهم كتاباً من السماء ...	٢ : ٢١٦
١٥٥	فبما نقضِهم ميثاقهم وكفرِهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق .	١ : ٢٢٨ ، ٣١٤
١٦٤	وكلّم اللهُ موسى تكليما .	٢ : ٣١٢
١٧٢	لَنْ يستنكف المسيحُ أن يكون عبداً لله ...	٢ . ٣٣٥
١٧٦	يبيِّن اللهُ لكم أن تَضِلوا .	٢ : ٤٨

٥ ـ سورة المائدة

٦	يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ...	١ : ٤
١٩	قد جاءكم رسولُنا يبين لكم على فترةٍ من الرسل .	٢ : ٣٢١
٢٧	قَرَّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّلْ من الآخر .	٢ : ٤٧
٢٨	لَئِن بسطت إلىَّ يَدَك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك ...	٢ : ٤٦ *

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٩	إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك ...	٢ : ٤٦*
٣٢	ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا .	٢ : ٢٨٥
٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما .	٢ : ٥
٤١	أولئك الذين لم يُرِد الله أنْ يطهّر قلوبهمْ .	٢ : ٢٧
٤٥	ومن لم يَحْكُمْ بما أنزَلَ اللهُ فأُولئك هم الظالمون .	١ : ١٦٥
٥١	يأيها الذين آمنوا لاتتّخذوا اليهودَ والنّصارى أولياء .	١ : ٣٠٢
٥٤	يأيها الذين آمنوا مَنْ يرتدّ منكمْ عن دينه ...	٢ : ٣٦٤
٦٠	قل هل أنبّئكُمْ بشرّ مِنْ ذلك مثوبة عند الله ...	٢ : ١٨٠*
٦٤	وقالت اليهودُ يَدُ الله مغلولةٌ غُلّتْ أيْديهمْ ...	٢ : ٣*
٦٧	والله يَعْصِمُك من الناس .	١ : ٣١١
٩٣	ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا .	٢ : ٣٧٤*
١١٦	وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم .	٢ : ١٩٨
١١٦	أأنت قلت للناس اتخذونى وأمىَ إلهين من دون الله .	٢ : ٢٧٩
١١٦	تعلمُ مافى نفسى ولا أعلمُ مافى نفسك .	١ : ٣٢٤*

٦ ـ سورة الأنعام

١	وجعل الظُّلُماتِ والنّور .	٢ : ١٨٣
٦	وأرسلنا السماء علَيهمْ مدرارا .	٢ : ١٦٩
١٤	قل إنّى أمرتُ أنْ أكونَ أوّلَ مَنْ أسلَمَ ...	٢ : ٧١، ٣٥٥
٢٢	ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للّذين أشركوا أين شركاؤكم ...	٢ : ٢٧١
٢٣	ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ...	٢ : ٢٧١*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٣	واللهِ ربنا ما كنّا مشركين .	١ : ٤٢٨
٢٤	انظر كيف كَذَبوا على أنفسهم ...	٢ : ٢٧١*
٢٧	ولو ترَى إذْ وقفوا على ربهم فقالوا ...	٢ : ٢٧١*
٢٨	بل بَدَا لهم ما كانوا يُخفُون من قبل ...	٢ : ٢٧١*
٣٣	إنه ليحزُنك الذى يقولون فإنهمْ لايكذِّبونك .	٢ : ٢٦٤*
٦٦	وكذَّب به قومُك وهو الحق .	٢ : ٢٦٧
١٠١	وهو بكل شىء عليم .	٢ : ٣٠٢
١٠٣	لاتدركه الأبصارُ وهو يُدْرِكُ الأبصارَ ...	١ : ٢٢
١٢٥	فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام .	٢ : ٢٧
١٤٠	قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم .	٢ : ٢٨١
١٥١	قل تعالَوْا أتْلُ ماحرّم ربُّكمْ عليكم...	٢ : ٣٥٤*
١٥١	ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ...	٢ : ٢٨٢
١٦٤	ولا تزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى .	١ : ٣٤٠
١٦٥	سريعُ العقاب .	١ : ٣٩١

٧ ـ سورة الأعراف

١	المص.	٢ : ٧٩
٢	كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرجٌ منه .	٢ : ٧٩
٣	اتبعوا ما أنزل إليكمْ من ربكم .	٢ : ٧٩
٤	وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا ...	٢ : ٥٥
١٢	مامنعَك ألّا تسجُدَ إذْ أمرتُك ...	٢ : ٣٥٦
٢٠	مانهاكما ربُّكما عَنْ هذه الشجرة إلاّ أن تكونا ملَكين ...	٢ : ٣٣٥

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا .	٢ : ٣٦٣
٢٩	كما بدأكم تعودون .	١ : ٨٧
٣٣	قلْ إنما حرّم ربِّيَ الفواحش ماظهَر منها ومابطن ...	١ : ٣١٥
٤٠	ولا يدخلُون الجنة حتى يلج الجملُ فى سمِّ الخياط .	١ : ٤٠٣ / ٢ : ٢٢١
٤٤	ونادى أصحابُ الجنة أصحاب النار .	٢ : ١٩٨
٦٥	وإلى عادٍ أخاهم هوداً .	٢ : ١٩٧
٧٣	وإلى ثمود أخاهم صالحاً .	٢ : ١٩٧
٨٨	لنخرجنّك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا .	١ : ٤٠٣
٨٨	أوَلوْ كنا كارهين .	١ : ٤٠٤، ٤٠٥
٨٩	قد افترينا على اللهِ كذباً إن عدنا فى ملتكم ...	١ : ٤٠٢*
٩٢	كأن لم يغنوْا فيها .	١ : ٣٤
٩٥	حتى عَفَوْا .	٢ : ١٩٤
١١٧	تَلْقَفُ ما يأفِكُون	٢ : ٢٣٦
١٢٣	آمنتم له قبل أن آذن لكم.	٢ : ٢٢٠
١٤١	وإذ أنجيْناكم من آل فرعون ...	٢ : ٣٨٠*
١٤٣	ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه ...	٢ : ٢١٥*
١٤٦	سأصرف عن آياتى الذين يتكبّرون فى الأرض بغير الحق . .	١ : ٣٠٨*
١٥٥	فلما أخذتهم الرجفة ...	٢ : ٢١٦
١٦٨	وبلوناهم بالحسنات والسيئات .	٢ : ١٠٩
١٧٢	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ...	١ : ٢٨* / ٢ : ٨٦
١٧٣	أوتقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبلُ ...	١ : ٢٨*
١٨٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوهُ بها .	٢ : ٣١٩، ٣٢٢

رقم الآية	الآية	الجزء والآية
١٨٩	هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ...	٢ : ٢٣١*
١٨٩	فلما أثقلتْ .	١ : ٩٧
١٩٠	فلما آتاهما صالحاً جَعَلا له شُرَكاء فيما آتاهُما ...	٢ : ٢٣١*
١٩١	أيُشرِكونَ مالا يخلُق شيئا وهم يخلقون.	٢ : ٢٣٨
١٩٢	ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون .	٢ : ٢٣٨

٨ـ سورة الأنفال

١٧	وليبلىَ المؤمنين منه بلاءً حسناً .	٢ : ١٠٨
٢٤	يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ...	١ : ٥٢٦*
٣٠	ويمكرون ويمكر الله والله خيرُ الماكرين .	١ : ٣٠٢، ٣٢٧/٢ : ١٥٠
٦٧	ما كان لِنبىٍّ أن يكونَ له أَسْرَى حتى يُثْخِنَ فى الأرضِ .	٢ : ٤٠٠*
٦٨	لولا كتاب من الله سبق . .	٢ : ٤٠١

٩ـ سورة التوبة

٦	وإن أحدٌ من المشركين استجارَك فأجره ...	١ : ١٦٨
١٧	شاهدين على أنفسهم بالكفر .	١ : ٣٠
٣٠	وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله ...	١ : ٣٦٣*
٤٣	عَفَا اللهُ عنك لم أذِنْتَ لهم .	٢ : ٤٠٠
٥٥	فلا تعجبك أموالُهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ...	١ : ٥١٤ / ٢ : ١٥٧

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٦٧	نسوا الله فنسيَهُمْ .	٢ : ١٣١
٦٧	إن المنافقين هم الفاسقون .	١ : ١٦٥
١١١	يقاتلون فى سبيل الله فيَقتُلُون ويُقتَلُون .	٢ : ٢٢٤
١٢٧	ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم .	١ : ٣١٢
١٢٨	لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكُمْ .	٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤

١٠ ـ سورة يونس

٢٢	هو الَّذِى يسيِّركم فى البرّ والبحر ...	٢ : ٢٣٤
٥٨	قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا.	٢ : ٢٩٩
٦١	وما تتلو منه من قرآن .	٢ : ٢٩٩
٦٢	لا خوف عليهم ولا همْ يحزنون .	١ : ٨٨
٦٨	أتقولُون على الله مالا تعلمون .	١ : ٣٥٢
٩٣	ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوّأ صدق ...	٢ : ٣٨٣
٩٤	فإن كنتَ فى شك مما أنزلنا إليك ...	٢ : ٣٨٢*
٩٩	ولو شاء ربُّك لآمن مَنْ فى الأرض كلهم جميعا .	١ : ٤٠٤
١٠٠	وما كان لنفسٍ أن تموتَ إلاَّ بإذن الله ...	١ : ٣٨*

١١ ـ سورة هود

٢٠	أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض وما كان لهم من دُون الله من أولياء ...	١ : ٥٥٠*
٢٠	ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون .	٢ : ١٦٣
٣١	ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ...	٢ : ٣٣٦
٣١	ولا أقولُ للذين تَزْدَرِى أعينكم...	٢ : ٣٣٩

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٣٢	قالوا يانوح قدجادلْتَنا فأكثرتَ جِدالنا ...	٢ : ٢٤٦
٣٣	قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ...	٢ : ٢٤٦
٣٤	ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنْصَحَ لكم .	٢ : ٢٤٦*
٤٠	حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ...	٢ : ١٧٠*
٤٠	قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ...	١ : ٥٠٢
٤٥	ونادى نوحٌ ربه فقال ربّ إن ابنى من أهلى ...	١ : ٥٠٢*
٤٦	قال يا نوح إنه ليس من أهلك...	١ : ٥٠٢*
٤٧	ربّ إنى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم...	١ : ٥٠٥
٨٢	وأمطرنا عليها حجارةً من سجّيلٍ منضود .	١ : ٦١٥
٨٣	مسوّمة عند ربك .	١ : ٦١٥
١٠٣	ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود .	١ : ٤٣*
١٠٤	وما نؤخِّره إلا لأجلٍ معدودٍ .	١ : ٤٣*
١٠٥	يوم يأتى لاتكلم نفس إلا بإذنه .	١ : ٤٣*
١٠٦	فأما الذين شَقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق .	٢ : ٨٧*
١٠٧	خالدين فيها ماَ دامَتِ السَّموات والأرض ...	٢ : ٨٧*
١٠٨	وأماالذين سُعِدوا ففى الجنة خالدين فيها ...	٢ : ٨٧*
١١٨	ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . .	١ : ٧٠*
١١٩	إلاَّ مَنْ رحمَ ربُّك ولذلك خلقهم .	١ : ٧٠*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

١٢ ـ سورة يوسف

١٨	وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ ...	١ : ١٠٥*
٢٣	وراودته التى هو فى بيتها ...	١ : ٤٧٩
٢٤	ولقد همّتْ به وهمّ بها ...	١ : ٤٧٧*
٢٦	إن كان قميصه قدّ من قُبل ...	٢ : ٤
٢٧	وإن كان قميصه قُدَّ من دبر ...	٢ : ٤
٣٠	وقال نسوةٌ فى المدينة ...	١ : ٤٧٩
٣٢	قالت فذلكنّ الذى لمتنّنى فيه ...	١ : ٤٧٩
٣٣	قال ربّ السجْن أحبّ إلىّ مما يدعوننى إليه ...	١ : ٤٨٩*
٤٥	أنا أنبئكمْ بتأويله فأرسلون .	٢ : ٧١
٤٦	يوسف أيها الصديق .	٢ : ٧١
٥١	الآنَ حَصْحَصَ الحقُّ أنا راودتُه عن نفسه ...	١ : ٤٧٩
٥١	حاش لله ما علِمنا عليه من سوء .	١ : ٤٨٢
٧٢	وأنا به زعيمٌ .	١ : ١٠٩
٧٦	كذلك كِدنا ليوسف .	١ : ٣٣٢
٨٢	واسأل القريةَ .	١ : ٤٩/٢ : ٤٨، ٢٢٠، ٢٥٩، ٣١١
٨٨	ببضاعة مُزْجاة .	٢ : ٣٠٣
٩٢	لا تثريب عليكمُ اليوم يغفر الله لكم ...	١ : ٤٥٢*

١٣ ـ سورة الرعد

٢	الله الذى رفع السموات بغير عمدٍ ترونها .	١ : ٢٢٨*
٣١	ولو أنّ قرآناً سُيِّرتْ به الجبال ...	٢ : ٣٠٩*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

١٤ ـ سورة إبراهيم

٩	ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ...	١ : ٣٦٥ *
١١	قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ...	٢ : ٣٨١
١٥	واستفتحوا وخاب كل جبارٍ عنيد .	١ : ١٣٠
٣٤	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .	٢ : ١٨٣
٤٨	يوم تبدل الأرض غيرَ الأرضِ والسموات .	٢ : ٩١

١٥ ـ سورة الحجر

١٩	والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى ...	١ : ١٣*
٨٧	ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم .	١ : ٦٣٤
٩٢	فوربك لنسألنهم أجمعين .	١ : ١٧٧
٩٣	عمّا كانوا يعملون .	١ : ١٧٧

١٦ ـ سورة النحل

١٠	هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ...	١ : ٦١٥*
١٥	وألقى فى الأرض رواسىَ أن تميد بكم .	٢ : ٤٨
٢٦	فخرّ عليهم السَّقْفُ من فوقهم .	١ : ٣٥١*
٤٠	إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون .	١ : ٤٦٩
٥٩	أيُمْسِكُه على هونٍ أمْ يدسُّه فى التُّراب .	٢ : ٢٨١
٦٢	لاجرمَ أنّ لهم النار .	١ : ١١٠
٧٧	وما أمرُ السَّاعة إلا كلمح البصر أو هُو أقْربُ .	١ : ٣٨٩

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٨١	وجعل لكمْ من الجبال أكنانا .	٢ : ١٨٣
٨١	وجعل لكم سرابيلَ تقيكم الحر .	١ : ٢١٧
١٢٦	وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به .	٢ : ١٤٧

١٧ ـ سورة الإسراء

١١	وكان الإنسانُ عَجولا .	١ : ٤٦٥
١٥	وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولا .	١ : ٢ / ٢ : ٣٢٠
١٦	وإذا أردْنا أن نُهلِكَ قريةً أمرنا مترَفيها ...	١ : ١*
٢٩	ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ...	٢ : ٤
٣٤	وأوفُوا بالعهد إن العهد كان مسئولا .	٢ : ٢٧٩
٤٥	وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك ...	١ : ٥٧٨
٤٧	نحن أعلَمُ بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ...	١ : ٥٧٦*
٤٨	انظر كيف ضربوا لك الأمثال ...	٢ : ١٦٣*
٤٩	أإذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا .	٢ : ٢٢٥
٦٢	أرأيتَك هذا الذى كرّمت علىّ .	٢ : ٣٣٤
٦٦	ربكم الذى يُزْجِى لكم الفُلْكَ فى البحر ...	١ : ٨٧
٧٠	ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البرّ البحر ...	١ : ٨٧ / ٢ : ٣٣٥
٧٢	ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا .	١ : ٨٧* / ٢ : ٣١٧
٨٥	ويسألونك عن الروح قل الروحُ من أمرِ ربى ...	١ : ١١*
٨٦	ولوشئنا لنذهبنّ بالذى أوحينا إليك . .	١ : ١٢

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٩٣	هل كنتُ إلا بشراً رسولا .	٢ : ١٩٨
١١٠	قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أيًّاماتدعوا فله الأسماء الحسنى.	٢ : ٣١٩

١٨ ـ سورة الكهف

١	الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوَجاً .	١ : ٤١٩ / ٢ : ٢٢٣
٢	قَيِّماً .	١ : ٤١٩ / ٢ / ٢٢٣
٢٢	سيقولون ثلاثة رابعهم كَلْبهم .	١ : ٤٤٠
٢٢	رابعهم كلبُهم	١ : ٢٠٢
٢٣	ولا تقولَنَّ لشئ إنِّى فاعل ذلك غداً .	٢ : ١٢٠*
٢٤	إلا أن يشاء الله .	٢ : ١٢٠*
٢٩	فمَنْ شاء فليُؤمِنْ ومَنْ شاء فليكفُرْ .	١ : ٧٥
٦٧	إنك لن تستطيع معىَ صبراً.	٢ : ١٦٦
٦٨	وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خبْراً .	٢ : ١٦٦
٩٨	هذا رحمةٌ من ربى .	١ : ٧١

١٩ ـ سورة مريم

٢٥	وهزى إليك بجذْع النخلة .	٢ : ١٠١
٢٨	يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوْء ...	٢ : ١٩٦*
٢٩	فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبياً .	٢ : ١٩٦*
٣٨	أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ...	٢ : ٩٨*
٣٩	وأنذرهم يوم الحسرة .	٢ : ١٠١
٥٩	فسوف يلقون غيا .	٢ : ٢٤٦
٦٤	له ما بين أيدينا وما خَلفنا وما بين ذلك .	٢ : ٢٩٨

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٧١	وإن منكم إلا واردها...	٢ : ٥٠
٩٠	تكاد السموات يتفطرن منه ...	١ : ٤٢٩

٢٠ ـ سورة طه

٧	فإنَّه يعلم السِّر وأخفى .	١ : ٩٤
١١	... ياموسى ...	١ : ١٦٨
١٢	إنى أنا رَبُّكَ ...	١ : ١٦٨
١٥	إن الساعة آتِيَةٌ أكادُ أُخْفِيها .	١ : ٣٣٣
٥١	فما بال القرون الأولى .	١ : ١٦١
٥٢	قال علمها عند ربّى فى كتاب لا يضلّ ربى ولا ينسى .	١ : ١٦١
٦٩	تلقفْ ماصنعوا .	٢ : ٢٣٦
٧٨	فغشِيَهُم من اليمِّ ما غشيَهُم .	١ : ٣٤٩*
١١٠	ولا يحيطون به علماً .	١ : ١٥٠
١١٤	ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضَى إليك وحيه ...	٢ : ٣٥٨*
١١٥	ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجدْ له عزماً .	٢ : ١٣١
١٢٤	ونحشره يوم القيامة أعمى .	١ : ٨٨
١٢٥	قال ربّ لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا .	١ : ٨٨
١٢٦	قال كذلك أتَتْكَ آياتُنا فنسِيتَها ...	١ : ٨٨

٢١ ـ سورة الأنبياء

٢٣	لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون .	١ : ٣٩٤

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٨	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .	٢ : ٣٦٤
٣٥	ونبلُوكم بالشرّ والخير فتنة .	٢ : ١٠٩
٣٦	وإذا رآك الذين كفروا ...	١ : ٤٧٠
٣٧	خلق الإنسان من عجل ...	١ : ٤٦٥*
٧٨	إذ نفشت فيه غنم القوم ...	٢ : ١٥٥
٧٨	وكنا لحكمهم شاهدين .	١ : ٤٢٢ / ٢ : ٢٢٤
١٠٤	كما بدأنا أول خلقٍ نعيده .	١ : ٨٧
١١٢	قال رب احكم بالحق ...	٢ : ٢٨ ، ١٣٢

٢٢ ـ سورة الحج

١٥	من كان يظن أن لن ينصره الله فِى الدنيا ...	٢ : ١٦٩
٤٠	ولولا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بعضهم ببعض .	٢ : ٤٧
٤٦	ولكن تَعْمَى القلوبُ التى فى الصدور .	١ : ٣٥٣
٧٣	يأيّها الناس ضُرِب مثلٌ فاستمعوا له ...	٢ : ١٠٥

٢٣ ـ سورة المؤمنون

٩١	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله .	١ : ٤٢
٩٧	وقل ربّ أعوذُ بك من همزات الشياطين .	١ : ١٦٤
١١٧	ومن يدعُ مع الله إلها آخر لا برهان له به .	١ : ٢٢٨* / ٢ : ٣١٤

٢٤ ـ سورة النور

٢	الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .	١ : ١٨٠

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٤	والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ...	١ : ١٦٥ / ٢ : ٢٣٥
٢٠	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ...	١ : ٤٧٨
٣٣	ولا تكرِهوا فتياتكم على البغاء ...	١ : ٤٥٤
٤٠	أو كظلمات فى بحر لجىّ ...	١ : ٣٣١
٤٣	ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ...	٢ : ٣٠٣*
٤٤	يقلب الله الليل والنهار ...	٢ : ٣٠٣*
٦١	ليس على الأعمى حرج .	١ : ٢٠٢
٦١	أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم .	٢ : ٥٧

٢٥ـ سورة الفرقان

١٠	إن شاء جعلَ لك خيرا من ذلك .	٢ : ١٩٧
١٥	قل أذلك خيرٌ أم جنّة الخلد .	١ : ٤٩٠
٢٤	خيرٌ مستقرًّا وأحسنُ مقيلا .	١ : ٤٩١
٧١	فإنه يتوب إلى الله متابا.	٢ : ٣١٢
٧٧	قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم .	٢ : ٣٦٦

٢٦ ـ سورة الشعراء

١٩	وفعلتَ فعلتَكَ التى فعلتَ وأنت من الكافرين ...	١ : ٣٥٠
٣٢	فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ مبين .	١ : ٢٥*
٨٧	ولا تُخْزِنى يوم يُبعثون .	٢ : ٢٨ ، ١٣٢
١٨٤	واتقوا الذى خلقكم والجبلّة الأولين .	٢ : ٣٠٤
٢٠٨	وما أهلكنا من قريةٍ إلا لها منذرون .	٢ : ٣٢٠

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٢٧ ـ سورة النمل	
١٦	يأيها الناس عُلّمنا منطق الطير ...	٢ : ٣٤٩
١٨	قالت نملةٌ يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ...	٢ : ٣٥٢
٢١	لأُعَذِّبنَّهُ عذاباً شديدا أوْ لأَذْبحَنَّهُ ...	٢ : ٣٥٣
٢٨	اذهبْ بكتابى هذا فألْقِهْ إليْهِمْ ...	١ : ٥١٤
٨٠	إنك لا تُسْمِع الموتَى .	١ : ٣٤٢
	٢٨ ـ سورة القصص	
٣١	وأنْ أَلْقِ عَصاكَ فلما رآها تهتزُّ كأنها جانّ ...	١ : ٢٥
٧٣	ومن رحمته جعل لكم الليل ...	١ : ٤١٩
٧٦	ما إنّ مفاتحه لَتَنُوءُ بالعُصْبة .	١ : ٤٦٦
٨٨	كلُّ شىءٍ هالكٌ إلاَّ وَجْهَه .	١ : ٥٩٠*
	٣٠ ـ سورة الروم	
٢١	ومن آياته أن خلَق لكم من أنفسِكم أزواجا...	٢ : ٢٣٥
٢٢	ومن آياتِه خلْقُ السَّمواتِ والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم .	٢ : ٣٣٠*
٢٧	وهو الذى يَبْدَأُ الخلْق ثمّ يعيده وهو أهون عليه .	١ : ٨٨
٣٠	فأقم وجهك للدين حنيفا ...	٢ : ٨٤
٣٩	وما آتيتم من زكاةٍ تريدون وجه الله .	١ : ٥٩٣
٤٣	فأقم وجهك للدين القيم .	١ : ٥٩١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٣١ ـ سورة لقمان	
٢٢	ومن يُسْلِمْ وجهه إلى الله وهو محسنٌ ..	١ : ٥٩٠
	٣٢ ـ سورة السجدة	
٧	وبدأ خلْق الإنسانِ من طين .	١ : ٤٦٩
١٣	ولو شئنا لآتينا كلّ نفسٍ هداها .	١ : ٧٣
١٧	فلا تعلم نفسٌ ما أخفى لهم من قرة أعين ...	١ : ٨٨
	٣٣ ـ سورة الأحزاب	
١	يأيها النبيّ اتق الله ولا تطع الكافرين .	٢ : ٧٩
٢	إن الله كان بما تعملون خبيرا .	٢ : ٧٩
١٠	إذْ جاءوكُمْ مِنْ فَوْقِكم ومن أسفلَ منكم ...	١ : ٣٢٨*
١٦	قل لن ينفعَكم الفرارُ إن فررتم من الموت ...	١ : ٢٨٤
٣٧	وتخفِى فى نفسِك ما الله مبديه ...	٢ : ٤٠٠*
٣٧	فلما قضى زيدٌ منها وطراً ...	٢ : ٤٠٠*
٣٨	وكان أمر الله قدَراً مقدوراً.	١ : ١٥١
٧٢	إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال .	١ : ١٥٤ / ٢ : ٣٠٩*
	٣٤ ـ سورة سبأ	
١٢	ولسليْمَانَ الريح غدوُّها شَهرٌ ...	٢ : ٧٢
١٣	يعملون له ما يشاء من محاريب ...	٢ : ٧٢ ، ٢٣٦
٢٤	وإنَّا أو إيا كم لعلى هدًى أو فى ضلال مبين .	١ : ٢٩٣

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٣٥ ـ سورة فاطر	
٢٤	وإن من أمّةٍ إلّا خلا فيها نذير .	٢ : ٣٢٠
٢٨	إنما يَخْشَى اللهَ من عِباده العلماءُ .	٢ : ١٨٨
٣٠	ليُوفّيَهم أجورَهم ويزيدَهم من فضله .	١ : ٣٩٤
٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...	٢ : ٣٦٢*
	٣٦ ـ سورة يس	
٦	لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون .	٢ : ٣٢٠*
٧٧	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفةٍ ...	١ : ٢٧
	٣٧ ـ سورة الصافات	
٢٧	وأقْبَل بعضهم على بعضٍ يتساءلون .	١ : ٤٣*
٩٥	قال أتعبدون ما تنحتون .	٢ : ٢٣٦*
٩٦	والله خلقكمْ وما تعملونَ .	٢ : ٢٣٦*
١٤٧	وأرسلناهُ إلى مائة ألفٍ أو يزيدون .	٢ : ٥٦
	٣٨ ـ سورة ص	
٢٤	لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه .	٢ : ٤٧
٣٠، ٤٤	نعم العبدُ إنّه أواب .	١ : ٢٩٩
٣٢	حتّى توارتْ بالحجابِ .	٢ : ١٥٥
٧٥	ما منعك أن تسجُد لما خلقت بيدىَّ ...	١ : ٥٦٥*
٧٦	أنا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ وخلقته من طين .	٢ : ٣٣٤

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

٣٩ ـ سورة الزمر

٩	إنَّما يتذكَّرُ أولُو الألبابِ .	٢ : ١٨٨
٦٠	ويوم القيامة ترى الَّذين كَذَبوا على الله وجوهُهم مسودَّة .	١ : ١٥٣
٦٤	قل أفغيرَ الله تأمُرونّى أعْبُدُ أيُّها الجاهلون .	٢ : ١٨٧
٦٥	لئن أشركت ليَحْبَطَنّ عملُك .	١ : ٥٠٥ / ٢ : ٣٨٢
٦٧	والأرضُ جميعاً قبضتُه يومَ الْقِيامة ...	١ : ٣٢٠
٧٣	حتى إذا جاءوها وفتحَتْ أبوابُها وقال لهم خزنتُها سلامٌ عليكمْ طبتُم...	١ : ٢، ٣ / ٢ : ٣١٠*
٧٤	وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ...	١ : ٤ / ٢ : ٣١٠

٤٠ ـ سورة غافر

٧	فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلَك ...	٢ : ١٣٢
٨	ربنا وأدخلهم جنات عدن ...	١ : ٢٩ ، ٣٠
٤٠	فأولئك يدخلون الجنَّة يرزقون فيها بغير حساب .	١ : ٣٩٤
٧٥	ذلك بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق ...	١ : ١٢٢

٤١ ـ سورة فصلت

١١	ثم استوى إلى السماءِ وهى دخان ...	١ : ٣٠
١٢	فقضاهن سبع سموات فى يومين.	٢ : ٣٥٩
٤٠	اعملوا ماشئتمْ .	١ : ٧٥ ، ١٢٣
٤٩	لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ...	٢ : ٤٧

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

٤٢ ـ سورة الشورى

١١ لَيْسَ كمثلِه شيء . ٢ : ٣١١

٤٠ وجزاء سيئة سيئة مثلُها . ١ : ٥٧ ، ٣٢٧ / ٢ : ١٤٧

٥١ وما كان لبشرٍ أن يكلّمه الله إلا وحيا أو مِن وراء حجابٍ ٢ : ٢٠٥*

٤٣ ـ سورة الزخرف

١٩ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا . ٢ : ١٨٣

٤٥ واسْأَلْ مَنْ أرسلْنا من قبلِك من رسُلِنا ... ٢ : ٧٩*

٨٦ ولا يملك الَّذين يَدْعون من دونه الشفاعة ... ٢ : ٣٦٦ *

٤٤ ـ سورة الدخان

٢٨ كذلك وأورثناها قوماً آخرين . ١ : ٤٩ *

٢٩ فما بكت عليهم السماء والأرضُ وما كانوا منظَرين . ١ : ٤٩ * / ٢ : ٢٢٠

٤٥ ـ سورة الجاثية

٢٤ ماهى إلاّ حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا ... ١ : ٤٥

٤٦ ـ سورة الأحقاف

٩ وما أدرى مايفعل بى ولا بكم . ٢ : ٣٨١

٤٧ ـ سورة محمد

٤ حتى تضع الحرب أوزارها . ١ : ٤٩

١٥ كمن هو خالدٌ فى النار . ١ : ٢٩٥

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٢	فهل عسيتُم إن توليتُمْ أن تفسدوا فى الأرض .	٢ : ٢٨١
٣٠	ولتعرفنَّهم فى لَحْنِ القولِ .	١ : ١٤

٤٨ ـ سورة الفتح

٨	إنا أرسلناك شاهدا ومبشّراً ونذيراً ...	٢ : ٢٣٣
٩	لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقروه ...	٢ : ٢٣٣
١٠	يد الله فوق أيديهمْ .	١ : ٣٠٢
٢٧	لَتدخُلُنّ المسجِدَ الحرامَ إنْ شاء الله آمنين .	٢ : ٥

٥٠ ـ سورة قٓ

١٦	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد .	١ : ٥٢٧
٢٢	لقد كنت فى غفلة من هذا ...	٢ : ٩٨
٢٢	فبصرُك اليوم حديد .	١ : ٨٧
٣٧	إنَّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ...	١ : ٥٢٦

٥١ ـ سورة الذاريات

٢٩	فأقبلت امرأته فى صَرَّةٍ فصكت وجهها .	٢ : ١٦٨
٥٦	وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليَعْبُدُون .	٢ : ٨٣

٥٢ ـ سورة الطور

٢٥	وأقبل بعضهمْ على بعضٍ يتساءلون .	١ : ٤٣
٤٤	سحابٌ مركومٌ .	٢ : ٣٠٤

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٥٣ ـ سورة النجم	
١١	ما كذبَ الفؤادُ مارأى .	١ : ١٥٠
١٣	ولقد رآه نزلةً أخرى .	١ : ١٥٠
١٤	عند سدرة المنتهى :	١ : ١٥٠
١٨	لقد رأى من آيات ربّه الكبرى .	١ : ١٥٠
٤٦	من نُطْفَةٍ إذَا تُمْنَى .	١ : ٣٦٩
	٥٥ ـ سورة الرحمن	
١٣	فبأىّ آلاءِ ربكما تكذِّبان .	١ : ١٢٠*
٢٢	يَخْرُج منهما اللؤلؤُ والمَرْجان .	١ : ٥٢٠
٢٦	كلّ من عليها فان .	٢ : ١٥٥
٢٧	ويبقى وجه ربِّك ذُو الجلال والإكرام .	١ : ٥٩٠*
٣٥	يُرْسَل عليكما شواظُ ...	١ : ١٢٧
٧٨	تبارك اسم ربِّكَ ذو الجَلال والإكرام .	١ : ٥٩٢
	٥٦ ـ سورة الواقعة	
٧٧	إنه لقرآن كريم .	١ : ٤٢٧
٧٨	فى كتاب مكنون .	١ : ٤٢٧
٧٩	لا يمسُّه إلا المطهَّرون .	١ : ٤٢٧

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

٥٧ ـ سورة الحديد

٢٢	ما أصابَ من مُصيبةٍ فى الأرضِ ولا فى أنفسِكم ...	٢ : ٢٠٢

٥٨ ـ سورة المجادلة

٢٢	أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه .	٢ : ٢٧

٥٩ ـ سورة الحشر

٧	ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ...	١ : ٤٣٩
٨	للفقراء المهاجرين الذين أخرِجوا من ديارهم ...	١ : ٤٣٩
٩	يحبّون من هاجر إليهم ...	١ : ٤٣٩
١٠	يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ...	١ : ٤٣٩، ٤٤٠
٢١	لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ...	١ : ٢٨

٦٠ ـ سورة الممتحنة

١	تُلقُون إليهمْ بالمودَّة.	٢ : ١٠١
٨	لا ينهاكمُ الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين .	١ : ٣٠٢

٦١ ـ سورة الصف

٥	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهمْ .	١ : ٣١٢

٦٣ ـ سورة المنافقون

١	إذا جاءكَ المنافِقون قالوا نشهدُ إنك لرسول الله ...	١ : ٣٦٤

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

٦٤ ـ سورة التغابن

٩	ذلك يوم التغابن .	٢ : ٤٠٣*
١٧	إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفرْ لكم...	١ : ٣٩٤

٦٥ ـ سورة الطلاق

١	يأيها النبيّ إذا طلقتم النساء .	٢ : ٧٩، ٣٩٩
٨	وكأينْ من قَرْيةٍ عَتَتْ عن أمرِ ربّها ...	٢ : ٣٥٠، ٣٥٢
٩	فذاقت وبالَ أمرها ...	٢ : ٣٥٠

٦٦ ـ سورة التحريم

٦٦	يأيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك ...	٢ : ٤٠٠*

٦٧ ـ سورة الملك

١٦	أأمنتم مَنْ فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور .	٢ : ١٦٨
١٧	أم أمنتم مَنْ فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا...	٢ : ١٦٨
٣٠	قل أرأيتمْ إن أصبح ماؤكم غوراً ...	١ : ٢٠١

٦٨ ـ سورة القلم

١١	هماز مشاء بنميم .	١ : ٢٩٩
١٢	مناعٍ للخير معتدٍ أثيم .	١ : ٢٩٩
١٣	عتُلّ بعد ذلك زنيم .	١ : ٢٩٩

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

٧١ ـ سورة نوح

٦	فلم يزدهم دعائى إلا فرارا .	٢ : ٢٦
١٩	جعل لكم الأرض بساطا .	٢ : ١٨٧

٧٣ ـ سورة المزمل

١٩	إنَّ هذِه تذكِرةٌ ، فمنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى ربِّه سبيلا.	١ : ٥٣٩

٧٤ ـ سورة المدثر

٥٦	وما يذكرون إلا أن يشاءَ اللهُ .	١ : ٥٣٩

٧٥ ـ سورة القيامة

١٦	لاتحرّكْ به لسانَك لتعجَلَ به .	٢ : ٣٥٨
١٧	إن علينا جمعه وقرآنه .	٢ : ٣٥٨
١٨	فإذا قرأْناه فاتَّبع قرآنَه .	٢ : ٣٥٨
١٩	ثم إن علينا بيانه .	٢ : ٣٥٨
٢٢	وجوهٌ يومئذ ناضِرة .	١ : ٥٩٢
٢٣	إلى ربِّها ناظرةٌ .	١ : ٥٩٢
٢٤	ووجوهٌ يومئذٍ باسِرةٌ .	١ : ٥٩٢
٢٥	تَظُن أن يُفْعل بها فاقِرةٌ .	١ : ٥٩٢
٣١	فلا صدق ولا صلّى .	٢ : ٢٨٩

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٧٦ سورة الإنسان	
١	هل أتَى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهر ...	١ : ٢٨٨
٦	عيناً يشربُ بها عبادُ الله .	٢ : ١٠١
٩	إنما نطعمكم لوجه الله .	١ : ٥٩٢*
١٥	ويطاف عليهم بآنية من فضة ...	١ : ٢٦
١٥	قواريرمن فضة ...	١ : ٢٦
٣٠	وما تشاءون إلا أن يشاءَ الله .	١ : ٥٣٩
	٧٧ ـ سورة المرسلات	
١٥	ويل يومئذ للمكذِّبين .	١ : ١٢٦
٣٥	هذا يومُ لا ينطقون .	١ : ٤٣*
٣٦	ولا يُؤْذنُ لهم فيعتذرون .	١ : ٤٣*
	٧٨ ـ سورة النبأ	
٩	وجعلنا نومكم سُباتا .	١ : ٣٣٧*
٣٦	جزاءً من ربك عطاء حسابا .	١ : ٣٨٩
	٨١ ـ سورة التكوير	
٨	وإذا الموءودة سُئِلَتْ .	٢ : ٢٧٩*
٩	بأىِّ ذنب قُتِلَتْ .	٢ : ٢٧٩*
٢٦	فأين تَذْهَبُون .	١ : ٥٣٨*
٢٧	إن هو إلاّ ذكرٌ للعالمين .	١ : ٥٣٨*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٨	لمن شاء منكمْ أن يستقيم .	١ : ٥٣٨ *
٢٩	وما تَشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين .	١ : ٥٣٨ *

٨٣ ـ سورة المطففين

٢٩	إن الذين أجرموا كانو من الذين آمنوا يضحكون .	١ : ٣٠١
٣٤	فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون .	٢ : ١٤٩
٣٥	على الأرائِكِ ينظرون .	٢ : ١٤٩

٨٦ ـ سورة الطارق

١٧	فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا .	٢ : ٢٦٦

٨٧ ـ سورة الأعلى

١٠	سيذّكر من يخشى.	١ : ٤٢٠
١١	ويتجنّبها الأشقى .	١ : ٤٢٠

٨٨ ـ سورة الغاشية

٨	وجوهٌ يومئذ ناعمة .	١ : ٥٩٢
٩	لسعيها راضية .	١ : ٥٩٢

٨٩ ـ سورة الفجر

١	والفجر .	١ : ١٧٤
٢	وليالٍ عشر	١ : ١٧٤

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٣	والشفع والوَتر .	١ : ١٧٤
٢٢	وجاء ربك والملَك صفا صفا .	٢ : ٣١١

٩٠ ـ سورة البلد

٤	لقد خلقنا الإنسانَ فى كَبَدٍ .	١ : ٤٢
١٠	وهديْناه النجدَين .	٢ : ٢٨٧ *
١١	فلا اقتحم العقبةَ .	٢ : ٢٨٧ *
١٢	وما أدراكَ ماالعقبة .	٢ : ١٨٧ *
١٣	فكُّ رقبة .	٢ : ٢٧٧ *
١٤	أو إطعامٌ فى يومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ .	٢ : ٢٨٧ *
١٥	يتيماً ذا مقرَبة .	٢ : ٢٨٧ *
١٦	أو مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَة .	٢ : ٢٨٧ *
١٧	ثم كان من الذين آمنوا وتواصوْا بالصبر، وتواصوْا بالمرحمة.	٢ : ٢٨٧ *
١٨	أولئك أصحابُ الميمنة.	٢ : ٢٨٧ *
١٩	والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة .	٢ : ٢٨٧ *
٢٠	عليهم نارٌ مؤصَدة .	٢ : ٢٨٧ *

٩١ ـ سورة الشمس

٦	والأرض وماطَحاها .	١ : ١٢٢
٧	ونفسٍ وماسوَّاها .	١ : ١٢٢

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة

٩٢ ـ سورة الليل

٢٠	إلا ابتغاء وجهِ ربه الأعلى .	١ : ٥٩٢ ـ ٥٩٣

٩٤ ـ سورة الشرح

١	ألم نشرحْ لكَ صدركَ .	٢ . ٢٧

٩٥ ـ سورة التين

٤	لقد خلقنا الإنسان فى أحسنِ تقويم .	١ : ١٣٤

٩٦ ـ سورة العلق

١	اقرأ باسم ربك الذى خلق .	٢ : ١٠١

٩٩ ـ سورة الزلزلة

٢	وأخرجتِ الأرضُ أثقالها .	١ : ٩٦
٧	فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَه .	٢ : ٢٨٤
٨	ومن يعملْ مثقال ذَرَّةٍ شراً يره .	٢ : ٢٨٤

١٠٠ ـ سورة العاديات

١	والعاديات ضَبْحاً .	١ : ١٠٦

١٠٢ ـ التكاثر

٣	كلاَّ سوف تعلمون .	١ : ١٢١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٤	ثم كلاّ سوف تعلمون .	١ : ١٢١
٥	كلا لو تعلمون علْمَ اليقين.	١ : ٤٧٨
٦	لترونّ الجحيم.	١ : ٤٧٨

١٠٣ ـ سورة العصر

١	والعصر .	١ : ١٦٨
٢	إنّ الإنسانَ لفى خُسر .	١ : ١٦٨
٣	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...	١ : ١٦٨

١٠٩ ـ سورة الكافرون

٢	لا أعبد ماتعبدون .	١ : ١٢٠
٣	ولا أنتم عابدون ما أعبد .	١ : ١٢٠
٤	ولا أنا عابدٌ ماعَبَدتُم .	١ : ١٢٠
٥	ولا أنتم عابِدُون ماأعبد.	١ : ١٢٠

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية*

الحديث	الجزء	الصفحة
(الهمزة)		
إذا أحبّ العبدُ لقائى أحببتُ لقاءه، وإذا ذكرنى فى نفسه ذكرتُه فى نفسى ... [حديث قدسى]	١	٣٢٤
إذا أذنْتَ فترسَّل ، وإذا أقمت فأجذِم .	١	٢٥٦
إذا دخل أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النار النار قال الله عز وجل: انظروا مَنْ كان فى قلبه مثقال حَبّة من خردل من إيمان فأخرجوه منها .	١	٤٢٧
إذا كان ببلدٍ فلا تدخلوه. [فى حق الطاعون]	٢	٢٠١
إذا كان بالبلد الذى أنتم فيه فلا تخرجوا منه [فى حق الطاعون].	٢	٢٠١
أعتِقْها فإنها مؤمنة ؛ [فى خبر له عليه السلام مع معاوية بن الحكم]	٢	١٦٧*
أعلمُكم بنفسه أعلمكم بربه .	٢	٣٢٩*
أكثرُ أهل الجنة البُلْه .	١	٣٨
الله أعلم بما كانوا عاملين. [فى حق أطفال المشركين].	٢	٨٢
اللهم مصرّفَ القلوب صرّف قلوبَنا إلى طاعتك .	١	٣١٨
أحبُّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قلّ ...	١	٥٥*
أنا مِنْ حسين وحسين منى ، أحبَّ الله من أحب حسينا ...	١	٢١٩*

* ماورد من الأرقام بجانبه نجم ؛ فهو رقم الصفحات التى وردت فيها الأحاديث التى شرحها المؤلف ؛ وما عدا ذلك فهو أرقام الأحاديث التى أوردها على سبيل الاستدلال .

الحديث	الجزء	الصفحة
إن أمامكم عقبةً كئوداً لا يجوزُها المثقلون، وأنا أريد أن أخفّف لتلك العقبة .	٢	٢٨٩
إنّ أهل الميت ليبكون عليه ، وإنه ليُعذَّب بجُرْمِه .	١	٣٤١
إن قلوبَ بنى آدم كلَّها بين إصبَعين من أصابع الرّحمن، يصرّفها كيف يشاء .	١	٣١٨*
إنكم لتبكون عليه، وإنّه ليعذّب فى قبره ؛ [حينما مر على يهودى] .	١	٣٤١
إنما الطِّيَرَةُ فى المرأة والدار والدّابة .	٢	٢٠١
إن الميت ليعذّبُ فى قبره بالنياحة عليه .	١	٣٤٠
إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلّموا مأدبته ما استطعتم ، وإنّ أصفر البيوت لبيتٌ أصفرَ من كتاب الله تعالى .	١	٣٥٤*
إن هذا القرآن نزل بحُزْن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوْا		
فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا .	١	٣٢
إن مَنْ لم يرحَمْ لا يُرحَمُ .	١	٥٣٢
أوصِيك بأمِّك وأبيك ، وأختِك وأخيك ، وأدانيك أدانيك ! [من وصيته عليه السلام لصعصعة بن ناجية].	٢	٢٨٤
أيعجِز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم! كان إذا خرج من منزله قال: اللهم إنى قد تصدقتُ بعِرضى على عبادك .	١	٦٣٢
أيها الناس، إنما هما نجْدان...	٢	٢٨٨
(الباء)		
بسم الله أرقِيك ، والله يَشفيك ...	١	٣٢٦

الحديث	الجزء	الصفحة
(التاء)		
تَقِيء الأرض أفلاذ كَبِدها ...	١	٩٥*
توضئوا مما غيّرت النار .	١	٣٩٥*
(الحاء)		
الحمد لله الذى يصرِّف عنا أهلَ البيت .	١	٧٧
(الخاء)		
خير الصدقة ما أبقت غنًى ؛ واليد العليا خير من اليد السفلى ؛ وابدأ بمن تعول .	١	٤٠٥*
(الذال)		
ذروها فهى ذميمة . [لرجل شكا إليه عليه السلام دارا قل فيها عددهم وأموالهم] .	٢	٢٠٢
(الراء)		
رأيت ليلة أُسرِىَ بى قوماً تُقرض شفاههم وكلّما قرضت وفت ...	١	٦
(السين)		
سميتموه بأسماء فراعنتكم ؛ ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد ؛ لهو شرّ على الأمة من فرعون على قومه . [حينما ولد لأخى أم سلمة ولد فسموه الوليد] .	١	١٢٩

الحديث	الجزء	الصفحة

(الشين)

الشؤم فى المرأة والدار والدّابة . ٢ ٢٠٠*

(العين)

العارية مؤداة والمنحة مردودة ... ١ ١٠٩

(الفاء)

فرّ من المجذوم فرارك من الأسد . ٢ ٢٠٠ ، ٢٠٣*

فما أعدى الأول ! [حينما سئل عليه السلام عن النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب] ٢ ٢٠٢ ، ٢٠٢*

فهلاّ قلت إنهم كانوا يدعَوْن بأنبيائهم والصالحين منهم ! [فى خبر له مع المغيرة بن شعبة] . ٢ ١٩٧

فى سائمة الإبل زكاة . ٢ ٣٠٠

(الكاف)

كان أهل الجاهليَّة يقولونَ : إن الطِّيَرَة فى المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٢

كل مولود يولد على الفِطرة حتى يكون أبوَاه يهوّدانه أو ينصّرانه . ٢ ٨٢*

(اللام)

لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوّ . ١ ٤٢٧

لا تَسبوا الدهر فإن الدهر هو الله . ١ ٤٥

الحديث	الجزء	الصفحة
لاتناجشوا ولاتدابروا ؛ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه.	١	٦٣٠*
لا سوْم قبل طلوع الشمس.	١	٦١٧
لايأذن الله لشيء من أهل الأرض إلا لأصوات المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن .	١	٣٢
لاعَدْوَى ولاهامة ولاطِيرَة.	١ : ٢/٣٧٧	٢٠٠* ، ٢٠٢
لايبولون ولايتغوَّطُونَ ؛ إنما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك . [فى وصف أهل الجنة] .	١	٦٣٢
لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسَّه النار إلا تحلَّة القَسَم .	٢	٥٠*
لاينبغى لحامل القرآن أن يظنّ أن حداً أعطِىَ أفضل مما أعطِىَ لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه .	١	٣١
لا يوردَنّ ذوعاهةٍ على مصحّ .	٢ : ٢٠٠* ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣٥١	
لعنَ الله السارقَ يسرق البَيْضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده .	٢	٥*
لو أدركته لأسلم ؛ [حينما أنشد عليه السلام أبياتا لسويدبن عامر] .	١	٣٦٨
لو كان القرآن فى إهابٍ ما مسّتْه النار.	١	٤٢٦*
لو كتب هذا القرآن فى إهابٍ وطُرح فى النار ما أحرقته النار .	٢	٣٠٩
ليس من آدميّ إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله ، ما شاء أقام ، وما شاء أزاغ .	١	٣١٨
ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن .	١	٣١*

الحديث	الجزء	الصفحة
(الميم)		
ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ منى .	١	٣٣
ما مِنْ أحدٍ يُدخله عمله الجنّة وينجيه من النار.	١	٣٤٤*
مامِنْ قلب آدميٍّ إلاَّ وهو بين إصبعين من أصابع الله تعالى، فإذا شاء أن يثبّته ثبّته، وإذا شاء أن يقلّبه قلّبه .	١	٣١٨*
مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحْى فاصنع ما شئت .	١	٧٥*
مَنْ أجبى فقد أربى.	٢	٣٩٨*
مَنْ تعلم القرآن ثم نسيَه لقى الله وهو أجْذم .	١	٥*
مَنْ رآنى فى المنام فقد رآنى؛ فإن الشيطان لا يتخيّل بى .	٢	٣٩٤
مَنْ غشَّ فليس منّا .	٢	١٦٩
مَنْ يتبع المسَمعة يسمّع الله به .	١	٤٩٢*
مَنْ يسمّع الناس بعمله يسمّع الله به .	١	٤٩٤
مَنْ نيح عليه فإنه يعذّبُ بما نيح عليه .	١	٣٤٠
(النون)		
النبيون أولاد عَلاتٍ .	٢	١٨٦
نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها فى آخر الليل .	١	٣١
نعم المال أربعون والكُثْر ستون . .	١	١٠٧*
نهى أن يصلى الرجل وهو زناء .	٢	٢٨٥*

الحديث	الجزء	الصفحة
نهى عن كسب الزمارة .	١	٤٥٤*
نية المرء خيرٌ من عمله .	٢	٣١٥*

(الهاء)

هذا أحمق مطاع. [من كلام له عليه الصلاة والسلام فى عيينة بن حصن].	١	٥٣٢
هارون الذى ذكروه هو هارون أخو موسى .	٢	١٩٧
هكذا الوضوء مما مسّت النار .	١	٣٩٦

(الياء)

يامقلّب القلوب؛ ثبّت قلبى على دينك .	١	٣١٨
يخرجُ من النار قوم بعدما يحرقون فيها فيقال : هؤلاء الجهنميون		
طلقاء الله عز وجلّ .	١	٤٢٧
يقول لله عزوجل: إنى خلقت عبيدى جميعا حُنفاء فاجتالتْهم الشياطين		
عن دينهم، وجعلت ما أحللته لهم حراما .	٢	٨٢

٣ ـ فهرس اللغة*

(الهمزة)

أبل ـ الإيبالة ١ : ٥٨٤ الأَبِل ٢ : ٣٢
أبن ـ الأَبَن ١ : ٣٢٣
أبى ـ أبيت اللعن ١ : ١٩٤ المأبية ١ : ٢٥٣
أدب ـ المأدُبة ١ : ٣٥٤
أدم ـ الإدَام ١ : ٢٤٩
أذَن ـ يأذن ١ : ٣٢ الإذْن ١ : ٣٨ الآذَن ١ : ٣٢ ، ٣٩
أرب ـ الأُربة ٢ : ٦٠ الإرْب ٢ : ٦٠ ، ٢١٠
أرط ـ الأرْطاة ١ : ٧٢
أزر ـ تُؤزره ١ : ٣٥٩
أزز ـ الأزِيز ١ : ٩٥
أزل ـ الأزْل ٢ : ١٥٩
أسس ـ المستآس ١ : ٢٦٥
أسف ـ الأسيف ٢ : ١١٣ الأسف ٢ : ١٦٧
أفل ـ الإفال ٢ : ١٥٩
أفن ـ الأفْن ١ : ٢٣٣
ألى ـ الأليتان ١ : ١٥٧ آلَى ، الآلِى ١ : ٢٥٦ الألى ، الألوة ٢ : ٥١
أمر ـ أمِر ١ : ٢١٢ آمَر ١ : ٣٨١
أهَب ـ الإهاب ١ : ٤٢٦
أوب ـ أوْب ذراعيها ١ : ٥٦٠
أود ـ يتأدّى ٢ : ١١٣ الأوْد ٢ : ١٧٢
أيد ـ الأيّد ٢ : ٩٥

(الباء)

بجل ـ البَجال ١ : ٢٤٢
بخص ـ البَخَص ١ : ٥٨٣
بخد ـ البَخنْداة ١ : ٤٤٨
بذر ـ البيْذارة ١ : ٢١٣
برت ـ ابرنتأ [وطبع خطأ بالثاء] ١ : ٢١٩
برد ـ البرْدان ١ : ٣٧٠
برذع ـ ابرنذغ ١ : ٢١٩
برر ـ البِرّ ١ : ٢٠١ المبراة ٢ : ١٩٠
برق ـ البرّاق ٢ : ١٧٦
برم ـ البَرِيم ٢ : ١١٥
برى ـ تبرى ، البُرى ١ : ٢٨٢
بزل ـ البازل ١ : ٢٤٢
بشم ـ البَشام ٢ : ٢٥٧
بصر ـ بصير ٢ : ١٩٠
بضض ـ البضّ ١ : ١٥٥
بضع ـ بَضْعة ١ : ٩٦

* اقتصر فى هذا الفهرس على الكلمات التى شرحها المؤلف.

بعد ـ المستبعَد ١ : ٥٨٢
بعل ـ البَعِل ٢ : ٢١٤
بكر ـ باكرها النعيم ١ : ٤١٣
البِكْر ٢ : ٣٩
بلد ـ التبلّد ١ : ٢٣٧
بله ـ البُلْه ١ : ٤٠ ، ٤١
بهر ـ البُهْرَة ١ : ٨٦ ، بهره ، المبهور ، بهرا ١ : ٣٤٥
بهش ـ الباهش ١ : ٣٨٣
بيض ـ البَيْضة ٢ : ٧
بين ـ البِين ١ : ٢٩١

(التاء)

تبع ـ التَّبُوع ٢ : ١٩٠
ترب ـ مترَبة ٢ : ٢٩١
تمك ـ التَّمَك ٢ : ٣٢
تنر ـ التنّور ٢ : ١٧٠
تير ـ التيّار ١ : ١٨٤

(الثاء)

ثرب ـ لا تثريب ١ : ٤٥٣ ، ٤٥٤
ثنى ـ ـ الأثافيّ ٢ : ٣٠
ثقب ـ الثِّقاب ٢ : ٣٢
ثلل ـ الثَّلّة ١ : ٤١٥
ثمل ـ الثَّميلة ٢ : ٢٠٩
ثنى ـ أثنى ١ : ٤٩٤

(الجيم)

جبب ـ الأجبّ ١ : ٨١
جبل ـ ابنة الجبل ١ : ٣٥٩ جبل ، مجبول ٢ : ٣٠٥
جبى ـ الإجباء ٢ : ٣٩٨
جدد ـ الجَدّ ١ : ٢٣٧ ، ٣٤٥ الجديدان ١ : ٣٧٠ الجُدَّاد ١ : ٥٦١ أجدّ ٢ : ٣٣
جدى ـ الجدِّيات ١ : ٤٧٣
جذم ـ الأجذم ١ : ٩٨ عطاء جَذْم ١ : ٢٥٦
جرب ـ المجرِب ٢ : ٢٨
جرر ـ الجرجرة ١ : ٢٢٩ أجررته ٢ : ١٨٥ المُجِرّ ٢ : ١٩٠
جرس ـ أجرسْ لها ٢ : ٦٣١
جرل ـ جرْوَل ١ : ١٨٥ الجِرْيال ٢ : ١٤١
جرم ـ لا جرَم ١ : ١١٠
جرمز ـ الجراميز ١ : ٢٥١
جزر ـ الجازر ٢ : ٣٥٤
جزع ـ الجُزعة ١ : ٢٤٨
جزل ـ الجوازل ٢ : ٣٣

جعل ـ الجعائل ٢ : ٢٢٧
جفل ـ الجَفَلى ١ : ٣٥٤
جلب ـ الجُلْب ٢ : ٢٢٧
جلد ـ التَّجَلُّد ١ : ٢٣٧
جلف المجلِّف ١ : ٥٨٣
جمح ـ جُمح ١ : ١١٢ جمّاح ١ : ٣٧١
جمم ـ الجُمّة ١ : ٥٨٤
جنح ـ مجنحات ٢ : ٣٠
جنف ـ الجانف ٢ : ١١٢ الجَنَف ٢ : ١٧٢
جنق ـ النياق المجانيق ١ : ٥٦٠
جنن ـ الجانّ ١ : ٢٤٨ الجناجن ١ : ٣٥٢
جوف ـ الجوْفاء ١٣ : ٢٤٩
جوز ـ الأجْواز ٢ : ١١٥
جون ـ الجوْن ٢ : ٣٠ الجوْنة ٢ : ٣٢

(الحاء)

حبر ـ الحبرة ١ : ٢٣٣
حبش ـ حُباش ٢ : ٢١٤
حبى ـ حَبيّ ٢ : ١٩٢
حتد ـ المحتِد ١ : ٢٤٨
حتر ـ الحِتْر ١ : ٣٥٥
حدبر ـ الحدابير ٢ : ١٥٩
حدج الحِدَاج ١ : ٢٤٢
حدد ـ الحدّ ١ : ٣٢١
حذى ـ حُذْية ١ : ٩٦ حذيت الرجل ، الحذيَّة ، الحُذْيا ١ : ٤٩٧
حرج ـ الحَراجيح ١ : ٥٨٣
حرر ـ الحرّان ١ : ٢٤٣
حرس ـ الحرْس ١ : ٢٣٩
حرش ـ الحرْش ، الاحتراش ١ : ٢٣٥
حرف ـ المحارَف ٢ : ٢٠٩
حرق ـ حرِق ٢ : ٣٣
حزز ـ الحُزَّة ١ : ٩٦
حزى ـ الحزاة ١ : ٢٣٨
حشرج ـ الحشرَج ١ ٢٥٩
حِصْرم ـ الحصرم ٢ : ١٦٠
حطم ـ الحاطوم ١ : ١٥٥
حظل ـ الحِظْلان ٢ : ١٥٩
حظى ـ الحِظاء [وطبع خطأ الخطاء] ١ : ٣٨٦
حقق ـ الحقحقة ١ : ٣٥٧
حكم ـ حَكَمات الدهر ١ : ٢٤٨
حلل ـ الحَليلة ١ : ٢٤٨ ، حلّت الخمر ١ : ٢٨٠ تحلّل ١ : ٣٨٣
تَحِلّة ٢ : ٥٠

حلّ ـ حلّتْ به الأرض أثقالها ١ : ٩٧
حمش ـ استحمش ١ : ٩٥
حمض ـ الحَمض ٢ : ١٨٥
حمل ـ الحَميل [وطبع خطأ الجميل] ١ : ١٠٩
حمم ـ الحمامة ٢ : ١٣٣
حمى ـ الحاميان ٢ : ٢٨٦
حنن ـ الحَنّة ١ : ٢٤١ الحنانة ١ : ٥٦٠
حنى ـ حنىّ ٢ : ١٩٢
حوذ ـ الحاذ ١ : ٢٨١ الحاذان ٢ : ٢١٠
حوم ـ الحوائم ٢ : ٢٢٧
حير ـ الحِيرتان ٢ : ١٤٨
حيس ـ الحَيْس ١ : ١٧
حيل ـ المحالة ١ : ٢٣٧
حيى ـ التحيّة ١ : ٢٤٢

(الخاء)

خبل ـ المخبّل ١ : ١٨٥
خدج ـ الخَديج ٢ : ٣١
خدل ـ الخَدْلة ٢ : ٣٥
خدم ـ الخِدَام ٢ : ٣٥
خرس ـ الخُرْس ، الخُرْسة ١ : ٣٥٥
خرطم ـ الخرطوم ١ : ٤٤٨
خَرَع ـ الخرع ، الخراعة ١ : ٢٣٨
خرق ـ الخرقاء ١ : ٥١٢ الخريق ١ : ٥٨٢
خزى ـ تخْزونى ١ : ٥٥٣
خسس ـ الخسيس ١ : ٤٤٤
خشش ـ الخشخاش ١ : ٦٣١
خصر ـ مخاصر ٢ : ١٧٧
خصل ـ الخصائل ١ : ٣٨١
خضع ـ الخيضعة ١ : ١٩٤
خطأ ـ تخاطأها ٢ : ٢٩
خطر ـ الخِطْران ١ : ٢٨١
خفت ـ الخُفات ١ : ٢٤٣
خفى ـ خفاه وأخفاه ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤
خلف ـ خَلِفات ١ : ٨٥
خلق ـ المخلّق ١ : ٤٤٨
خلل ـ الخَلّة ، الخُلّة ، الخليل ٢ : ١٨٥ خَلّ ٢ : ١٩٠ خلال ٢ : ٣٠٤
خمش ـ الخماشات ١ : ١١١
خَمَص ـ الخميصة ٢ : ١٤١
خمم ـ يخمّ ٢ : ٧٤
خنن ـ أيام الخُنان ١ : ٢٦٤ خنّ باكيا ١ : ٤٦٢

(الدال)

دأى ـ الدأى ١ : ٥٨٣

دبب ـ دُبّ ٢ : ٢٠٩

دبر ـ دابرُته ٢ : ١٨٦

دبى ـ أدْبى ١ : ١٧

دجن ـ الداجن ١ : ١٩٠

دجا ـ الداجية ٢ : ٢٢٧

دحرض ـ الدُّحرُضان ٢ : ٨٤

درأ ـ الدرء ٢ : ١٧٢ ادّارأتم ٢ : ٢٢٥

درس ـ دارس ٢ : ١٩٣

دسس ـ دُسَّتْ بالهناء ٢ : ٣٠

دقع ـ الدقعاء ، مُدْقِع ٢ : ٢٩١

دعع ـ المدعدعة ١ : ١٩٤ دعّها ١ : ٢١٢

دلل ـ مُدِلّة ١ : ٥٥٧

دلص ـ الدُّلامص ٢ : ١٤١

دَهْبَل ـ الدَّهْبَله ١ : ١١٦

دهن ـ الدِّهان ١ : ٤٧٤

دور ـ يدِيرها ١ : ٤٣٣

دوم ـ دَوَّم الطائر ٢ : ١٧١

ديف ـ دِياف ١ : ٢٢٩

دين ـ الدّيان ١ : ٢٥٢

(الذال)

ذرر ـ الذَّرّ ١ : ٤٥٧

ذرا ـ المِذْروان ١ : ١٥٦ الذَّرى الذُّرْوَة ١ : ١٥٧ الذرا ٢ : ٣٠

ذكى ـ المذكِّيات ١ : ٢٠٩

ذلل ـ ذلاذله ١ : ٣٥٩ ذلول ٢ : ٤٠

ذيف ـ الذِّيفان ١ : ٢٣٦

(الراء)

رأل ـ الرأل ١ : ٢٢٩

ربأ ـ المرْبَأة ٢ : ١٨٩

ربب ـ أرْبَين ١ : ٦١١

ربع ـ أم رُبَع ١ : ٨٥ الرُّبع ٢ : ٣٢

ربل ـ الرَّبَلات ١ : ٢٣٤

ربا ـ أربين ١ : ٦١١

رثث ـ ارتُثّ ، المرتث ٢ : ٢٩

رحب ـ الرُّحب ، ارحبوا ١ : ٢٣٨

رحم ـ المرحمة ٢ : ٩١

رخم ـ الرَّخم ٢ : ١١٧

ردح ـ رَدَاح ١ : ٤٤٨

ردع ـ الرُّداع ١ : ٤٩٧

ردف ـ الرِّدفان ١ : ٣٧٠
رزن ـ الأرزَنات ١ : ٣٢٢
رسح ـ الأرسح ١ : ٨١
رسل ـ الرِّسل ١ : ١١٢
رسم ـ المترسِّم ١ : ٢٨١
رشح ـ الراشح ٢ : ٢٨
رصع ـ الأرصع ١ : ٨١
رضخ ـ رضخ له ٢ : ١٦٠
رضَف ـ الرَّضْف ١ : ٢٣٤
رضم ـ الرَّضَمات ٢ : ٢٩ الرضْم ٢ : ٣٥
رعث ـ الرعاث ١ : ١٤٠
رعش ـ المراعشة ١ : ٥٤١
رعى ـ الراعى ١ : ٣٢٣
رقب ـ الرَّقوب ٢ : ٣٥
ركم ـ ركاماً ٢ : ٣٠٤
رمل ـ رُمَيلة ١ : ٨٥
رمم ـ الرُّمة ١ : ٥٨٣
رنح ـ يرنّح ٢ : ١٩٠
رنق ـ رنق الطائر ١ : ٢٨١
رنا ـ أُرَانى ٢ : ٢٢٧
روح ـ الرَّواح ١ : ٣٧١ المراح ١ : ٥٦٠
روز ـ الرَّويزىّ ١ : ٥٤٨
روغ ـ لم يُرِغها ١ : ٣٦٠
روى ـ الرَّوايا ٢ : ١٤٧
ريح ـ رياح ١ : ٣٧١
ريق ـ ريق الصبا ١ : ٤٤٥

(الزاى)

زبن ـ زبنتُه ١ : ٣٨٦
زجر ـ مزْجر ٢ : ٢١٠
زجى ـ يُزْجى ٢ : ٣٠٣
زعم ـ الزعيم ١ : ١٠٦
زفر ـ الزافر ٢ : ٩٥
زفى الزَّفَيان ١ : ٥٥٩
زلق ـ الزَّلق ١ : ٥٦٠
زلل ـ الأزلّ ١ : ٨١
زمر ـ الزَّمارة ١ : ٤٥٤ الزمِر ١ : ٤٥٧
زمل ـ الأزمَل ١ : ٩٥
زنأ ـ الزِّناء ١ : ٢٨٥
زند ـ الزِّناد ١ : ٢٤٢
زهدم ـ الزَّهْدمان ٢ : ١٤٩
زود ـ مِزْوَد ١ : ٥٨٢
زول ـ أزاولها ٢ : ٢١٠
زيت ـ المزيت ١ : ٢٣٠

(السين)

سبب المسابّة ١:٥٥٧
سبت ـ السُّبات ١:٢٤٣، ٣٣٧، ٣٤٨
النعال السبتية ١ : ٣٣٧
ابنا سُبات ١: ٣٧٠
سبرت ـ السُّبروت ١:٣٧١
سبط ـ الأسباط ١:٢٢٠
سَبَل ـ السَّبَل ١:٣٥٩
سحب ـ السحاب ٢:٣٠٤
سَخَل ـ سُخبلة ١ : ٨٥
سدل ـ سَدَل به ١:٣٩٨
سرّ ـ السرّ ١:٢٤٠ سرّ الوارى ١:٢٤٨
سغب ـ السَّغَب ٢:٢١٠، ٢٩٠
سفف ـ يُسِفّ (طبع خطأ «يَسِفّ») ١:٢٨١
سقط ـ أسقِط فى أيديهم ١:٣٤٣
سكك ـ السِّكَّة ١:٢١٩
سكن ـ المسكين ٢:٢٩١
سلب ـ السلائب ٢:٣١
سلف ـ السُّلْفة ١:٣٥٦
سلم مسلّمة ٢:٤٠
سلا ـ الأسلاء ١:٣٤٣
سمدع ـ السميدع ١:٢٦٨
سمع ـ يسمِّع ١:٤٩٤ سميع ٢:١٩٠
سمن ـ سمين الضواحى ١:٥٠٩
أسمن بنوفلان ٢:٢٦٦
سما ـ السماء ٢:١٦٩، ٣٠٦
سنب ـ السَّنْبة ١:٢٣٩
سنهَ ـ المسنتون ٢:٢٦٩
سنا ـ سنا البرق ، سناء المجد ٢:٣٠٨
سها ـ بنو سَهْوان ١:٢٣٨
سود ـ المساودة ١:٣٠٦
سوف ـ ساف ١:٢٢٩/٢:١٦٨
سوم ـ سوام ١ : ٥٨١ الخيل المسوّمة ١:٦١٧ التسويم ١:٦١٨
سوى ـ سواسية ١:٥٠

(الشين)

شأس ـ شأس ٢:٢٨٦
شبب ـ شُبّ ٢:٢٠٩
شتت ـ الشَّتيت ٢:١٧٥
شجع ـ الأشاجع ١:١٩٤
شدخ ـ الشُّندخىّ ١:٣٥٦
شدَن ـ شدينة ١:٢٨١
شذر ـ الشَّذران ١: ٢٨١
شرر ـ الشراشر ١:٢٥١

شرف ـ الشارف ١:١١١ الإشراف ١:٤١٠
شزر ـ الشّزر ١:٢٣٧
شسف ـ شُسَّف ١:٥٨٣
شعب ـ الشّعيب ١:٤٤٩ الشِّعب ٢:١٧٧
شغب ـ الشغب ٢:٢٠٩
شغر ـ الشَّغْر ١:٧٩ شغّارة ١:٨٠ مشتغر المدى ٢:١٧٤
شكس ـ الشَّكْس ٢:١٧٧
شكل ـ الأشْكَل ١:٣٥٩
شكا ـ ١:١٧
شلل ـ شلّ الثوب ٢:١٧٧
شمذ ـ شامذة ١:٢٨١
شمع ـ المشمَعة ١:٤٩٢
شمم ـ الشمم ١:٢٤٧
شنشن ـ شِنْشِنة ١:٣٧٤
شوف ـ المُشُوف ١:٢٦٤
شيل ـ شالتْ نعامتُهم ١:٢٥٢

(الصاد)

صبع ـ الإصبع ١:٣١٨، ٣١٩
صَبَا ـ الصَّبْوة ١:٢٣٣
صدأ ـ صُدْء السرابيل ٢:١٥٨
صدد ـ صددك ٢:١٧٢
صدر ـ الأصدران ١:١٥٦
صَرَع ـ الصَّرْعان ١:٣٧٠
صعر ـ صعرك ٢:١٧٢
صعلك ـ الصعلوك ١ : ٣٧١
صفر ـ الصفَر ١ : ٣٥٨ الصافر ١ : ٤٥٥/٢:١١٢
صفا ـ الصفا ٢:٣٠ صفوك ٢:١٧٢
صكك ـ صكّ جبهته ٢:١٦٨
صور ـ الأصوَر ٢:١١٦
صوع ـ الصُّوَاع ٢:١٣٩
صوم ـ صام النهار ١:٢٨١ الصائم ٢ : ٣٥

(الضاد)

ضبب ـ الضبّ ١:٨٠
ضحا ـ أضحيان ١:٨٦
ضرر ـ الضرير ٢: ٢١٠
ضرع ـ الضَّرَع ١:٢٤٨
ضفر ـ الضَّفْر ١:٥٥٧
ضلع ـ ضلعك ٢:١٧٢
ضمر ـ الضامرون ٢:١٦٠
ضوج ـ ضوْج الوادى ٢ : ١٧٧
ضيف ـ أضاف ٢:١١٢

(الطاء)

طبع ـ الطَّبَع ١:٢٣٧
طرق ـ الطَّروقة ١:١١٢

طفق ـ طفِق ١:٢٢٠
طفل ـ الطفيلىّ ١:٣٥٧
طلْفاَ ـ المطلنفئ ١:٤٥٧
طلل ـ طلّ دمه ١: ٤٤٣ الطَّلة ١:٢٤١ الطلّ ١:٤٩٩
طوف ـ أطاف به ١:٥١٢

(الظاء)

ظعن ـ الظعينة ١:٢٤٢
ظلع ـ ظلعك ٢:١٧٢

(العين)

عبر ـ العِبْرَة ١:٢٣٣
عتر ـ العَتيرة ١:٢٦٥
عتق ـ عتاق ١:٥١٢
عتم ـ عَتمة ١:٨٥
عجر ـ عُجْر البطون ٢:١٥٨
عجف ـ عِجاف ١:٤٤٣
عجل ـ المعجل ١:٥٥٤
عذر ـ العَذيرة ١:٣٥٥، ٣٥٦ الإعذار ١:٣٥٦
عذم ـ العذْم ٢:٢١٠
عرب ـ المُعرِب ٢:٣٤٣
عرد ـ العرْد ١:٣٠٦
عرر ـ العرار ١:٤٤٩، ٢:١٤٠
عرس ـ العُرْس ١:٣٥٤ أعرِّس ١:٣٥٧
عرش ـ عُرِش ٢:٣٢
عرض ـ العارض ٢:١٧٦
عرف ـ عرّف ٢:١٧٤
عرفج ـ العرْفج ١:١٧
عرق ـ العراق ٢:١٧٦
عزب ـ المعزّبة ١:٢٤١
عسقل ـ العساقيل ١:٥٥٨
عصر ـ العصران ١:٣٧٠ العصرة ١:٣٥٩
عصم ـ المِعْصَم ١:٢٣٨ العصمة ٢ : ٣٤٧
عطف ـ العِطاف ١:٣٥٩
عطل ـ العَيْطَل ١:٥٥٨
عنم ـ العنَم ٢:٢٥٦
عظى ـ العظايا ١:٢٣٦
عفر ـ العفْر ١:٢٨١
عفا ـ لم يعفُ رسمها ٢:١٩٢، ١٩٣ عفوا ، عفا الشعر ٢:١٩٤
عقق ـ العقيقة ١:٣٥٥
علج ـ يعتلجْن ١ : ٤٩٣
علط ـ العِلاط ١ : ٤٩٣
علف ـ العُلّفة ١ : ٣٧٣
علل ـ أبناء علاّت ٢ : ١٨٦
عمر ـ العمران ٢ : ١٤٨
عمل ـ التعمال ١ : ٢٨١

عم ـ العميم ١ : ١٤٩
عمى ـ عماء ١ : ٤٥٥
عنم ـ العَنَم ٢ : ٢٥٦
عوج ـ العوْجاء ٢ : ١١٥
عود ـ العوْد ١ : ١١١ ، ٢٢٩
العائد ٢ : ٣٢
عوذ ـ العوذ ٢ : ٣٠٤
عور ـ المعاورة ١ : ٢٣٩
عول ـ العيال ٢ : ١٥٩
عون ـ العَوان ٢ : ٤٠
عيم ـ الاعتيام ٢ : ٢١١
عين ـ أبناء الأعيان ٢ : ١٨٦

(الغين)

غبب ـ غَبا ٢ : ٢٠٩
غبن ـ المغابن ١ : ٦٣٤ التغابن ٢ : ٤٠٣
غدف ـ الغُداف ١ : ٤٤٥
غذر ـ الغيذارة ١ : ٢١٤
غرب ـ الغرْب ٢ : ٣٩ الغراب الأبيض ٢ : ١٣٣
غرض ـ الغرض ١ : ٢٣٩
غطل ـ غيطَل ٢ : ١٩٠
غلب ـ غلاب ١ : ٢٠٩
غلا ـ غلاء ١ : ٢٠٩
غمد ـ التغمّد ١ : ٣٤٤
غمر ـ الغُمَر ١ : ٩٦ الغُمْر ١ : ٢٤٨
غنى ـ يتغنّى ١ : ٣١ ، ٣٤
غول ـ مِغْوال ١ : ١٥٦
غيض ـ غيض ١ : ٥٨٤
غيل ـ الغَيْل ١ : ٢٣٨
غيم ـ الغيْم ٢ : ١٧٧
غين ـ الغَيْن ٢ : ١٧٧

(الفاء)

فأس ـ فأس الرأس ١ : ٢٢٠
فتى ـ الفَتيان ١ : ٣٧٠
فثأ ـ فثأ غضبه ٢ : ١٧١
فجر ـ فجر الرجل ١ : ٤٥٧
فجع ـ المفجّع ١ : ٢٤٣
فرخ ـ أفرِخ ١ : ٣٨١
فرض ـ الفراض ٢ : ٢٩ الفارض ٢ : ٣٩
فرع ـ الفروع ٢ : ٥٢
فرق ـ الفرقان ٢ : ٢٥٩ فارق ٢ : ٢٨٣
فرزدق ـ الفرزدقة ١ : ٦٢
فزع ـ فزِعتُ له ٢ : ١١٤
فضض ـ الفضيض ١ : ٤٤٨
فطر ـ الفطّارة ١ : ٨٠

فطم ـ الفُطُم ١ : ٢٤٩
فغم ـ الفغِم ٢ : ١٨٩
فقر ـ فقر ، يفقر ، فقرا ، الفاقرة ، مفقر
١ : ١٨ الإفقار ١ : ١١٢
فقع ـ فاقع ٢ : ٤٠
فلذ ـ الأفلاذ ١ : ٩٦
فلق ـ الفلْقة ١ : ٩٦
فود ـ الفودان ١ : ١٥٦
فوق ـ الفواق ١ : ٣٨٦
فيل ـ فال ٢ : ٢٤٤

(القاف)

قبر ـ ذو القبر ٢ : ٢٨٣
قبل ـ القبيل ١ : ١٠٩
قحب ـ القحْبة ١ : ٤٥٥
قدر ـ القُدار ١ : ٣٥٦
قدم ـ القوادم ١ : ٨٠ القدام ١ : ٣٥٦
قرب ـ القرب ، مقربة ٢ : ٢٩١
قرت ـ القُروت ١ : ٢١٣
قرح ـ ذو القروح ١ : ١٨٥
قرر ـ القرّنان ١ : ٣٧٠ ، أقرت
١ : ٣٨٦
قرضب ـ القرضوب ١ : ٣٧١
قرق ـ القرق ١ : ٥٦١
قرمص ـ المقرمِص ٢ : ٢٠٩
قرن ـ القَرن ١ : ٣٧٠
قرى ـ المقراة ١ : ٢٥٦
قزع ـ القزَع ١ : ١٩٤
قسر ـ القَسْر ١ : ٢٨٣
قصر ـ قصرت قدرى ١ : ٤٧٣
قضب ـ القضيب ١ : ١١٤
قطط ـ القطّ ١ : ١٨٤
قعس ـ القعساء ١ : ٨٥
قفر ـ المقتفر ، القفرة ١ : ٨٦ / ٢ : ١٨٩
قفعل ـ المقفعِلّ ٢ : ١١٦
قلب ـ القَلِيب ١ : ٣٤٢
قلت ـ المقلات ١ : ٥٦ ، ٣٢٢
قنب ـ المقانب ٢ : ١٥٨
قنر ـ القنوّر ٢ : ٢٨٤
قنص ـ القانص ٢ : ١٨٩
قنع ـ أقنعه ١ : ٢٢٠
قنا ـ أقنو ١ : ١٨٤
قوف ـ المتقوّف ٢ : ٢٨
قيأ ـ تقيأ ١ : ٩٥
قيل ـ قالَ ١ : ٧٣ ، القيلولة ١ : ٢٨١
قين ـ القيْن ٢ : ٢٢٧

(الكاف)

كبب ـ كُبّة المشتى ١ : ٤٢
كبد ـ كَبد المشتى ١ : ٤٢ الكبد
١ : ٤٧٤

كبا ـ يكتبين ١ : ٤١
كتب ـ كتب الدابة ١ : ٢٨٩
كتَن ـ الاكتئنان ١ : ٢١٣
كثر ـ الكُثْر ١ : ١٠٩
كرا ـ الكرين ١ : ٥٦٠ يكرو ١ : ٥٦١
كعم ـ يكعم ٢ : ٢٥
كفر ـ كافر ١ : ١٨٤
كفل ـ الكِفْل ١ : ٤٥٧
كلب ـ الكليب ٢ : ٢٢٢
كوم ـ الكوْماء ١ : ٢٤٢
كنن ـ الكَنَّة ١ : ٢٣٣

(اللام)

لبب ـ ألبَّ ١ : ٦١١
لدن ـ اللدونة ٢ : ٢٠٩
لصب ـ اللِّصْب ١ : ٣٥٩
لثغ ـ الألثغ ٢ : ٣٢٨
لحن ـ اللَّحْن ١ : ١٤ ، ١٥
لدد ـ اللَّدَد ٢ : ١٧٣
لصص ـ ألصّ الضروس ٢ : ١٩٢
لعن ـ اللَّعين ٢ : ١١٩
لغم ـ اللاغم ١ : ٤٤٣
لقح ـ اللَّقْحة ٢ : ١١٥
لمظ ـ التلمُّظ ٢ : ١٨٦
لمق ـ اللَّماق ٢ : ٢٢٧
لهن ـ اللُّهنة ١ : ٣٥٦
ليغ ـ الأليغ ٢ : ٣٢٨

(الميم)

متع ـ الامتتاع ١ : ٤٤٨
مثل ـ المِثال ١ : ٣٢ امتثالها ١ : ١١٢
محل ـ المحال ٢ : ١١٥
مدد ـ المادّ ٢ : ١٧٤
مذر ـ المذروان ٢ : ١٥٦
مرخ ـ المرْخ ٢ : ٢٩
مرى ـ المرْى ٢ : ١١٢
مزع ـ المُزْعة ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩
مسح ـ الأمسح ١ : ٨١
مسى ـ مُسْى ١ : ٣٥٧
مصر ـ المصير ٢ : ٢١٤
مطق ـ التمطق ٢ : ١٨٦
معك ـ معاكة ١ : ٣٩٨
مقط ـ المقط ١ : ٥٦٠
مكك ـ المكّتان ٢ : ١٤٨
ملح ـ المِلْح ٢ : ١٦٠
ملخ ـ المَلْخ ١ : ١٥٥
ملع ـ المْلع ١ : ٣٥٧ المليع ١ : ٥٥٩
ملل ـ حتى تملّوا ١ : ٥٥ ـ ٥٧
ملا ـ المَلوان ١ : ٣٧٠

ممس ـ مومسة ١:٢٣٣
منح ـ المِنْحة ١:١٠٩
منى ـ يمنى ، المانى ، المَنى ١:٣٦٨ ، ٣٦٩
موَه ـ ذات ماءيْن ١:٥٨٤
ميل ـ المَيَل ٢:٣٢ ، مال ٢:١٧٤
مين ـ المَيْن ٢:٢٥٨

(النون)

نبح ـ المستنبح ٢:١١٤
نبخ ـ نبخاء ١:٢٢٠
نبغ ـ النوابغ ١:١٨٥
نتل ـ استنتل ١:٢١٩
نجج ـ الينجوج ١:٤٢
نجد ـ النَّجْد ٢:٢٨٧
نجش ـ النجَّاش ١:٦٣١
نجل ـ منجول ١:٤١
نجم ـ المنجم ١:٣٣٠
نجو ـ أنجو ١:٣٥٧ نجاه ٢:١٧٤
ندد ـ أنداداً ٢:١٨٨
نزر ـ نزراً ١:١٣
نزع ـ النازع ١:٦ ٣
نسق ـ متنسق ١:٤٤٨
نسا ـ النّسا ١:٣٠٦/٢:١٩٠
نشر ـ الناشر ١:٤٥١
نصر ـ النصير ، تنتصر ٢:١١٩
نصل ـ المناصل ٢ : ٢٠٩
نضب ـ الناضب ١:٤٥٥
نضر ـ النضير ٢:١٤١
نضا ـ الأناضىّ ٢:١٥٩
نطف ـ النطفة ١ : ٣٥٩ النطاف ٢:١٧٧
نظر ـ النظائر ٢:٣٢
نعب ـ نَعَب ، مِنْعَب ، نعابة ١:٢١٩
نعر ـ النَّعِر ٢ : ١٩١
نعق ـ نِعق ١:٢١٨
نعم ـ أنعم ١:٥٠٩
نفخ ـ نَفْخاء ١:٢٢٠
نفس ـ النَّفَس ، النَّفوس ١: ٣٢٤ ـ ٣٢٦
نقب ـ النقبة ٢:٢٠٠
نقر ـ ينتقر ١:٣٥٤
نقرس ـ النِّقرس ١:١٨٥
نقض ـ الأنقاض ١:٢٨٢
نقع ـ النّقيعة ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
نكب ـ المنكِب ١ : ٣٢٢
نكر ـ النَّكِر ٢ : ١٩٠
نكس ـ المنكوسة ١ : ٥٦٠
نهب ـ نَهْب ٢ : ٢٠٩

نوح ـ التناوح ٢ : ١١٧
نوى ـ ذو النيّة ٢ : ٣٢
نيب ـ الناب ١ : ١١١ أنيب ٢: ٢١٣
نير ـ النيران ١ : ٥٦٠

(الهاء)

هبب ـ المهبّون ٢ : ١١٤
هبر ـ هبرةً ١ : ٩٦ هبرًا ١ : ٢٢٧
هجر ـ هجريّة ١ : ٢٣٠
هجم ـ مهجوم ١ : ٥١٢
هدَن ـ أهدنه ١ : ٢٥١
هدى ـ التّهادى ١ : ٢٤٢ الهدىّ ٢ : ٩٥
هرأ ـ الهُراء ١ : ١٣
هكم ـ التهكّم ٢ : ١٩٠
هلبج ـ هلباجة ١ : ٣٥٥
هلّف ـ الهلّوف ٢ : ٢٨٦
همم ـ الهميمة ١ : ٤٤٩ الهامِم ٢ : ١٥٥
هند ـ المهنّد ١ . ٢٤٨
هون ـ الهون ١ : ٢٥٢
هيب ـ الإهابة ٢ : ٣٢
هيق ـ الهَيْق ١ : ٥١٢
هيم ـ الهِيم ١ : ٢٤٩

(الواو)

وأد ـ الموءودة ٢ : ٢٨١
وتر ـ الوِتر ٢ : ٣٢
وجب ـ الوجْبة ١ : ٣٥٧ ، ٣٥٩
وجه ـ الوجْه ١ : ٥٩١
وجى ـ الوجى ١ : ٢٢٩
وحم ـ الوحَم ٢ : ١٦٠
ودق ـ الودْق ، استودق ٢ : ٣٠٤
ودك ـ الودَك ١ : ٢٤٩
وذر ـ الوذَرة ١ : ٩٦
ورد ـ وراد الأعالى ٢ : ٢٨
ورش ـ الوارش ، الوروش ١ : ٣٥٧
ورع ـ الرِّعة ، الورَع ١ : ١١٢ التورع ١ : ٢٣٤
ورق ـ الرِّقين ١ : ٢٣٣ الأورق ٢: ٢٨، الورق ٢ : ٣١
وري ـ وريّة ١ : ٢٤٢
وزم ـ الوزْمة ١ : ٣٥٦
وسل ـ الوَسيلة ١ : ٢٤٨
وسم ـ الوِسام ١ : ٤٢
وشى ـ شية ٢ : ٤٠
وصص ـ الوصاوس ١ : ٤١
وصل ـ الموْصلان ٢ : ١٤٨
وصم ـ الوُصوم ١ : ٣٧١
وضأ ـ توضئوا ١ : ٣٩٥

وضع ـ الوضْع ١ : ٣٥٧
وضن ـ الموضّن ٢ : ٣٥
وطس ـ الوطيس ٢ : ١٧١
وغر ـ الوغير ، المستوغر ١ : ٢٣٤
وغل ـ الواغل ١ : ٣٥٨
وقب ـ الوقْب ١ : ٤٦
وقذ ـ يقذ ١ : ٨٠
وقر ـ الوقير ٢ : ٢٠٩
وقع ـ الوقيعة ١: ٢٥٩
وقف ـ الوقف ٢ : ٣٥
وقى ـ يقين ١:٢٢٩
وكر الوكيرة ١:٣٥٥ ، ٣٥٦
وكل ـ التواكل ١:٢٣٩
ولم ـ الوليمة ١:٣٥٥،٣٥٦
ولى ـ الوليّة ١:٢٤٢
وهل ـ الوهل ١ : ٣٤٢
وهن ـ الوهَن ١ : ٢٣٨
ويل ـ ويل أمه ٢ : ١٥٧ ويلٌ بها ٢ : ١٧٥

(الياء)

يفع ـ اليافع الغورىّ ٢ : ١٧٤

٤ ـ فهرس الأشعار

وسماءُ	طويل	النظار القَفْعَسِيّ	١ : ٤٨٨
لواءُ	«	—	١ : ٥٧١
وسماؤها	«	إبراهيم بن العباس الصولىّ	١ : ٥٢٣
الرِّشاءُ	وافر	زُهَيْر بن أبى سُلمى	١ : ٩٩
فداءُ	«	الربيع بن ضبع الفَزارىّ	١ : ٢٥٥
أضاءوا	«	أبو الطَّمحان القينىّ	١ : ٢٥٩
وضاءُ	«	—	١ : ٣٩٧
الجزاء	«	حسان	١ : ٦٣٢ ، ٦٣٣
سواء	«	«	٢ : ١٨٢
الفداء	«	«	٢ : ١٨٨
الأنْضاءُ	كامل	المتنبّى	١ : ٥٦٣

* * *

الثلاثاءِ	بسيط	—	١ : ٣٥٥
دانى	«	سهل بن هارون	١ : ٤٦٠
بالعطاء	مخلّع البسيط	العَكوّك	١ : ٥٢٢
مسائى	وافر	زُهَيْر بن جَنَاب	١ : ٢٤١
جرداءِ	كامل	البحترىّ	١ : ٥٩٧
شعواءِ	«	«	٢ : ٢٥١
العلماء	«	السيد الحِمْيَرىّ	٢ : ٣٤٠

غُلوائها	مجزوء الكامل	عبدالله بن قيس الرقيات	٢ : ١٤٠
الأحساء	خفيف	الحسن بن مُطَير	٢ : ٦٤
الظباء	متقارب	المرار	١ : ٣٢٨

(الباء)

المشيبْ	سريع	مُسلم بن الوليد	١ : ٤٣٨
قد وجب	رمل	—	١ : ١٠٩
اللهب	«	ابن الرومىّ	١ : ٤٤٧
يشب	«	—	١ : ٥٣٣
المسب	«	مِسكين	١ : ٦٣٣
للصخب	«	«	٢ : ١٦٠

***

المهذّبا	طويل	بشّار	١ : ١٣٩
نابا	«	ربيعة بن مالك	١ : ١٩٣
العذْبا	«	الحسن بن على الواسطىّ	١ : ٤٤٩
ومِخْلبا	«	البُحترىّ	١ : ٥٨٦
فأعْتبا	«	«	١ : ٥٧٣
وأدّبا	«	—	١ : ٦٠٢
نبا	«	البحترىّ	٢ : ٤١
ومرحبا	«	المثقّب العبدىّ	٢ : ١٦٩
أنْيبا	«	—	٢ : ٢١٣
غضبا	بسيط	مرّة بن محْكان	١ : ٩٥

انصبايا	وافر	جرير	١ : ٢٨٩
بابا	«	بِشر بن أبى خازم	١ : ٣٤١
والخشابا	«	جرير	٢ : ٥٧
الضِّبابا	«	الأخطل	٢ : ١٧٥
مُراقبا	كامل	—	١ : ٥٢١
خَضِيبا	«	البحترىّ	١ : ٦٢٠
طَلبا	«	أوس بن حَجَر	٢ : ٧٣
الغربا	منسرح	لَبيد	١ : ١٩١
ولَعوبا	خفيف	أبوتَمّام	١ : ٦١٠
نصابَه	خفيف	البحترىّ	١ : ٥٦٩
ضَريبا	متقارب	«	١ : ٥٣٥
ندوَبا	«	«	١ : ٦٢١
قضيبا	«	«	٢ : ٦٣
		* * *	
يجيبُ	طويل	ابن الدُّمَينة	١ : ٤١
قريب	«	—	١ : ٥١
قاربُ	«	نصيب	١ : ٦١
يلعبُ	«	الكُمَيت	١ : ٦٦، ٦٧
يخيب	«	ضابئ بن الحارث	٢ : ١٠٤
وأوجبُوا	«	—	١ : ١٢١
تنُوب	«	إسماعيل بن القاسم	١ : ١٩٦
كوكَب	«	طُفَيْل الغنوىّ	١ : ٢٥٨

دَيبُ	طويل	عدىّ بن الرّقاع العاملى	١ : ٢٧٧
رطب	«	الباهلىّ	١ : ٣٦٢
أرغب	«	—	١ : ٣٦٦
ذنوب	«	—	١ : ٣٧٥
محسب	«	—	١ : ٣٨٩
شراب	«	المتنبى	١ : ٤٠٠
هبوب	«	—	١ : ٤٢٩
شعيب	«	أبو حية النمرى	١ : ٤٤٩
أجنب	«	« «	١ : ٤٥٠
غروب	«	—	١ : ٤٥٩
ديب	«	عُروة بن حزام	١ : ٤٥٩
لتائب	«	بشر	١ : ٤٦٣
راغب	«	مِسكين الدارمىّ	١ : ٤٧٣
جديب	«	—	١ : ٤٧٥
يتذبذب	«	النابغة الذبيانىّ	١ : ٤٨٧
يشعب	«	بشار	١ : ٥١٠
أذهب	«	—	؟ : ٥٢٦
تلهّب	«	مروان بن أبى حَفصة	١ : ٥٨٧
مشيب	«	على بن جَبَلة	١ : ٥٩٨
مجيب	«	كعب الغنوىّ	١ : ٦٠٤
مذهب	«	النابغة الذبيانىّ	٢ : ١٧
رَقوب	«	بشار	٢ : ٣٥

غريبُ	طويل	الحسين بن الضَّحاك	٤٤:٢
حبيب	«	البحترىّ	٤٥:٢
حبيب	«	—	٥٦:٢
مشرب	«	بشار	٦٣:٢
أجيب	«	الأحوص	٦٥:٢
أعضب	«	—	٧٣:٢
لخطيب	«	—	١٠٥:٢
الهواضب	«	—	١٥٠:٢، ١٥١
وتحلب	«	—	٢٧٣:٢
عواقبُه	«	الملتمس	١٨٥:١
صاحبُه	«	أبو الطَّمحان القَينىّ	٢٥٧:١
صاحبه	«	—	٢٥٨:١
صاحبه	«	المرار الفقعسىّ	٣٠٦:١
أخاطبه	«	ذو الرُّمة	٣٣٠:١، ٤٢٩
ساكبه	«	أبو تَمَّام	٥٨٥:١
أطايبُه	«	الفرزدق	٦٠٥:١
جاد به	«	ذو الرُّمة	٦٠٥:١
وأقاربه	«	الأحوص	٦١:٢
نوائبه	«	—	١١٨:٢
كواكبه	«	بشار	١٢٦:٢
مُنيبُها	«	الفرزدق	٦٩٥:١
طلابها	«	أبو ذؤيب	٢١٧:١
تهابها	«	—	٣٢٤:١

اغتيابُها	طويل	هلال بن خثعم	١:٣٧٩
ثيابها	«	عُروة بن أذينة	١.٤١٣
هبوبها	«	ذو الرُّمة	١:٣٨٧
هبوبها	«	إبراهيم بن العباس	١:٤٨٧
ترابها	«	—	١:٥٠٧
غرابها	«	مروان بن أبى حفصة	١:٥٨٨
غروبها	«	إبراهيم بن العباس	٢:٩٢
سربُ	بسيط	ذو الرُّمة	١:٢٧٨
والرّكب	«	أبو تَمّام	١ ٥٣٥
يجتنب	«	مروان بن أبى حفصة	١ : ٥٧٤
ذهب	«	ذو الرُّمة	٢:١٤٠
والشنب	«	الكميت	٢:٢٥٤
شنب	«	ذو الرُّمة	٢:٢٥٥
الغراب	وافر	النابغة الذبيانىّ	١:٥٥
الحبيب	«	أبو العيص المازنى	٢:٢٢٢
حسب	مجزوء الوافر	جحظة	١:٥٧٥
تلعب	كامل	عبيد بن الأرص	١:٥٦
أن يغضبوا	«	—	١:١١٠
حندَب	«	—	١:٣٨٦
أرغب	«	الهذلىّ	١:٤١٢
متربّب	«	ساعدة	١:٥١٩
لا تغرب	«	البحترىّ	٢:٩٢

مغتابُ	سريع	أبو نواس	٤١٥:١
ذهبُهْ	«	بشار	٣٥٦:١
ولا رَهبُ	منسرح	الكُميت	٨٠:٢
مصعبُ	مجزوء الخفيف	عبد الله بن قيس الرقيّات	٥٢٨:١

***

بالعصائِب	طويل	الفرزدق	٥٨:١
تطيّبِ	«	امرؤ القيس	٢٢١:١
راكبِ	«	قيس بن الخطيم	٣٣٠:١
مركّبِ	«	امرؤ القيس	٣٣٣:١
العصبِ	«	الأخطل	٣٤٣:١
المآدب	«	امرؤ القيس	٣٥٥:١
الأهاضبِ	«	—	٣٦٦:١
ركوبِ	«	المضرَّب	٤٥٨:١
ودءوبِ	«	الأخطل	٥٥٣:١
بكاذبِ	«	سواد بن قارب	٥٧٦:١
مغالبِ	«	ابن الرومىّ	٥٩٥:١
العذبِ	«	إسحاق الموصلىّ	٦٠٦:١
الخواضبِ	«	—	٦٠٨:١
مشربِ	«	الرَّاعى	٢٨:٢
معذّب	«	على بن الجهمْ	٦٢:٢
تسرّب	«	—	٦٤:٢

يثقبِ	طويل	امرؤ القيس	١٢٥:٢
كواكب	«	—	١٢٦:٢
رقيبِ	«	ابن المعتز	١٢٧:٢
كثيب	«	فضالة بن وكيع	١٧٤:٢
والمغاربِ	«	ذو الرُّمة	١٧٥:٢
كوكبِ	«	—	١٧٥:٢
نحطبِ	«	امرؤ القيس	١٩١:٢
المخضَّبِ	«	المجنون	٢٥٥:٢
وصابِها	«	البحترىّ	٢٣٠:٢
عتابى	مديد	عمر بن أبى ربيعة	٥٠٥:١
خطبِ	بسيط	بشار	١٣٩:١
الهربِ	«	البحترى	٥٣٤:١
بالزابِ	«	يزيد بن مفرغ	٥٣٦:١
الذهبِ	«	الأموىّ، أو الأسدىّ	٥٧٥:١
واللعبِ	«	—	٥٩٩:١
عجبِ	«	أبو تمام	٥٩٩:١
أرَبى	«	البحترىّ	٦١٩:١
الكذبِ	«	المتنبى	٤٠:٢
الذهب	«	أبو نواس	١٢٦:٢
تأديبى	بسيط	البحترىّ	٢٣٠:٢
الحسابِ	وافر	الوليد بن يزيد	١٣٠:١
وانتسابى	وافر	امرؤ القيس	١٧١:١

والرّباب	وافر	—	١:٢٨٨
المغيبِ	«	إبراهيم بن العباس الصولىّ	١:٣٠٥
القليب	«	حسان	١:٣٤٢
حبيب	«	البحترى	١:٥٤٤
الحبيب	«	—	١:٥٠٦
بالشرابِ	«	امرؤ القيس	١:٥٧٧
بالمعيب	«	البحترىّ	١:٦٢٠
القضيبِ	«	—	٢:٦٣
السحاب	«	—	٢:١٥٢
الحليب	«	—	٢:٢٢١
منقلبى	مجزوء الوافر	ابراهيم بن العباس الصولى	١:١٧٢
بالمرتاب	كامل	القتال الكلابىّ	١:١٤
الأحساب	كامل	مروان بن أبى حفصة	١:٢٢٦
الأركبِ	«	الشّماخ	١:٣٤٣
قريبِ	«	قيس بن الخطيم	١:٣٩٣، ٥٤١
ثيابِ	«	—	١:٤٦٧
محسوب	«	—	١:٥٤٥
يعقوبِ	«	—	١:٥٦٩
مراقبِ	«	العباس بن الأحنف	١:٥٧٤
قلبى	«	الأحوص	٢:٦٦
كلابى	«	ابن هرمة	٢:١١٣
لغروب	«	قيس بن الخطيم	٢:١٤٠

وقلوبِ	كامل	البحترىّ	١٥٢:٢
لم تنكبِ	«	بشر بن أبى خازم	١٦٨:٢
الكسْب	«	أسماء بن خارجة	٢٠٧:٢
عذابِ	«	—	٣١١:٢
للمغرب	«	السيد الحميرى	٣٤٠:٢
معرِب	«	«	٣٤٣:٢
بعنَّابِ	خفيف	أبو نواس	٢٥٥:٢
شعبِه	منسرح	عبيد الله بن قيس الرقيات	٥٦٨:١
كاتبِ	سريع	الصاحب	٤٠٠:١
قلبى	«	الأحوص	٦٦:٢
والكتابِ	خفيف	عمر بن أبى ربيعة	٣٤٥:١
الذباب	«	—	٥٠١:١
الشباب	«	عمر بن أبى ربيعة	٥١١:١
الإجتناب	«	البحترىّ	٦٠٠:١
بانقضابِ	«	ابن الرومى	٦٢٧:١
والترابِ	«	عمر بن أبى ربيعة	٢٨٩:٢
أبِ	متقارب	محمود الوراق	١٧٢:١
مرحبِ	«	الجعدى	٢٠٢:١
تنصبِ	«	«	٢٦٩:١

(التاء)

أتَتْ	رمل	أبو العتاهية	٥٣٣:١

* * *

صيّتُ	طويل	الأخطل	١١٥:٢
زعتُها	«	مسكين الدارمى	٤٧٠:١
قوتُ	مخلع البسيط	ابن المقفع	١٣٤:١
تلهفتُها	سريع	ابن الرومى	٦٢٧:١

***

فشلّتِ	طويل	كثير	٤٦:١
ذلّت	«	«	١٩٦:١
تغنّتِ	«	زفر بن الحارث	٢٤٤:١
ضلّت	«	الطرماح	٢٨٩:١
زلتِ	«	إبراهيم بن العباس	٣٠٦:١
فدرّتِ	«	حارثة بن بدر	٣٨٦:١
جُنّتِ	«	—	٤١٢:١
وتخلّتِ	«	كثير	٤١٤:١
العرصاتِ	«	دعبل	٤٨٤:١
تخلت	«	—	٤٩٩:١
ذلّة	«	—	١٨٤:٢
أجرّتِ	«	—	١٨٥:٢
لَقلّتِ	«	كثير	٢٣٤:٢
صبواتِها	«	أبو العتاهية	٤١٦:١
الثبتِ	بسيط	دعبل	٢٧٠:٢
ذاهباتِ	وافر	عروة بن أذينة	٤١٥:١
وديّاتِ	خفيف	أبو تمام	٥٨٩:١

(الجيم)

ودَجا	بسيط	مسكين الدارمى	١:٤٧٤
خلاجاَ	الوافر	أبو ذؤيب	١:٦١٦

* * *

ينسجُ	طويل	أبو دهبل	١:١١٩
مخرجُ	«	ابراهيم بن العباس الصولى	١:٤٨٦
فروجُ	«	الراعى	٢:٣٠
الأرَنْدَجِ	«	زهير بن أبى سلمى	٢:١٩٨

(الحاء)

مُزاحا	طويل	بشار	٢:١٤٢
سُفِحا	بسيط	البحترى	١:٦٢٥
قِباحا	كامل	السيد الحميرىّ	٢:١٤٢
ورمحا	مجزوء الكامل	—	١:٥٤/٢:٢٦٠، ٣٧٥

* * *

طماح	طويل	—	١:٤١
وصفائح	«	توبة بن الحمير	١:١٢٦
يبرحُ	«	ذو الرمة	١:٣٣٢، ٤٥٠
أنجحُ	«	—	١:٣٣٢
أُلِيحُ	«	عبدالله بن عبدالله بن عتبة	١:٤٠١
المسائح	«	المضرَّب	١:٤٥٨
يتطوّح	«	ابراهيم بن العباس	١:٤٨٢

يصبَحُ	طويل	ذو الرمة	٥١٣:١
أصلحُ	«	—	٥٣٤:١
نوائح	«	ذوالرمة	٥٥٩:١
يتطوّح	«	أبو جويرية العبدى	٥٧١:١
الصوابح	«	ابن المعتز	٥٨٨:١
نابحُ	«	—	٢٥:٢
أنجحُ	«	—	٥٦:٢
ماسح	«	كثير	٣٥٩:٢
مصباحُ	بسيط	أبو ذؤيب	٦١٦:١
نجاحُ	كامل	رفيع الوالبي	٣٧٠:١

***

قروحِ	طويل	الحسين بن مطير	٤٣٦:١
مازحِ	طويل	البحترى	٤١:٢
بالقوادحِ	«	جميل	١٥٧:٢
الواضح	بسيط	زياد الأعجم	٧٢:١
والراحِ	«	البحترى	٦٤:٢
القبيح	وافر	أبو نواس	١٣٤:٢
الجراحِ	كامل	—	٩١:٢
الرائح	«	زيادالأعجم ،أوالصلتان العبدى	١٩٩:٢
وصفائح	«	«	٣٠١:٢
أقاحِ	سريع	البحترىّ	١٧٩:٢

السفحِ	منسرح	مطيع بن إياس	١٤٣:١
لقاحى	خفيف	—	١١٩:٢
التفاحِ	«	البحترى	١٧٨:٢

(الخاء)

طباخ	بسيط	طرفة	٩٢:١

(الدال)

أحدْ	مجزوء الرجز	أبو نواس	١٣٢:١
سجد	«	والبة	١٣٢:١
للولد	«	على بن الخليل	١٣٢:١
مسد	«	الحسين بن الخليع	١٣٢:١

* * *

الممهَّدا	طويل	الأعشى	٣٢:١
تغمّدا	«	—	٣٤٤:١
القصائدا	«	الفرزدق	٣٥٣:١
الصّدَى	«	البحترى	٥٤٣:١
وأقعدا	«	مروان بن أبى حفصة	٥٧٢:١
تقيّدا	«	مروان بن أبى حفصة	٥٨٠:١
جلْدا	«	—	١٤٥:٢
العبدا	«	المقنع الكندى	١٦١:٢
ليبعدا	«	—	١٩٤:٢
مصعدا	«	—	١٩٩:٢

الشُّردا	بسيط	عبد مناف الهذلى	١:٣،٢:٣١٠
الحسدا	«	نصر بن سيار	١:٤١٤
صيودا	كامل	الوليد بن يزيد	١:١٣١
أودا	«	جرير	١:٣٩٧
قيودا	«	المؤمل بن أميل	١:٥٨٠
وصدودا	«	أبو تمام	١:٦١١
الأمردا	«	الأعشى	١:٦١٢
موعدا	«	«	٢:٢٦٥
وفسادَها	«	عدى بن الرقاع	١:٥٦٧
أبلادها	«	«	٢:١١
إيقادها	«	«	٢:٣٢
مدادها	«	«	٢:٣٠٣
البريدا	«	امرؤ القيس	١:٥٩١
جديدا	خفيف	البحترىّ	١:٦٢١
بدا	مجزوء الخفيف	المؤمل	٢:٩٦
عادا	«	طريح بن إسماعيل	١:٥٧٤
شاهدا	متقارب	ابراهيم بن العباس الصولىّ	١:٤٨٥

***

باردُ	طويل	—	١:٧١
واحد	«	—	١:١٠١
لجمود	«	معن بن زائدة	١:٢٢٣
سيّد	«	—	١:٢٥٨
واحد	«	ذو الرُّمة	١:٥٤٨

البوائدُ	طويل	مروان بن أبى حفصة	٥١٩:١
الورد	»	المتنبى	٥٦٧:١
نهد	»	أحمد بن جندل	٥٩٢:١
شدُّوا	»	الحطيئة	٦٣٩:١
كدُّوا	»	الحطيئة	٢٨٩:٢
وعبيدُها	»	ذو الرُّمة	٥٠:١
وقودها	»	الخنساء	٧١:١
وليدُها	»	—	٢٢٢:١
يعودُها	»	كثير	٣٢٥:١
لا نريدها	»	—	٣٦٠:١
خمودُها	»	الحسين بن مطير	٤٣٤:١
أذودها	»	»	٤٣٥:١
وليدها	»	»	٤٣٥:١
وعبيدها	»	—	٧٩:٢
الأراصيدُ	بسيط	إبراهيم بن المهدى	٢٤٩:٢
كادوا	»	الأفوه	٣٣٢:١
أبتردُ	»	عروة بن أذينة	٤١٣:١
حُسِدُوا	»	الكميت بن زيد	٤١٤:١
والحسدُ	»	البحترى	٤١٥:١
العود	»	الربيع بن أبى الحقيق	٥٦٨:١
تجتلد	»	قطرىّ	٦٣٨:١
العبيدُ	وافر	الفرزدق	٦٢:١

عنيدُ	وافر	الوليد بن يزيد	١٣٠:١
جديد	«	معدى كرب الحميرىّ	٢٥٣:١
أريد	«	—	٤٧٣:١
قيود	«	جرير	٥٨٠:١
المجلود	كامل	—	١٠٦:١
وتُزِيد	«	—	١٢٩:٢
حمّاد	«	—	١٣٢:١
ويحفد	«	على بن الجهم	١٤٦:١
هجودُ	«	—	٥٤٧:١
يَصُدُّهْ	مجزوء الكامل	البحترى	٩٣:٣
الصَّرِد	منسرح	—	١٧٦:٢
يُرُدُّه	«	البحترىّ	٦٢٤:١
النهودُ	خفيف	أبو الجوائز	٦٤:٢
ما تعودُ	«	البحترىّ	٦٢٣ ١
وقدُّ	المجتث	ابن المعتز	١٣٠:٢

* * *

بخالدِ	طويل	—	٦٦:١
أنجد	«	—	١٠٩:١
زَبَرْجَد	«	—	١٢٨:٢
المقلّد	«	المخزومى	١٣٠:٢
نَدِ	«	—	٢٠١:١

المهنّدِ	طويل	—	٢٤٥:١
المزيد	«	عبد المسيح بن بقيلة	٢٦٣:١
مَعْبَدَ	«	طرفة بن العبد	٣٤١:١
المتشدّد	«	«	٣٨٢:١
باليد	«	كعب بن زهير	٤١٨:١
محمد	«	إبراهيم بن العباس	٤٨٤:١
يُعْدِى	«	ابن الخياط	٥٢٢:١
جدودى	«	—	٥٦٩:١
نجاد	«	سلم الخاسر	٥٧٢:١
بأسعُدِ	«	البحترىّ	٦٢١:١
مصرّدِ	«	الأخطل	٢٤:٢
السّرْدِ	«	—	٤١:٢
جلدى	«	المتنبى	٤١:٢
العقدِ	«	«	٤٣:٢
والمجدِ	«	البحترىّ	٤٤:٢
الورد	«	بشار	٦٤:٢
الخرائدِ	«	البحترىّ	١٢٧:٢
صعيد	«	بشار	١٣٨:٢
عهدِ	«	«	١٤٢:٢
الورد	«	محمد بن يزيد	١٦١:٢
المتجرّد	«	الراعى	١٦٧:٢
أبْدِى	«	سهل بن هارون	١٨٢:١
المتوقّد	«	طرفة	٢٤٢:٢

ويبعدِ	طويل	طرفة	٢٥٨:٢
الكمد	مديد	—	٢٢٠:١
بلدِ	بسيط	—	١١١:١
داودِ	«	—	١٤١:١
الرَّمدِ	«	النابغة الذبيانىّ	٢٢٩:١
راقود	«	العمانىّ	٣٦٢:١
يدى	«	النابغة الذبيانىّ	٣٧٩:١
يدى	«	الشريف المرتضى	٤١١:١
محسود	«	معن بن زائدة	٤١٥:١
البَرَد	«	النابغة الذبيانى	٥٦٢:١
مودود	«	بشار	٦٠٧:١
مودود	«	مسلم	٦٠٨:١
البلد	«	صنان	٨:٢
البلد	«	الراعى	٨:٢
الأبد	«	أخت عمرو بن ود	٨:٢
بلدِ	«	—	٩١:٢
بالبَرَد	«	الوأواء	١٣٠:٢
حادى	«	حارثة بن بدر	٢٢٨:٢
عُود	«	مسلم	٢٥٠:٢
لِصيدِ	وافر	أبو الطمحان القينى	٢٥٧،٤٦:١
بُرادِ	«	كثير	١٧٨:٢
الإصاد	«	قيس بن زهير	٢١٠:١

الوريد	وافر	خالد بن جعفر	٢١٢:١
رَنْدِ	«	—	٤٩٩:١
الأوتاد	كامل	الأسود بن يعفر	٣٥:١
لم يولد	«	—	٦٦:١
مخلد	«	البحترىّ	١٠٣:١
الإبعاد	«	النظام	١٨٨:١
إياد	«	الأسود بن يعفر	٢٦٥:١
الحسَّد	«	مضرّس بن ربعى	٣٢٦:١
الحسدّ	«	ابن هَرْمة	٣٢٦:١
بالسؤددِ	«	حارثة بن بدر	٣٨٨:١
سرمد	«	—	٤٥٣:١
باليدِ	«	النابغة الذبيانى	٤٦٦:١
ندِ	«	«	٥١٣:١
كالجلمد	«	اللحام الحرانى	٥١٣:١
لم يَرْقُدِ	«	محمد بن عبد الملك الزيات	٥٢٤:١
الأسود	«	نهشل بن حرى	٥٤٦:١
الميعاد	«	البحترىّ	٦٢٢:١
الحامد	رجز	—	٥٢٤:١
الجدْجدِ	سريع	المرار	٥٥٨:١
البارد	«	عبد الصمد بن المعذّل	٦٢:٢
الخدّ	«	—	١٤٢:٢
الوجْد	منسرح	ابن الرومى	١٢٧:٢

البرود	خفيف	بشار	١٤١:١
التبديد	«	ابن الزيات	٥٣٦:١
الفؤاد	«	أبو تمام	٦١٢:١
مجهودى	«	المرتضى	٦٢١:١
لاتقعُدُ	«	امرؤ القيس	٣٣٣:١
البُرَادِ	متقارب	أبو تمام	١٧٨:٢
تُوعِدِّ	«	الفرزدق	٢٨٢:٢

(الراء)

مضرْ	طويل	لبيد	٥٥:٢،١٧١:١
بالظهر	رمل	طرفة	٥٢:١
ينتقرْ	«	«	٣٥٤:١
عقرْ	«	المرار	١١٢:٢
ينجحِرْ	سريع	ابن أحمر	٢٢٩:١
زمِرْ	«	ابن أحمر	٤٥٦:١
البعيرْ	«	—	٣٥٨:١
والنظرْ	مجزوء الخفيف	بشار	١٤٠:١
المنفطِرْ	متقارب	امرؤ القيس	٧١:١
أثُرْ	«	«	٢٨١:١
لم تغرْ	«	مسكين	٤٧٥:١
العُمُرْ	«	البحترىّ	٥٣٤:١
الكِبرِ	«	البحترىّ	٦٢٥:١
دبر	«	امرؤ القيس	٩٤:٢
مقتفرْ	«	امرؤ القيس	١٨٩:٢

* * *

المحبَّرا	طويل	الشماخ	١:٤١
صبرا	»	—	١:١٠٧
الهجرا	»	عبيدالله بن عبد الله بن طاهر	١:١١٩
الخمرا	»	الوليد بن يزيد	١:١٣١
جرجرا	»	امرؤ القيس	١:٢٢٨
يتذكرا	»	النابغة الجعدىّ	١:٢٦٣
أعفرا	»	—	١:٣٢٩
طرطرا	»	امرؤ القيس	١:٣٢٩
بهرا	»	ابن ميادة	١:٣٤٦
قَسْرَا	»	حارثة بن بدر	١:٣٨٦
شبرا	»	مسكين	١:٤٧٦
أحورا	»	—	١:٥١٤
لأكبرا	»	ابن المعتز	١:٥٣٤
تعذرا	»	الشماخ	١:٥٥٦
يتغيرا	»	نهشل بن حرِّىّ	١:٥٦٨
شمرا	»	جميل	١:٥٦٨
أزورا	»	منصور النمرى	١:٦١٢
بقيصرا	»	امرؤ القيس	١:٦٢٩
النوافرا	»	أوس	٢:٧٤
عقرا	»	مسكين	٢:١١٨
جآذرا	»	—	٢:١٣٠
خمرا	»	—	٢:١٤٠
والقمرا	بسيط	جرير	١:٥٢

منتثرا	بسيط	جرير	١:٥٢١
القدرا	«	مروان بن أبي حفصة	١:٥٨٧
عمارا	وافر	عنترة	١:١٥٦
القصارا	«	أبو حية	١:٤٤٥
قصارا	«	ابن أحمر	١:٤٦٧
ذمارا	«	—	١:٥٧١
نارا	«	الراعى	٢:٣١
والهجرا	كامل	أبو دهبل الجمحى	١:١١٦
وزيرا	«	—	١:١٦٣
نزرا	«	أبو دهبل	١:٥٢١
فنوّرا	«	الشريف المرتضى	١:٦٠٢
كالعَرارَهْ	مجزوء الكامل	الأعشى	٢:١٤٠
المطرا	رمل	بشار	٢:١٣٧
ماقدرا	«	إبراهيم بن العباس الصولىّ	١:٣٠٥
عاذرا	سريع	—	١:٥٨٦
حُجُرا	منسرح	الربيع بن ضبع الفزارىّ	١:٢٥٣
عصرا	«	«	١:٢٥٥
بهارا	خفيف	أبو تمام	٢:٤٢
نضيرا	«	—	٢:١٢٨
افتخارا	«	رؤبة	١:٥٩٨

دهورا	متقارب	الحارث بن كعب	١:٢٣٣
قصارا	»	أبو حيَّة	١:٤٤٥
وخيرا	»	الأعشى	١:٥٧٠
قفارا	»	عوف بن الخرِع	١:٦١٥
العثارا	»	—	٢:٢٤٠

* * *

نزرُ	»	ذو الرمة	١:١٣، ٥٢٢
الخمرُ	طويل	ذو الرمة	١:٢٠
فيصيرُ	»	»	١:١٠٧
خيارُ	»	عباد بن شبل	١:١٠٢
لصبورُ	»	أبو دهبل (ويروى للمجنون)	١:١١٨
تشير	»	حماد عجرد	١:١٤١
أثرُ	»	النظام	١:١٨٨
أبادرُ	»	ورقاء بن زهير	١:٢١٣
الجزرُ	»	—	١:٢٤٦
والبدرُ	»	حجيّة بن المضرب	١:٢٥٨
الزجرُ	»	حاتم الطائى	١:٢٩٤
أعذرُ	»	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود	١:٣٩٩
أكثرُ	»	»	١:٤٠٠
الهجْرُ	»	—	١:٤٣٦
الزهرُ	»	ابن المعتز	١:٤٣٨
تقطرُ	»	عبيد الله بن عبدالله بن طاهر	١:٤٤٩

أنظرُ	طويل	أبوحية	٤٤٩:١
فاجرُ	«	لبيد	٤٥٧:١
يتمرمرُ	«	ذو الرمة	٤٦١:١
العذرُ	«	—	٤٧٣:١
عامرُ	«	—	٤٨٠:١
تاجرُ	«	كثير	٤٩٧:١
لصبور	«	—	٥٠٠:١
يعصرُ	«	—	٥٦٧:١
أجدرُ	«	ابن الرومى	٦٢٠:١
تدابروا	«	—	٦٣١:١
سترُ	«	—	٢٥:٢
الكَسْرُ	«	خالد بن الطيفان	٦٠:٢
أدورُ	«	الأحوص	٦٥:٢
السرائرُ	«	—	٦٦:٢
أصورُ	«	—	١١٦:٢
صفرُ	«	—	١٤١:٢
الصدرُ	«	حاتم الطائى	١٥٥:٢
مخاصرُ	«	تأبط شرا	١٧٧:٢
والخورُ	«	اللعين المنقرى	١٨٤:٢
المتناصرُ	«	الراعى	١٩٢:٢
وفرُ	«	خالد بن الطيفان	٣٧٥،٢٥٩:٢
حاضرُهْ	«	الحطيئة	٤٩:١
ناظرُهْ	«	الحسين بن مطير الأسدى	٤٣٢:١

ساحرُه	طويل	العباس بن الأحنف	٤٥٩:١
ناصرُه	«	مضرّس بن ربعى	١٩٢:٢
عساكرُه	«	—	٣١٧:٢
نهارُها	«	عبيدالله بن قيس الرقيات	٨٢:١
أمورُها	«	قيس بن عاصم	١١٤:١
وعرارُها	«	كثير	٢٢١:١
غيرُها	«	الفرزدق	٢٣٠:١
نطورُها	«	الحسين بن مطير	٤٣٣:١
يستجيرُها	«	توبة بن الحمير	٣٦٣:١
مزارُها	«	إبراهيم بن العباس	٤٨٧:١
صغارُها	«	أحمد بن يزيد المهلبى	٤٢:٢
فجورُها	«	توبة	٥٧:٢
جبورُها	«	جرير	٧٢:٢
غفورُها	«	حاتم	١١١:٢
نصيرُها	«	مضرس بن ربعىّ	١١٩:٢
مسيرُها	«	صدقة بن نافع الغنوى	١٥١:٢
الغُمَرُ	بسيط	أعشى باهلة	٩٦:١
السهرُ	«	أبو دَهبل	١١٨:١
النارُ	«	بشار	١٣٨:١
وإدبارُ	«	الخنساء	٢٠١:١، ٤٦٥
كدرُ	«	ودفة الأسدىّ	٢٢٢:١
الصفرُ	«	أعشى باهلة	٢٣٠:١
ومهجورُ	«	عبد المسيح بن بقيلة	٢٦٢:١

هجرُ	بسيط	الأخطل	٤٦٦:١
أظآرُ	«	الخنساء	٥٠٤:١
الشجرُ	«	الـكميت	٥٦٨:١
محتقرُ	«	ليلى الأخيلية	١٩:٢
سخرُ	«	أعشى باهلة	٢٠:٢
عارُ	«	الخنساء	٧٧:٢
غفورُ	وافر	عروة بن الورد	٥٠:١
مرُّ	«	ابن أرطاة الأعرجى	٣٥٢:١
يسيرُ	«	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	٤٠٠:١
قطارُ	«	بشر بن أبى خازم	٥١١:١
القديرُ	«	—	٥٥١:١
قصارُ	«	أبو عطاء السندى	٥٧١:١
غزارُ	«	أبو تمام	٣٤:٢
الإزارُ	«	جران العود	١٤٣:٢
عامرُ	«	—	٧١:١
الخِدْرُ	كامل	مسكين الدارمىّ	٤٣:١
مجيرُ	«	حارثة بن بدر	٣٨٧:١
تعارُ	«	العباس بن الأحنف	٤٣٧:١
ويزهرُ	«	نصيب الأصغر	٤٣٨:١
زَمْرُ	«	عمرو بن أحمر الباهلى	٤٥٦:١
الجدْرُ	«	مسكين	٤٧٣:١
المتناثر	«	—	٥٥٥:١

إزارُها	كامل	أبو وجزة السعدى	٤٦١:١
النثيرُ	مجزوء الكامل	—	٥٢٠:١
مايضرُّهْ	«	النابغة الجعدى	٢٦٦:١
السكْرُ	سريع	أبو نواس	٢٧٩:١
ووقارُ	«	—	٦٠٢:٢
نحورُ	خفيف	عدى بن زيد	٧٤:١
العذارُ	متقارب	الكميت بن زيد	١٠٢:١
أوقرُ	«	الراعى	٢٧٩:١
نزرُ	«	البحترى	٣٠٣:١

* * *

ولا وفرِ	طويل	البحترى	٥١:١
الدهرِ	«	عبد الرحمن بن الحكم	٥١:١
وتْر	«	—	١١٩:١
والعطرِ	«	بنت ذى الإصبع	٢٤٥:١
يكدرِ	«	أبو الطمحان القينى	٢٥٩:١
المزاهرِ	«	شبرمة بن الطفيل	٣٣٢:١
الكراكرِ	«	عبد الله بن الزّبير الأسدى	٣٨٦:١
أبا بكرِ	«	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود	٣٩٨:١
بالهجرِ	«	نصيب الأكبر	٤٣٦:١
القبرِ	«	ابن أراكة الثقفى	٤٦١:١
الحُمْرِ	«	خداش بن زهير	٤٦٦:١

الدهرِ	طويل	مسكين الدارمى	٤٧٢:١
عُفْرِ	«	—	٥٥٧:١
المسحَّرِ	«	أمية بن أبى الصلت	٥٧٧:١
المنشَّرِ	«	البحترى	٥٩٣:١
صخرِ	«	الخنساء	١٩:٢
المحاذرِ	«	ذو الرمة	٥١:٢
والخمرِ	«	على بن الجهم	٦٣:٢
الوكرِ	«	الأخطل	٦٣:٢
أم عامرِ	«	تأبطشرا (ويروى للشنفرى)	٧٣:٢
عامرِ	«	—	١١٤:٢
الصنايرِ	«	ليلى الأخيلية	١١٩:١
الفقرِ	«	—	١٨٦:٢
المكفّرِ	«	الفرزدق	٢٨٢:٢
كبرِهْ	مديد	امرؤ القيس	١٩١:٢
بالعذرِ	بسيط	العتابى	١٠٢:١
للشعرِ	بسيط	بشار	١٣٩:١
كالأثرِ	«	الراعى	٢١٦:١
بالسَّحَرِ	«	ابن مقبل	٢١٧:١
نصارِى	«	أبو الطمحان القينى	٢٦٠:١
بأسْيارِ	«	سالم بن دارة	٢٨٩:١
عارِ	«	صخر بن حبناء	٣٧٨:١
فاستترِ	«	عروة بن أذينة	٤١٣:١

صفّار	بسيط	الكميت بن زيد	٤٥٦:١
بالحجرِ	«	—	٥٨٤:١
البصر	«	أبو دلف	٦٠٨:١
العارى	«	الأخطل	٦٣٧.١
الشارِى	«	—	٦٣٩:١
الضَّارِ	«	الأخطل	٢٥:٢
قَدَرِ	«	جرير	٥٧:٢
بلّورِ	«	—	١٢٦:٢
عارِ	«	النابغة	١٦٠:٢
والوعورِ	وافر	المؤمل	١٠٠:١
الجزورِ	«	المهلهل	١٢٤:١
وزورِ	«	عروة بن الورد	٢٠٦:١
الأمير	«	—	٢١٥:١
الوغيرِ	«	المستوغر	٢٣٤:١
السدير	«	عبد المسيح بن بقيلة	٢٦٢:١
شطيرِ	«	منصور النمرى	٢٧٤:٢
عشارى	كامل	الفرزدق	٨٠:١
الحضرِ	«	الخنساء	٩٨:١
الجزرِ	«	الخرنق بنت بدر	٢٠٥:١
السارِى	«	الربيع بن زياد	٢١٠:١
مسافرِ	«	ابن أبى عاصية	٢٢٦:١
النضرِ	«	ذو الإصبع العدوانى	٢٤٤:١

خمارِ	كامل	—	٥٥٩:١
نهارِ	«	الربيع بن زياد	٥٩٠:١
عمْرِى	«	—	٥٩٨:١
ظهرِ	«	حميدبن ثور	٣٢:٢
ضوامِر	«	—	١٢٨:٢
الأعفرِ	«	الهذلى	٢٣٤:٢
الوارِى	«	أبو تمام	٢٤٧:٢
الأحفارِ	«	الأخطل	٢٨٥:٢
أسرارِها	«	—	٤٠:١
أبكارِها	«	النمر بن تولب	١١٩:٢
بإزارِ	مجزوء الكامل	الوليد بن يزيد	١٢٩:١
مشار	رمل	—	٤٢٣:١
سطرِ	سريع	العباس بن الأحنف	٤٠٠:١
الضامرِ	«	الأعشى	٤٥١:١
البارى	«	—	٥٢٥:١
برِّ	«	منصور النمرى	٢٧٥:٢
الأوتارِ	خفيف	البحترىّ	١٢٨:٢
الأسحارِ	«	البحترىّ	٥٦٣:١
نثارِ	«	—	١٢٧:٢
الزائرِ	متقارب	الشريف المرتضى	٥٤٦:١
الزافرِ	«	خداش بن زهير	٩٥:٢
جلنارِ	«	الناشى	١٢٧:٢

(الزاى)

وأحرزُ	طويل	أبو الطمحان القينى	١:٢٦٠
راكزُ	«	الشماخ	١:٥٨١

(السين)

آنفسا	طويل	امرؤ القيس	١:١١٤ ، ٣١٠ ، ٤٧٩
مَلْبسا	«	«	١:٥٩٦
أناسا	متقارب	النابغة الجعدى	١:٢٦٤

* * *

ودراسُ	طويل	أبو نواس	١:١٩٨
يتنفسُ	«	—	١:٣٣٢
الحنادسُ	«	ذو الرمة	٢:٩٦
أطلسُ	طويل	الفرزدق	٢:٢١١
السوسُ	بسيط	المتلمس	١:١٨٥
الناسُ	«	الخنساء	١:٣٧٠
الأنفس	كامل	المتلمس	١:١٨٤
وأكيس	«	—	١:٥٩٦
فرس	منسرح	المأمون	١:٨٢

* * *

بالناسِ	بسيط	عمران بن حطان	٢:٦٣٦
راسِ	«	العباس بن الأحنف	١:٦٤
جلسِ	كامل	عل بن الخليل	١:١٤٧

إياسِ	كامل	أبو تمام	٢٨٩:١
المتنمّسِ	«	المرار بن سعيد	٥٦١:١
الأقواس	«	سلم الخاسر	٥٦٢:١
بالدرس	«	أبو العتاهية	٤٢:٢
خمسِ	«	—	١٢٦:٢
خمسِهِ	سريع	حماد عجرد	١٣٤:١
رمسِهِ	«	صالح بن عبد القدوس	١٤٥:١

(الشين)

النَّجَشْ	رمل	نابغة بنى شيبان	٦٣٠:١

(الصاد)

القنيصْ	سريع	عدى بن زيد	١٩١:٢
		* * *	
الدلامصا	طويل	الأعشى	١٤١:٢
		* * *	
بالوصاوصِ	«	الأعشى	٤١:١

(الضاد)

نَضَا	كامل	البحترى	٦٢٢:١ / ١٣٥:٢
منهضا	«	بشار	١٣٣:٢
ومغرِّضا	«	أبو تمام	١٣٥:٢

* * *

مغمض	طويل	الحسين بن مطير	٤٣٥:١
يفيضُ	خفيف	بكر بن عيسى	٤٢:٢

* * *

عرضى	طويل	طرفة	١٨٥:١
محض	«	أبو خراش الهذلى	١٩٨:١
بعضِ	«	ابن الرومى	٢٩٠:١
قرضى	«	ابن عبدل الأسدى	٦٣٤:١
الأرضِ	مجزوء الوافر	ذو الإصبع العدوانى	٢٥٠:١
الإنقاضِ	كامل	أبو الشيص	٦٢٣:١
راضِ	خفيف	البحترىّ	٦١٩:١

(الطاء)

ولا قطُه	طويل	البحترى	٥٢٠:١
المرُطُ	كامل	الحارث بن خالد المخزومى	٤٦١:١

* * *

والعلاطِ	وافر	المتنخل الهذلى	٤٩٣:١

(الظاء)

تحفظُ	طويل	—	٥٢١:١

(العين)

وقعْ	طويل	ابن المقفع	١٣٥:١
منتزع	رمل	سويد	٥٨٣:١

الجَزَعْ	رمل	سويد بن أبى كاهل	١:٢٣٠/٢:٣٣٨

***

أجدعا	«	الفرزدق	١:٧
تتقنعا	طويل	عمر بن أبى ربيعة	١:٤١
مربَعا	«	الحسين بن مطير	١:٢٢٧
إصبعا	«	الراعى	١:٣١٩
مضجعا	«	«	١:٣٢٢
ومرتعا	«	«	١:٣٢٣
أربعا	«	—	١:٣٥٣
مدمعا	«	—	١:٤٢٩
تمتعا	«	مروان بن أبى حفصة	١:٥٧٨
وأوضعا	«	—	١:٥٨٦
أتلعا	«	امرؤ القيس	٢:٦٢
جوّعا	«	—	٢:١٤٨
وقعا	بسيط	الأعشى	١:٤٤٥
تبعا	«	—	١:٤٥٣
خشعا	«	لقيط بن زرارة	٢:٦٦
معا	«	الأعشى	٢:١٧٢
انقشاعا	وافر	القطامى	١:٤١٨
أربعا	كامل	المتنبى	٢:١٢٨

***

جمعُ	طويل	—	١:٢١٦
أجمع	«	ذو الإصبع	١:٢٥١

يلمعُ	طويل	الخريمىّ	٢٥٨:١
وازعُ	«	النابغة الذبيانى	٢٦٤:١
إصبعُ	«	طفيل	٣١٩:١
إصيعُ	«	حميد بن ثور	٣١٩:١
بلاقعُ	«	لبيد	٤٥٣:١
مُقَنَّعُ	«	مسكين	٤٧٥:١
البلاقعُ	«	مروان بن أبى حفصة	٥٢٤:١
يطمعُ	«	البحترى	٥٤٣:١
يتذرعُ	«	البحترى	٥٥٦:١
بارع	«	الربيع بن أبى الحقيق	٥٦٧:١
مهيعُ	«	أبو تمام	٦٠٩:١
واسع	«	النابغة الذبيانى	٥١٢:١/١٧:٢
الطوالعُ	«	الفرزدق	١٤٨:٢
جائعُ	«	ابن عنقاء الفزارى	٢١٢:٢
الأجارعُ	«	حميد بن ثور	٢١٣:٢
والأقارعُ	«	الفرزدق	٢٨٢:٢
واسعُهْ	«	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	٣٩٩:١
جماعُها	«	مسكين الدارمى	٣٩٩:١
ماصنعوا	بسيط	أبو دهبل	١١٧:١
يرتجعُ	«	منصور النمرى	٦٠٦:١
يرتجعُ	«	«	٢٧٧:٢
شرعُ	«	أبو زبيد	٢٨٦:٢
الربيعُ	مخلع البسيط	الضمرى	٢٢٦:١

لا يخدعُ	كامل	—	١٦٠:١
مصرعُ	«	أبو ذؤيب الهذلى	٢٩٣:١
لايقلعُ	«	«	٤٩٢:١
يجزعُ	«	طريح	٥٣٣:١
مقنعُ	«	طريح بن إسماعيل الثقفى	٢٠٢:٢
يسترجعُ	«	مسلم	٤١:٢
البيعُ	سريع	الأحوص	٦٦:٢

* * *

الوقائعِ	طويل	ذو الرمة	٢٥٩:١
أسْفِعِ	«	البحترى	٥٤٢:١
بالمصانعِ	«	ذو الرمة	١٢:٢
سماعِ	«	بشار	١٣٩:٢
بشفيعِه	«	البحترى	٦١٨:١
القصاعِ	وافر	الحطيئة	٢٤١:١
شموعِ	«	الشماخ	٤٩٣:١
تراعى	«	قطرى	٦٣٦:١
اجتماعِ	«	أبو تمام	٢٥٦:٢
فاجزعى	كامل	—	٢:١
قاعِ	«	المسيب بن علس	٥٦٠:١
وأوجاعِ	سريع	العباس بن الأحنف	٤٦٠:١
جميعِ	خفيف	البحترى	٥٦٤:١

(الفاء)

أسفا	بسيط	كعب بن زهير	١٦٨:٢
يُخافا	وافر	أشجع	٥٢٥:١
الجنافا	متقارب	أبو وجزة	١١١:٢

* * *

تحالفُ	طويل	—	٢٨٨:١
يتقوَّفُ	»	حميد بن ثور	٥١١:١
وعجرفُ	»	الفرزدق	٥٨٢:١
وَكِيفُ	»	الحطيئة	٤٧:٢
تهتفُ	»	ابن هرمة	١١٦:٢
يَنْطِفُ	»	جران العود	١٢٧:٢
خلَفُ	بسيط	—	٩٣:٢
لاتكلَفُ	كامل	—	٥٧٥:١
عجافُ	»	ابن الزبعرى	١٥٨:١/ ٢٦٩:٢
ما أصِفُ	منسرح	—	١٢٩:٢

* * *

السُّدَفِ	بسيط	أبو هفان	٥٩٩:١
خلافِ	وافر	—	٢٠٣:١
منافِ	كامل	—	٨:٢
يُشرِفُ	»	البحترى	١٠٣:١
خلفِ	»	—	٩٦:٢

منافِ	كامل	مطرود بن كعب الخزاعىّ	٢٦٨:٢
الأضيافِ	«	أحمد بن يوسف	٢٦٩:٢
اللطفِ	سريع	النظام	١٨٨:١

(القاف)

فيسقْ	رمل	النظام	١٤٥:٢

* * *

وأضيقا	طويل	الفرزدق	٦٥:١
وأَخْلقا	«	عقيل بن عُلّفة	٣٧٤:١
فسرَّقا	«	يزيد بن مفرغ	٣٨٥:١
تَخَلَّقا	«	—	٥٢٣:١
لحِقا	بسيط	زهير	١٠١:١
فَلَقا	«	زهير	١٥٦:٢
طِراقَها	كامل	السيد الحميرى	٥٧٣:١
مُوقا	خفيف	بشار	١٣٧:١

* * *

خَلوقُ	طويل	بشار	٤٢:٢
عريقُ	«	أبو نواس	١٧٢:١
وتسرقُ	«	أنس بن أبى أنيس	٣٨٤:١
موفَّقُ	«	الأعشى	٤٦٦:١
خريقُ	«	حميد بن ثور	٥٨١:١

محلِّقُ	طويل	ذو الرمة	١٢٥:٢
أَبْرَقُ	«	البحترى	١٥٣:٢
توامقُهْ	«	كثير	٢٦١:٢
عروقُها	«	حارثة بن بدر	٣٨٢:١
يشوقُها	«	—	١٥٠:٢
زنديقُ	بسيط	حماد عجرد	١٣٤:١
منبعقُ	«	—	٣٦٩:١
يتسقُ	«	محمد بن يزيد الكاتب	٤١٦:١
مايُطيق	وافر	العباس بن مرداس	٢١٧:١
يَنْغِقُ	كامل	—	١٢١:١
يمتحقُ	سريع	—	٤١٦:١
ذائقُها	منسرح	أمية بن أبى الصلت	٥٣٣:١

* * *

أُمَزَّقِ	طويل	الممزق العبدى	٣٢٥:١
المشوِّقِ	«	أبو حية	٤٤٨:١
المُوَرِّق	«	البحترى	٥٤٣:١
فاصدُقِ	«	البحترى	٢٢٩:٢
مستبقِ	بسيط	—	١٠٢:١
ومنطلقِ	«	أبو الأسود الدؤلى	٢٩٣:١
وتحنيقِ	«	حاجب الفيل	١٠٥:٢
عِفاق	وافر	متمم بن نويرة	٥٨:٢
والعراق	وافر	أبو تمام	١٥٣:٢

اشتياق	وافر	نهشل بن حرىّ	٢٢٦:٢
لم ينطق	كامل	الكميت الأسدى	٥٩:١
لم يُلْحِق	«	الكميت	٩٩:١
المُعْنَقِ	«	—	١٨:٢
الرُّمَّقِ	«	مانى الموسوس	١٢٨:٢
من حقٍّ	سريع	ابن المعتز	٤٢:٢
ترهيقِ	منسرح	أبو نواس	١٠٣:١
زنديق	«	«	١٤٣:١
مُفِيقِ	خفيف	البحترى	٦٠٠:١

(الكاف)

هالكا	طويل	ذو الإصبع	٢٥٠:١
هنالكا	«	ابن الرومى	١٥٢:٢
لكا	بسيط	إبراهيم بن العباس	٤٨٧:١
هلكا	كامل	دعبل	٤٣٧:١
شراكا	كامل	مروان بن أبى حفصة	٥٧٢:١
جفاكا	مجزوء الكامل	إبراهيم بن العباس الصولى	٤٨٣:١

* * *

ترائكُ	طويل	كثير	٥٦٢:١
دركُ	بسيط	زهير	١٠٢:١

* * *

لكِ	طويل	ابن الدمينة	٤٩٥:١
مالِك	«	حسان	٥٨٩:١
الباكى	بسيط	ابن دريد	٤٣٨:١
عندكِ	سريع	بشار	٤٠١:١

(اللام)

وعجلْ	رمل	لبيد	٢١:١
فابتهل	«	لبيد	٤٥:١
بالرجالْ	«	عدى بن زيد العبادى	٥٦:١
وأكل	«	النابغة الجعدى	١٤٥:٢/٩٦:١
المتبذلْ	«	لبيد	٥٤٧:١
تنال	سريع	بشار	١٣٧:٢
بالباطلْ	منسرح	منصور النمرى	٢٧٦:٢

* * *

أشكلا	طويل	سوار بن حيان المنقرى	٥٩٢،١١٣:١
جحفلا	«	أوس بن حجر	٢٦٣:١
مقبلا	«	«	٣٠٥:١
موئلا	«	بشار	١٩:١
غلا	«	—	١٧١:٢
فأذالها	«	كثير	٢٧٨:١
مثلا	بسيط	بشار	١٣٩:١
طولا	«	الربيع بن زياد	١٩٢:١
قيلا	«	النعمان بن المنذر	١٩٣:١

قالا	وافر	الفرزدق	٩٧:١
ثقيلا	وافر	زهير	٩٧:١
حلالا	«	الفرزدق	٢٩٦:١
غزالا	«	المتنبي	١٢٩:٢
زالا	«	ذو الرمة	١٦٦:٢
نصولا	كامل	الراعي النميري	٤:١
معقولا	«	«	١٠٦:١
ضلالا	«	الأخطل	٢١٨:١
مقيلا	«	الراعي	٣٢٣:١
رسولا	«	عمارة بن عقيل	٤٣:٢
الأنفالا	«	الأخطل	١١٠:٢
أكفالا	«	—	١١٠:٢
شملا	«	—	١٢٦:٢
ودخيلا	«	الراعي	١٥٥:٢
الأوعالا	«	—	٢٢٤:٢
نهالها	«	الأعشى	٢٧٨:١
هوى لها	«	عروة بن أذينة	٤١١:١
دلالها	«	مروان بن أبي حفصة	٥٤٠:١
كلالها	«	«	٥٥٣:١
لها	«	«	٥٦٩:١
أطفالها	«	الأعشى	٣٠٣:٢
الرجلا	منسرح	الأعشى	٢١:١
إلا	«	«	٣٧:١

يزولاَ	خفيف	النابغة الذبيانى	٦١:٢
شمالا	متقارب	إبراهيم بن العباس	٤٨٨:١
السبيلا	«	بشامة بن الغدير	٥٥٦:١
السؤالا	«	عمرة بنت عجلان	٢٤٣:٢
أثقالَها	«	الخنساء	٩٧:١
مالَها	متقارب	«	٤٨:٢

***

وابلُ	طويل	النابغة الذبيانى	٥٤:١
الأسافلُ	«	ليلى الأخيلية	١٢٤:١
الأوائل	«	لبيد	١٧١:١
والمعوّل	«	الأخطل	٢٦٧:١
حفَلُ	«	كثير	٣٠٦:١
فتطولُ	«	السموءل	٣٨٢:١
مرملُ	«	كعب بن زهير	٤٢٤:١
الوسائل	«	ابن هرمة	٤٦٢:١
يبخلُ	«	مسلم	٥٢٢:١
والجهلُ	«	«	٥٣٤:١
قبلُ	«	زهير	٥٦٧:١
قبلُ	«	مسلم بن الوليد	٥٦٨:١
طويلُ	«	طريح بن إسماعيل الثقفى	٥٧١:١
النعلُ	«	مروان بن أبى حفصة	٥٧٢:١
تتململُ	«	الشنفرى	٥٨٧:١
أشبلُ	«	مروان بن أبى حفصة	٥٨٧:١

أطولُ	طويل	الخنساء	٢٤:٢
الحبلُ	«	ذو الرمة	٢٩:٢
يبلو	«	زهير	١٠٩:٢
فمُحولُ	«	—	١٦٩:٢
قليلُ	«	أبو العتاهية	٢٨٨:٢
فأميلُ	«	ضاحية الهلالية	٢٤٢:٢
تُقبل	«	معن بن أوس	٢٦١:٢
الوصلُ	«	البحترى	٣١١:٢
شمائلُهُ	«	الشمردل	٩٧:١
حلائله	«	ضابئ البرجمىّ	٣٣٨:١
تعادلُه	«	حارثة بن بدر الغدانى	٣٨١:١
أواصِلُه	«	«	٣٨٢:١
باطلُه	«	مروان بن أبى حفصة	٥٣٢:١
باطلُه	«	البحترى	٥٤٤:١
صياقلُه	«	—	٥٧٠:١
حمائلُه	«	—	٥٧١:١
تقابلُه	«	مروان بن أبى حفصة	٥٧٢:١
جنادلُه	«	ذو الرمة	٣٣:٢
وابلُه	«	مروان بن أبى حفصة	٤٣:٢
ونائلُه	«	الأخطل	٥٢:٢
مقاتلُه	«	جرير	٦٧:٢
صواهلُه	«	—	١٩١:٢
مقاتلُه	«	دعبل بن على	٢٧٠:٢
امتثالها	«	ذو الرّمة	١١١:١

جديلُها	طويل	ذو الرمة	٥٦:١
سلاسُلها	«	نصيب	٥٨٠:١
إفالُها	«	—	١٥٨:٢
تحلُّ	مديد	الشنفرى	٢٨٠:١
نحلّ	«	تأبط شرا	١٨٥:٢
مشتعلُ	بسيط	الكميت الأسدى	٥٩:١
جدلُ	«	صالح بن عبد القدوس	١٤٤:١
الأولُ	«	القطامى	٢٠٣:١
هطلُ	«	الأعشى	٢٢١:١
تحليلُ	بسيط	عبدة بن الطبيب	٣٣٣:١
الرجلُ	«	الأعشى	٣٦٠:١، ٥٥١
الهبلُ	«	القطامى	٣٦١:١
نُزُلُ	«	الأعشى	٣٦١:١
ينخزلُ	«	«	٤٦٠:١
خالُ	«	—	٤٧٣:١
والمفاصلُ	«	أبو تمام	٥٣٦:١
العساقيل	«	كعب بن زهير	٥٥٨:١
العملُ	«	—	٥٩١:١
ثكُلُ	«	محمد بن حازم	٦٠٦:١
تتكلُ	«	القطامى	٦١٨:١
الطيلُ	«	«	١٨:٢
مَيَلُ	«	الكميت	٣٢:٢

الإبلُ	بسيط	الأعشى	٩١:٢
يسلُ	«	البحترى	٢٥٠:٢
النزولُ	وافر	—	٣٥٧:١
الرحيلُ	«	أبو حية النميرىّ	٦٠٥،٤٤٤:١
ما أقولُ	«	—	٦٠٣:١
موكلُ	كامل	الأحوص	١٣٥:١
وجرولُ	«	الفرزدق	١٨٥:١
والمأكولُ	«	أبو نواس	٤٠٠:١
جليلُ	«	مسلم	٤٨٨:١
شمالُ	«	—	١١٦:٢
عجولُه	«	المرتضى	٦١٩:١
الوابلُ	سريع	—	١٢٢:١
جليلُ	خفيف	بشار	١٣٣:١
خبلُ	«	صالح بن عبد القدوس	١٤٥:١

* * *

برحيل	طويل	—	١٢٦:١
مضللِ	«	المتلمس	١٨٤:١
عاقلِ	«	النابغة الذبيانى	٢١٦،٢٠٢:١
ميالِ	«	امرؤ القيس	١٤١:٢
رالِ	«	«	٢٢٩:١
أمثالِي	«	«	٢٤١:١
ينجلِي	«	مزاحم العقيلى	٢٥٨:١
المفاصلِ	«	أبو ذؤيب الهذلى	٢٦٠:١

وائلِ	طويل	أبو ذؤيب الهذلى	٢٨٨:١
باطلى	«	—	٣٥٦:٢
وانزلِ	«	—	٣٥٧:١
عالِ	«	امرؤ القيس	٣٩٧:١
البُزْلِ	«	—	٤٢١:١
زَحْلِ	«	ذو الرمة	٤٤٤:١
الذوابلِ	«	الحزين الكنانى	٤٦٢:١
أعجِّل	«	—	٤٨٠:١
والشكلِ	«	—	٤٩٦:١
مُحْولِ	«	امرؤ القيس	٥٠٨:١
نعلِى	«	—	٥٥٢:١
بالنعلِ	«	عمر بن أبى ربيعة	٥٧٣:١
القوابل	«	—	٥٧٩:١
مَميل	«	مسلم	٦٠٧:١
وأوحالى	«	امرؤ القيس	٤٨:٢
الحبائلِ	«	الأحوص	٦٥:٢
بأعزلِ	«	امرؤ القيس	٩٤:٢
ميّالى	«	«	١٠١:٢
المذللِ	«	«	١٢٥:٢
البالِى	«	«	١٢٥:٢
المفصَّل	«	«	١٢٥:٢
تتفلِ	«	«	١٢٩:٢
والنخل	«	«	١٤٨:٢

قبلِي	«	جرير	٢٧٧:٢
وشَمْأَلِ	«	امرؤ القيس	١٩٢:٢
مُعوَّلِ	«	«	١٩٣:٢
مَحْل	«	النجاشى	٢١١:٢
المحل	«	أبو الهندى	٢٩١:٢
مَلَل	بسيط	—	٣٦٩:١
والعجلِ	«	—	٤٦٩:١
بترحالِ	«	الشماخ	٥٦٠:١
النيلِ	«	أبو نواس	٥٩٦:١
والنهَل	«	—	١٥٧:٢
بالى	«	—	٢١٢:١
الحلاَلِ	وافر	—	٣٦٩:١
ضئيل	«	ابن هرمة	٥٧١:١
بعقلِ	«	—	٥٨٢:١
والكلالِ	«	عباد بن أنيف	٥٨٢:١
النبالِ	«	اللعين المنقرىّ	٥٨٥:١
الرجالِ	«	—	٦١٢:١
الفصيل	«	—	١١١:٢
الليالى	«	زهير بن جناب	٢٤٣:١
غليلِ	«	منصور النمرى	٢٧٦:٢
الموالى	«	إثال بن الفدعاء	٢٩٢:٢

المفضلِ	كامل	حسان بن ثابت	٧٤:٢/٣٥:١
الأوَّلِ	«	«	٢٤٧:١
شوالِ	«	أبو تمام	٢٤٩:٢
بالمقبلِ	«	ذو الإصبع	٢٥١:١
بالأخوالِ	«	منصور النمرى	٢٧٥:٢
مجهلِ	«	—	٢٨٨:١
هيكلِ	«	ربيعة بن مقروم الضبي	٣٦١:١
أثموَّل	«	حارثة بن بدر	٣٨٣:١
الجهلِ	«	—	٤٩٨:١
وتليلِ	«	بشار	٥٥٤:١
قِلالِ	«	أبو تمام	٥٩٧:١
الكهلِ	«	محمود الوراق	٦٠١:١
والهزلِ	«	أبو نواس	٦٠٧:١
الإبدالِ	«	الأخطل	٦١١:١
طوالِ	«	الجعدى	٦١٦:١
التقبيلِ	«	البحترى	٤٤:٢
المسبَلِ	«	البحترى	٩٤:٢
المقبلِ	«	حسان	١١٢:٢
مصقولِ	«	البحترى	١٧٩:٢
واغلِ	سريع	امرؤ القيس	٣٥٨:١
شاغلِ	«	«	٤٥٣:١
الجبلِ	منسرح	—	٣٥٩:١

السَّبَل	منسرح	—	٣٥٩:١
حيالِ	خفيف	الحارث بن عباد	١٢٦:١
العقالِ	«	أمية بن أبى الصلت	٤٨٦:١
مالى	«	أبو حنش النميرى	٥٢٢:١
المطالى	«	أبو تمام	٥٤٢:١
خالِ	«	المتنبى	٣٥:٢
ومالِي	مجزوء الخفيف	أبو العتاهية	٢٩١:١
الأول	متقارب	—	١٤٧:٢
الشمالِ	«	أمية بن عائذ الهذلى	١٥٧:١
الكلالِ	«	«	٥٦٢:١

(الميم)

مايعلمْ	كامل	المرقش	٧٨:٢
عَمْ	«	«	١٥٥:٢، ١٥٧
عالمْ	مجزوء الكامل	بشر بن المعتمر	١٨٧:١
الكرمْ	مجزوء الرجز	—	١٢٩:٢
الغمامْ	سريع	الوالبى	٥٧٢:١
التمامْ	«	النابغة الذبيانى	١٦:٢
الغنمْ	مجزوء الخفيف	بشار	١٤١:١
العدمْ	متقارب	الجاحظ	١٩٧:١
المزدحمْ	«	—	٢٠٥:١
الكرمْ	«	—	٣٦٠:١
الكرمْ	«	الحريمى	٥٧٤:١
فَغِمْ	«	الأعشى	١٩٠:٢

أَجْذَمَا	طويل	المتلمس	٥:١
يترحما	«	عبدة بن الطبيب	١١٤:٧
فأعتما	«	أبو دهبل الجمحى	١١٥:١
وزَمزَمَا	«	الشريف المرتضى	١١٥:١
ولادَما	«	—	٢٩٧:١
المذَمَّما	«	أبو العالية الرياحى	٢٩٩:١
خثعما	«	—	٣٣٧:١
لائمَا	«	قعنب الفزارى	٣٦١:١/٢٤٦:٢[1]
مَغْنَمَا	«	مروان بن أبى حفصة	٥٣٥:١
أدهما	«	البعيث	٣٣:٢
تكلما	«	جرير	٣٣:٢
ذَمَّا	«	الأحوص	٦٠:٢
تكرُّما	«	—	١١٨:٢
زَعَمَا	بسيط	النمر بن تولب	٣٢٥:١
فانهدما	«	النابغة الذبيانى	٣٣٣:١
والخدمَا	«	—	٤٩٨:١
ديموماَ	«	—	٥٢:٢
وَجَمَا	«	أبو تمام	٢٥٤:٢
قياما	وافر	—	٢٠١:١
بالكرامهْ	«	قيس بن زهير	١٤٩:٢
سقيما	«	«	٥٨،٤٩٧:١
سلاما	«	—	٢٢٤:٢

(١) أورده فى هذا الجزء من غير نسبة ؛ ونسبه المفضل للمرقش .

هامَهْ	مجزوء الكامل	ابن مفرغ	١:٥٢، ٤٤٠
صَمّمَا	خفيف	أبو تمام	١:٦٠٩
الثغامَهْ	»	—	١:٥٩٨
أجذمَا	متقارب	الربيع بن زياد	١:٨

* * *

أعجمُ	طويل	—	١:٤٤
ألومُ	»	مزاحم العقيلى	١:٥٣
مُقرَمُ	»	أوس بن حجر	١:٢٥٨
يعلمُ	»	أبو المخزومى، أو جرير بن خرقاء العجلى	١:٣٠٤
يتصرَّمُ	»	الفرزدق	١:٣٠٤
مجرمُ	»	جرير بن خزقاء العجلى	١:٣٠٤
هُمُ	»	أبو خراش الهذلى	١:٣٥٠
راغمُ	»	—	١:٣٧٠
يهيمُ	»	—	١:٤٣٦
رميمُ	»	أبو حية	١:٤٤٧
وَحاتمُ	»	—	٤١:٤٦
حرامُ	»	البحترى	١:٥٤٣
مُديمُ	»	—	١:٦٠١
قديمُ	»	كثير	٢:٣٣
فكليمُ	»	جهم بن شبل	٢:٤١
مُعصمُ	»	ابن هرمة	٢:١١٣
لكريمُ	»	—	٢:١٦١
سائمُ	»	عمرو بن براق	٢:٢٦٦

قائمُ	طويل	[مالك بن حريم]	٢٧٣:٢
وسِلْمُهْ	«	الشريف المرتضى	٤١٠:١
حَمِيمُها	«	أبو دُهبل	١١٨:١
خيامُها	«	الجعدى	٢٦٨:١
لئامُها	«	—	٣٠٠:١
همومُها	«	الممزق أو معقر البارقى	٣٢٥:١
يُقيمُها	«	—	٣٥٣:١
فطيمها	«	—	٣٥٥:١
وغيومُها	«	الفرزدق	١١٥:٢
ماجَشمُوا	بسيط	محرز الضبى	١٧:١
إظلامُ	«	النابغة الذبيانى	٥٢:١
نِعَمُ	«	—	٥٧.١
العلمُ	«	الفرزدق	٦٨:١
كَرَمُهْ	«	أبو تمام	٣٨٧:١
مَلزومُ	«	علقمة بن عبده	٤٦٠:١
مركومُ	«	ذو الرمة	٤٧١:١
مهجومُ	«	علقمة بن عبده	٥١٢:١
يبتسمُ	«	الفرزدق	٥٢٥:١
مشئوم	«	علقمة	٥٧٨:١
والحرمُ	«	—	١٤٨:٢
والديَمُ	«	زهير	١٩٤:٢
زَعيمُ	وافر	—	١٠٩:١
غلامُ	«	—	١٠٩:١

تَرِيمُ	طويل	الوليد بن عقبة	١١٠:١
الكلومُ	«	أبو العتاهية	١٨٨:١
لايريمُ	«	قيس بن زهير	٢١٤:١
النجومُ	«	الأخيطل	٥٢١:١
البشامُ	«	جرير	٥٤١:١/٢٥٦:٢
أسيمُ	«	—	٦١٧:١
هِشامُ	«	—	٤٥:٢
والمِعصمُ	كامل	—	١٦٠:١
إبرامُ	«	—	٥٠٦:١
نيامُ	«	—	٥٢٤:١
التسويمُ	«	لبيد	٦١٨:١
رسمُ	«	المخبل السعدى	٣١:٢، ٨٨
المعصمُ	«	—	٣٤:٢
لَطْمُ	«	المرار الفقعسى	٣٤:٢
أسحمُ	«	بكر بن النطاح	٩٧:٢
كلامها	«	—	٤٥٥:١
وسامُ	خفيف	أبو دُواد الإيادىّ	٤٢:١
والتميمُ	«	عبيد الله بن قيس الرقيات	٣٢٦:١
مسجوم	«	ابن الجهم	٥٩٩:١
يدومُ	«	حسان	٧٧:٢
السلام	«	أبو الجويرية العبدى	٩٠:٢
عطَّمُوا	متقارب	—	٥٨٥:١

* * *

لِحامِيَ	طويل	عمرو بن قميئَة	١:٤٥
ومقامِي	«	الفرزدق	١:٦٣
ومحرِمِ	«	در	١:٢١٨/٢:٥٢
يرمى	طويل	—	١:٢٤٠
بالترنُّمِ	«	نصيب	١:٣٣٠
خازم	«	إسحاق الموصلى	١:٣٦٠
بالجماجم	«	عقيل بن عُلَّفَة	١:٣٧٣
والقوائِم	«	الجرباء بنت عقيل بن عُلَّفة	١:٣٧٤
المحارِم	«	أبو حية النميرىّ	١:٤٤٣
المتجشِّم	«	«	١:٤٤٦
ناظِمِ	«	«	١:٥٢٠
تَكلَّمِ	«	—	١:٥٢٠
مُرجِم	«	أبو حية	١:٥٤٩
من جُرْم	«	—	١:٥٥٧
المكارِمِ	«	الفرزدق	١:٥٩١
فالمتثلّم	«	زهير	١:٦١٦
فِيهِم	«	«	١:٦٢٦
ونعيم	«	قطرِىّ	١:٦٣٩
قائِم	«	—	٢:٢٧
مُقْسِم	«	ابن أَحمر	٢:٥١
المغارِم	«	—	٢:١١٣
فتفْطِم	«	زهير	٢:١٢٥

عِم	طويل	زهير	٢٩٨:٢
الظُّلَم	بسيط	المتنبي	٣١٧:٢/٩٣:١
حَامِ	«	حصين بن بدر	٥٣٠:١
لم ينمِ	«	أبو تمام	٥٤٢:١
ولم تَنِم	«	منصور النمرى	٢٧٨:٢
الغنِم	«	—	٥٧٧:١
بالكرامِ	وافر	—	٣٤٢:١
رجيمِ	«	أبو تمام	٥٦٣:١
الظليمِ	«	—	٩:٢
كُومِ	«	—	١٩٥:٢
الأجذمِ	«	عنترة	١٢٤:٢/٩:١
أَرْمِي	«	الأعشى	٤٦:١
الرَّجم	«	—	٢١٦:١
حَاتم	«	العكوَّك	٢٩٠:١
قوامِ	«	حسان	٣٣٢:١
بتوءم	«	عنترة	٥٧٠،٣٣٧:١
المنعِم	كامل	عنترة	٣٥٥:١
القدَّامِ	«	—	٣٥٦:١
حميمِ	«	بشر بن عبد الرحمن الأنصارى	٤٩٤:١
القاسمِ	«	عدى بن الرقاع	٥١١:١
مُصَرَّم	«	عنترة	٧٢:٢
الديلم	«	«	٨٤:٢
لئامِ	«	—	١٧٣:٢
مقامى	«	ولادة المهزمية	٢٤١:٢

زحامِ	كامل	مروان بن أبي حفصة	٢٧٥:٢
الخدامِ	«	محمود بن خارجة	٢٩١:٢
المتكلمِ	«	—	٢٩١:٢
وتحمحُمِ	«	عنترة	٣٥٣:٢
الأيام	خفيف	أبو تمام	٥٤٢:١
السَّوامِ	«	الكميت بن زيد	٦١٧:١
التسليم	«	—	٢٥٧:٢
البُهمِ	منسرح	مطيع بن إياس	١٤٤:١
الحَكَمِ	«	حمزة بن بيض	٥٩١:١
أَدَمِ	«	المهلهل	٢٦٨:٢
وبتحريمه	متقارب	سلم الخاسر	٥٦٧:١
الحسام	«	الخنعمى	٥٧٢:١

(النون)

وأَذَنْ	رمل	عدى بن زيد العبادىّ	٣٣:١
حِينْ	سريع	مسكين الدارمى	٤٧٦:١
المنونْ	سد	—	١٤٨:٢
التَّغَنْ	متقارب	الأعشى	٣١:١
حَزِنْ	«	ابن مقبل	٥٣:١

* * *

غفرانا	بسيط	—	١٥١:١
البينا	«	ابن مقبل	٢٩١:١
قتلانا	«	جرير	٣٣٥:١
المفيضيناَ	«	ابن مقبل	٤٦٧:١

وسنانا	بسيط	البحترى	٥٤٥:١
الجاهلينا	وافر	عمرو بن كلثوم	٥٧:١، ٣٢٧/٢:١٤٧
اعتدينا	«	أبو أسماء بن الضرير	١١٠:١
صفونا	«	عمرو بن كلثوم	١٠٥:١، ٢٠١
بآخرينا	«	ذوالإصبع العدوانى	٢٥١:١
ومينا	«	عدى بن زيد	٢٥٨:٢
متجاهلينا	«	الكميت بن زيد الأسدى	٣٦٣:١
للمتنورينا	«	—	٣٩٧:١
جنينا	«	عمرو بن كلثوم	٥٥٩:١
تشتمونا	«	«	٤٩:٢
حزينا	«	ابن أحمر	١٩٣:٢
مِئينا	كامل	المستوغر	٢٣٤:١
تجمعنا	«	عمر بن أبى ربيعة	٣٦٣:١
والظَّنَّهْ	هزج	—	٥٥٧.١
وَزْنَا	خفيف	مالك بن أسماء بن خارجة الفزارىّ	١٤:١
أَيْنَا	«	«	٤٣٥:١
مَعُنَّى	«	البحترىّ	٥٤٤:١
تَحْنى	«	«	٦٢٣:١
يقرضونا	متقارب	—	١٢٣:١
عاينَك	«	ابن الرومى	٥٢٣:١

* * *

أَمْنُ	طويل	—	٤١٥:١
وعيونُ	«	—	٥٠٩:١
مَصُونُها	«	عبيدالله بن عبدالأعلى (ابن كناسة)	١٧١:١

دفينُها	طويل	أبو الطمحان القيْنِي	١:٢٥٩
أهينُها	«	—	١:٢٨٤
جنونُها	«	—	١:٥٠٨
سُنونُها	«	—	٢:١٥١
أَذِنُوا	بسيط	قعنب بن ضمرة	١:٣٢
بانوا	«	—	٢:١٩٣
هارون	«	منصور النمرى	٢:٢٧٦
الحصونُ	وافر	عبد المسيح بن بقيلة	١:٢٦٢
الظنونُ	«	عيينة بن حصن	١:٥٣١
العيونُ	«	النابغة الذبيانىّ	٢:١٧
الزمانُ	«	بشار	٢:١٣٧
مقرونُ	كامل	أبو تمام	٢:٣٥
الأزمانُ	خفيف	مطيع بن إياس	١:١٤٢

* * *

جنونى	طويل	—	١:٦٤
وبرتديانِ	«	ابن مُقبل	١:١٠٤
مُرَّانِ	«	—	١:١٧٨
وسَمين	«	—	١:٢٠٦
بيمينى	«	زهير بن جناب	١:٢٤٠
للجَناجِنِ	«	الطرماح	١:٣٥١/٢:٨٣
الطَّهَيَان	«	—	١:٤٢٠
والولَعَانِ	«	—	١:٤٦٧
تبتدرانِ	«	امرؤ القيس	١:٥٠٧

بأرسانِ	طويل	امرؤ القيس	٥٨٢:١
مُنْحَنِ	«	كثير	٣٤:٢
فلانِ	«	ابن مُقبل	١٧٣:٢
رآنِي	«	المجنونِ	٣١٠:١
تكفينى	بسيط	ثابت قُطنة	٢٣٧:١
ويقلينى	«	ذوالأصبع العدوانىّ	٢٩٢:١
إنسانِ	«	سويد بن عامر المصطلقى	٣٦٨:١
يؤذِينى	«	ثابت قطنة	٤٠٧:١
يأتينى	«	عروة بن أذينة	٤٠٩:١
مكنونِ	«	«	٤١٤:١
تزيين	«	أبو العتاهية	٤١٥:١
يشفينى	«	عروة بن أذينة	٤١٥:١
ظَلْمَانِ	«	مسلم	٥٥٤:١
يعصينى	«	البحترى	٤٦٠:١
الشراكانِ	«	أبو نواس	٥٧٣:١
تُغَنّى	وافر	النابغة الذبيانىّ	٣٤:١
مِنًى	«	«	٣٦:١
عينِ	«	الشماخ	٧٢:١
ولا يرانى	«	الأحنف العُكبرى	١٤٥:١
شفانى	«	قيس بن زهير	٢١٤:١
الخُنَانِ	«	الجعدىّ	٢٦٤:١
الجنانِ	«	بشار	٥١٠:١
الفرقدان	«	—	٨٨:٢

الغوانى	وافر	سوار بن مُضرَّب	١٥١:٢
لِسانى	«	زيادالأعجم	١٩٩:٢
منجلان	«	—	١٩٩:٢
أتانى	«	—	٢٣٤:٢
شيبانِ	كامل	مروان بن أبى حفصة	٢٢٤:١
الأوثانِ	«	النابغة الجعدى	٢٦٥:١
للحدثانِ	«	الصموت الكلابى	٣٠٢:١
الأضغانِ	«	عقيل بن عُلَّقه	٣٧١:١
الشيطانِ	«	بشار	٥١٠:١
إحسانِ	«	البحترى	٥٢٣:١
الجانى	«	«	٥٢٤:١
مكانِ	«	الأحوص	٦١:٢
بالياسمين	سريع	—	٤٢:٢
تلقانى	خفيف	زهير بن جناب	٢٤١:١
يلتقيانِ	«	عمر بن أبى ربيعة	٣٤٨:١
البنيانِ	«	—	٣٤٩:١
تلقانى	«	بشار	٦٣:٢
فكونى	«	أبو دُواد الأيادى	٧٣:٢
بالأحسانِ	«	—	١٤٥:٢

(الهاء)

قواه	متقارب	المتنخل	٣٠٦:١

***

مصطلاها	طويل	الشماخ	٣٠:٢

تأتيها	بسيط	—	١٥٢:١
داعِيها	بسيط	—	٣٥٤:١
عواريها	«	المرتضى	٤٣٣:١
تكفيها	«	الخبزأرزى	٥٧٥:١
نسجاها	كامل	عدىّ بن الرقاع	١٠٣:١
سواها	«	—	٣٦١:١
اللهَ	«	أبو نواس	٥٢٥:١
رحاها	«	يحيي بن خالد	٦٠٩:١
بهما	منسرح	إسماعيل بن عمار	٤٩٩:١
يديهِ	متقارب	محمود الوراق ـ ويروى لمحمد بن حازم	٦٠٨:١
لها	«	—	١٢٢:١

(الياء)

لياليا	«	ابن الرومى	٦٢٧،٢٣٩:١
زاريا	«	الجعدى	٢٦٨:١
وتهاميا	«	ابن أحمر	٣٧٠:١
مصافِيا	«	—	٣٧١:١
كافِيا	«	حارثة بن بدر	٣٨٥:١
الليالِيا	«	أبو حية	٤٤٨:١
حماميا	«	قطرى بن الفجاءة	٦٣٧:١
الرواسيا	«	زهير	٩١:٢
ليا	«	—	١١٦:٢
ناسيا	«	—	١٣١:٢
بدائيا	«	—	١٥٩:٢

وجازيا	طويل	سليمان بن يزيد العدوى	١٦٨:٢
متعاليا	«	أمية بن أبى الصلت	١٦٨:٢
وجازيا	«	سليمان بن يزيد العلوى	١٦٨:٢
نائيا	«	—	٢٢٠:٢
مابيا	«	ضاحية الهلالية	٢٤٢:٢
يمانيا	«	«	٢٤٢:٢
خلائيا	«	—	٢٦٥:٢
النواجيا	«	مالك بن الريب	٣٠٤:٢
ندايا	وافر	المستوغر	٢٣٥:١
عليًّا	«	أبو الأسود الدؤلى	٢٩٣:١
بُنَيَّهْ	مجزوء الكامل	زهير بن جناب	٢٤٠:١
هويًّا	خفيف	—	٢٦٩:١

(الألف المقصورة)

يحيي	طويل	—	١٠١:١
الموتى	«	صالح بن عبد القدوس	١٤٥:١
النسا	«	—	٤٦٧:١
مِنى	«	عمر بن أبى ربيعة	٥٠٦:١
غلا	«	—	١٧١:٢
مامضى	كامل	—	٣٣١:١
كالفتى	«	—	٤١٦:١
اصطلى	«	الأسعر	٣٢:٢
قذى	رسل	دعبل	٦٠٨:١
منتهاهُ	مجزوء الرمل	الجاحظ	١٩٧:١

٥ ـ فهرس الأرجاز

(ء)

سماؤه رؤبة ١:٢١٦

جوزائِه أبو النجم ١:١١٧

(ب)

صليبا مدرك الشيبانى ١:١٣١

والحواجبِ — ١:٤٥٥

أربى — ٢:٢٩٢

(ت)

صأيتُ — ١:٣٧٨

بيتُه دويد ١:٢٣٧

(ج)

لوامجا هيمان ٢:٢٦٦

(د)

صيدْ — ١:١٧٦

ويَدا دويد ١:٢٣٧

وبددا — ٢:٢٥٩

وباردا — ٢:٢٥٩

الأعبدا — ٢:٣٥٥

موتودِ ذو الرمة ١:١٩

كالوقود — ١:٣٩٧

تقيّدِ أبو نخيلة ١:٥٨٠

وجدّى — ٢:١٧٤

أنصارا — ٢:٥

تسخرا — ٢:٣٥٦

تخرُّ — ١:٥٧

المهرُ عقيل بن عُلّفة ١:٣٧٢

مفخرُهْ — ١:٢١٦

شِعْرى أبو النجم ١:٣٥٠

حمارِى — ٢:٢٠١

(س)

حرْسا — ١:٢٣٩

(ش)

كباش — ١:٦٣١

(ض)

البياضِ — ١:٩٢/ ٢:٣١٧

(ط)

لغطا — ٢:٢٥٩

(ع)

المشعشعا — ١:٢١٩

إصبعا — ١:٣١٩

مقزعه لبيد ١:١١٢

دعَهْ لبيد ١:١٩١

ربيعَهْ — ١:٣٥٦

أجمعُ — ١:٣٥١

لاتنفعُ — ١:٥٥٩

جدعُ	—	٥٢:٢
البرُقعِ	أبو النجم	٤٠:١
	(ف)	
أطرافى	العجاج	١١٩:١
	(ق)	
الملقْ	رؤبة	١٥٦:١
القرق	—	٥٦١:١
أرقا	رؤبة	١٠:٢
العراقِ	أم الهيثم	١٧٦:٢
	(ك)	
وزكا	دُكين	٤٣٨:١
أباكا	منفوسة	٢٨٦:٢
	(ل)	
الأول	بشير	١١١:١
منفلُّ	—	٣٥٦:١
الأصلْ	—	١٤١:٢
عملْ	قيس بن عاصم	١٨٦:٢
باهلهْ	—	٥٨:٢
الجلاجلُ	يحيى بن زياد	١٤٣:١
هلالِ	الجاحظ	١٩٧:١
بابلِ	—	١٣٨:٢
الأثقلِ	أبو النجم	١٤٦:٢
عيطلِ	أبو النجم	٢٦٦:٢
	(م)	
لاجرمْ	—	١١٠:١
مريمهُ	رؤبة	١١:٢
بالدّمِ	عقيل	٣٧٤:١
حريمِه	يزيد بن المكسر	٥٧٣:١
	(ن)	
أبَنْ	—	٣١٩:١
قطنِى	—	٣٠٩:٢
	(ه)	
راماها	—	١٠:١
عيناها	—	٢٥٩:٢
	(ى)	
محمّيهْ	الفرزدق	٦٢:١
	(الألف المقصورة)	
السرى	—	١٧:١
سرى	—	٤٩٣:١

٦ ـ فهرس الأمثال

اتق مأثور القول بعد اليوم ١:٢١٤
أجبن من صافر ١:٤٥٥/٢:١١٢
أشبه امرؤ بعض بزه ١:٢٤٧
إن الموصَّيْن بنو سهوان ١:٢٣٨
إياك أعنى واسمعى ياجارة ٢:٣٩٩

(التاء)

تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أجرى من مائة ١:٢٠٩
تفرقوا أيادىَ سَبا ١:٨١

(الجيم)

جرى المذكيات غلاب ١:٢٠٩

(الحاء)

حِمَىَ الوطيس ٢:١٧١

(الذال)

ذهبوا أيادى سبا ١:٨١
ذهبوا شغَر بغَر ١:٨١
ذهبوا شعارير ١:٨١
ذهبوا شعاليل ١:٨١
ذهبو عبابيد ١:٨١
ذهبو عباديد ١:٨١

(الراء)

رماه بثالثة الأثافىّ ٢:٣٠
رويدا يعلون الجدد ٢:٢٠٩

(الزاى)

زوجٌ من عود خير من قعود ١:٢٤٦

(الشين)

شالتْ نَعامتهم ١:٢٥٢

(الصاد)

صحيفة المتلمس ١:١٨٥

(الفاء)

فى كل شجرةٍ نار واستمجد المرخ والعفار ٢:٢٩

(القاف)

قد أنصف القارة من راماها ٢:٩
قد قلينا كلّ صفّار ١:٤٥٦

(اللام)

لأمرٍ ماجدعَ قصيرٌ أنفه ٢:٣١٣
لأمرٍ مايسوّد من يسود ٢:٣١٣
ليس لمكتوم رأى ١:٢٢٥

(الميم)

من شُب إلى دُب ٢:٢٠٩

(النون)

نجارها نارها ٢:٣١

(الهاء)

هذا أجلّ من الحرش ١:٢٣٥

(الواو)

وجدان الرّقين يغطّى على أفن الأفين ١:٢٣٣

٧ — فهرس الشعراء وقوافيهم

إبراهيم بن العباس الصولى:
وسماؤها ١: ٥٢٣ هبوبُها ١: ٤٨٧
غروبُها ٢: ٩٢ المغيب ١: ٣٠٥
منقلبى ١: ١٧٢ زلّتِ ١: ٣٠٦
مخرجُ ١: ٤٨٦ يتطوحُ ١: ٤٨٢
شاهدا ١: ٤٨٥ محمدِ ١: ٤٨٤
ماقدرا ١: ٣٠٥ مزارُها ١: ٤٨٧
لكَا ١: ٤٨٧ جفاكا ١: ٤٨٣
شمالا ١: ٤٨٨

إبراهيم بن المهدى:
الأراصيدُ ٢: ٢٤٩

إبراهيم بن هرمة = ابن هرمة

أُثال بن الفدعاء:
الموالى ٢: ٢٩٢

أحمد بن جندل:
نهدُ ١: ٥٩٢

أحمد بن يزيد المهلبى:
صفارها ٢: ٤٢

أحمد بن يوسف:
الأضيافِ ٢: ٢٦٩

ابن أحمر:
ينجحرْ ١: ٢٢٩ زمرْ ١: ٤٥٦
قصارا ١: ٤٦٧ زمْرُ ١: ٤٥٦
مقسمِ ٢: ٥١ وتهاميا ١: ٣٧٠
حزيناَ ٢: ١٩٣

الأحنف العكبرى:
يرانى ١: ١٤٥

الأحوص:
أجيبُ ٢: ٦٥ وأقاربُه ٢: ٦١
قلبى ٢: ٦٦ أدورُ ٢: ٦٥ البيعُ ٢: ٦٦ موكّلُ ١: ١٣٥ الحبائلِ ٢: ٦٥ ذمّا ٢: ٦٠ مكانِ ٢: ٦١

الأخطل:
الضبابا ٢: ١٧٥ ورءوبِ ١: ٥٥٣، العصبِ ١: ٣٤٣ صيتُ ٢: ١١٥ مصرّدِ ٢: ٢٤ هجرُ ١: ٤٦٦ الوكرِ ٢: ٦٣ العار ١: ٦٣٧ النارِ ٢: ٢٥ الأحفارِ ٢: ٢٨٥ ضلالا ١: ٢١٨ الأنفالا ٢: ١١٠ والمعوّلُ ١: ٢٦٧ ونائلُهْ ٢: ٥٢ الأبدالِ ١: ٦١١

الأخيطل:
النجومُ ١: ٥٢١

ابن أراكة الثقفى:
القبرِ ١: ٤٦١

ابن أرطاة الأعرجى:
مرُّ ١: ٣٥٢

إسحاق الموصلي:
العذبِ ١:٦٠٦ خازم ١:٣٦٠
الأسعر:
اصطلى ٢:٣٢
أسماء بن خارجة:
الكسبِ ٢:٢٠٧
أبو أسماء بن الضريبة:
اعتدينا ١:١١٠
إسماعيل بن عباد (الصاحب):
كاتبِ ١:٤٠٠
إسماعيل بن عمار:
بهما ١:٤٩٩
إسماعيل بن القاسم: أبو العتاهية
أبو الأسود الدؤلي:
ومنطلقِ ١:٢٩٣ عليا ١:٢٩٣
الأسود بن يعفر:
الأوتادِ ١:٣٥ إيادِ ١:٢٦٥
أشجع:
يخافاً ١:٥٢٥
أعشى باهلة:
الغمرُ ١:٩٦ الصفرُ ١:٢٣٠
سخرُ ٢:٢٠
أعشى قيس:
المهدَا ١:٣٢ أمردا ١:٦١٢
موعدا ٢:٢٦٥ كالعرارة ٢:١٤٠
وخيرا ١:٥٧٠ الضامرِ ١:٤٥١
الدلامصا ٢:١٤١ وقعا ١:٤٤٥
معا ٢:١٧٢ موفقُ ١:٤٦٦
نهالها ١:٢٧٨ أطفالها ٢:٣٠٣
الرجلا ١:٢١ إلا ١:٣٧ هطلُ
١:٢٢١ الرجُل ١:٣٦٠، ٥٥١
نزلُ ١:٣٦١ الإبلُ ٢:٩١
فَغِمْ ٢:١٩٠ أرمى ١:٤٦ التغنّ
١:٣١
الأفوه:
كادوا ١:٣٣٢
امرؤ القيس:
تطيَّب ١:٢٢١ مركَّب ١:٣٣٣
يثقَّب ٢:١٢٥ نحْطب ٢:١٩١
وانتسابى ١:١٧١ بالشراب
١:٥٧٧ البريدا ١:٥٩١
لانقعد ١:٣٣٣ المنفطرْ ١:٧١
دبرْ ٢:٩٤ مقتفرْ ٢:١٨٩
جرجرَا ١:٢٢٨ طرطرا ١:٣٢٩
بقيصرا ١:٦٢٩ كبرِه ٢:١٩١
أنفسا ١:١٤، ٤٧٩/٢:٣١٠ ملبسا
١:٥٩٦ أتلعا ٢:٦٢ رالِ
١:٢٢٩ أمثالى ١:٢٤١ عالِ
١:٣٩٧ محولِ ١:٥٠٨ وأوصالى
٢:٤٨ بأعزلِ ٢:٩٤ ميالِ
٢:١٠١ المذلّلِ ٢:١٢٥

البالي ٢:١٢٥ المفصّلِ ٢:١٢٥
ثتفُلِ ٢ : ١٢٩ وشمألِ ٢:١٩٢
معوّلِ ٢:١٩٣ واغلِ ١:٣٥٨
شاغلِ ١:٤٥٣ تبتدرانِ ١:٥٠٧
بأرسانِ ١ : ٥٨٢

أمية بن الصلت :
المسحّرِ ١:٥٧٧ ذائقُها ١ : ٥٣٣
العقالِ ١:٤٨٦ متعاليا ٢ : ١٦٨

أمية بن أبي عائذ:
الشمالِ ١:١٥٧ الكلالِ ١:٥٦٢

أنس بن أبي أنيس:
وتسرقُ ١:٣٨٤

أوس بن حجر :
طَلَبا ٢ : ٧٣ النوافرا ٢ : ٧٤
جحفلا ١ : ٢٦٣ مقبلا ١ : ٣٠٥
مقرمُ ١:٢٥٨

البحتريّ :
جرداء ١ : ٥٩٧ شعواءِ ٢:٢٥١
فأعتبا ١:٥٧٣ ومخلبا ١ : ٥٨٦
نبا ٢ : ٤١ خضيبا ١ : ٦٢٠
نصابَه ١:٥٦٩ ضريبا ١ : ٥٣٥
ندوبا ١ : ٦٢١ قضيبا ٢ : ٦٣
حبيبُ ٢:٤٥ لاتغربُ ٢ : ٩٢
وصابِها ٢:٢٣٠ الهربِ ١:٥٣٤
أربى ١ : ٦١٩ تأديبي ٢:٢٣
حبيب ١:٥٤٤ بالمعيب ١:٦٢
وقلوب ٢:١٥٢ الإجتناب ١:٦٠٠
سُفِحا ١:٦٢٥ مازحِ ٢ : ٤١
والرّاح ٢:٦٤ أقاحِ ٢ : ١٧٩
التفاحِ ٢:١٧٨ الصدى ١:٥٤٣
جديدا ٢:٦٢١ والحسدُ ١:٤١٥
يصده ٢:٩٣ يرُدُّه ١:٦٢٤ تعودا ١:
٦٢٣ بأسعدِ ١:٦٢١ والمجدِ ٢:٤٤
الخرائد ٢: ١٢٧ مخلدِ ١ : ١٠٣
الميعادِ ١ : ٦٢٢ العمرُ ١:٥٣٤
الكِبَرْ ١ : ٦٢٥ نزرُ ١ : ٣٠٣
المنشر ١ : ٥٩٣ الأوتارِ ٢:١٢٨
الأسحارِ ١:٥٦٣ نضا ١:٦٢٢/
٢ : ١٣٥ راضِ ١ : ٦١٩
ولاقطُه ١:٥٢٠ يطمعُ ١: ٥٤٣
أسفعِ ١:٥٤٢ بشفيعهِ ١:٦١٨
جميع ١ : ٥٦٤ لم يشربِ
١:١٠٣ أبرقُ ٢ : ١٥٣ المؤرقِ
١ : ٥٤٣ فاصدق ٢ : ٢٢٩
مفيقِ ١: ٦٠٠ الوصلُ ٢ : ٣١١
باطلُه ١ : ٥٤٤ يسلُ ٢: ٢٥٠
التقبيلِ ٢:٤٤ المسبلِ ٢: ٩٤
مصقولِ ٢:١٧٩ حرامُ ١:٥٤٣
وسنانا ١:٥٤٥ معنّى ١ : ٥٤٤
تحنّى ١:٦٢٣ يعصيني ١ : ٤٦٠
إحسانِ ١:٥٢٣ الجانى ١:٥٢٤

بشار :
المهذبا ١:١٣٩ يشعبُ ١ : ٥١٠
رقوبُ ٢:٣٥ مشوبُ ٢ : ٦٣
كوا كبه ٢:١٢٦ ذهبُه ١:٣٥٦
خُطَبِ ١ : ١٣٩ مزاحا ٢:١٤٢
الوردِ ٢ : ٦٤ صعيدِ ٢ : ١٣٨
عهدِ ٢ : ١٤٢ مودودِ ١ : ٦٠٧
البرودِ ١ : ١٤١ النظرْ ١: ١٤٠
المطرا ٢ : ١٣٧ النارُ ١ : ١٣٨
للشعرِ ١ : ١٣٩ منهضا ٢:١٣٣
سماعِ ٢ : ١٣٩ موقا ١ : ١٣٧
عندكِ ١ : ٤٠١ تنالْ ١ : ١٣٧
موئلا ١ : ٥٠٩ مثلا ١ : ١٣٩
جليلُ ١ : ١٣٣ وتليلِ ١:٥٥٤
الغنمْ ١ : ١٤١ الزمانُ ٢ : ١٣٧
الجنانِ ١:٥١٠ الشيطانِ ١:٥١٠
تلقانى ٢:٦٣

بشامة بن الغدير :
السبيلا ١:٥٥٦

بشر بن أبى خازم:
بابا ١ :٣٤١ لنائبُ ١ : ٤٦٣
لم تنكبِ ٢:١٦٨ قطارُ ١:٥١١

بشر بن عبدالرحمن الأنصارى :
حميم ١:٤٩٤

بشر بن المعتمر :
عالمْ ١:١٨٧

البعيث :
أدهما ٢:٣٣

بكر بن عيسى :
يفيض ٢:٤٢

بكر بن النطاح :
أسحمُ ٢:٩٧

تأبط شرا :
مخاصر ٢:١٧٧ أم عامر ٢:٧٣
(ويروى للشنفرى) نخلُ ٢:١٨٥

أبو تمام :
ولعوبا ١:٦١٠ سا كبُه ١:٥٨٥
والركبُ ١:٣٣٥ عجبِ ١:٥٩٩
وديات ١:٥٨٩ وصدودا ١:٦١١
الفؤادِ ١ :٦١٢ البرادِ ٢ :١٧٨
بهارَا ٢:٤٢ غزارُ ٢:٣٤ الوارى
٢:٢٤٧ إياسِ ١:٢٩٠ مغرضا ٢:
١٣٥ مهيعُ ١:٦٠٩ اجتماعِ ٢:٢٥٦
والعراقِ ٢:١٥٣ شوالِ ٢:٢٤٩
قلالِ ١: ٥٩٧ المطالى ١ : ٥٤٢

وجما ٢ : ٢٥٤ صميما ١ : ٦٠٩
كرمُهْ ١ : ٣٨٧ لم ينِمْ ١ : ٥٤٢
رجيمِ ١ : ٥٦٣ الأيامِ ١ : ٥٤٢
مقرونُ ٢ : ٣٥
توبة بن الحمير :
وصفائح ١ : ١٢٦ يستجيرُها ١ : ٣٦٣
فجورُها ٢ : ٥٧
ثابت قطنة :
تكفِيني ١ : ٢٧٣ يؤذيني
١ : ٤٠٧
الجاحظ :
العدَمْ ١ : ١٩٧ منتهاهُ ١ : ١٩٧
جحظة :
حسبُ ١ : ٥٧٥
جران العود :
الإزارُ ٢ : ١٤٣ ينطف ٢ : ١٢٧
الجرباء بنت عقيل بن علّفة :
والقوائم ١ : ٣٧٤
جرير بن خرقاء العجلى :
مجرمُ ١ : ٣٠٤ تعلمُ ١ : ٣٠٤
(ويروى لأبى عمر المخزومىّ)
جرير بن عطية :
انصبابا ١ : ٢٨٩ والخشابا ٢ : ٥٧
أُودا ١ : ٣٩٧ قيودُ ١ : ٥٨٠
والقمرا ١ : ٥٢ جبورُها ٢ : ٧٢
قدَرِ ٢ : ٥٧ مقاتلهْ ٢ : ٦٧
قبلِى ٢ : ١٧٧ تكلما ٢ : ٣٣
البشامُ ١ : ٥٤١/٢ : ٢٥٦ قتلانا
١ : ٣٣٥
الجعدى :
مرحبِ ١ : ٢٠٢ تنضبِ ١ : ٢٦٩
يتذكرا ١ : ٢٦٣ مايضرّه ١ : ٢٦٦
أناسا ١ : ٢٦٤ وأكل ١ : ٩٦/
٢ : ١٤٥ طوالِ ١ : ٦١٦ خيامُها
١ : ٢٦٨ الخنانِ ١ : ٢٦٤ الأوثان
١ : ٢٦٥ زاريا ١ : ٢٦٨
جميل :
بالقوادِح ٢ : ١٥٧ شمرًا ١ : ٥٦٨
جهم بن شبل :
فكليمُ ٢ : ٤١
ابن الجهمىّ :
مسجومُ ١ : ٥٩٩
أبو الجوائز :
النهودُ ٢ : ٦٤
أبو جويرية العبدى :
يتطوحُ ١ : ٥٧١ السلامُ ٢ : ٩٠

حاتم الطائىّ :
الوردِ (ويروى لقيس بن عاصم)
١٦١:٢ الزجرُ ٢٩٤:١ الصدرُ
١٥٥:٢ عقورُها ١١١:٢

حاجب الفيل :
وتحنيقِ ١٠٥:٢

الحارث بن خالد المخزومى :
المرطُ ١ : ٤٦١ المقلدِ ٢ : ١٣٠
المرطُ ١ : ٤١٦ يعلم ١ : ٣٠٤
(ويروى لجرير بن خرقاء)

الحارث بن عياد :
حيالى ١ : ١٢٦

الحارث بن كعب :
دهورا ٢٣٣:١

حارثة بن بدر :
فدَرَّتِ ٣٨٦:١ حادى ٢: ٢٢٨
بالسؤددِ ٣٨٨:١ قَسْرًا ٣٨٦:١
مجيرُ ١ : ٣٨٧ عروقُها ١: ٣٨٢
تعادِلُه ٣٨٠:١ أواصلُه:١: ٣٨١
أتموّلِ ٣٨٣:١ كافِيا ١ : ٣٨٥

حجية بن المضرّب :
والبدرُ ٢٥٨:١

الحزين الكنانى :
الذوابلِ ٤٦٢:١

حسان بن ثابت :
الجزاءُ ٦٢٣٢:١ سواء ١٨٢:٢
الفداء ١٨٨:٢ القَليب ٣٤٢:١
مالِك ٥٨٩:١ المفضِل ١ : ٣٥/
٢ : ٧٤ الأول ١ : ٢٤٧ المقبل
١١٢:٢ يدومُ ٧٧:٢ قوامِ ٣٣٢:١

الحسن بن على الواسطى :
العذبا ١ : ٤٤٩

الحسين بن الخليع :
مَسدْ ١٣٢:١

الحسين بن الضحاك :
غريب ٢: ٤٤ خمودها ١: ٤٣٤
وليدها ٤٣٥:١

الحسين بن مطير :
الأحساءِ ٤٣٨:١ قروحِ ٤٣٦:١
خمودها ٤٣٤:١ أذودها ٤٣٥:١
ناظرُهْ ٤٣٢:١ نطورُها ٤٣٣:١
مغمض ١: ٤٣٥ مربعا ١ : ٢٢٧

حصن بن حذيفة بن بدر :
حامِ ٥٣٠:١

الحطيئة :
شدوا ١ : ٦٣٩ كدُّوا ٢ : ٢٨٩
حاضرُهْ ٤٩:١ القصاع ١: ٢٤١
وكيفُ ٤٧:٢

حماد عجرد :
خمسه ١٣٤:١ تشيرُ ١ : ١٤١

حمزة بن بيض :
الحكم ١ : ٥٩١
حميد بن ثور :
ظهرِ ٢ : ٣٢ وإصبعُ ١ : ٣١٩
الأجارعُ ٢:٢١٣ يتقوف ١:٥١١
خريقُ ١ : ٥٨١
أبو حنش النميرى :
مالى ١:٥٢٢ شعيب ١:٤٤٩
أبو حية النميرىّ :
أتجنّبُ ١:٤٥٠ القصارا ١:٤٤٥
أنظرُ ١: ٤٤٩ المشوّقِ ١ : ٤٤٨
الرحيلُ ١:٤٤٤ رميمُ ١:٤٤٧
المحارمِ ١ : ٤٤٣ المتجشّمِ ١:٤٤٦
ناظِم ١: ٥٢٠ مرجَم ١ : ٥٤٩
الليالي ١ : ٤٤٨
خالد بن جعفر :
الوريدِ ١ : ٢١٢
خالد بن الطيفان :
الكسْرُ ٢:٦٠ وفرُ ٢:٢٥٩، ٣٧٥
الخبز أرزى :
تكفيها ١:٥٧٥
الخثعمىّ :
الحسام ١ : ٥٧٢
خداش بن زهير :
الحُمْرُ ١ : ٤٦٦ الزّافرِ ٢ : ٩٥
أبو خراش الهذلى :
محِض ١:١٩٨ همُ ١:٣٥٠
الخرنق بنت بدر :
الجزُرِ ١:٢٠٥
الخريمى :
يلمعُ ١:٢٥٨ الكرمْ ١ : ٥٧٤
الخنساء :
وقودُها ١:٧١ وإدبارُ ١:٢٠١،
٤٦٥ أظآر ١:٥٠٤ عارُ ٢:٧٧
صخرِ ٢ : ١٩ الحضرِ ١ : ٩٨
الناسُ ١ : ٣٧٠ أثقالها ١ : ٩٧
مالها ٢:٤٨ أطولُ ٢:٢٤
ابن الخياط :
يفدِى ١:٥٢٢
ابن دريد :
الباكى ١:٤٣٨
دعبل :
العرصاتِ ١: ٤٨٤ الثبتِ ٢:٢٧٠
هلكا ١: ٤٣٧ مقاتلُه ٢ : ٢٧٠
قذى ١:٦٠٨
أبودلف :
البصرِ ١:٦٠٨
ابن الدمينة :
يجيبُ ١:٤١ بدَالكِ ١:٤٩٥

أبو دهبل :
ينسجُ ١ :١١٩ والهجرا ١ :١١٦
نزرا ١ :٥٢١ لصبورُ ١ :١١٨
(ويروى للمجنون) السهر ١ :١١٨
ماصنعوا ١ :١١٧ فأعتما ١ :١١٥
حميمُها ١ :١١٨
أبو دؤاد الإيادى :
وسامُ ١ :٤٢ فكونى ٢ :٧٣
ذوالإصبع العدوانىّ :
النّفِر ١ : ٢٤٤ أجمعُ ١ : ٢٥١
هالكا ١ :٢٥٠ بالمقبل ١ :٢٥١
بآخرينا ١ :٢٥١
ذو الرمة :
جادبه ١ :٦٠٥ هبوبها ١ :٣٨٧
سربُ ١ :٢٧٨ ذهبُ ٢ :١٤٠
شنبُ ٢ :٢٥٥ والمغارِبِ ٢ :١٧٥
يبرحُ ١ :٣٣٢ ، ٤٥٠ يصبحُ
١ :٥١٣ نوائحُ ١ :٥٩٩ واحدُ
١ : ٥٤٨ وعبيدها ١ : ٥٠ نزرُ
١ :١٣ ، ٥٢٢ الخمرُ ١ : ٢٠
فيصبر ١ :١٠٧ يتمرمرُ ١ :٤٦١
المحاذرِ ٢ :٥١ الحنادس ٢ : ٩٦
الوقائع ١ :٢٥٩ بالمصانع ٢ : ١٢
محلقُ ٢ : ١٢٥ زالا ٢ : ٢٦٦
الحبلُ ٢ : ٢٩ جنادلُه ٢ : ٣٣
جديلُها ١ : ٥٦ امتثالُها ١ :١١١
زحِل ١ :٤٤٤ مركوم ١ : ٤٧١
أبو ذؤيب الهذلى :
طلابها ١ :٢١٧ خلاجا ١ :٦١٦
مصباحُ ١ :٦١٦ مصرع ١ :٢٩٣
لايقلع ١ :٤٩٢ المفاصِل ١ :٢٦٠
الراعى :
مشرب ٢ :٢٨ فروجُ ٢ : ٣٠
المتجرد ٢ :١٦٧ البلدِ ٢ : ٨
نارا ٢ : ٣١ المتناصرُ ٢ : ١٩٢
أوقرُ ١ :٢٧٩ كالأثر ١ :٢١٦
إصبعا ١ :٣١٩ مضجعا ١ : ٣٢٢
ومرتعا ١ : ٣٢٣ نصولا ١ : ٤
مقيلا ١ :٣٢٣ ودخيلا ١ :٢ :١٥٥
الربيع بن أبى الحقيق :
العودُ ١ :٥٦٨ بارعُ ١ :٥٦٧
الربيع بن زياد :
الساري ١ :٢١٠ نهارِ ١ :٥٩٠
طولا ١ :١٩٢ أجذما ١ :٨
الربيع بن ضبع الفزارىّ
فداءُ ١ :٢٥٥ حُجَرا ١ :٢٥٣
عصرا ١ :٢٥٦
ربيعة بن مالك : (معود الحكماء)
نابا ١ :١٩٣
ربيعة بن مقروم الضبى :
هيكل ١ :٣٦١

رفيع الوالبى :
نجاحُ ١ : ٣٧٠ الغمامْ ١ : ٥٧٢
رؤبة :
افتخارا ١ : ٥٩٨
ابن الرومىّ :
اللهبْ ١ : ٤٤٧ مغالبِ ١ : ٥٩٥
بانقضاب ١ : ٦٢٧ تلهفتُها ١ : ٦٢٧
الوجْد ٢ : ١٢٧ أجدَرُ ١ : ٦٢٠
بعض ٢ : ٢٩٠ هنالكا ٢ : ١٥٢
عاينك ١ : ٥٢٣ لياليا ١ : ٢٣٩، ٦٢٧
ابن الزبعرى :
عجافُ ٢ : ٢٦٩
أبو زبيد :
شرع ٢ : ٢٨٥
زفر بن الحارث :
تغنّتِ ١ : ٢٤٤
زهير بن جناب :
مسائى ١ : ٢٤١ الليالى ١ : ٢٤٣
بيمينى ١ : ٢٤٠ تلقانى ١ : ٢٤١
بنيّه ١ : ٢٤٠
زهير بن أبى سلمى :
الرّشاءُ ١ : ٩٩ الأرندجِ ٢ : ١٩٨
لحقا ١ : ١٠١ فلقا ٢ : ١٥٦ درَكُ
١ : ١٠٢ ثقيلا ١ : ٩٧ قبْلُ
١ : ٥٦٧ ويبلو ٢ : ١٠٩ والديم
٢ : ١٩٤ فالمتثلم ١ : ٦١٦ فيهرم
١ : ٦٢٦ فتفطِم ٢ : ١٢٥ عِم
٢ : ٢٩٨ الرواسيا ٢ : ٩١
ابن الزيات = محمد بن عبد الله الزيات
زياد بن الأعجم :
الواضح ١ : ٧٢ الرائحِ ٢ : ١٩٩
(ويروى للصلتان)
وصفائح ٢ : ٣٠١ لسانى ٢ : ١٩٩
ساعدة :
متَربّبُ ١ : ٥١٩
سالم بن دارة :
بأسيارِ ١ : ٢٨٩
سلم الخاسر :
نجادِ ١ : ٥٧٢ الأقواس ١ : ٥٦٢
وبتحريمِه ١ : ٥٦٧
سليمان بن يزيد العدوى :
وجازيا ٢ : ١٦٨
السموءل :
فتطولُ ١ : ٣٨٢
سهل بن هارون :
دائى ١ : ٤٦٠ ماأبدى ١ : ١٨٢
سواد بن قارب :
بكاذبِ ١ : ٥٧٦
سوار بن المضرب :
الغوانى ٢ : ١٩١

سوار بن حيان المنقرى :
أشكلا ١:١١٣، ٥٩٢
سويد بن عامر المصطلقى :
إنسانِ ١:٣٦٨
سويد بن أبى كاهل :
الجزعْ ١:٢٣٠/٢:٣٣٨ منتزع ١:٥٨٣
السيد الحميرىّ :
العلماء ٢:٣٤٠ للمغربِ ٢:٣٤٠
معْرِب ٢:٣٤٣ قباحا ٢:١٤٢
طراقها ١:٥٧٣
شبرمة بن الطفيل :
المزاهرِ ١:٣٣٢
الشماخ :
الأركب ١: ٣٤٣ المحبَّرا ١ : ٤١
تعَذَّرا ١:٥٥٦ بترحالِ ١:٥٦٠
عينِ ١ : ٧٢ مصطلاها ٢ : ٣٠
راكزُ ١:٥٨١ شموعِ ١:٤٩٣
الشمردل :
شمائلُه ١:٩٧
الشنفرى :
أم عامر ٢ : ٧٣ (ويُروى لتأبط شرا) تتململُ ١ : ٥٨٧ تحلُّ ١:٢٨٠
الصاحب = اسماعيل بن عباد
صالح بن عبد القدوس :
رمسِه ١ : ١٤٥ جدلُ ١ : ١٤٤
خبلُ ١:١٤٥ الموتى ١:١٤٥
صخر بن حبناء :
عار : ١:٣٧٨
صدقة بن نافع الغنوى :
مسيرُها ٢:١٥١
الصلتان العبدى :
الرائحُ ٢:١٩٩ (ويروى لزياد الأعجم)
وصفائحُ ٢:٣٠١
الصموت الكلابى :
للحدثانِ ١:٣٠٢
صنان :
البلدِ ٢ : ٨
ضابئُ بن الحارث البرجمىّ :
يخيبُ ٢:١٠٤ وحلائله ١:٣٣٣
ضاحية الهلالية :
فأميلُ ٢ : ٢٤٢ مابيا ٢ : ٢٤٢
يمانيا ٢٢ : ٢٤
الضمرى :
الربيعُ ١:٢٢٦
طرفة بن العبد :
طباخِ ١ : ٩٢ معبدِ ١ : ٣٤١

المتشددِ ١:٣٨٢ المتوقدِ ٢:٢٤٢
ويبعدِ ٢ : ٢٥٨ بالظهرُ ١ : ٥٢
ينتقرْ ١:٣٥٤ عرضِى ١:١٨٥
الطرمّاح :
ضلتِ ١:٢٨٩ للجناحينِ ١:٣٥١/
٢ : ٨٣
طريح بن إسماعيل الثقفى :
عادا ١ : ٥٧٤ يجزع ١ : ٥٣٣
مقنع ١:٦٠٢ طويلُ ١: ٥٧
طفيل الغنوى :
كوكبُ ١:٢٥٨ إصبعُ ١: ٣١٩
أبو الطمحان القينىّ :
أضاءوا ١:٢٥٩ صاحبُه ١:٢٥٧
لصيدِ ١:٢٥٧،٤٦ يكدّرِ ١: ٢٥٩
وأحرزُ ١:٢٦٠ دفينُها ١: ٢٥٩
ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
ابن أبى عاصية :
مسافر ١:٢٢٦
عباد بن أذينة :
والكلالِ ١:٥٨٢
عباد بن أنف الكلب :
خيارُ ١:١٠٢
العباس بن الأحنف :
مراقبِ ١:٥٧٤ ساحرُه ١:٤٥٩
تعارُ ١ : ٤٣٧ سطرِ ١ : ٤٠٠
راسِ ٢:٦٤ وأوجاعى ١: ٤٦٠
العباس بن مرداس :
مايطيقُ ١:٢١٧
عبد الرحمن بن الحكم :
الدهرى ١:٥١
عبد الصمد بن المعذل :
البارِدِ ٢:٦٢
عبد الله بن الزّبير الأسدىّ :
الكرا كرِ ١:٣٨٦
عبدالله بن عبدالأعلى (ابن كناسة) .
مصونُها ١:١٧١
ابن عبدل الأسدى :
قرضى ١:٦٣٤
عبد المسيح بن بقيلة :
المزيدِ ١:٢٦٣ ومهجورُ ١:٢٦٢
السدير ١:٢٦٢ الحصونُ ١:٢٦٢
عبد مناف الهذلى :
الشُّردا ١:٣،٢: ٣١٠
عبدة بن الطبيب :
تحليلُ ١ : ٣٣٣/ ٢:٥١ يترحما
١ : ١١٤

عبيد بن الأرص :
تلعبُ ١:٥٦
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
الهجرا ١:١١٩ تقطرُ ١:٤٤٩
عبيدالله بن عبد الله بن عتبة :
أليحُ ١ : ٤٠١ أعذرُ ١:٣٩٩
أكثرُ ١:٤٠٠ يسيرُ ١ : ٤٠٠
أبا بكرٍ ١:٣٩٨ واسعُهْ ١:٣٩٩
عبيد الله بن قيس الرقيات :
غلوائها ٢:١٤٠ مصعبُ ١ : ٥٢٨
شعبه ١ : ٥٦٨ نهارُها ١ : ٨٢
والتميم ١:٣٢٦
العتابى :
بالعذرِ ١:١٠٢
أبو العتاهية :
تنوب ١ : ١٩٦ أتتْ ١ : ٥٣٣
صبواتِها ١:٤١٦ بالدرسِ ٢:٤٢
قليلُ ٢ : ٢٢٨ ومالى ١ : ٢٩١
الكلومُ ١:١٨٨ تزيين ١: ٤١٥
عدى بن الرقاع :
دبيبُ ١:٢٧٧ وفسادَها ١:٥٦٧
أبلادَها ٢ : ١١ إبقادَها ٢ : ٣٢
مدادها ٢: ٣٠٣ القاسم ١: ٥١١
نسجاها ١:١٠٣
عدى بن زيد :
تحورُ ٢ : ٧٤ القنيصْ ٢ : ١٩١
بالرجالْ ١ : ٥٦ وأذنْ ١ : ٣٣
ومينا ٢:٢٥٨
عروة بن أذينة :
ثيابها ١:٤١٣ ذاهباتِ ١: ٤١٥
أبتردُ ١:٤١٣ فاستترِ ١ : ٤١٣
هوًى لها ١:٤١١ يأتينى ١:٤٠٩
يشفينى ١ : ٤١٥
مكنون ١ : ٤١٤
عروة بن حزام :
دبيبُ ١:٤٥٩
عروة بن الورد :
غفورُ ١:٥٠ وزورِ ١:٢٠٦
أبو عطاء السندى :
قصارُ ١:٥٧١
عقيل بن علّفة :
وأخلقا ١:٣٧٤ بالجماجمِ ١:٣٧٣
الأضغان ١:٣٧١
العكوك :
بالعطاءِ ١:٥٢٢ حاتم ١:٢٩٠
علقمة بن عبدة :
ملزوم ١:٤٦٠ مهجوم ١:٥١٢

مشئوم ١:٥٧٨
على بن جبلة :
مشيبُ ١:٥٩٨
على بن الجهم :
معذب ٢:٦٢ ويحفد ١:١٤٦
والخمرِ ٢:٦٣
على بن الخليل :
للولدْ ١:١٣٢ جلْسِ ١:١٤٧
عمارة بن عقيل :
رسولا ٢:٤٣
العمانىّ :
راقودِ ١:٣٦٢
عمر بن أبى ربيعة :
عتابى ١:٥٠٥ والترابِ ٢:٢٨٩
أتراب ١: ٣٤٥ الشباب
١:٥١١ تتقنّعا ١:٤١ بالنعلِ
١:٥٧٣ تجمعِنا ١:٣٦٣ يلتقيانِ
١:٣٤٨ منى ١:٥٠٦
عمران بن حطان:
بالناسِ ١:٦٣٦
عمرة بنت عجلان :
السؤالا ٢:٢٤٣
عمرو بن أحمر = ابن أحمر
عمرو بن براق :
سائمُ ٢:٢٦٦
عمرو بن قمينة :
لجامى ١:٤٥
عمرو بن كلثوم :
الجاهلينا ١:٥٧ ، ٢/٣٢٧ : ١٤٧
صفونا ١ : ١٠٥ ، ٢٠١ جنينا
١:٥٥٩ تشتمونا ٢:٤٩
عنترة :
عمارا ١:١٥٦ الأجذم ١:٩/٢: ١٢٤
بتوءم ١:٣٣٧، ٥٧٠ المنعمِ ١ :
٣٥٥ مصرّم ٢:٧٢ الديلمِ ٢:٨٤
وتحمحمِ ٢:٣٥٣
ابن عنقاء الفزارى :
جائع ٢:٢١٢
عوف بن الخرع :
قفارا ١:٦١٥
أبو العيص المازنى :
الحبيب ٢:٢٢٢
عيينة بن حصن :
الظنون ١:٥٣١
الفرزدق :
أطايبُه ١:٦٠٥ منيبُها ١:٦٩
بالعصائب ١:٥٨ القصائدا ١:٣٥٣
العبيدُ ١:٦٢ توءدِ ٢:٢٨٢
عيرُها ١:٢٣٠ المكفرِّ ٣:٢٨٣
عشارِى ١:٨٠ أطلسُ ٢:٢١١

أجدعا ١ : ٧ الطوالعُ ٢ : ١٤٨
والأقارع ٢ : ٢٨٢ وعجرفُ
١ : ٥٨٢ وأضيقا ١ : ٦٥ قالا
١ : ٩٢ حلالا ١ : ٢٩٦ وجروَلُ
١ : ١٨٥ يتصرمُ ١ : ٣٠٤
وغيومُها ٢ : ١١٥ العَلَمُ ١ : ٦٨
يبتسمُ ١ : ٥٢٥ ومقامى ١ : ٦٣
ومحرمِ ١ : ٢١٨/٢ : ٥٢ المكارِمِ
١ : ٥٩١

فضالة بن وكيع :
كثيبِ ٢ : ١٧٤

القتال الكلابى :
بالمرتابِ ١ : ١٤

القطامى :
انقشاعا ١ : ٤١٨ الأولُ ١ : ٢٠٣
الهبلُ ١ : ٣٦١ تتّكلُ ١ : ٦١٨
الطيلُ ٢ : ١٨

قطرىّ :
تجتلدُ ١ : ٦٣٨ تراعى ١ : ٦٣٦
ونعيمِ ١ : ٦٣٩

قعنب بن ضمرة الفزارى :
لأمّا ١ : ٣٦١ (ويروى للمرقش الأصغر)
أذنوا ١ : ٣٢

قيس بن الخطيم :
راكبِ ١ : ٣٣٠ قريب ٢ : ٣٩٣،
١ : ٥٤١ محسوب ١ : ٥٤٥
لغروب ٢ : ١٤٠

قيس بن زهير :
الإرصادِ ١ : ٢١٠ بالكرامَهْ ٢ : ١٤٩
لايريمُ ١ : ٢١٤ شفانى ١ : ٢١٤

قيس بن عاصم :
الوردِ ٢ : ١٦١ (ويرى لحاتم)
أمورها ١ : ١١٤

كثير :
فشلّتِ ١ : ٤٦ ذلتِ ١ : ١٩٦
وتخلّت ١ : ٤١٤ تقلّت ٢ : ٢٣٤
ماسحُ ٢ : ٣٥٩ يعودها ١ : ٣٢٥
بُرادِ ٢ : ١٧٨ تاجرُ ١ : ٤٩٧
وعرارُها ١ : ٢٢١ لوامقُهْ ٢ : ٢٦١
ترائكُ ١ : ٥٦٢ فأذالها ١ : ٢٧٨
قديمُ ٢ : ٣٣ مُنْحَنِ ٢ : ٣٤

كعب بن زهير :
باليد ١ : ٤١٨ أسفا ٢ : ١٦٨
مرملُ ١ : ٤٢٤ المساقيلُ ١ : ٥٥٨

كعب الغنوى :
مجيبُ ١ : ٦٠٤

الكميت :
يلعبُ ١ : ٦٦ والشنب ٢ : ٢٥٤
ولارهبُ ٢ : ٨٠ حسدوا ١ : ٤١٤
لم ينطق ١ : ٥٩ لم يلحق ١ : ٩٩

الشجرُ ١:٥٦٨ صفار ١:٤٥٦
العذارُ ١:١٠٢ مشتعلُ ١:٥٩
مَيَلُ ٢:٣٢ السّوامِ ١ : ٦١٧
متجاهلينا ١:٣٦٣
ابن كناسة = عبد الله بن عبد الأعلى
لبيد :
الغربا ١:١٩١ مضرْ ١:١٧١ ،
٢:٥٥ فاجرُ ١ : ٤٥٧ بلاتعُ
١:٤٥٣ وعجلْ ١ :٢١ فابتهلْ
١:٤٥ المبتذلْ ١:٥٤٧ الأوائلُ
١:١٧١ التسويمُ ١:٦١٨
اللحام الحرانى :
كالجلمدِ ١:٥١٣
اللعين المنقرى :
والحورُ ٢:١٨٤ النبالِ ١:٥٨٥
لقيط بن زرارة :
خشعا ٢:٦٦
ليلى الأخيلية :
محتقِرُ ٢ : ١٩ الصنابر ٢:١١٩
الأسافلُ ١:١٢٤ سقيما ١:٥٨، ٤٩٧
مالك بن أسماء :
وزنا ١:١٤
[مالك بن حريم] :
قائمُ ٢:٢٧٣
مالك بن الريب :
النواجيا ٢:٣٠٤
المأمون :
فرسُ ١:٨٢
مانى الموسوس :
الرمّق ٢:١٢٨
المتلمّس :
عواقبُه ١:١٨٥ السوسُ ١:١٨٥
الأنفسُ ١:١٨٤ مضللِ ١:١٨٤
أجذما ١:٥
متمم بن نويرة :
عفاقِ ٢:٥٨
المتنبى :
الإنضاءُ ١:٥٦٣ شراب ١:٤٠٠
الكذب ٢:٤٠ الوردُ ١:٥٦٧
جلدى ٢ : ٤١ أربعا ٢: ١٢٨
غزالا ٢ : ١٢٩ خالِ ٢ : ٣٥
الظلمَ ١:٩٣/٢:٣١٧
المتنخل الهذلى :
والعلاطِ ١:٤٩٣ قواه ١:٣٠٦
المثقب العبدىّ
ومرحبا ٢:١٦٩
المجنون :
المخضّبِ ٢:٢٥٥ لصبورُ ١:١١٨
(ويروى لأبى دهبل) رآنى ٢:٣١٠

محرز الضبي :
ماجشموا ١:١٧
محمد بن حازم :
ثكل ١:٦٠٦ يديه ١:٦٠٨
(ويروى لمحمود الوراق)
محمد بن خارجة :
الخدّامِ ٢:٢٩١
محمد بن عبد الملك الزيات :
لم يرقُدِ ١:٥٢٤ التبديد ١:٥٣٦
محمد بن يزيد الكاتب :
يتّسقُ ١:٤١٦
محمود الوراق :
أبِ ١: ١٧١ الكهلِ ١ : ٦٠١
يديهِ ١ : ٦٠٨ (ويروى لمحمد بن حازم)
المخبل السعدى :
رسمُ ٢:٣١،٨٨
المخزومى = الحارث بن خالد
المرار بن سعيد الفقعسىّ :
الظباءُ ١:٣٢٨ صاحبه ١ : ٣٠٦
الجدجدِ ١:٥٥٨ عقُرْ ٢ : ١١٢
المتنمّسِ ١ : ٥٦١ لطمُ ٢ : ٣٤
الشريف المرتضى :
يدى ١:٤١١ مجهودى ١:٦٢١
فنوّرَا ١ : ٦٠٢ الزائر ١ : ٥٤٦
عجولُه ١:٦١٩ وزمزما ١:١١٥
وسلمُه ١:٤١٠ عواريها ١: ٤٣٣
المرقش الأصغر :
لأمّا ٢:٢٤٦
المرقش الأكبر :
مايعلم ٢:٧٨ عنم ٢:٢٥٥،٢٥٧
مرة بن محكان :
غضبا ١:٩٥
مروان بن أبى حفصة :
تلهّبُ ١:٥٨٧ غرابُها ١ : ٥٨٨
يجتنبُ ١:٥٧٤ الأحساب ١:٢٢٦
وأقعدا ١ : ٥٧٢ تقيدا ١ : ٥٨٠
البوائدُ ١:٥١٩ القدَرا ١: ٥٨٧
البلاقعُ ١ : ٥٢٤ تمتّما ١ : ٥٧٨
شراكا ١ : ٥٨٢ دلالها ١:٥٤٠
كلالها ١ : ٥٤٣ لهـا ١ : ٥٦٩
النعلُ ١ . ٥٧٢ أشبلُ ١: ٥٨٧
باطلُهْ ١ : ٥٣٢ تقابلُه ١ : ٥٧٢
وابلُه ٢:٤٣ مغنما ١:٥٣٥ زحامِ ٢: ٢٧٥ شيبانِ ١ : ٢٢٤
مزاحم العقيلىّ :
ينجلى ١:٢٥٨ ألوم ١ : ٥٣
مساور الوراق :
زنديقُ ١:١٣٤
المستوغر :
الوغيرِ ١: ٢٣٤ مئينا ١ : ٢٣٤
ندايا ١ : ٢٣٥

مسكين الدارمى :
الحسبْ ١ : ٦٣٣ للصخبْ
٢: ١٦٠ راغبُ ١: ٤٧٣ زعتها
١: ٤٧١ ودجا١: ٤٧٤ تغرْ١: ٤٧٥
شبرا ١: ٤٧٦ عقرا ٢ : ١١٨
الخِدْرُ ١ : ٤٣ الجدْرُ ١ : ٤٧٢
الدّهرِ ١ : ٤٧٢ جماُعها ١ : ٣٩٩
مقنّعُ ١ : ٤٧٥ حينْ ١: ٤٧٦
مسلم بن الوليد :
المشيبْ ١: ٤٣٨ مودودِ ١ : ٦٠٨
عودِ ٢ : ٢٥٠ يسترجعُ ٢ : ٤١
يبخلُ ١: ٥٢٢ والجهلُ ١: ٥٣٤
قبلُ ١ : ٥٦٨ جليلُ ١ : ٤٨٨
مميلِ ١ : ٦٠٧ ظلمان ١: ٥٥٤
المسيب بن علس :
قاعِ ١: ٥٦٠
المضرّب :
ركوبِ ١: ٤٥٨ المسائحُ ١: ٤٥٨
مضرس بن ربعى :
الحسّدِ ١: ٣٢٦ ناصرُه ٢: ١٩٢
نصيرها ٢: ١١٩
مطرود بن كعب الخزاعى :
منافِ ٢ : ٢٦٨
مطيع بن إياس :
السفحِ ١: ١٤٣ البهم ١ : ١٤٤
الأزمانُ ١: ١٤٢
ابن المعتز :
رقيبِ ٢ : ١٢٧ الصوابح١: ٥٨٨
وقدٌ ٢ : ١٣٠ لأكبرا ١ : ٥٣٤
الزهرُ ١: ٤٣٨ من حقٍّ ٢: ٤٢
معدى كرب الحميرى :
جديد ١: ٢٥٣
معقّر البارقى :
همومها ١: ٣٢٥ (ويروى للممزق العبدى)
معن بن أوس :
تقبلُ ٢: ٢٦١
معن بن زائدة :
لجمودُ ١ : ٢٢٣
معوّد الحكماء = ربيعة بن مالك
ابن مفرغ الحميرى :
الغمامه ١: ٥٢هامه١: ٤٤٠
ابن مقبل :
بالسَّحَر ١: ٢١٧ حزنْ ١ : ٥٣
البينا ١: ٢٩١ المفيضينا ١ : ٤٦٧
ويرتديانِ ١: ١٠٤ فلانِ ٢: ١٧٣
ابن المقفع :
قوت ١: ١٣٤ وقعْ ١ : ١٣٥
المقنّع الكندى :
العبدا ٢: ١٦١

المزق العبدى :
أمزَّقِ ١ : ٣٢٥ همومها ١ : ٣٢٤
(ويروى لمقرّ البارقى)
منصور النمرى :
أزوَرا ١ : ٦١٢ شطيرِ ٢ : ٢٧٤
برِّ ٢ : ٢٧٥ يرتجعُ ١ : ٦٠٦
بالباطلْ ٢ : ٢٧٦ غليلِ ٢ : ٢٧٦
بالأخوالِ ٢ : ٢٧٥ ولم تنِم
٢ : ٢٧٨ هارونُ ٢ : ٢٧٦
المهلهل :
أدمِ ٢ : ٢٦٨
المؤمل بن أميل :
قيودا ١ : ٥٨٠ بدا ٢ : ٩٦ والوعورِ
١ : ١٠٠
ابن ميّادة :
بَهَرا ١ : ٣٤٦
النابغة الجعدى = الجعدى
النابغة الذبيانى :
يتذبذب ١ : ٤٨٧ مذهبُ ٢ : ١٧
الغرابُ ١ : ٥٥ الرّمدِ ١ : ٢٢٩
يدى ١ : ٣٧٩ البردا ١ : ٥٦٢ باليد
١ : ٤٤٦ نَدِ ١ : ٥١٣ عارِ ٢ : ١٦٠
وازعُ ١ : ٢٦٤ واسعُ ١ : ٥١٢ /
٢ : ١٧ يزولا ٢ : ٦١ وابلُ ١ : ٥٤
عاقِل ١ : ٢٠٢، ٢١٦ التمامْ ٢ : ١٦
فانهدما ١ : ٣٣٣ إظلامُ ١ : ٥٢
العيونُ ٢ : ١٧ تغنِّى ١ : ٣٤ منى
١ : ٣٦
نابغة بنى شيبان :
النجش ١ : ٦٣٠
الناشى أبو العباس :
جلّنار ٢ : ١٢٧
النجاشى :
محْلِ ٢ : ٢١١
نصر بن سيار :
الحسدا ١ : ٤١٤
نصيب الأصغر :
ويزهرُ ١ : ٤٣٨
نصيب الأكبر :
قاربُ ١ : ٦١ بالهجْر ١ : ٤٣٦
سلالها ١ : ٥٨٠ بالترنُّم ١ : ٣٣٠
النظار الفقعسىّ :
وسماء ١ : ٤٨٨
النظام :
الإبعادِ ١ : ١٨٨ أثرُ ١ : ١٨٨
اللطفِ ١ : ١٨٨
النعمان بن المنذر :
قيلا ١ : ١٩٣

النمر بن تولب :
أبكارِها ٢:١١٩ زعما ١:٣٢٥
نهشل بن حرِّيّ :
الأسوَد ١:٥٤٦ يتغيرا ١:٥٦٨
اشتياقى ٢:٢٢٦
أبو نواس :
مغتابُ ١:٤١٥ الذهب ٢ : ١٢٦
بعنّابِ ٢ :٢٥٥ القبيح ٢: ١٣٤
أحدْ ١ : ١٣٢ السّكْرُ ١:٢٨٠
ودارسُ ١:١٩٨ عريق ١ : ١٧٢
ترهيقِ ١ : ١٠٣ وزنديق ١ : ١٤٣
والمأكول ١:٤٠٠ والنيل ١:٥٩٦
والهزلِ ١:٦٠٧ الشراكانِ ١:٥٧٣
الله ١:٥٢٥
ابن هرْمة :
كلابى ٢:١١٣ الحسَّدِ ١:٣٢٦
تهتِفُ ٢:١١٦ الوسائلُ ١:٤٦٢
ضئيلِ ١:٥٧١ معصمُ ٢:١١٣
أبو هفان :
السُّدَفِ ١:٥٩٩
هلال بن خثعم :
اغتيابها ١:٣٧٩
أبو الهندىّ :
المحْلِ ٢:٢٩١
الوالبى = رفيع
والبة :
سجدْ ١:١٣٢
الوأواء :
بالبردِ ٢:١٣٠
أبو وجزة السعدى :
إزارُها ١:٤٦١ الجنافا ٢:١١١
ودفة الأسدى :
كدَرُ ١:٢٢٢
ورقاء بن زهير :
أبادرُ ١:٢١٣
ولادة المهزمية :
مقامى ٢:٢٤١
الوليد بن عقبة :
تريمُ ١:١١٠
الوليد بن يزيد :
الحساب ١:١٣٠ صيودا ١:١٣١
عنيدُ ١ : ١٣٠ الخمرا ١ : ١٣١
بإزارِ ١:١٢٩
يحيى بن خالد البرمكىّ :
رحاها ١:٦٠٩

٨ ـ فهرس الأعلام*

(أ)

آدم (عليه السلام) :
١ : ٤٧٠ ، ٤٧١
٢ : ٧٠ ، ٨٦ ، ١٥٤ ـ ١٥٦ ، ٢٣٤ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٦ ، ٣٦٣

آصف بن برخيا :
٢ : ٣١٩

الآمدىّ :
١ : ٦١٠ ـ ٦١٣ ، ٦٢٣ ـ ٦٢٦
٢ : ٩١ ـ ٩٥ ، ٢٣٠

أبان بن عبد الحميد اللاحقىّ :
١ : ١٣١ ، ١٨٧

أبان (بن تغلب) :
١ : ٤

إبراهيم (عليه السلام) :
١ : ١٦١ ، ٢٧٥ ، ٣٦٩
٢ : ٢٨ ، ١٥٤ ، ٣٩٤

إبراهيم بن إسحاق الموصلىّ :
٢ : ١٥٢

إبراهيم التيمىّ :
١ : ٤٥٧

إبراهيم بن الخصيب :
١ : ٥٩٦

إبراهيم بن رياح :
١ : ١٩٧

*إبراهيم بن سيار النظام :
١ : (١٨٧ ـ ١٨٩)

إبراهيم بن العباس الصولىّ :
١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٤٨٢ ـ ٤٨٨ ، ٥٢٣
٢ : ٩٢

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن :
١ : ١٦٩

إبراهيم (ولد محمد عليه السلام من مارية القبطية) :
١ : ٧٧

إبراهيم بن محمد بن شهاب :
١ : ١٩٩

إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوىّ المعروف بنفطويه :
١ : ٥١ ، ٥٩ ، ٢٩٥
٢ : ٢٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١

إبراهيم بن المنذر :
١ : ٣٩٧

* الأعلام التى بجانبها نجمة هى الأعلام التى وضع لها المؤلف ترجمة ، والأرقام التى بين قوسين هى مواضع الترجمة .

إبراهيم بن المهدىّ :
٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠
إبراهيم النخعىّ :
١ : ٢٨٧
إبراهيم بن نوح النصرانىّ :
١ : ٣٠١
إبراهيم بن يزيد الخوزىّ :
١ : ١٦٣
أُبى بن كعب :
٢ : ٧٥
أُثال بن الفرعاء :
٢ : ٢٩٢
أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :
١ : ١٢٩
أحمد بن إبراهيم الكاتب :
١ : ١٤٢
أحمد بن إسماعيل أبو علىّ :
١ : ٢٧٥
أحمد بن جندل السّعدىّ :
١ : ٥٩١
أحمد بن حيان :
٢ : ١٥
أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير :
٢ : ٢٨٥
أحمد بن خالد النحاس (أو النخاس):
١ : ٢٠ ، ١٢٩
أحمد بن خلاد :
١ : ١٣٨
أحمد بن أبى دؤاد :
١ : ١٩٥ـ١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٤٨٧
أحمد بن دينار بن عبدالله :
١ : ٥٩٣
أحمد بن عبد الله بن العباس الصولىّ :
١ : ٤٨٢
أحمد بن عبد الله العسكرىّ :
١ : ١٥
أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
١ : ٦
أحمد بن عبيد الله :
١ : ٦٢٦
أحمد بن عبيد الله بن عمار أبو العباس :
٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٤ـ٢٥٧
أحمد بن عبيد بن ناصح النحوىّ :
١ : ١٩٣
٢ : ١٩١
أحمد بن عمر البرذعىّ المتكلم أبو الحسن :
١ : ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٩٩

أحمد بن عمرو بن إسماعيل :
١ : ٥٣٠
أحمد بن فارس :
٢ : ٤٣ ، ٤٥
أحمد بن كامل :
١ : ١٣٠ ، ٢٢٧
أحمد بن محمد الجوهرىّ :
١ : ٥٣٠
أحمد بن محمد بن الفرات أبو العباس :
١ : ٤٨٥
أحمد بن محمد المكىّ :
١ : ٢٠ ، ٥٠٩
٢ : ٦٤
أحمد بن المدبر :
١ : ٥٦٩
أحمد بن المعتصم :
١ : ٢٨٩
أحمد بن يحيى ثعلب :
١ : ١٠٦، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٢،
١٣٢، ١٣٥ ، ١٩١، ٢٠٧، ٢٢٠ ،
٢٣٩ ، ٢٥٨، ٢٦٨، ٣٤٥، ٣٤٧،
٣٥٩ ، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٩٧،
٤٠٧ ، ٤١١، ٤٣٤، ٤٥٤، ٤٥٧،
٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥١١ ، ٥٨٢
٢_٢٥ ، ١٧٢، ١٧٣ ، ١٧٦، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ٢٢٤
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرىّ :
٢ : ٢٦١
أحمد بن يحيى أبو الحسن :
١ : ٤١٣
أحمد بن يزيد المهلبىّ :
٢ : ٤٢
أحمد بن يوسف :
١ : ٢٧٥
٢ : ٢٦٩
الأحمر :
١ : ٣٥٤
ابن أحمر = عمرو بن أحمر
الأحنف العكبرىّ :
١ : ١٤٥
الأحنف بن قيس :
١ : ١١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٨٨
أبو الأحوص :
١ : ٣٥٤
الأحوص بن محمد :
١ : ١٣٥
٢ : ٦٠ ، ٦١، ٦٥ ، ٦٦
أخزم الطائىّ :
١ : ٣٧٤

الأخطل :
١ : ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٤٥٥ ،
٤٦٦، ٥٥٣ ، ٦١١ ، ٦٣٧
٢ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٢ ،
٦٣ ، ١١٠ ١١٥ ، ١٧٥ ، ٢٨٥
الأخفش :
١ : ٥ ، ١٣٥
الأخنس بن شريق :
٢ : ٢٦٤
الأخيطل :
١ : ٥٢١
إدريس بن عمران :
١ : ٦٤
ابن أراكة الثقفيّ :
١ : ٤٦١
ابن أرطاة الأعرجيّ :
١ : ٣٥٢
الأزهريّ الهرويّ :
١ : ٣٥٦
إسحاق عليه السلام :
١ : ١٦١ ، ٢٢٠
إسحاق بن إبراهيم المعروف بالزمن :
١ : ٤٨٥
إسحاق بن إبراهيم الموصليّ :
١ : ١٥ ، ٣٦٠_٣٦٢ ، ٥٠٦_٥٠٨
٥٩٦ ، ٦٠٥
إسحاق بن راهويه :
١ : ٦
إسحاق بن سويد :
١ : ٢٠
أبو إسحاق الطلحيّ :
١ : ١٢٩
إسحاق بن الفضل الهاشميّ :
١ : ١٧٣
أبو أسماء بن الضريبة :
١ : ١١٠
أبو إسحاق الهجريّ :
١ : ٣٥٤
الأسعر الجعفيّ :
٢ : ٣٢
أسماء بن خارجة :
٢ : ٢٠٧_٢١٠
إسماعيل (عليه السلام) :
١ : ١٦١ ، ٢٢٠ ، ٢٧٥
٢ : ١٥٤
إسماعيل بن إسحاق القاضي :
١ : ١٩٤ ، ١٩٥
إسماعيل بن بليل أبو الصقر (وطبع
خطأ أبو إسماعيل) :
١ : ٣٠٣ ، ٣٠٥

إسماعيل بن جعفر :
١ : ٤٦٢
إسماعيل بن عباد (الصاحب)
١ : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠٠
إسماعيل بن عمار :
١ : ٤٩٩
إسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية
أبو الأسود الدؤلى (ظالم بن عمرو) :
١ : ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
الأسود بن المطلب :
١ : ١٢١
الأسود بن يعفر :
١ : ٣٥ ، ٢٦٥
أشجع السلمى :
١ : ٥٢٥
الأشعث بن قيس :
١ : ٢٩٥
الأشناندانى = أبو عثمان
الأصمعى (عبد الملك بن قريب) :
١ : ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٩ ـ ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٩٣ ـ ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ـ ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٧
٢ ـ ٩ ـ ١٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٥١ ، ١٩٩ ،
ابن الأعرابى (محمد بن زياد) :
١ : ٥٤ ، ١١٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٤٠٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٥٠٨ ، ٦٠٣
٢ ـ ٢٥ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٤
أعشى باهلة :
١ : ٩٦ ، ٢٢٩
٢ ـ ١٩ ـ ٢٤
أعشى بكر = أعشى قيس
أعشى قيس بن ثعلبة :
١ : ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦ ، ٥٥١ ، ٥٧٠ ، ٦١٢
٢ : ٩٠ ، ١٠١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣
الأعلم الشنتمرى :
١ : ٢١٦

الأعلم الهذلىّ :
١ : ٣٥٤
الأعمش :
١ : ٢٩١
الأفشين :
٢ : ٢٤٧
أبو أمامة = النابغة الذبيانىّ
أبو أمامة (محدث) :
١ : ٤٢٦ ، ٤٣٠
امرؤ القيس :
١ : ٧١ ، ١١٤ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ٢٢١
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ،
٢٨١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ،
٤٥٣ ، ٤٧٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ،
٦٢٨
٢ـ٤٨ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ،
١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٨٩ـ١٩٣ ، ٣١٠
أمية بن أبى الصلت :
١ : ٥٣٣ ، ٤٨٦ ، ٥٧٧
٢ : ١٦٨
أمية بن أبى عائذ الهذلىّ :
١ : ١٥٧ ، ٥٦٢
ابن الأنبارى = محمد بن القاسم
أنس بن أبى أنيس :
١ : ٣٨٤
أنس بن أبى إياس :
١ : ٣٨٤
أنس بن زياد العبسىّ :
١ : ١٨٩
أنس بن مالك :
١ : ٥٣
٢ : ٢٠٢
أنوشروان :
١ : ٦٦ ، ٢٦٥
الأوزاعىّ :
١ : ١٢٩
أوس بن حجر :
١ : ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٥
٢ : ٧٣ ، ٧٤
إياس بن معاوية المزنىّ :
١ : ٢٨٥ ، ٢٨٦
أيوب بن الحسين الهاشمىّ :
١ : ٢٧٥
أبو أيوب الموريانىّ :
١ : ١٦٩
أبو أيوب المدنىّ :
١ : ١٤٢

(ب)

باب (جد عمرو بن عبيد) :
١ : ١٦٩

بابك الخرمى :
٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

الباقطانى :
١ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٨٥

البحترى :
١ : ١٠٣ ، ٣٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ـ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٨ـ٦٢٥
٢ـ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ـ٤٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ـ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١١

بدر بن عمرو
٢ : ١٤٨

البرذعى = أحمد بن عمر البرذعىّ

بزرجمهر
١ : ٦٦

البسوس :
١ : ١٢٤

*بشار بن برد :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، (١٣٧ـ١٤١) ، ١٦٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠٧
٢ : ٣٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ـ١٣٩ ، ١٤٢

بشامة بن الغدير :
١ : ٥٥٥ـ٥٥٦

بشر بن أبى خازم :
١ : ٣٤١ ، ٤٦٣ ، ٥١١ ، ٥١٢
٢ : ١٦٨

بشر بن عبد الرحمن الأنصارىّ :
١ : ٤٩٤

بشر بن عمارة :
٢ : ٩٠

*بشر بن المعتمر أبو سهل :
١ : (١٨٦ ، ١٨٧)

بشير بن النكث :
١ : ١١١

بطليموس :
٢ : ٣٨٩

ابن بقيلة = عبد المسيح بن بقيلة الغسانى :

بقيلة الغسانى :
١ : ٢٦٠

أبو بكر الأنبارىّ = محمد بن القاسم

أبو بكر بن حزم :
١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩
أبو بكر بن دريد = محمد بن الحسن
أبو بكر العبدى = محمد بن عبد الله
أبو بكر بن عياش :
١ : ١٥٩
بكر بن عيسى :
٢ : ٤٢
بكر بن النطاح :
٢ : ٩٧
أبو بكر الهذلى :
١ : ١٥٨ ، ١٦٢
٢ : ١٠٩ ، ٢٨٤
البكرى = أبو عبيد البكرىّ
بلال بن أبى بردة :
١ : ١٩
البلخى = أبو القاسم البلخىّ
بلقيس :
٢ : ٣١٩
أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة ابن صعصعة:
١ : ١٩٣

(ت)

تأبط شرا :
١ : ٢٨٠
٢ : ٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥
أبو تمام (حبيب بن أوس) :
١ : ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٨٧، ٤٣٥، ٤٨٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٢ ، ٥٦٣، ٥٨٥، ٥٩٩ ، ٦٠٩_٦١٣
٢_٣٤ ، ٣٥، ٤٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ٢٤٧ _ ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤_٢٥٦
ابن التوءم الرقاشىّ :
١ : ٢٧٣
توبة بن الحمير :
١ : ١٢٤، ١٢٥ ، ٣٦٣ ، ٤٥٠
٢ : ٥٧ ، ١١٩
التوّزى :
١ : ١٩ ، ٣٤٥ ، ٤٦٢ ، ٦٣٦
تميم بن عمرو = جمح بن عمرو

(ث)

ثابت البنانى :
١ : ١٥٩
ثابت قطنة العتكى :
١ : ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٠

ثريابنت عبد الله بن الحارث :
١ : ٣٤٦
ثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث :
١ : ٣٤٦
ثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث :
١ : ٣٤٦
ثعلب = أحمد بن يحيى
ثمامة بن الأشرس :
١ : ١٨٦
أبو ثوابة :
١ : ٥٦٩
أبو ثور :
١ : ٢٨٥
ثور بن يزيد :
١ : ١٢٩

(ج)

جابر بن حيان الصوفى :
١ : ١٤٩
جابر بن زيد :
٢ : ٢٨٠
جابر بن عبد الله :
١ : ٣٩٦
الجاحظ = عمرو بن بحر
جحظة :
١ : ٥٧٥
جذيمة بن مالك الأبرش
١ : ٢٦٥
جران العود :
٢ : ١٢٧ ، ١٤٣
الجرباء بنت عقيل بن علفة :
١ : ٣٧٣ ، ٣٧٤
جرول = الحطيئة
ابن جريج :
١ : ٥٠٣
جرير بن خرقاء العجلىّ :
١ : ٣٠٤
جرير بن عبد المسيح الضبعىّ = المتلمس
حرير بن عبد العزى = المتلمس
جرير بن عطية :
١ : ٥١، ٢٨٩، ٣٢٥، ٣٩٧، ٥٤١، ٥٨٠
٢ـ١١، ١٢، ٢٥، ٣٣، ٥٧، ٦٧، ٧٢، ١١٠، ١٧٧، ٢٥٦، ٢٨٤

الجعد بن درهم :
١ : ٢٨٤
الجعدى، واسمه قيس بن عبدالله المعروف بالنابغة :
١ : ٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٦٣ـ٢٦٩ ، ٦١٦
٢ : ١٤٥ ،
جعفر بن حرب :
٢ : ٢٤٧
جعفر بن سليمان :
١ : ١٣٤ ، ٤٦١
جعفر بن أبى طالب :
١ : ٢٦٩
جعفر بن على :
١ : ١٥١
جعفر بن قدامة :
١ : ٥٠١
جعفر بن كلاب :
١ : ٢١٢ ، ٢٣٠
جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله :
١ : ١٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
أبو جعفر المدنى :
٢ : ٢٨٠
أبو جعفر المنصور = المنصور
جعفر بن يحيى البرمكى :
١ : ١٠١
جمح بن عمرو بن هصيص :
١ : ١١٦
أم جميل بنت حرب بن أمية (حمالة الحطب)
١ : ٢٧٦
جميل بن محفوظ المهلبىّ :
١ : ١٣١
جميل بن معمر :
١ : ٥٦٨
٢ : ١٥٧
جنوب (أخت عمرو ذى الكلب) :
١ : ٣٥٤
الجنيد بن عبد الرحمن المرىّ :
٢ : ٩٠
ابن جنى = عثمان بن جنى
أبو جهل بن هشام :
١ : ٣٤٢
٢ : ٢٦٤
جهم بن شبل الكلابىّ :
٢ : ٤١
أبو الجوائز الواسطىّ :
٢ : ٦٤
الجوهرى (صاحب الصحاح) :
١ : ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٤٥٧

أبو جويرية العبدى :
١ : ٤٨٣ ، ٥٧١
٢ : ٩٠

(ح)

أبو حاتم السجتانى (سهل بن محمد):
١ : ٦٠ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٥٨ ،
٤٣١ ، ٦٣٥ ، ٦٣٩
٢ـ٢٤ ، ١٠٢
حاتم الطائى :
١ : ٢٩٤ ، ٣٨٤
٢ : ١١١
حاجب الفيل (واسمه حاجب بن دينار):
٢ : ١٠٥
الحارث بن خالد المخزومى :
١ : ٤٦١
٢ : ١٣٠
الحارث بن زهير :
١ : ٢١٤
الحارث بن عباد :
١ : ١٢٦
الحارث بن عمرو بن الشريد :
١ : ٢١٣
الحارث بن عمرو الغسانى المحرّق :
٢ : ٢٦٥
*الحارث بن كعب المذحجى :
١ : (٢٣٢ـ٢٣٤)
الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم :
١ : ١٦٣
*حارثة بن بدر الغدانى :
١ : (٣٨٠ـ٣٨٨)
٢ : ٢٢٨
أبو حازم :
١ : ٢٨٦
حبابة (جارية يزيد) :
٢ : ٦٦
ابن حبيب = محمد بن حبيب
حبيب بن بديل :
١ : ٢٢٣
حبيب بن شهيد :
١ : ٤٥٤
حجاج (محدث)
١ : ٤٥٤
الحجاج السلمى :
١ : ٥٣٠

الحجاج بن يوسف الثقفى :
١ : ١٥ ، ١٥٥، ١٦٠ ، ١٦١، ٢٩٠،
٢٩٥ ، ٢٩٨، ٦٣٣، ٦٣٥ ، ٦٣٦
٢_١٥_١٧
حجر بن الحارث الكندىّ :
١ : ٢٥٣
حجية بن المضرب الكندىّ :
١ : ٢٥٨
حذيفة بن بدر الفزارىّ :
١ : ٢٠٨_٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤
حرثان بن محرث = ذو الإصبع العدوانىّ
الحزين الكنانىّ :
١ : ٦٨ ، ٤٦٢
أبو حسان الأعرج :
٢ : ٢٠١
أبو حسان (ملك اليمن) :
٢_١٠
حسان بن ثابت الأنصارىّ :
١ : ٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩، ٣٣٢
٣٤٢، ٥٨٩ ، ٦٣٢_٦٣٤
٢ : ٧٦ ، ١١٢ ، ١٨٨
أبو الحسن البرذعى = أحمد بن عمر البرذعى
الحسن بن أبى الحسن البصرىّ أبو
سعيد :
١ : ٦٣، ٦٥ ، ١٥٢ _ ١٥٥ ، ١٥٧_
١٦٢، ١٦٥_١٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦ ،
٢٩٨، ٣٢٥ ، ٣٩١، ٥٠٣، ٥١٦،
٦١٧
٢ : ١٢٢ ٢٤٧
أبو الحسن بن راهويه :
١ : ١٣١
أبو الحسن الرضا = على بن موسى الكاظم
الحسن بن سهل :
١ : ١٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢
الحسن بن عبد الغفار أبو على الفارسىّ :
١ : ٢ ، ٢٥٣
٢ : ١٨٢ ، ٢٩٨
الحسن بن على (من رواة المرزبانى) :
١ : ٣٨١
الحسن بن على بن أبى طالب :
١ : ٢٧٧
الحسن بن على المعروف بالكسلان :
٢ : ٣٤٠
الحسن بن عليل العنزىّ :
١ : ٥٣٠
٢ : ٢٧٣
الحسن بن على الواسطىّ :
١ : ٤٤٩
الحسن بن أبى القاسم :
١ : ٥٠١

الحسن بن محمد :
١ : ٦٧
الحسن بن وهب :
٢ : ١٥٣
الحسين بن الخليع :
١ : ١٣١ ، ١٣٢
أبو الحسين الخياط :
١ : ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٨
الحسين بن الضحاك :
٢ : ٤٤
الحسين بن على عليه السلام :
١ : ١١٨ ، ٢١٩ ، ٥٣٢
الحسين بن الفياض :
١ : ٦٤
الحسين بن محمد بن طالب :
١ : ٦٧
الحسين بن محمد بن عبدالوهاب البغدادى :
١ : ٤٤٩
الحسين بن مطير الأسدى :
١ : ٢٢٧ ، ٤٣١ـ٤٣٨
حصن بن حذيفة بن بدر :
١ : ٥٣٠
الحصين بن المنذر الرقاشىّ :
١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨
الحطيط الخارجىّ :
١ : ٢٩٠
الحطيئة (جرول) :
١ : ٤٩ ، ١٨٥ ، ٢٤١ ، ٢٩٦ ، ٦٣٩
حفص بن سليمان الخلال :
١ : ١٦٣
حفص بن سليمان بن المغيرة :
١ : ٢٠٦
٢ : ٢٨٠ ، ٢٨١
أبو حفص الفلاس :
١ : ٦٣
حفص بن معاوية بن عمرو :
٢ : ٢٦٢
حفص بن أبى ودّه :
١ : ١٣١
الحكم بن أيوب :
٢ : ١٦٩
الحكم بن عبدل الأسدىّ :
١ : ٦٣٣
الحكم بن الوليد :
١ : ١٢٨
*حماد الراوية :
١ : ١٢٨ ، (١٣١ ـ ١٣٢)

*حماد بن الزبرقان :
١ : ١٢٨ ، (١٣٢، ١٣٣)
حماد بن زيد بن درهم :
١ : ٢٨٥
حماد بن سلمة بن دينار :
١ : ٢٨٥ ، ٤٥٤
*حمادعجرد :
١ : ١٢٨، ١٣١، (١٣٣، ١٣٤) ١٤١
حماد بن أبي ليلى = حماد الراوية
حمدويه :
١ : ١٤٧
حمران بن عمرو بن بشر :
١ : ١١٣
حمزة بن بيض :
١ : ٥٩١
حمزة بن حبيب الزيات :
١ : ٢٠٦
٢ : ١٨٣
حمزة بن عبد المطلب :
١ : ٢٦٩ ، ٢٩٣
حمل بن بدر :
١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤
حميد بن ثور :
١ : ٣١٩، ٣٢٢، ٥١١، ٥١٢، ٥٨١
٢ : ٣٢ ، ٢١٣
حميد الطويل :
١ : ١٦٢
حندج (قاتل زهير بن جذيمة)
١ : ٢١٣
أبو حنش النميرى :
١ : ٥٢٢
حنظلة بن الشرقى = أبو الطمحان القينى
حنظلة بن أبي عفراء الطائى :
١ : ٤١٦
أبو حنيفة النعمان :
١ : ١٥١ ، ٢٠٢
حواء :
١ : ٦٧
٢ : ١٥٤، ١٥٥، ٢٣٤، ٣٣٥، ٣٦٣
الحوفزان بن شريك :
١ : ١١٣ ، ٥٩٢
أبو حية النميرى (واسمه الهيثم بن الربيع) :
١ : ٤٤٢ _ ٤٥٠ ، ٥٢٠ ، ٥٤٩ ، ٦٠٥

(خ)

خارجة :
١ : ٥

أبو خالد (روى عنه العكلى) :
١ : ٢٤٩
خالد بن جعفر بن كلاب :
١ : ٢١٢ـ٢١٤
خالد بن خداش :
١ : ١٣٥
خالد بن صفوان :
١ : ١٧٠ ، ٢٩٥
٢ : ٢٦١ ، ٢٦٣
خالد بن الطيفان :
٢ : ٦٠ ، ٢٥٩ ، ٣٧٥
خالد بن عبد الله القسرى :
١ : ٦٣ ، ١٤٠
٢ : ١٠٢ ، ٢٦١
خالد بن علقمة الدارمىّ :
١ : ١٠٩
خالد بن الوليد :
١ : ٢٦٠ ، ٢٦١
خالد بن يزيد (بن مزيد الشيبانى) :
٢ : ٤٣
خالد بن يزيد بن وهب :
١ : ٢٢٥
الخبزأرزى :
١ : ٥٧٥
الخثعمى :
١ : ٥٧٢
خداش بن زهير :
١ : ٤٦٦
٢ : ٩٥
خراش بن أبى خراش الهذلىّ :
١ : ١٩٨
أبو خراش الهذلىّ :
١ : ١٩٨ ، ٣٥٠
خروذاز :
١ : ٢٣٦
الخريمىّ :
١ : ٢٥٨ ، ٥٧٤
الخصيب بن عبد الحميد :
١ : ٢٧٩
الخِرْنِق بنت بدر بن هفان :
١ : ٢٠٥
ابنة الخسّ :
١ : ٢٢٠ ، ٢٢١
الخطيب البغدادىّ :
١ : ٥٠١
خلاد الأرقط :
١ : ١٣٤ ، ١٧٨

خلف الأحمر :
١ : ٢٨٠ ، ٤٩٣
الخليل بن أحمد :
١ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٨٩ ، ٢١١
الخنساء (تماضر بنت عمرو) :
١ : ٧١ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٠١ ،
٣٧٠ ، ٤٦٥ ، ٥٠٤
٢ـ١٩ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٧٧
ابن الخياط (عبدالله بن محمد) :
١ : ٥٢٢
خيرة (أم الحسن البصرى) :
١ : ١٥٢

(د)

داود (عليه السلام) :
١ : ٤٢٢
٢ : ١٥٥
داود بن على :
١ : ٣٤٧
٢ : ١٠٣
داود بن أبى هند :
١ : ١٥٣
ابن درستويه :
١ : ٦
ابن دريد = محمد بن الحسن بن دريد
دعبل بن على الخزاعى :
١ : ٣٧٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٦٠٨
٢ : ٢٧٠
الدعجاء (أخت المنتشر) :
٢ـ٢٤
دكين الراجز :
١ : ٤٣٨
أبو دلامة :
١ : ٢٩٠
أبو دلف العجلى :
١ : ٢٩٠ ، ٦٠٨
ابن الدمينة :
١ : ٤١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٩٥
ابن أبى الدنيا :
١ : ٦٣
*أبو دهبل الجمحى :
١ : (١١٤ـ١١٩) ، ٥٢١ ، ٥٢٢
ابن أبى دؤاد = أحمد بن دؤاد :
أبو دؤاد الإيادى :
١ : ٤٢ ، ٢٨٤
٢ : ٧٣
*دويد بن زيد :
١ : (٢٣٦ـ٢٣٨)

(ذ)

أبو ذرّ الغفارى :

٢ : ٣٩٦

أبو ذرّ القراطيسىّ :

١ : ٦٣ ، ٤٧٢

*ذو الإصبع العدوانى (واسمه حرثان ابن محرث بن الحارث بن ربيعة) :

١ : (٢٤٤_٢٥٣)

ذو الرمة (غيلان بن عقبة) :

١ : ١٣، ١٩، ٢٠، ٥٠، ٥٦، ١٠٧، ١١١، ٢٥٩، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٤٤٤، ٤٦١، ٤٧١، ٤٨٧، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٤٨، ٥٥٩، ٦٠٥

٢_١٢ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٩٦، ١٢٥، ١٤٠، ١٤١، ١٧٥، ٢٥٥ ، ٢٦٦

ذو القروح = امرؤ القيس .

أبو ذؤيب الهذلىّ :

١ : ٢١٧، ٢٥٩، ٢٩٣، ٤٩٢، ٦١٦

الراعى النميرى :

١ : ٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٩ ، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣

٢: ٨، ٢٨، ٣٠، ٣١، ١٥٥، ١٦٧، ١٩٢

الربيع بن أبى الحقيق :

١: ٥٦٧ ، ٥٦٨

الربيع بن زياد العبسىّ :

١: ٨، ١٨٩، ١٩٢، ٢١٠، ٥٩٠

*الربيع بن ضبع الفزارىّ :

١ : (٢٥٣_٢٥٦)

الربيع بن يونس بن محمد :

١: ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ٢٢٥، ٢٢٦

ربيعة = ابن أبى عمر :

ربيعة الرقىّ :

١: ١٤٦

ربيعة بن عامر بن أنيف = مسكين الدارمى :

ربيعة بن مالك :

١: ١٩٣

ربيعة بن مقروم الضبى :

١: ٣٦١

الرخيم العبدىّ :

٢: ٣٢

رزاح بن ربيعة :

١: ٢٤٠

الرشيد :

١ : ٨٢_٨٤ ، ١٤٢ ، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ٢٧٥، ٣٠٠، ٣٣٥، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٤

٢_٩_١٣، ١٠٥، ٢٧٤، ٢٧٧

رفيع الوالبيّ :
١ : ٣٧٠، ٥٧٢
ابن الرقاع العاملى = عدى بن الرقاع
رؤبة بن العجاج :
١ : ١٩، ١١٩، ١٥٥، ٢١٦، ٥٩٨
٢ : ١٠، ١١
أيو روق :
٢ : ٩٠
ابن الرومىّ :
١ : ٢٣٩، ٢٩٠، ٤٤٦، ٤٤٧، ٥٢٣، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٧، ٦٢٦، ٦٢٧
٢ : ١٢٧، ١٥٢
الرياشىّ :
١ : ٦٣، ٥١٣

(ز)

ابن الزبعرى = عبد الله
أبو زبيد الطائىّ :
٢ : ٢٨٥
زبيدة (زوج الرشيد)
١ : ٣٣٥
الزبير بن بكار
١ : ٣٤٦، ٣٤٧، ٤١١
الزجاج (إبراهيم بن سهل)
١ : ٢٠٥، ٢٠٦
٢ : ٤٥، ١٨٢
زرقاء اليمامة :
١ : ٢٢٩
ابن الزعيزعة :
١ : ٢٥٠
زفر بن الحارث :
١ : ٢٤٤
زفر بن أبى هاشم بن مسعود بن سنان :
١ ، ٢٥٩
زكرياء (عليه السلام) :
٢ : ٣٧٩
زميل بن أبير الفزارىّ :
١ : ٢٨٩
زهدم :
٢ : ١٤٩
الزهرى (محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب) :
١ : ١٢٩
٢ : ٦٦
زهير بن جذيمة العبسىّ :
١ : ٢٠٨ ، ٢١١ـ٢١٤
*زهير بن جناب الكلبىّ :
١ : (٢٣٨ ـ ٢٤٣)

زهير بن أبى سلمى :
١ : ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ٥٦٧ ،
٦١٦ ، ٦١٦
٢ : ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ،
١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٩٨
زياد (ابن أبيه) :
١ : ٨٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
٣٠٤ ، ٣٨٤
ابن زياد (عبيد الله) :
١ : ١٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧
زياد الأعجم :
١ : ٧٢
٢ : ١٩٩ ، ٣٠١
زياد بن عبيد الله (خال أبى العباس
السفاح) :
١ : ١٤٣
ابن زيد :
٢ : ٩٩
أبوزيد الأنصارى (سعيد بن أوس) :
١ : ٢٦٥
٢ : ٨٣ ، ٢٨٦
زيد بن ثابت :
١ : ٣٩٥
زيد بن حارثة :
٢ : ٤٠٠
زيد بن على بن الحسين :
١ : ١٦٦
زيد بن عمرو بن هصيص :
١ : ١١٦
زيد الفوارس :
٢ : ١٦١
زين العابدين = على بن الحسين
زينب بنت على بن أبى طالب :
١ : ١٦٢

(س)

ساعدة :
١ : ٥١٩
سالم بن دارة :
١ : ٢٨٩
أبو السائب المخزومى :
١ : ٤١٢
سبأ بن يشجب :
١ : ٨١
سحيم :
١ : ٥٧٧
السدى :
١ : ٤٧٠
السرى بن الصباح الكوفى :
١ : ١٣٣
سعد بن أبى وقاص :
١ : ٣١ ، ٣٢

سعد بن عبادة :
١ : ٧٩
ابو سعيد = الحسن البصرى
ابن أبى سعيد الثغرى
١ : ١٠٣
سعيد بن جبير :
١ : ٣٣٣
سعيد بن خالد الجدلى :
١ : ٢٤٩
أبو سعيد الخدرى :
١ : ٤٢٧
سعيد بن سلم :
١ : ٥٠٨
٢ : ٢٦٩
أبو سعيد الضرير = أحمد بن خالد
أبو سعيد السكرى = السكرى
سعيد بن العاص :
١ : ٢٩٦
سعيد بن عبد الله بن عبد الملك :
١ : ٣٠١
سعيد بن المسيب :
١ : ٢٧٦
أبو سعيد المقبرى :
١ : ١٦٣
سفرى (اسم جارية) :
١ : ١٣٠ ، ١٣١
سفيان بن أبرد الكلبى :
١ : ٦٣٦
أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب :
١ : ٦٣٢
سفيان بن عيينة :
١ : ٦٣٢
أبوسفيان، صخر بن حرب :
١ : ٢٧٦
سفيان بن معاوية المهلبى :
١ : ١٣٦
السكرى (أبوسعيدالحسن بن الحسين):
١ : ٣٢٣ ، ٣٧٣
السكن بن سعيد :
٢ : ١٠٢
ابن السكيت = يعقوب
سكينة بنت الحسين
١ : ٤١٣
ابن سلام الجمحى = محمد بن سلام :
سلام بن مسكين:
١ : ٦٣
٢ : ٢٦٤
سلم الخاسر
١ : ٥٦٧ ، ٥٦٢، ٥٧٢
أبو سلمة = حفص بن سليمان
أم سلمة (هند بنت أبى أمية) :
١ : ١٢٩ : ١٥٢ ، ٣١٨

سليمان (عليه السلام):
١:٣٥٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١ـ٤٢٤
٢:٧٢، ١٥٥، ٣١٩، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣
سليمان الأعمش :
٢:٢٨٠
سليمان بن داود الطوسىّ :
١:٨١
سليمان الرقىّ :
١:١٨٠
سليمان بن عبد الملك :
١:٦٠، ٦٢، ٢٨٤، ٢٩٥، ٥١٠
٢:٦٥، ٢٨٤، ٢٨٥
سليمان بن على بن عبد الله بن العباس :
١:١٧٧
سليمان الفارسىّ :
٢:٣٩٦
سليمان بن مجالد :
١:١٧٥
سليمان بن يزيد العدوىّ :
٢:١٦٨
أبو السمح :
٢:١٧٣
السموءل :
١: ٣٨٢
سهل بن هارون :
١:١٨٢، ٤٦٠
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف :
١:٣٤٨
سهيل بن عبد العزيز بن مروان:
١:٣٤٨
سواد بن قارب :
١:٥٧٦
سوار بن حيان المنقرىّ :
١:١١٣، ٥٩٢
سوار بن أبى شراعة :
١:١٩٦
سوار بن عبد الله القاضى :
١:٨١
سوار بن المضرب :
٢:١٥١
سويد بن عامر المصطلقىّ :
١:٣٦٨
سويد بن أبى كاهل اليشكرىّ :
١: ٢٣٠ ، ٥٨٣
٢:٣٣٨
سيبويه :
١:٦٤، ٢٥٣
السيد الحميرى :
١:٥٧٣
٢:١٤٢ ، ٣٤٠، ٣٤٣
ابن سيرين :
١:٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٨، ٤٥٤

(ش)

الشافعى :
١ : ٤٣١
شأس بن زهير :
١ : ٢١٢
ابن شبة = عمر بن شبة
شبرمة بن الطفيل :
١ : ٣٣٢
شريح :
١ : ٢٩٥، ٢٩٦
شريك بن عمرو الذهنىّ :
٢ : ١٧٢
شريك النميرىّ :
١ : ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٧
الشعبى :
١ : ١٥٩، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٨٢، ٣٨٣
٢ ـ ١٦ ـ ١٩
شعيب (عليه السلام):
١ : ٢٣٢، ٤٠٢ ـ ٤٠٤
الشماخ :
١ : ٧٢، ٣٤٣، ٤٩٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٨١
٢ : ٣٠
الشمردل اليربوعىّ :
١ : ٩٧
أبو الشمقمق :
١ : ٢٦٩
الشنفرى :
١ : ٢٨٠، ٥٨٧
٢ : ٧٢، ٧٣
ابن شهاب = الزهرى
شيبة بن ربيعة :
١ : ٢٧٥، ٣٤٢
أبو الشيص :
٢ : ١٣٣

(ص)

الصاحب بن عباد = إسماعيل
ابنا صاعد :
١ : ١٠٣
صاعد بن مخلد :
١ : ٣٠٣
أبو صالح :
١ : ٣٢٨
٢ : ٢٨٠
أبو صالح الحنفى :
٢ : ١٧٢
* صالح بن عبد القدوس:
١ : ١٢٨، (١٤٤ ـ ١٤٦)
صالح قبة :
٢ : ٣٩٥
صحار العبدىّ :
١ : ٢٧٣

صخر بن حبناء :
١ : ٣٧٨
صخر بن حرب بن أمية = أبو سفيان
صخر بن عمرو (أخو الخنساء) :
١ : ٩٧
٢ : ٧٧ ، ٧٨
صخر الغيّ الهذلىّ :
١ : ٣٥٥ ، ٣٦٩
صدقة بن نافع الغنوىّ :
٢ : ١٥١
صعصعة بن ناجية :
٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٤
صفوان بن يحيى :
١ : ١٤٩
أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل
صقر بن عبد الرحمن القلال أبو شعيب :
١ : ١٩٨
الصلتان العبدىّ :
٢ : ١٩٩ ، ٣٠٢
الصموت الكلابى ، أو الصموت الكلابية :
١ : ٣٠٢
صنان بن عباد اليشكرىّ :
٢ : ٨
الصولى = محمد بن يحيى
(ض)
ضابئ بن الحارث البرجمىّ :
١ : ٣٢٣
٢ : ١٠٤
ضاحية الهلالية :
٢ : ٢٤٢ ـ ٢٤٣
الضحاك :
٢ : ٩١
الضمرىّ :
١ : ٢٢٦
أبو ضمضم :
١ : ٦٣٢ ، ٦٣٤
السيد ضياء الدين :
١ : ٧٦
(ط)
الطبرىّ :
١ : ٥١٦
ابن الطثرية :
١ : ٤٥٨
الطرفات (طريف وطراف وطرفة)
١ : ٢٩٨
طرفه بن العبد
١ : ٥٢ ، ٩٢ ، ١٨٣ ـ ١٨٥ ، ٣٤١ ، ٣٥٤
٣٨٢
٢ : ٢٤٢ ، ٢٥٨
الطرماح
١ : ٢٨٩ ، ٣٥٠
٢ : ٨٣

طريح بن إسماعيل :
١ : ٥٣٣ ، ٥٧١ ٥٧٤ ، ٦٠٢
طفيل الغنوىّ :
١ : ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢
٢ : ١٦٩
طفيل بن مالك (فارس قرزل) :
١ : ١٩٣
*أبو الطمحان القينى ، واسمه حنظلة ابن الشرقىّ
١ : (٤٦، ٢٥٧_٢٦٠)
الطوسى = على بن عبد الله الطوسى
ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
(ظ)
ظبية بنت الكيس النمرىّ :
١ : ٢٠٧
(ع)
عائكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية:
١ : ١٣٥
العاص بن وائل السهمىّ :
١ : ١٢١
أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :
٢ : ٦٦
عاصم بن أبى النجود :
١ : ٤، ٢٠٦
٢ : ٢٨٠، ٢٨١
ابن أبى عاصية:
١ : ٢٢٦
أبو العالية :
١ : ١٢٩ ، ٢٩٩ ، ٤٧٦
عامر بن صعصعة :
١ : ١٩١ ، ٢١٢
عامر بن الطفيل :
١ : ٥٥ ، ١٩٣
عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو البراء (ملاعب الأسنة)
١ : ١٨٩_١٩٣
عائشة بنت أبى بكر :
٢ : ٢٠١ ، ٢٠٢
ابن عائشة (عبيدالله بن محمد بن حفص) :
١ : ٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
عباد بن أنف الكلب :
١ : ٥٨٢
عباد بن شبل :
١ : ١٠٢
ابن عباس = عبد الله بن العباس
العباس بن الأحنف :
١ : ٤٠٠ ، ٤٣٧، ٤٥٩ ، ٤٦٠، ٥٧٤
٢ : ٦٤
العباس بن بكار :
٢ : ٢٨٤
عباس بك رستم :
١ : ٣٠١

أبو العباس السفاح :
١ : ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ٢٢٤
٢ : ٢٠٣
عباس بن عبد المطلب :
١ : ٢٩٣
أبو العباس بن عمار = أحمد بن عبد الله
أبو العباس المبرد = محمد بن يزيد النحوى
العباس بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس :
١ : ١٤١
العباس بن مرداس :
١ : ٢١٧
أبو العباس المنصورى :
٢ : ١٠٣
أبو العباس الناشى :
٢ : ١٢٧
أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عمر
عبد الرحمن بن أخى الأصمعى :
١ : ٣٨٧ ، ٤٣١ ، ٤٦٣ ، ٤٩٩
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام :
١ : ٥١
عبد الرحمن بن السائب :
١ : ٣٢
عبد الرحمن بن سمرة :
١ : ١٦٩
عبد الرحمن بن صالح :
١ : ٤٧٢
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث :
٢ : ١٧
الشيخ عبد الرحيم البغدادى :
١ : ١٢
عبد السلام البصرى :
١ : ٢٣٥
عبد الصمد بن المعذل :
١ : ٣٣٢
٢ : ٦٢
عبد العزيز بن الحجاج :
١ : ١٢٨
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز :
١ : ٢٧٥
عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن ابن عوف :
١ : ٣٩٧
*عبد الكريم بن أبى العوجاء :
١ : (١٢٧ـ١٢٨)
ابن عبدل الأسدى = الحكم
عبد الله بن إسحاق بن سلام :
١ : ٥٩
٢ : ١٠٣
عبد الله بن جدعان :
١ : ١٨٩
عبد الله بن جعفر (من رواة المرزبانى) :
١ : ٣٨٨

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
١ : ٢٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٨٢ ، ٤٩٣، ٥٨٦
عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب:
١ : ١٦٩
٢ : ١١١
أبو عبيد الله الحكيمى = محمد بن إبراهيم
عبد الله بن الزبعرى :
٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩
عبد الله بن الزَّبير الأسدى :
١ : ٣٨٦
عبد الله بن الزُّبير بن عبد المطلب :
١ : ٢٥٤
عبد الله بن سعد بن ضبة :
٢ : ١٦١
عبد الله بن أبي سعد الوراق :
١ : ٦٥ ، ٢٢٥
عبد الله بن سلام :
٢ : ٨٠
عبد الله بن سوار :
١ : ٦٣
٢ : ١٠٥
عبد الله بن شبرمة .
١ : ٣٣٢
عبد الله بن شبيب :
١ : ١١٦
أبو عبد الله الصادق = جعفر بن محمد
عبد الله بن طاهر :
١ : ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٥٨٥
٢ : ٤٣
عبد الله بن العباس :
١ : ٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٥٤، ٢٧٧،
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٢٨، ٣٤١،
٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢ ، ٤٧٠ ،
٥٠٣ ، ٥١٤
٢ : ٥٦ ، ٩٠، ١١٧، ١٤٥، ١٤٩ ،
١٧٠ ، ٢٨٠
عبد الله بن عبد الأعلى :
١ : ١٧١
عبد الله بن عبد الملك بن مروان :
١ : ٦٨
عبد الله بن عبيد الله بن طاهر :
١ : ١١٩
عبد الله بن عثمان : (أبو القاسم) :
١ : ٣٤٥
عبد الله بن عروة بن الزبير :
٢ : ١١١
عبد الله بن على :
١ : ١٣٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب :
١ : ٨٩ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٤١

عبد الله بن عمرو بن عثمان:
١: ٣٩٧
أبو عبد الله الغزال :
١:١٦٣
عبد الله بن غطفان :
١:٢٠٨
عبد الله بن المبارك :
٢:٨٢،٨٣،٨٥،٨٦
عبد الله بن محمد، المعروف بمنقار:
١:٢٢٥
عبد الله بن مسعود :
١:٣٤٢،٣٥٤
٢:٧٥،١٨٢
عبد الله بن مسلم البكّاوىّ :
١:١٩٣
عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلىّ :
١:٤١٣
عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
١:٥_٧،١٥،١٧،٥٢، ١٢٠، ١٥٣،
١٥٦، ١٥٧، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧،
٢٣٧، ٢٥٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢٨،
٣٣٩،٤٠٦،٤١١، ٤٢٦_٤٢٨ _
٤٣٠،٤٥٤،٦٣٢،٦٣٥
٢:٥، ٦، ٧، ١٥، ٥٠، ٨١،٨٢،٨٦،
٢٠٠:٢٠١_٢٠٣
عبد الله بن مطيع :
١:٢٨٧
عبد الله بن معاوية الجمفرى :
١:٣١،١٤٥،٢٦٠
*عبد الله بن المقفع :
١:١٢٨،١٣١ (١٣٤_١٣٦)
أبو عبد الله بن النطاح :
٢:١٥
عبد الله بن نهيك :
١:٣١
عبد الله بن أخت أبى الوزير:
١:٥١
عبد الله بن وهب الراسبىّ :
١:٢٧٣
عبد الله بن يحيى العسكرىّ :
١:١٢٩
٢:٢٧٣
*عبدالمسيح بن عمر بن قيس بن حيان
بن بقيلة :
١ : (٢٦٠_٢٦٢)
عبد المطلب بن عبد مناف :
٢:٢٦٨
عبد الملك بن صالح الهاشمىّ :
١:٢٩٠

عبد الملك بن مروان :
١:٦٨، ٦٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤،
٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧،
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٧٢،
٥٣٥
٢ـ ١٥ ـ ١٩، ٢٥
عبد مناف بن ربعيّ الهذليّ :
١:٣
٢:٣١٠
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك :
١:٣٢٦
عبد الواحد بن محمد الخصيبيّ :
١:٢٧٤
عبد الوهاب الثقفيّ :
١:١٨٧
عبدة بن الطبيب :
١:١١٣، ٣٣٣
٢:٥١
أبو عبيد = القاسم بن سلام :
عبيد بن الأبرص :
١:٥٦
عبيد بن الحصين = الراعى
عبيد الله بن أبى الدنيا :
١:٤٧٢
عبيد الله بن زياد بن ظبيان :
١:٢٧٦، ٢٧٧، ٣٨٦، ٥٣٦
عبيد الله بن سليمان :
١:٣٠٣، ٤٤٦
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
١:٤٤٩
١:١١٩
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
١:٣٩٧ـ٤٠١
عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا:
١:٢٠٧، ٢٢٠، ٣٧٠، ٣٧٨، ٤٠٧
عبيد الله بن قيس الرقيات :
١:٨٢، ٣٢٦، ٥٢٨، ٥٦٨
٢:١٤٠
أبو عبيد الله المرزبانىّ = محمد بن عمران
عبيد الله بن يحيى :
١:٣٠١
عبيد الله بن يحيى بن البحترى :
٢:٤٣، ٤٤
عبيد الله بن يحيى بن خاقان :
١:٣٠٣
أبو عبيدة = معمر بن المثنى
عبيدة الوضاح :
١:١٩٤
العتابى :
١:١٠٢

أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) :
١:١٨٨، ١٩٦، ٢٩١، ٤١٥، ٤١٦،
٥٥٣
٢:٤٢، ٢٢٨، ٢٢٩
عتبة بن ربيعة :
١:٢٧٥، ٣٤٢
عتبة بن أبي سفيان :
١:٢٨٧
العتبيّ :
١:٢٩٦
٢:٦٥
ابن أبي عتيق :
١:٣٤٧
عثكلان بن ذي كواهن الحميريّ :
١:٢٣٥
عثمان بن جني :
١:٢
٢:٣١٧
أبو عثمان الأشناندانى
١:٩، ١٣٣، ٦٣٦
عثمان الطويل :
١:١٧٨
عثمان بن عفان :
١:١٦١، ٣٣٣
٢:١٠٣
أبو عثمان المازنى :
١:١٣٨، ٤٤٥
٢:٢٨٤
أبو عثمان النهديّ :
١ : ٤
عثمان بن الوليد :
١:١٢٨
العجاج :
١:١١٩
عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى :
١:٢٩٧، ٢٩٨
عدى بن الرقاع :
١:١٠٣، ٢٧٧، ٥١١، ٥٦٧
٢_١١، ١٢، ٣٢، ١٢٤، ٣٠٣
عدى بن زيد العباديّ :
١:٣٣، ٣٩، ٥٦
٢:٧٤، ١٩١، ٢٥٨
عديّ بن قيس :
١:١٢١
عراك بن مالك :
١:٣٩٨، ٣٩٩
٢ : ٦٥
ابن عرفة = إبراهيم بن محمد
عروة بن أذينة :
١:٤٠٨، ٤١٠ _ ٤١٦

عروة بن حزام :
١ : ٤٥٩
عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير :
١ : ٤١١، ٤١٢
عروة بن مرة :
١ : ١٩٨
عروة بن الورد :
١ : ٥، ٢٠٦
ابن عصفور :
١ : ١٩٤
أبو عطاء السندى :
١ : ٢٢٣، ٥٧١
عطية الديبرى :
١ : ٣٥٦
عقال بن محمد بن سليمان :
٢ : ٢٨٣
عقبة بن سنان :
٢ : ٢٩٢
عقبة بن عامر :
١ : ٤٢٦، ٤٩٢
عقبة بن كعب = المضرب
عقيل بن أبى طالب :
١ : ٢٧٦
عقيل بن علّفة :
١ : ٣٧١ـ٣٧٤
عكرمة (مولى عبد الله بن العباس) :
١ : ١٧٣، ٥٠٣
أبو عكرمة الضبىّ :
١ : ٤٦٠، ٤٦١
العكلىّ :
١ : ٢٤٩
العكوك = على بن جبلة
ابن علقمة :
١ : ٦٣٩
علقمة بن عبدة :
١ : ٤٦٠، ٥١١، ٥١٢، ٥٧٨
على بن إسماعيل اليزيدىّ :
١ : ١٥
أبو على البصير :
١ : ٣٠٤
على بن ثابت :
٢ : ١٩
أبو على الجبائى = محمد بن عبدالوهاب
على بن جبلة الضرير، العكوك :
١ : ٢٩٠، ٥٢٢، ٥٩٨
على بن الجعد :
١ : ١٥٣، ١٦٩
على بن الجهم :
١ : ١٤٦، ٥٩٩
٢ : ٦٢، ٦٣

أبو على الحرمازىّ :
١ : ١٦٣
على بن الحسين بن على بن أبى طالب :
١ : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٦٢ ٤٦٢
*على بن الخليل:
١ : ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، (١٤٦ ، ١٤٧)
على بن سراج المصرىّ :
١ : ٥٩٦
على بن سليمان الأخفش :
١ : ٢٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٣٤
على بن أبى طالب :
١ : ١٧، ١٨، ٧٧_٧٩، ١٤٨، ١٥٠،
١٥١، ١٥٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦،
١٧٧، ٢٧٤ ، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٢،
٢٩٨ ، ٥٢٥
٢_٧، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠،
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢
على بن عبد الله بن سعد :
١ : ١٣٣
على بن عبد الله الطوسىّ :
١ : ٩٦
على بن عبد الله الفارسىّ :
١ : ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٥١٠
على بن عيسى الرمانىّ :
٢ : ٣٠٥
أبو على الفارسى = الحسن بن عبد الغفار
على بن محمد الكاتب أبو الحسن :
١ : ١٦، ٦٣، ٦٦، ١٣٢، ١٣٥، ٢٤٩،
٣٠٢، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٣١، ٤٤٦،
٤٥٩، ٤٦٣، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٩،
٥٩٣ ، ٦٢٦ ، ٦٣٩
٢_٢٤ ، ٢٦١
على بن منظور :
١ : ٣٧٢
على بن موسى الكاظم، أبو الحسن الرضا:
١ : ١٤٩، ١٥٠، ٤٨٣، ٤٨٥ ، ٤٨٦
على بن هارون :
١ : ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٩٧ ٤٤٩
٢ : ١٣٨ ، ١٣٩
على بن يحيى (من رواة المرزبانى) :
١ : ٢٢٥
على بن يحيى المنجم :
١ : ٤٨٥
ابن عمار = أحمد بن عبيد الله :
عمارة بن حمزة بن ميمون :
١ : ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٨٤

عمارة بن زياد العبسىّ :
١ : ١٥٦ ، ١٨٩
عمارة بن عقيل :
٢ : ٤٣
ابن عمر = عبد الله بن عمر
عمر بن الخطاب :
٢ : ١٧
عمر بن داود العمانىّ :
١ : ٦٦
عمر بن أبى ربيعة :
١ : ٤٠، ١٠٩، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٦٣،
٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٧٣
٢ : ١٧٦ ، ٢٨٩
عمر بن شبّة :
١ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ ، ٣٩٧ ،
٤٧٤ ، ٥١٠
عمر بن عبد العزيز :
١ : ٥١ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥
٢ : ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦
عمر بن هبيرة :
١ : ١٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٥١٠
عمر بن يزيد الأزدىّ :
١ : ٦٣
عمران بن حطان :
١ : ٦٣٦
عمرة بنت عجلان :
٢ : ٢٤٣_٢٤٥
أبو عمرو :
١ : ٥٠٧
عمرو بن أحمر :
١ : ٢٢٩ ، ٣٧٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧
٢ : ٥٠ ، ١٩٣
أبو عمرو الأسدىّ :
١ : ٣٤٥
*عمرو بن بحر الجاحظ :
١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ،
١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٧٧ ،
(١٩٤_١٩٩) ، ٢٤٤ ، ٢٨٦ ، ٢٣٢
٢ : ٤٤ ، ١٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٧٦
عمرو بن براق :
٢ : ٢٦٦
عمرو ذو الكلب :
١ : ٣٥٤
٢ : ٢٤٣_٢٤٥
*عمرو بن ربيعة بن كعب المعروف
بالمستوغر :
١ : (٢٣٤ ، ٢٣٦)
عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق :
١ : ٢٧٧

أبو عمرو الشيبانىّ :
١ : ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٥٥
عمرو بن العاص :
١ : ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٢
٢ : ١٠٤
عمرو بن عامر مزيقياء :
١ : ٢٦٥
عمرو بن عبدود :
١ : ٢٧٥
٢ : ٧
☆عمرو بن عبيد :
١ : ٢٠ (١٦٤_١٧١ ، ١٧٣_١٧٨)
عمرو بن عدىّ :
١ : ٢٦٥
أبو عمرو بن العلاء :
١ : ٤ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ،
٢٧٩ ، ٣٤٥
عمرو بن قِلْع الكنانى ثم الفُقيمى
أبو القلمّس :
١ : ١٩٤
عمرو بن قميئة :
١ : ٤٥ ، ٣٥٨
عمرو بن كلثوم :
١ : ٥٧ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٣٢٧ ، ٥٥٩
٢ : ٤٩ ، ١٤٧
أبو عمرو المخزومىّ :
١ : ٣٠٤
عمرو بن معد يكرب :
٢ : ٨٨ ، ١٨٥
عمرو بن المنذر بن عمرو :
١ : ٣٢٥
عمرو النصرانى :
١ : ١٣١
عمرو بن هند :
١ : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٦٥
العمّلس بن عقيل بن علّفة :
١ : ٣٧٣
عميرة بنت بشر بن خازم :
١ : ٣٤١
ابن عنقاء الفزارىّ ، واسمه قيس بن بحرة :
٢ : ٢١٢
عنترة العبسىّ :
١ : ٩ ، ١٥٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٥٧٠
٢ : ٧٢ ، ٨٤ ، ١٢٤ ، ٣٥٣
عنبسة بن معدان الفيل :
١ : ٣٥٣

العزى :
١ : ١٥
*ابن أبي العوجاء :
١ : ١٢٨، ١٣٥ (١٣٧، ١٣٨)
عوف بن بدر .
١ : ٢١٠
عوف بن جشم :
١ : ٢٦٥
عوف بن الخرع :
١ : ٦١٥
عون بن محمد :
١ : ٣٦٠
ابن عياش :
١ : ٢٢٣
عيسى (عليه السلام) :
١ : ١٢ ، ٢٥٤
٢ : ١٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨
عيسى بن جعفر :
١ : ٤٦٣
عيسى بن على :
١ : ١٣٦
عيسى بن عمر :
١ : ٦٤ ، ١٥٥
أبو العيص بن حرام المازنى :
٢ : ٢٢٢
أبو العيناء = محمد بن القاسم :
ابن أبي عيينة :
٢ : ٦٣
عيينة بن حصن :
١ : ٥٣٠ـ٥٣٢

(غ)

غالب (أبو الفرزدق)
١ : ٥٨
الغلابى = محمد بن زكريا الغلابى :
أبو الغوث بن البحترى :
٢ : ٢٢٩
أبو الغول النهشلى :
١ : ١٣٣
غيلان (جد عبد الصمد بن المعذل) :
١ : ٣٣٢
غيلان بن عقبة = ذو الرمة

(ف)

ابن فارس = أحمد بن فارس
فاطمة الزهراء :
١ : ٣٤٢
فاطمة بنت الخرشب :
١ : ١٨٩
الفتح بن خاقان :
١ : ١٩٤، ١٩٩ ، ٣٠٠، ٥٣٥ ، ٥٨٦
٢ : ٤١

الفراء: ٩١
١: ٤٦، ٩١، ١١٠، ١٢١، ١٢٤، ١٨٢،
١٩٤، ٢٠٥، ٢١٦، ٣٢٨، ٣٤٣،
٣٥٦، ٤٥٤، ٥٧٧، ٥٩١
٢_٥٢، ٥٦، ٨١، ١٢٠، ١٤٥،
١٤٧، ٢٩٠
الفرزدق:
١: ٧، ٥٨ _ ٦٩، ٧٢، ٨٠، ١٦٩،
١٨٥، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٦٩،
٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٥٣، ٥٢٥،
٥٨٢_٥٨٤، ٦٠٥٥٩١
٢: ١١، ١٢، ٥٢، ١١٥، ١٤٨،
٢١١، ٢١٢، ٢٨٢ _ ٢٨٥
فرعون:
١: ١٢٩، ١٦١، ٢٩٧
٢: ١٠٩
فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر:
١: ١٤٩
الفزاري = مالك بن أسماء:
فضالة بن وكيع:
٢: ١٧٤
الفضل بن الربيع:
١: ١٠٢، ١٤٦
الفضل بن سهل:
١: ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٨١
أم الفضل بن سهل:
١: ٢٩٧
أبو الفضل بن العميد:
١: ٢١١
الفضل بن يحيى:
٢: ٩، ١٣
(ق)
القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان:
١: ٤٨٦
٢: ٢٨٤
أبو القاسم البلخي (عبد الله بن أحمد ابن محمود الكعبي البلخي):
١: ٩، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٥،
٤٦٨، ٥١٤
٢: ٣٦٤
القاسم المعروف بابن حبابة:
١: ٥٩٣
القاسم بن الحسن الوراق:
١: ٨١
القاسم بن حنبل المرّي:
١: ٢٥٩
القاسم بن ربيعة الحوشيّ:
١: ٢٨٥، ٢٨٦
قاسم بن زنقطة:
١: ١٣١

القاسم بن سلام أبو عبيد :
١ : ٥_٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٤٥٤
٢ : ٥٠_٥٢ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦
القاسم بن عبيد الله بن سليمان :
١ : ٤٤٦
القاسم بن فراس :
١ : ٤٤٧
القاسم بن معن :
١ : ٢٥٥
قتادة :
١ : ١٦٧ ، ٥٠٣ ، ٥١٤
٢ : ٩٠ ، ٩٩
القتال الكلابيّ :
١ : ١٤
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
القتيبي = عبد الله بن مسلم
قثم بن جعفر بن سليمان :
٢ : ١٠٣
ابن قدامة :
١ : ٩٧
أبو قرة :
١ : ١٤٩ ، ١٥٠
قرواش بن هُنَيّ :
١ : ٢١٤
القطاميّ :
١ : ٢٠٣ ، ٣٦١ ، ٤١٨ ، ٦١٨
٢ : ١٨
قطرب بن المستنير :
١ : ٥ ، ١٠٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣ ،
٤٦٦
٢ : ٥٨ ، ١٣١
قطريّ بن الفجاءة :
١ : ٦٣٦_٦٣٨
القطعيّ :
٢ : ٢٨٠
قعنب بن ضمرة الفزارى :
١ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦١
قنبر (مولى على بن أبى طالب) :
١ : ١٨
قيس بن بجرة = ابن عنقاء الفزارى
قيس بن أبى حازم :
١ : ٥٣٢
قيس بن الخطيم :
١ : ٣٣٠ ، ٣٩٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٥
٢ : ١٤٠
ابن قيس الرقيات = عبيدالله
قيس بن زهير العبسيّ :
١ : ٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٤
٢ : ١٤٩

قيس بن زياد العبسى :
١ : ١٨٩
قيس بن عاصم :
١ : ١٠٧_١٠٨، ١١٢_١١٤، ٥٩٢
٢ : ١٦١ ، ٢٨٦
قيس بن عبد الله بن عُدس = الجعدىّ
قيس بن عمرو = النجاشىّ

(ك)

ابن أبى كباش :
١ : ٦٣١
أبو كبير الهذلىّ :
٢ : ٢٣٤
كثير :
١ : ٤٦، ١٩٦، ٢٢١، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٧، ٣٢٥ ، ٤١٤، ٤٩٧ ، ٥٦٢
٢: ٣٣، ٣٤، ١٧٨، ٢٣٤، ٣٥٩، ٢٦١
كردم :
٢ : ١٤٩
كرز بن عامر :
١ : ٥٣٠ ، ٥٣١
الكسائىّ :
١ : ٣٣٥
٢ : ٢٦٦
كعب (مولى حارثة بن بدر) :
١ : ٣٨٧
كعب بن زهير :
١ : ٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٥٥٨
٢ : ١٦٧
كعب بن سعد الغنوىّ :
١ : ٦٠٤
الكلابىّ (أبو زياد)
١ : ٢٢٢
الكلبىّ (محمد بن السائب) :
١ : ١٩٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٨
٢ : ٣٠٨
ابن الكلبىّ (هشام بن محمد):
١ : ٢٠٧
٢ : ١٠٢
كليب بن ربيعة :
١ : ١٢٤ ، ٢٤٠ ، ٤٠٣
الكميت بن زيد الأسدىّ :
١ : ٥٩ ، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٩٩، ١٠٢، ٢٩٦، ٣٦٣، ٤١٤، ٤٥٥، ٥٦٨، ٦١٦
٢: ٣٢ ، ٨٠ ، ٢٥٤
الكندىّ (يعقوب بن إسحاق) :
١ : ٢٩٠
ابن الكواء :
١ : ٢٧٤

(ل)

لُبطة بن الفرزدق :
١ : ٦٣
أبولبيد :
١ : ٦٦
لبيد بن ربيعة العامرىّ :
١ : ٢١ ، ٢٥، ١١٧، ١٧١ ، ١٨٩،
١٩٠، ١٩١ ، ١٩٢، ١٩٤، ٣١٩،
٤٥٣، ٤٥٧ ، ٥٤٧، ٦١٨
٢ : ٥٥
اللحام الحرانى
١: ٥١٣
٢: ١٨٤
لقيط بن زرارة :
٢ : ٦٦
اللعين المنقرىّ :
١ : ٥٨٥
أبو لهب :
١ : ٢٧٦
لوط (عليه السلام):
١ : ٥٠٣
الليث :
١:٤
ليلى (أخت المنتشر)
٢ : ٢٤
ليلى الأخيلية :
١ : ٥٨ ، ١٢٤_١٢٦ ، ٤٩٧
٢ : ١٩ ، ٢٤ ، ١١٨

(م)

ماء السماء :
١ : ٢٦٥
ابن مارية :
١ : ٣٥ ، ٣٦
مارية بنت أرقم بن ثعلبة :
٢ : ٧٤
مارية القبطية :
١ : ٧٧ ، ٧٩
المازنىّ = أبو عثمان المازنىّ
مالك بن أسماء بن خارجة الفزارىّ :
١ : ١٤ ، ١٦ ، ٤٣٥
مالك بن جعفر بن كلاب :
١ : ١٩٣
مالك الجعفىّ :
٢ : ٣٢
مالك بن حذيفة:
١ : ٢١٠ ، ٢١١
[مالك بن حريم] :
٢ : ٢٧٣
مالك بن الريب :
٢ : ٣٠٤

مالك بن زهير :
٢ : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤
مالك (بن أبى السمح) :
٢ : ٦٥
مالك بن مسمع الجحدرى :
١ : ٧
مالك بن المنذر بن الجارود :
١ : ٦٣
المأمون (الخليفة) :
١:٨٢، ١٤٩، ١٨٦، ٢٢٧، ٢٨٤، ٢٨٥،
٢٩٧، ٣٠٠، ٤٨٣
مانى بن فاتك الحكيم :
١:٢٨٦
مانى الموسوس :
٢:١٨٢
المبرد = محمد بن يزيد النحوى
المتلمس (جرير بن عبد المسيح) أو
(جرير بن عبد العزى) :
١:٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
المتنبى :
١:٩٣، ٤٠٠، ٥٦٧
٢:٣٥: ٤٠، ٤١، ١٢٨، ١٢٩، ٣١٧
المتنخل الهذلى :
١:٣٠٦، ٤٩٣
متوج بن محمود بن مروان :
١:٥٩٣
المتوكل (الخليفة) :
١:١٤٦، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩،
٢٩٩_٣٠١
المثقب العبدى :
٢: ١٦٩
مجالد :
١:١٨٠
أبو مجالد :
١:١٨٠
مجاهد :
١:٤٧٠، ٦١٧
٢:١٧٠، ٢٨٠
المجنون :
١:١١٨، ٤٩٤
٢:٢٥٥ ، ٣١٠
[محرز الضبى]:
١ : ١٧
محارب بن قيس بن عدس .
١:٢٦٨
أبو محلم السعدى :
١:٢٦٠، ٤٣٥
٢:١٥١
محمد بن إبراهيم :
١:٦٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٩:٣٤٧، ٣٩٧
٤١١، ٤٦١

محمد بن أحمد الحكيمىّ الكاتب أبو عبد الله :
١ : ٦١، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٢٠، ٣٧٠، ٣٧٨، ٤٠٧، ٤٣٧، ٤٥٧، ٤٩٧، ٥١١
٢ : ٩
محمد بن أبى الأزهر :
١ : ١٨٢، ٢٨٧، ٤٤٢
محمد بن إسحاق النحوىّ أبو نصر :
٢ : ٤٥
محمد بن بحر الأصبهانى أبو مسلم :
١ : ١٣، ٣٦٧، ٤٥٤
٢ : ٩٩، ٢٣٤، ٣٠٤، ٣٠٥
محمد بن الجهم :
١ : ١٨٢، ١٩٧
محمد بن الجواد بن على بن أبى طالب :
١ : ١٥٠
محمد بن حازم :
١ : ٦٠٦، ٦٠٨
محمد بن حبيب :
١ : ٣٤٣، ٣٧٠، ٤٤٤، ٤٥٥
محمد بن الحسن البلغىّ :
١ : ٤٥٩، ٤٦٣
محمد بن الحسن :
٢ : ٨٢، ٨٣، ٨٥
محمد بن الحسن بن دريد :
١ : ١٥، ١٦، ١٩، ٦٠، ١٣٣، ١٩٣، ٢٣٤، ٢٣٧_، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٩٥، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٣١، ٤٦٣، ٤٩٤، ٤٩٩، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩
٢ : ٢٤، ١٠٢
محمد بن الحسن بن مقسم :
٢ : ٣٠٤
محمد بن الحسين اليشكرى :
١ : ١٤١
محمد الحلبىّ :
١ : ١٤٩
محمد بن حميد :
١ : ٤٣٧
محمد بن الحنفية :
١ : ٧٧، ١٢٢، ١٦٥
محمد بن خارجة :
٢ : ٢٩١
محمد بن خالد :
١ : ٥٣٠
محمد بن داود بن الجراح :
١ : ١٤٢، ١٤٦

محمد بن زكريا الغلابى :
١ : ٦٦ ، ٦٩
٢ : ٢٨٤
محمد بن زيان :
١ : ١٩٣
محمد بن سفيان بن مجاشع :
٢ : ٢٨٣
محمد بن سلام الجمحى :
١ : ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٧٨، ٣٢٣، ٣٩٩
محمد بن سلامة القضاعى :
١ : ٥٦٠
محمد بن سليمان الهاشمى (والى الكوفة) :
١ : ١٢٧، ٤٦١
أبو محمد الشامى :
١ : ٥١
محمد بن عباد :
٢ : ١٠٢
محمد بن الصباح :
٢ : ١٠٣
محمد بن العباس اليزيدى :
١ : ٣٨١، ٤٦١، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٠٩
٢ : ١٣٢
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :
١ : ٥، ١١، ١٢، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٥، ٥٣، ٥٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٩، ٩٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٩، ٢٠١، ٢١٧، ٢١٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٤٠ـ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٥ـ٤٠٧، ٤٢٦ـ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٥٤، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٣٢، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٤
٢ : ٥، ٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، ١٩٥، ٢٠٠ـ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢
محمد بن عبد الله أبو بكر العبدى :
٢ : ١٩٣، ٢٧٣

محمد بن عبد الله أبو جراب العبلىّ :
١ : ٣٤٧

محمد بن عبد الله بن الحسن :
١ : ١٦٩، ١٧٥

محمد بن عبد الملك الزيات :
١ : ١٩٥، ٥٢٣، ٥٣٥، ٥٣٦

محمد بن عبد الوهاب الجبائى أبو علىّ :
١ : ١١، ١٢، ٣٧٨، ٣٩١، ٤٤١، ٤٨٢، ٥٣٩
٢ : ٢٧، ٩٩، ١٠٠، ١٣١، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٧، ٢٠٦، ٢٣٢ـ٢٣٣ ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٢

محمد بن على أبو جعفر :
١ : ٢٨٣، ٢٨٧

محمد بن على بن عبد الله العباسى :
١ : ٢٨٣

محمد بن عمران بن موسى المرزبانىّ أبو عبيد الله
١ : ١٥، ١٩، ٢٠، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٨١، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٨٢، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٨٨، ٣٩٨، ٤١١، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١١، ٥٣٠، ٦٢٦، ٦٣٥، ٦٣٦
٢ ـ ٩، ١٥، ٢٥، ٦٤، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٤

محمد بن عمرو بن عطاء الجماز :
١ : ١٩٧

محمد بن القاسم الأنبارىّ أبو بكر :
١ : ٣٣، ٣٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٤٢٦، ٤٢٨ـ٤٣١، ٤٥٦، ٤٥٧، ٦٢٩، ٦٣٠
٢ ـ ٦، ٧، ١٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٢٦٠، ٢٦١

محمد بن القاسم أبو العيناء :
١ : ٢٠، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٧، ٢٩٦، ٢٩٩ـ٣٠٤، ٣٦١، ٣٨٢، ٤٦١، ٥٠٩
٢ : ٦٤

محمد بن القاسم بن مهرويه :
١ : ٢٢٤
محمد بن كعب القرظىّ :
٢ : ٢٦٥
محمد بن محمد بن إبراهيم :
١ : ٦٥
محمد بن محمد بن سليمان الطفاوىّ
١ : ٦٥
محمد بن مكحول :
١ : ٢٩
محمد بن منصور :
١ : ٢٧٥
محمدبن منصور بن زياد (فتى العسكر):
١ : ٥٠٦
محمد بن المنكدر :
١ : ٣٩٦
محمد بن موسى :
١ : ٣٧٢
محمد بن يحيى الصولى :
١ : ١٥، ٦٣، ٦٤، ١١٩، ١٣٥، ١٤١،
١٤٣، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٩،
٣٠٢، ٣٠٤، ٣٦٠، ٤٤٦، ٤٥٠،
٤٥٩، ٤٦٣، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦،
٥٩٣، ٥٩٦، ٥٩٧
٢ : ٤٢، ٢٦١، ٢٨٤
محمد بن يزيد الكاتب :
١ : ٤١٦
محمدبن يزيدالنحوى أبو العباس المبرد:
١ : ١٢٩، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٣، ١٦٨،
١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٦٤، ٢٩٢،
٢٨٧، ٣٨٨، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٢،
٤٤٥، ٤٤٧، ٤٦٢، ٥٠١
٢ـ٢٣، ٢٥، ٤٣ـ٤٥، ١٠٣، ١٠٤،
١١٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٦١، ١٧٦، ٣١٧
محمود الوراق :
١ : ١٧١، ٦٠١، ٦٠٨
المخبل السعدى أبو يزيد :
١ : ١٨٥
٢ : ٣١، ٨٨
المخزومى = الحارث بن خالد
ابن مخلد :
١ : ١٠٣
أبو مخلد :
١ : ١٣٨
مخلد بن يزيد بن المهلب :
١ : ٩٩
أبو مخنف :
١ : ٢٦٠
المدائنى :
١ : ١١٣، ٢٨٥، ٣٧٢

مدرك الشيبانى :
١٣١:١
مدلة بنت ذى منجشان :
٢٣٢:١
المرتضى :
٥٤٦:١، ٦٠٢، ٦٢١، ٦٢٧
مرداس بن أدية :
٦٣٥:١، ٦٣٦
المرار بن سعيد الفقعسى :
٣٠٦:١، ٥٦١
٣٤:٢
المرار بن منقذ العدوى :
١١٢:٢
المرزبانى = محمد بن عمران
المرقش الأصغر :
٢٤٦:٢، ٢٥٧
المرقش الأكبر :
٧٧:٢، ٧٨، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٧
مرة بن محكان السعدى :
٩٥:١
مروان بن الحكم :
٣٨٦:١
١٠:٢
مروان بن محمد الملقب بالحمار :
٢٨٣:١
مروان بن أبى حفصة :
٢٢٤:١، ٢٢٦، ٥١٨_٥٢٥، ٥٣٢ _ ٥٣٦ ، ٥٤٠_ ٥٤٦ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢، ٥٦٦_٥٧٤، ٥٧٨_٥٨٩
٤٣:٢، ٢٧٤، ٢٧٥
مزاحم العقيلى :
٥٣:١، ٢٥٨
مساور الوراق :
١٣٤:١
مسرور (خادم الرشيد) :
٣٣٥:١، ٤٦٣، ٤٦٤
أبو مسعر :
٢٧٤:٢
مسعر بن كدام :
٢٤٩:١
ابن مسعود :
٣١:١

أبو مسعود البدرىّ :
١ : ٧٥

مسعود بن بشر المازنىّ :
١ : ٤٦٠

مسكين الدارمىّ (ربيعة بن عامر بن أنيف) :
١ : ٤٣، ٣٩٩ـ٤٧٠ـ٤٧٦، ٦٣٣
٢ : ١١٨، ١٦٠

أبو مسلم بن بحر الأصبهانىّ = محمد ابن بحر

مسلم الخزاعىّ :
١ : ٣٦٨

مسلم بن صبيح :
٢ : ٢٨٠

مسلم بن عقيل :
١ : ٢٧٦

مسلم بن الوليد (صريع الغوانى) :
١ : ٤٣٨، ٤٨٨، ٥٢٢، ٥٣٤، ٥٥٤، ٥٦٨، ٦٠٧، ٦٠٨
٢ : ٤١، ٢٥٠

مسلمة بن عبد الملك :
١ : ١٥٩

المسيب بن علس :
١ : ٥٦٠

مسيلمة الكذاب :
١ : ٢٩٢

مصعب بن الزبير :
١ : ٢٤٩، ٣٩٩، ٦٣٦

مضر بن نزار :
١ : ٢٤٤

المضرب بن كعب بن زهير :
١ : ٤٥٧، ٤٥٨

مضرس بن ربعىّ الفقعسىّ :
١ : ٣٢٦
٢ : ١١٩، ١٩٢

مطر الوراق :
١ : ١٧٠

مطرود بن كعب الخزاعىّ :
٢ : ٢٦٨

*مطيع بن إياس :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٣، ١٤٤، ٢٧٥

معاذة بنت بدر :
١ : ٢١٠

معاوية بن الحكم :
٢ : ١٦٧

معاوية بن أبى سفيان :
١:٨٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦،
٢٧٧، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣،
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٨٦
معاوية بن عبد الكريم :
١:٦٣
معاوية بن عمر الغلابى :
١:١٧٣
معاوية بن مالك (معود الحكام) :
١:١٩٣
معبد (بن وهب) :
٢:٦٥
ابن المعتز :
١:٤٣٨، ٥٣٤، ٥٨٨
٢:٤٢، ١٢٧، ١٣٠
المعتصم:
١:١٨٦، ١٩٥، ٣٠٠
٢:٢٤٧، ٢٤٩
معديكرب الحميرى :
١:٢٥٣
المعذل بن غيلان :
١:١٧٩، ٣٣٢
معقّر بن حمار البارقى :
١:٣٢٥
المعلى بن حنش العبدى :
١:١٨٥
معمر بن المثنى أبو عبيدة :
١:٣، ١٩، ٦٠، ٩٩، ١٣٤، ١٤٠،
١٦٠، ١٧٧، ١٩٣، ٢٢٩، ٢٤٩،
٢٩٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٧_٣٧٩،
٤٥٣، ٤٦٦، ٥٠٦، ٥١٠، ٦٣٥،
٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩
٢_١٥، ٢٤، ٢٨٤
معن بن أوس :
١:٢٥١
٢:٢٦١
*معن بن زائدة الشيبانى :
١:٢٢٢ (٢٢٣) ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦،
٢٧٢، ٢٧٦، ٥٧٥، ٥٨٧، ٥٩٦
معود الحكام = معاوية بن مالك
المغيرة بن سعيد العجلى :
١:١٤٠
المغيرة بن شعبة :
١:٣٤٠
المغيرة بن محمد المهلبى :
١:١٣٥، ١٣٦
المغيرة بن المهلب :
٢:١٩٩، ٣٠١

المفضل بن سلمة الضبي :
١ : ١٣٣، ٣٩٧ ، ٣٩١
٢ : ٥٨
المفضل بن المهلب :
١ : ٤٠٧، ٤٠٨
ابن مقبل :
١ : ٥٣، ١٠٤، ٢١٧، ٢٩١، ٤٦٧
٢ : ١٧٣، ١٩١
ابن المقفع = عبد الله بن المقفع
المقنع الكندي :
٢ : ١٦١
المكتفي بالله (الخليفة) :
١ : ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٦
ابن مكرَم :
١ : ٣٠١
أبو مكية = الفرزدق
ابن ملحان :
١ : ٦٣٩
مليكة بنت حارثة :
١ : ٢١٠
الممزق العبدي :
١ : ٣٢٥
ابن مناذر :
١ : ٥٧٤
المنتشر بن وهب الباهلي :
١ : ٩٦ ، ٢٢٩
٢ : ١٩ ، ٢٠
المنذر بن محرق (المنذر بن امرىء القيس
ابن عمر بن عدي اللخمي) :
١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
المنذر بن المنذر بن امرئ القيس :
١ : ٢٩٥
المنصور (الخليفة العباسي) :
١ : ١٠٠، ١٢٨، ١٣٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٧٦ ، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٢، ٥٩٦
٢ـ١٠
منصور النمري :
١ : ٦٠٦ ، ٦١٢
٢ : ٢٧٤ ـ ٢٧٨
منفوسة بنت زيد الفوارس :
٢ : ١٦١ ، ٢٨٦
منقذ بن زياد الهلالي :
١ : ١٣١
أبو المنهال المهلبي :
١ : ٣٨١

المهدى (الخليفة العباسى) :
١ : ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٧٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ،
٢٨٨
٢ : ١٢٩
مهدىّ بن سابق :
١ : ٦٦
مهدى بن على الأصبهانىّ :
٢ : ١٤١
ابن مهرويه :
١ : ١٣٣ ، ١٣٨
المهلّب بن أبى صقرة :
٢ : ١٩٩
مهلهل بن ربيعة :
١ : ١٢٣ ـ ١٢٥
٢ : ٢٥٧ ، ٥٦٨
موسى (عليه السلام):
١ : ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣٤٩
٢ : ٤ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ـ ٢٢١ ،
٢٥٨ ، ٥٧٣ ، ٣٨٩
أبو موسى الأشعرىّ :
١ : ٢٩٢
موسى بن جعفر :
١ . ٢٧٥
موسى بن عبد الملك :
١ : ٣٠٠
موسى بن عيسى بن موسى :
١ : ٢٩٧
موسى الكاظم :
١ : ١٥١
المؤمل بن أميل المحاربىّ :
١ : ١٠٠ ، ٥٨٠
٢ : ٩٦
ميمون بن إبراهيم :
١ : ٣٦١
ميمون بن هارون الكاتب :
١ : ٩٥ ، ٥٠٦

(ن)

النابغة الجعدى = الجعدىّ
النابغة الذبيانى :
١ : ٣٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ،
٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٣٣٣ ، ٣٧٩ ، ٤٤٦ ، ٤٨٦ ، ٥١٢ ،
٥١٣ ، ١٦١ ، ٥٦٢
٢ ـ ١٦ ، ١٧ ، ٩١ ، ١٦٠
نابغة بنى شيبان :
١ : ١٨٥ ، ٦٣٠
الناس بن مضر :
١ : ٢٤٤

نافع :
١ : ٨٩
الناقص = يزيد بن الوليد
النجاشى قيس بن عمرو :
٢ : ٢١٠
أبو النجم العجلىّ :
١ : ٤٠، ٢١٦، ٣٥٠
٢ : ١٤٧، ٢٦٦
أبو نخيلة :
١ : ٥٨٠ ، ٥٨٢
أبو نصر (صاحب الأصمعى) :
٢ : ١٥١
نصر بن سيار :
١ : ٤١٤
نصيب الأصغر أبو الحجناء :
١ : ٤٣٨
نصيب الأكبر :
١ : ٦٠، ٦١، ٦٢، ٢٨٣، ٣٣٠، ٤٣٦،
٤٤٧ ، ٥٨٠
النضر بن شميل :
١ : ٥
النظار الفقعسىّ :
١ : ٤٨٨
النظام = إبراهيم بن سيار
النعمان بن امرئ القيس :
١ : ٢٦٥
النعمان بن بشير :
١ : ١٢٦
النعمان المنّانى :
١ : ١٨١
النعمان بن المنذر :
١ : ٣٣، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠، ١٩١
١٩٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢ : ١٦١
نفطويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة
نفيع الأنصارى :
١ : ٢٧٥
النمر بن تولب :
١ : ٣٢٥
٢ : ١١٩
نهشل بن حرىّ :
١ : ٥٤٦ ، ٥٦٨
٢ : ٢٢٦ـ٢٢٨
نوح (عليه السلام):
١ : ٥٠٣ ، ٥٠٤
٢ : ١٧٠
النوار (زوج الفرزدق) :
١ : ٦٥

أبو نواس :
١:١٠٢، ١٣١، ١٣٢ ، ١٤٣، ١٧٢،
١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢٧٩، ٢٨٢،
٤٠٠، ٤١٥، ٥٢٥، ٥٧٣، ٥٩٦،
٥٩٧، ٦٠٧
٢:١٢٦، ١٣٤، ٢٥٥

(هـ)

الهادى (الخليفة) :
١:٢٧٦
هارون (عليه السلام) :
٢:١٩٦_١٩٧
هارون الرشيد = الرشيد
أبوهاشم الجبائى (عبدالسلام بن أبى على)
١:١٠
٢: ١٦٥، ٣١٥، ٣٢٥_٣٢٧، ٣٦٣
أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية :
١:١٦٥
هاشم بن عبد مناف :
٢:٢٦٩
هبيرة :
١ : ٢٠٦
ابن هبيرة = عمر بن هبيرة
*أبو الهذيل العلاف :
١ : ١٤٤، (١٧٨_١٨٣)، ١٨٦
ابن هرمة (إبراهيم):
١:٣٢٦، ٤٦٢، ٥٧١
٢:١١٣، ١١٦
الهروىّ :
١ : ٦١
أبو هريرة الدوسىّ (عبد الرحمن بن صخر) :
١:٥٥، ٦٦، ٤٥٤، ٦٣٠
٢:٨٢، ٢٠١
هشام بن حسان :
١:٤٥٤
هشام بن الحكم :
١:١٧٦، ١٧٧
هشام بن عبد الملك :
١:٥١، ٦٩، ١٦٦، ٢٨٤، ٤٠٩
٢:٢٦١
هشام بن محمد الكلبىّ :
١:٢٦٥
هشام بن المنذر :
١:٩٧
أبو هفان :
١:٤١٤، ٥٠١، ٥٩٩
٢:٢٤٢
هلال بن خثعم :
١:٣٧٩
همام بن غالب = الفرزدق

همام بن محمد بن السائب :
١ : ٩٧
هند بنت أسماء بن خارجة :
١ : ١٥
هند بنت المفضل :
١ : ٤٠٧
أبو الهندىّ :
٢ : ٢٩١
هوذة بن على :
٢ : ١٧٢
أم الهيثم :
٢ : ١٧٦
الهيثم بن الأسود :
١ : ٢٩١
هيثم بن الربيع = أبو حية النميرى
الهيثم بن عدى :
١ : ١٤٢، ٢٤٩
٢ : ٢٦١
هيمان بن أبى قحافة :
٢ : ٢٦٦

(و)

الوأواء :
٢ : ١٢٩
الواثق (الخليفة) :
١ : ١٨٦، ٢٨٦، ٤٨٦
*واصل بن عطاء :
١ : ١٣٩، ١٤٠، (١٦٣، ١٦٩)، ١٧٨
والبة بن الحباب :
١ : ١٣١، ١٣٢
الوالبى = رفيع
أبو الوالى :
١ : ٢٢٦
وحوح بن عبد الله :
١ : ٢٦٨
أبو وجزة السعدىّ :
١ : ٤٦١
٢ : ١١١
ودفة الأسدى :
١ : ٢٢٢، ٢٢٣
ورقاء بن زهير .
١ : ٢١٣
الوزير المغربىّ (أبو القاسم) :
١ : ٣٢٩
وكيع :
١ : ١٩٧، ٣٠٢
ولادة المهزمية :
٢ : ٢٤١
الوليد بن أحمد بن أبى دؤاد :
١ : ٣٠٢

الوليد بن عبد الملك :
١ : ٢٩٥
٢ : ٦٥
الوليد بن عتبة :
١ : ٣٤٢
الوليد بن عقبة :
١ : ١١٠
الوليد بن المغيرة :
١ : ١٢١
*الوليد بن يزيد :
١ : (١٢٨-١٣١)، ٢٧٧
وهب بن زمعة = أبو دهبل
وهب بن منبه :
١ : ٦٠
(ى)
يحيى (رجل من بنى حنيفة) :
١ : ٣٥٢
يحيى بن أكثم :
٢ : ٥، ٦
يحيى بن البحترى :
١ : ٤٨٣
٢ : ٤٤
يحيى بن الحسن العلوىّ :
١ : ٦٧
يحيى بن خالد البرمكىّ :
١ : ١٠٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٥٢٤، ٦٠٩
*يحيى بن زياد الحارثى :
١ : ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦ (١٤٢-١٤٤)
يحيى بن طلحة :
١ : ٢٨٧
يحيى بن على المنجم :
١ : ١٣٤، ١٤٢، ٤١٤، ٤٨٥، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٦
٢ : ٢٦١
يحيى بن معلى الكاتب :
١ : ١٣١
يحيى بن يعمر :
٢ : ٢٨٠
يزيد بن عبد الملك :
١ : ١٥٩
٢ : ٦٥، ٦٦
يزيد بن عمر بن هبيرة :
١ : ٢٢٣، ٢٢٤
يزيد بن الفيض :
١ : ١٣١
يزيد مزيد الشيبانىّ :
١ : ١٤٦
يزيد أبى مسلم :
١ : ٢٩٥
يزيد بن المكسر :

١:٥٧٣

يزيدبن معاوية:

١:٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٦

يزيد بن مفرغ الحميرىّ :

١:٥٢، ٤٤٠

يزيد بن المهلّب :

١ : ٥٩

٢:١٠٥

بزيد بن الوليد الناقص :

١:١٢٨، ١٢٩

يسار (والد الحسن البصرى) :

١:١٥٢

يسار (اسم راعٍ) :

١:٨٠، ٨١

يسار (روى عن معاوية) :

٢:١٦٧

يعفر بن زرعة :

١:٢٥٨

يعقوب (عليه السلام) :

١:١٠٥، ١٠٦، ١٦١

يعقوب (لغوىّ):

١ : ٢٤٠

يعقوب بن إسحاق النوبختى :

١:٥٦٩

أبو يعقوب الخريمى :

١:٢٧٥

يعقوب بن داود:

١:١٤١

يعقوب بن السكيت :

١:٩٦، ١٧١، ٤١٨

٢:٨٣، ١٨٩، ١٩٠

يموت بن المزرع .

١:١٩٧، ١٩٩، ٤٣٧

٢:٩، ٤٤

يوسف (عليه السلام):

١:١٠٥، ١٠٦، ٤٥٢، ٤٧٧، ٤٨٩

٢ : ٧١

أبو يوسف :

١ : ٢٥٢

يوسف بن يحيى المنجم :

١:٢٢٤

٢:١٣٤، ١٣٧

يونس بن حبيب الضبى :

١:٦٠، ٢٥٧، ٣٠٤

يونس بن عبيد :

١:١٧١

يونس بن أبى فروة :

١ : ١٣١ ، ١٣٢

يونس بن متى :

١ : ٦٦

٩ ـ فهرس القبائل والأمم والجماعات

(أ)

بنو إياض :
١ : ٩٢، ٩٣

أرحب :
٢ : ١٩٩

الأزد :
١ : ٢٨٨
٢ : ١٤٨

أسد :
١ : ٣٦، ٤٥٨
٢ : ١٥٨، ٢٤٠، ٢٦٩

(ب)

بنو إسرائيل :
٢ : ١٩٦، ٣٢١

بنو أمية :
١ : ٢٥٣، ٢٩٠، ٢٩٥

الأنصار :
١ : ١٥٢

باهلة :
١ : ١١٦، ٢٢٩، ٢٨٨

بجيلة :
١ : ٥٠٦

بنو بدر :
١ : ٥٣١

البرامكة :
١ : ٣٠٠
٢ : ٢٧٤

بكر بن وائل :
١ : ٧، ١٦، ٣٧، ١٠٨، ٢٨٨، ٣٠٤

أهل البيت :
١ : ٧٧

(ت)

التبابعة :
٢ : ١٠

تميم :
١ : ١٧، ٦٥، ٢٨٩، ٣٨٤، ٥٠١
٢ : ٢٦٢، ٢٨٤

(ث)

بنو ثعلبة بن سعد :
١ : ٢٠٨

(ج)

جديلة عدوان :
١ : ٢٥٠

أولاد جفنة :
١ : ٣٥
٢ : ٧٤

جمح :
١ : ٢٩٥

(ح)

الحمادون :
١ : ١٨٧

حمير :
١ : ٢٩١

بنو حنيفة :
١ : ٣٥٢

(خ)

خثعم :
١ : ٣٣٧

(د)

بنو دارم :
١ : ٦٧

الدؤل :
١ : ٣٣٤

بنو الديل بن بكر :
١ : ٣٤٧

(ذ)

ذبيان :
٢ : ١٤٨، ١٦٠

ذهل :
١ : ١١٣

(ر)

الرباب :
١ : ٢٨٨

بنو ربيع :
١ : ٢٥٥

ربيعة :
١٧١،٧:١
٥٦ :٢
الروم :
٥٩٣،٥٠:١
(ز)
الزبيريون :
٢٩٩ :١
بنو زياد :
٢٢٦:١
(س)
سبأ :
٣١٩:٢
سدوس :
١٤٠:١
بنو سعد :
٢٦٩،٢٤٢،٣١:٢
بنو السمط :
٤٣:٢
سهم باهلة :
١١٦:١
سهم قريش :
١١٦:١
(ش)
آل الشريد :
٩٧:١
شيبان :
٢٢٧،٢٢٦،١١٣:١
(ض)
ضبة :
١٦٣:١
(ط)
الطالبيون :
٢٧٥:٢
طفاوة :
٦٥:١
طيئ :
٤١٦:١
(ع)
عامر بن صعصعة :
٤٩٩،٣٦٠،٢١٢:١
١١٤:٢
العباد :
٣٣:١
عبد الدار :
٢٩٥:١
عبد قيس :
٣٢٥،١٧٩:١
بنو عبد المدان :
١٠٢:١
آل عبد مناف :
٢٦٢،٨:٢
عبس :
٢١٤:١
١١٨:٢
العبلات :
٣٤٧:١
العجم :
٣٦٠:١
بنو العدوية :
١٦٩ :١
بنو العشراء :
٢٠٨:١
بنو عقيل :
٥٣٠،١٠٤:١
آل عمران :
٣١ :١
بنو العنبر :
٥٧١،٥٠٠،١٦:١
(غ)
غسان :
٣٥:١
غطفان :
١٧:٢
بنو غنم :
٢٧٤:٢
غنيّ :
٢٨٨،٢١٢:١
(ف)
فزارة :
٤٣٦،٢١٠_٢٠٨:١
٢٧٦،٢٦٤:٢

(ق)

قريش :
١:١١، ٥١، ١١٦، ٢٥٤،
٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧،
٢٩٦ ، ٣٤٢، ٣٦٠،
٣٧٧
٢ : ٨

بنو قريظة :
١:٧٨، ٢٦٢، ٣٩٢

قشير :
١:٢٨٩

قضاعة :
٢:٨

قيس :
١:١٥
٢:٧٢

(ك)

كعب :
١:٢٨٩

كلاب :
١:٢٨٩، ٤٩٤، ٥٠٨

كلب :
٢ : ١٠٤

كنانة :
١:٢٥٧، ٣٨٤

(ل)

اللهازم :
١ : ١١٣

لؤىّ :
١:٣٦٣

(م)

مجاشع :
٢:٧٢

مخزوم :
١:١٣٦، ٢٩٥، ٢٩٧

بنو مرة بن عوف :
٢:١٥١

بنو مروان :
١:٥١، ١٧٣

المسوّدة :
١:٢٩٠

مضر :
١:١٧١
٢:٥٦

آل مطرف :
١:٥٨

معد :
١:٢٦٢

آل المهلب :
١:٥٧

(ن)

نبط الشام :
١:٢٢٧

النبيط :
١:٢٦١

بنو النضير :
١:٢٦٢، ٣٩٢

النصارى :
١:١٣٠
٢:٣٨٢

النمر بن قاسط :
١: ٢٠٧

بنو نمير :
١:١٨٦، ٢٨٩، ٣٢٣

النوابغ :
١: ١٨٥

(هـ)

بنو هاشم :
١:٦٢، ٦٦، ٦٧، ١٦٣، ٢٢٧

هذيل :
١:٣٥٤

بنو هنى :
٢:٢٨٥

هوزان :
١:٢١١، ٢١٢

هلال بن عامر :
١:٢٦٨

(ى)

يربوع :
١:١١٣

اليهود :
١:١١
٢:٣، ٢٨٢، ٣٨٢

١٠ ـ فهرس الأماكن

(أ)

الأبرق :
١:٥٩

أبرق العزاف :
٢:٢٦٩

أحد :
١:٦٦

الأحساء :
١:٤٣٨

أذرعات :
١:٣٩٧

أصبهان :
١:٢٦٤

أغدرة السيدان :
٢:٨٨

الأهواز :
١:١٢، ٣٨٤، ٤٨٦

(ب)

باب الجسر (موضع ببغداد):
١:١٠١

البحرين :
١:١٨٥
٢:٨٨

بدر :
١:٣٤١ـ٣٤٣

البذ :
٢:٢٥١

البرقاء :
١:٤٣٢

البِشْر :
١:٢٦٧

البصرة :
١:٦٣، ١٣٦، ١٦١، ١٧٦ـ١٧٨، ١٨٠، ٢٨٥، ٣٠٢، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠١
٢:٨٨، ١٤٨، ٢٦٢

بُصرى :
١:٥٤

البطحاء :
١:٦٨

بغداد :
١:٥، ٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٦
٢:٤٣، ٢٢٩

بقعاء :
١:٣٩٣

البقيع :
١:١٤٩

البلاكث :
١:٢٦٩

بيت المقدس :
٢:٣٠٩

(ت)

تبنى :
١:٥٤

تكريت :
١:٥٩٣

التوباذ :
٢:٣١٠

(ث)

ثَهْلان (جبل) :
٢:٤٥

(ج)

جاسم :
١:٥٤

جباء :
١:١٢

الجحفة :
١:٦١

جدود :
١:١١٣، ١١٤

الجزيرة :
١:٢٢٩
٢:٤٣، ١٤٨

جفر الهباءة :
٢١٤:١
جيحان :
٥٦٧:١
الجيزة :
٦٢:١
(ح)
حباش :
٢١٤:٢
الحبشة :
٦٥:٢
الحجاز :
٥٨:١، ٢٩٦
حران :
٥١٠:١
حرة ليلى
١٥١:٢
الحطيم :
٦٨:١
حلب :
١٤٦:١
حمص :
٤٣:٢
حنة :
٥٩٣:١
الحيرة :
١٨٤:١، ٢٦٠، ٢٦٢
١٤٨:٢
(خ)
خراسان :
٢٢٥:١، ٥١٠
٩٠:٢، ١٠٥
خضراء واسط:
١٦٠:١
الخط :
١ : ٥٦٧
الخورنق :
٢٦٢:١
(د)
دابق :
٥١:١
الدحرضان :
٨٤:٢
دهلك :
٦٥:٢
الدهناء :
١٧:١، ٤٣٨
دياف :
٢٢٩:١
دير سعد :
٣٧٣:١
الدينور :
٦:١
(ذ)
ذات الإصاد :
٢٠٨:١
ذات أوشال :
٦١:١
ذات الغضا :
٢ : ١٥٠
(ر)
رأس عين :
٢٧٦:٢
رامة :
٥٢:١
رامهرمز :
٣٨٤:١
الرقة :
١٤٦:١
(س)
سجستان
٢٢٨:١، ٦٣٩
سجن مالك بن المنذر :
٦٣:١
السدير :
٢٦٢:١

سرّق :
١ : ٣٨٤
سرّ من رأى :
١ : ٣٠٢
السقيفة :
١ : ٢٧٤
سمرقند :
١ : ٢٨٧
السواد :
١ : ٢٨٤
(ش)
الشام :
١ : ٥٤، ٦١، ٦٩، ١٥١، ١٨٥، ٢٢٩، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٨٥، ٣٢٩، ٥١٠، ٥٣٩
٢ : ١٩
شدن :
٢ : ٧٢
صرخد :
١ : ٣٨٤
الصغد :
٢ : ١٠
صفين :
١ : ١٥٢، ٢٧٦
الصمّان :
١ : ١٧
(ض)
ضرية :
١ : ٤٩٤
(ط)
طرسوس :
١ : ٥
طرطر :
١ : ٣٢٩
الطف :
١ : ١١٨
الطهيان (جبل) :
١ : ٤٢٠
(ع)
العراق :
١ : ٣٥، ١٨٥، ٢٨٤، ٥١٠
٢ : ١٩، ١٤٨، ١٥٣
عسفان :
١ : ٦٩
العقيق :
١ : ٦٦
عكاظ :
١ : ٢٦٥
٢ : ١١٠
(ف)
الفرات :
١ : ١٤٦
(ق)
قباء :
١ : ٦٦، ٩٩
(ك)
كابل :
٦ : ١٦٩
كارور :
١ : ١٢
الكعبة :
١ : ٦٣، ٦٨، ٦٩، ١٢٩، ٢٨٤
الكلاب :
١ : ١١٣
الكناسة :
١ : ٣٣٢
الكوفة :
١ : ٦١، ١١٨، ١٢٧، ١٦٣، ١٨٦، ٢٢٤، ٣٣٢
٢ : ٣٠٦

(ل)

اللقاطة :
١:٢١٠

(م)

المدينة :
١:٦١، ٦٩، ١٦٤، ٢٧٧
٢:٦٥، ١٤٨

المسجد الحرام :
١:١٧٠

مسجد الكوفة :
١:٦١

مصر :
١:٦٢ ٥٩٦
٢:١٤٨

مكة :
١:٥، ٦١، ٦٩، ١٦٣، ١٧٨، ٣٤٢
٢:٦، ١٤٨

منبج :
١:٣٢٩

منى :
١ : ٣٣٠

الموصل :
٢:١٤٨

ميسان :
١:١٩٢

(ن)

نجد :
١:١٥١، ١٥٣

نجران :
٢:٤١

النهروان :
١:١٠٠

(هـ)

الهاشمية :
١:٢٢٤

الهباءة :
١:٢١٤

هجر :
١:٢٩٩

هراة :
١:٥

(و)

واردات :
١:٢٠٨

ودان :
١:٦١

(ى)

يثرب :
٢:١٤٨

اليمامة :
١:٢٩٥، ٣٥٢
٢:٤١، ١٥١

اليمن :
١:٢٢٥، ٢٢٦، ٢٩١، ٣٤٣
٢ : ٦٥، ٧٢

١١ ـ فهرس الفرق

(أ)

الأئمة الإثنا عشر :
١ : ١٤٥

(ج)

الجبرية :
١ : ٢١، ٥٢٩

(خ)

الخوارج :
١ : ٣٦٥، ١٦٦، ٢٧٣، ٦٣٦، ٦٣٩،
٢ : ٩

(د)

الدهرية :
٢ : ٣٢٩

(ز)

الزيدية :
١ : ١٦٦

(س)

السوفسطائية :
٢ : ٣٩٢

(ش)

الشراة :
١ : ٦٣٥
الشيعة :
١ : ١٨ ، ١٦٦

(ص)

الصفرية :
١ : ٦٣٥

(غ)

الغالية :
١ : ١٤٠

(ق)

القدرية :
١ : ١٨٦
القعد :
١ : ٦٣٥

(م)

المرجئة :
١ : ١٦٦
المعتزلة :
١ : ١٠، ١٣، ١٩، ٢١، ١٨٦، ١٨٧
٢ : ٣٤٨، ٣٦٨
المغيرية :
١ : ١٤٠

(ن)

النظامية :
١ : ٨٧

١٢ـ فهرس الأيام

(أ)

يوم الأحزاب :
١ : ٦٧

(ب)

حرب البسوس :
١:١٢٤

(ت)

يوم التحلاق :
١ : ١٢٤

(ج)

يوم جدود :
١ : ١١٣ـ١١٤

(خ)

أيام الخنان :
١ : ٢٦٤

(د)

يوم داحس والغبراء :
١:٢٠٨ـ٢١٤

(ذ)

يوم ذى قار :
١:٥٧٣

(ك)

يوم الكلاب الأول :
١:١١٣

(م)

يوم الهاشمية :
١:٢٢٤

ليلة الهرير :
١:٢٧٦

يوم الهباءة :
١:٢١٤

(و)

يوم واسط :
١:٢٢٥

١٣ ـ فهرس الكتب التى ذكرها المرتضى فى كتابه

البيان والتبيين :
١٥:١
تفسير أبى مسلم الأصبهانى
١٣:١، ٧٣
٩٩:٢، ٢٣٤، ٣٠٥
ديوان الحماسة لأبى تمام :
١١٨:١
طبقات الشعراء لابن سلام :
٢٥٣:١، ٢٥٧
عيون الأخبار لابن قتيبة :
١٥:١
غريب الحديث لأبى عبيد:
٥:١، ١٧، ٤٥٤
٥٠:٢
غريب الحديث لابن قتيبة :
٥:١ـ٦، ١٨، ٣١
كتاب المعمرين لأبى حاتم:
٢٣٢:١، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٦٣
الموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى:
٦١١:١، ٦١٣، ٦٢٤، ٦٢٥
٩١:٢، ٩٢، ٩٤
نوادر أبى زيد :
٢٨٦:٢

١٤ - فهرس مراجع الشرح والتحقيق

أخبار النحويين للسيرافى
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٦م

أدب الكاتب لابن قتيبة
المطبعة الرحمانية ١٣٥٥

الاستيعاب لابن عبد البر
حيدر أباد ١٣١٨

أسد الغابة لابن الأثير
المطبعة الوهبية ١٢٨٦

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى
الترقى بمصر ١٣٢٠

الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق وستنفلد
جوتنجن ١٨٥٣ م

الإصابة لابن حجر
السعادة ١٣٢٣

إصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيق
أحمد شاكر وعبد السلام هارون
المعارف ١٣٧٠

الأصمعيات للأصمعى
ليبسك ١٩٠٢ م

الأضداد لابن الأنبارى
الحسينية ١٣٢٥

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى
التقدم ١٣٢٣، ودار الكتب المصرية

الاقتضاب لابن السيد البطليوسى
بيروت ١٩٠١ م

أمالى الزجاجى
السعادة ١٣٢٤

أمالى القالى
دار الكتب المصرية ١٣٤٤

أمالى اليزيدى
حيدر أباد ١٣٦٧

أمراء البيان لمحمد كرد على
لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ؛
بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية ١٩٥٠م

البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد
السلام هارون
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٣٦٧

تاج العروس للزبيدى
القاهرة ١٣٠٦

تاريخ ابن الأثير
إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى
السعادة ١٣٤٩

تاريخ الطبرى
الحسينية ١٣٣٦
تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة
مطبعة كردستان ١٣٢٦
تزيين الأسواق لداود الأنطاكى
الأزهرية ١٣٢٨
التطفيل للخطيب البغدادى
التوفيق بدمشق ١٣٤٦
تنوير الأبصار للشيخ الشبلنجى
المطبعة المحمودية ١٣١٣
ثمار القلوب للثعالبى
الظاهر ١٣٢٦
جمهرة أشعار العرب
المطبعة الرحمانية ١٣٤٥
جمهرة الأنساب لابن حزم ، تحقيق
بروفنسال
المعارف ١٩٤٠م
ابن أبى الحديد = شرح نهج البلاغة
حماسة البحترى
الرحمانية ١٩٢٩م
حماسة أبى تمام بشرح التبريزى، تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد
مطبعة حجازى بمصر ١٣٥٧
حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى، تحقيق
أحمد أمين وعبد السلام هارون
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٥١ م
حماسة ابن الشجرى
حيدر أباد ١٣٤٥
الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام
هارون
مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٥٧
خاص الخاص للثعالبى
السعادة ١٣٢٦
خزانة الأدب للبغدادى
بولاق ١٢٩٩
ابن خلكان
الميمنية ١٣١٠
ديوان إبراهيم بن العباس الصولى ؛
(ضمن مجموعة الطرائف الأدبية)
ديوان الأخطل
بيروت ١٨٩١ م
ديوان الأعشى ، بتحقيق جاير
ڤينا ١٩٢٧ م
ديوان امرئ القيس
هندية بمصر ١٣٢٤

ديوان أوس بن حجر
ثينا ١٨٩٢ م
ديوان البحترى :
مطبعة هندية ١٣٢٩
ديوان بشار بشرح ابن عاشور
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٩
ديوان أبى تمام، شرح محيي الدين الخياط
بيروت ١٣٦٩
ديوان جران العود
دار الكتب المصرية ١٣٥٠
ديوان جرير، حققه ونشره عبدالله الصاوى
مطبعة الصاوى بمصر ١٣٥٣
ديوان حاتم الطائى (ضمن مجموعة خمسة دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان حسان بن ثابت
مطبعة الإمام بمصر ١٣٢١
ديوان الحطيئة
التقدم بالقاهرة
ديوان حميد بن ثور
دار الكتب المصرية ١٩٥١م
ديوان الخنساء
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥م
ديوان ابن دريد، جمعه وشرحه السيد محمد بدر الدين العلوى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٤٦م
ديوان ابن الدمينة
المنار ١٣٣٧
ديوان رؤبة
ليبسك ١٩٠٢
ديوان ابن الرومى
(مخطوطة دار الكتب المصرية ١٣٩ - أدب)
ديوان ذى الرمة
كمبردج ١٩١٩م
ديوان زهير بن أبى سلمى
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣
ديوان الشماخ
السعادة ١٣٢٧
ديوان طرفة
فازان ١٩٠٩م
ديوان الطرماح
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان طفيل الغنوى
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان العباس بن الأحنف
الجوائب ١٢٩٨
ديوان عبيد بن الأبرص
مطبعة المعارف بمصر
ديوان أبى العتاهية
بيروت ١٩١٤

ديوان عروة بن حزام
مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية ٧٠أدب
ديوان عروة بن الورد
الجزائر ١٩٢٦م
ديوان علقمة (ضمن مجموعة خمسة دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان على بن الجهم بتحقيق خليل مردم
دمشق ١٩٤٩م
ديوان عمر بن أبى ربيعة
المطبعة الميمنية ١٣١١ ، ومطبعة السعادة ١٣٧١
ديوان الفرزدق ، نشره وحققه عبد الله الصاوى
مطبعة الصاوى بمصر سنة ١٣٥٤
ديوان القطامى
برلين ١٩٠٢م
ديوان كثير
الجزائر ١٩٢٨
ديوان كعب بن زهير
دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
ديوان لبيد
فينا ١٨٨٠م
ديوان المتلمس
ليبسك ١٩٠٣
ديوان المتنبى ، بشرح العكبرى
مطبعة مصطفى الحلبى بالقاهرة ١٣٥٥
ديوان مزاحم العقيلى ، نشره : ف . كرنكو
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢م
ديوان مسلم بن الوليد
ليدن ١٨٧٥م
ديوان المعانى ، لأبى هلال العسكرى
القاهرة ١٣٥٢
ديوان ابن المعتز
المحروسة ١٨٩١م
ديوان النابغة الذبيانى (ضمن خمسة دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان أبى نواس
العمومية ١٨٩٨م
ديوان الهذليين
دار الكتب المصرية ١٣٦٤
رسالة الغفران ، لأبى العلاء المعرى
هندية بمصر ١٩٠٣م
الروض الأنف للسهيلى
الجمالية ١٣٣٢
زهر الآداب للحصرى ، تحقيق زكى مبارك
المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥م
وتحقيق على محمد البجاوى
مطبعة عيسى الحلبى ١٩٥٣م

الزهرة ، لأبى بكر الأصفهانى
بيروت ١٩٢٣م
سَرح العيون لابن زيدون
الموسوعات بمصر ١٣٢١
سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين
مطبعة حجازى بمصر ١٣٥٦
شذرات الذهب لابن العماد
مكتبة القدس ١٣٥٠
شرح شواهد سيبويه للأعلم
(على حاشية الكتاب)
شرح شواهد العينى (على حاشية خزانة
الأدب للبغدادى)
شرح شواهد المغنى ، للسيوطى
المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢
شرح ابن عقيل
السعادة ١٣٦٧
شرح المختار من شعر بشار
مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٥٣
شرح مقامات الحريرى للشريشى
بولاق ١٣٠٠
شرح النقائض لأبى عبيدة
ليدن ١٩٠٥م
شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد
الميمنية ١٣٢٩
الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق
أحمد محمد شاكر
مطبعة عيسى الحلبى ١٣٦٤
شعر الشنفرى (ضمن مجموعة الطرائف
الأدبية)
شعراء النصرانية فى الجاهلية، لويس شيخو
بيروت ١٩٢٦م
الشهاب فى الشيب والشباب، للشريف
المرتضى
الجوائب ١٣٠٢
كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى
مطبعة عيسى الحلبى ١٣٧١
طبقات الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود
محمد شاكر
مطبعة المعارف سنة ١٣٧١
طبقات النحويين واللغويين للزبيدى
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
السعادة ١٣٧١
الطرائف الأدبية جمعها وحققها عبد العزيز
الميمنى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
سنة ١٩٣٧م
العقد الفريد لابن عبد ربه
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٥٩
العمدة لابن رشيق
السعادة ١٩٠٧ م

عيون الأخبار ، لابن قتيبة
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣
عيون التواريخ
مخطوطة دار الكتب المصرية ٩٤٩،
١٤٩٧ تاريخ
الفاضل والمفضول ، للمبرد
مطبعة دار الكتب المصرية
الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى
مطبعة عيسى الحلبى ١٣٤٦
الفرق بين الفرق للبغدادىّ
المعارف ١٣٢٨
الفهرست لابن النديم
ليبسك ١٨٧١م
فوات الوفيات ، لابن شاكر
مطبعة بولاق ١٢٨٣
القراءات الشاذة لابن خالويه
الرحمانية ١٩٣٤م
الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير
الكامل للمبرد ، بشرح المرصفى
مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٦
الكتاب ، لسيبويه
بولاق ١٣١٦
الكشاف للزمخشرى
المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٣
كشف الظنون، لحاجى خليفة
الآستانة ١٣٦٠
الكنايات للجرجانى
السعادة ١٣٢٦
اللآلى فى شرح أمالى القالى، تحقيق الأستاذ
عبد العزيز الميمنى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٣٥٤
لامية العرب ، بشرح الزمخشرى
مطبعة مصر ١٣٢٨
لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر
الرحمانية ١٣٥٤
لزوم مالا يلزم ، للمعرى
مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١٥م
لسان العرب لابن منظور
بولاق ١٣٠٠
لسان الميزان لابن حجر
حيدر أباد ١٣٢٩
مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون
المعارف ١٩٤٨ م
المجالس المذكورة للعلماء
مصورة دار الكتب المصرية برقم
١٩٦٣٣ ز
مجمع الأمثال ، للميدانى
المطبعة البهية ١٣٤٢
مجموعة المعانى
مطبعة الجوائب ١٣٠١

المحاسن والأضداد ، للجاحظ
السعادة ١٣٣٠
مختارات ابن الشجرى
مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٤٤
المخصص لابن سيده
بولاق ١٣١٨
المرزبانى = معجم الشعراء
المزهر للسيوطى
مطبعة عيسى الحلبى
مصارع العشاق
الجوائب ١٣٠١
المعارف لابن قتيبة
المطبعة الإسلامية بمصر ١٣٥٣
معانى الشعر لابن قتيبة
حيدر أباد ١٩٤٩
معانى العسكرى = ديوان المعانى
معاهد التنصيص ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
مطبعة السعادة ١٣٦٧
معجم الأدباء لياقوت
دار المأمون ١٩٣٦م
معجم البلدان لياقوت
السعادة ١٣٢٣
معجم الشعراء للمرزبانى
طبع القاهرة سنة ١٣٥٤
معجم ما استعجم للبكرى ، بتحقيق مصطفى السقا
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٦٤
المعلقات بشرح التبريزى
المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣
كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى
مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣
مفاتيح العلوم للخوارزمى
محمد منير ١٣٤٢
المفضليات لابن الأنبارى
طبع بيروت ١٩١٢ م والمعارف بمصر ١٣٧١
مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ، تحقيق السيد صقر
مطبعة عيسى الحلبى ١٣٦٨
مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون
مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٦٦
الملل والنحل للشهرستانى
المطبعة العنانية بالهند ١٢٦٣
الموازنة بين أبى تمام والبحترى
بيروت ١٣٣٢
المؤتلف والمختلف للآمدى
القدس ١٣٥٤

الموشح للمرزبانىّ
المطبعة السلفية ١٣٤٣
الميسر والقداح لابن قتيبة
السلفية ١٣٤٢
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م
نكت الهميان ، للصفدى
القاهرة ١٩١٠ م
النهاية لابن الأثير
العثمانية ١٣١١
نوادر أبى زيد
بيروت ١٨٩٤م
نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام
هارون
مطبعة السعادة ١٩٥١ م
الوزراء والكتاب للجهشيارى
مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٥٧
الوساطة بين المتنبى وخصومه
مطبعة عيسى الحلبى ١٣٦٤
وفيات الأعيان = ابن خلكان

تصويبات الجزء الأول*

ص	س	
١٣م	١٦	على ما ذكره بروكلمان
٢٥م	١٦	ولم يذكر فيها
٣٠	١	[غافر : ٨]
٤٢	١	عداوةٍ
٤٦	١٢	ووقَرْتَ
١٠٠	٢٠	خليفةِ
١٠٩	٩	والحميل
١١٠	١٠	يغضبوا(١)
١٢١	١٣	ثَنَّوها
١٢٤	١٠	لنعم الفتى
١٤٠	١٣	أو يغلبَ
١٤٧	٣	نجُبُ
١٤٩	١٩	جابر بن حيان
١٥٦	٣	أبى عبيد
١٨٠	٢	[التوبة : ٤٢]
١٨٩	١٣	مالك بن جعفر
٢٠٥	١٧	وليثِ
٢٠٧	١٢	جاور
٢١٩	١١	وابرنتى ابرنتاء
٢٢٠	١٧	قال : نبخاء
٢٢٤	٣	ابن عمر بن هبيرة
٢٢٦	١٥	مَعْن

ص	س	
٢٢٨	٣	[النساء : ١٥٥]
٢٣٧	١٢	والمحَالة
٢٥٦	٥	والآلى
٢٦٩	١١	أبو الشمقمق
٢٨١	١٤، ١٥	تُسِفّ
٢٩٩	١٠	: ٣٠ ، ٤٤
٣٠١	١٨	[البقرة : ١٢٠]
٣٠٢	٢	[الممتحنة : ٨]
٣٠٢	١٠	[البقرة : ٢٤٩]
٣٠٣	١٠	أبى الصقر إسماعيل
٣١٩	٣	مقاليتَها
٣٣٣	١٤	لا نخفِهِ
٣٣٥	٢٢	فدخل مسرور
٣٦٥	٦	[إبراهيم : ٩]
٣٧٢	١٥	عبد الملك
٣٧٧	٨	« لايُورِدُ
٣٨١	٦	الظلالِ
٣٨٢	٢١	حبٌّ
٣٨٣	٧	ياطالبَ
٣٨٥	٦	مطبِق
٣٨٦	١٨، ١٩	الحِظاء
٣٨٩	١٣	حسنٌ لو

(*) أثبتنا بعض التصويب فى نهاية الجزء الأول ، وتثبت هنا مافاتنا استدراكه .

ص	س	
٣٩٣	٤	أنَّى سربْتِ
٤٠٧	٩	أبو عبد الله الحكيمى
٤١٩	١٧	[القصص : ٧٣]
٤١٩	١٨	كثير النظائر
٤٢٧	١٨	[الواقعة : ٧٧ـ٧٩]
٤٢٩	١٩	ديوان ذى الرمة : ٣٨
٤٦٣	٨	حَييتُ
٤٩٥	٤	أميم القلبِ
٥١١	٣	أقحُوانٍ
٥٤٢	١٧	فى الجِدِّ
٥٨٢	١٢	رملِ
٥٨٢	١٩	وذو زهاء
٦٠٢	٦	يُورَدُه
٦٠٢	١١	المَغَبّة
٦٠٦	٩	ولمحمد بن حازم
٦٢٣	٢١	حُلَلُ
٦٣٢	١٣	لم يكن ذلك
٦٣٥	٢٣	فكلٌّ

تصويبات الجزء الثانى

ص	س	
٣٠	١	دُسَّت
٣٠	٥	إلا مرأتين
٤١	١٢	حملتَ
٤٦	٤	[المائدة : ٢٨، ٢٩]
٥١	١	عصبت
٥١	٧	جَنان المحاذر
٦٠	١٤	الإربة : الدهاء
٦٠	١٤	والأُربة: العقدة
٦١	٨	وتُعْظِم
٦٤	١٩	وتطمئنّ
٧٣	٢٠	مُبْسَلا
٩٠	١٥	السلامُ(١)
٩٠	١٦	مرتٍ(٢)
٩٤	٩	المسبَلِ
١٢٨	٨	خِلالَه
١٥٤	١١	﴿وقلنا يا آدَمُ...﴾
١٥٥	١٩	(١) البيت لحاتم
١٨٧	١٥	﴿واللهُ جَعَلَ...﴾
١٩٣	٨	فلا يُبكين
٢٠٣	٩	« لايُورِدَنَّ

ص	س	
٢٠٨	٤	جَمَّعتَ
٢٤٣	٧	بعمرٍو
٢٩١	١٦	أيُّهما
٢٩٢	١	ولأُثال
٣٨٠	١	﴿وإذ أنجَينا كم...﴾
٤٧٦	٢	١ : ٤٣٨
٤٧٩	٢١	الفرزدق ١ : ٦٩
٤٨١	١٠	المآدب : صخر الغى
٤٨٤	١٧	محمود الوراق ١ : ١٧١
٤٩٢	٢٠	الورد ـ حاتم الطائى(*)
٥٠٢	١٠	طويل (**) ١ : ٥١
٥٠٣	١٣	الفرزدق ٢ : ٢٨٣
٥٠٦	٥	١ : ١١٤/٢ : ٣١٠، ٤٧٩
٥١٠	٩	يتذرع « —
٥١٤	٦	زنديق: مساور الوراق ١ : ١٣٤
٥١٦	١٥	بشار ١ : ٥٠٩
٥١٧	١	الفرزدق ١ : ٧٢
٥٢٥	١٣	٢ : ٢٥٥، ٢٥٧
٥٣٣	٣	« — ١ : ١١٠

(*) وتروى لقيس بن عاصم .

(**) البيت لم تعرف نسبته .

ص	س		
٥٤٠	١٧	(يمين)	قيس بن عاصم ٢:٢٨٦
٥٤٣	٨	(يمين)	أن يغضبوا ١:١١٠
٥٤٧	١٢، ١٣	(يسار)	يحذف ما بعد رقم ٤٤
٥٤٩	١٤	(يمين)	هبوبها ١ : ٤٨٧
٥٤٩	١٨	(يمين)	نوائح ١:٥٥٩
٥٥٠	٢٥	(يسار)	الغوانى ٢:١٥١
٥٥١	٢٠	(يسار)	يمانيا ٢:٢٤٢
٥٥٤	٢٦	(يسار)	المكفّر ٢:٢٨٣
٥٥٥	٣	(يمين)	قالا ١:٧٢
٥٥٩	٢	(يمين)	همومها ١ : ٣٢٥

AUC - LIBRARY

DATE DUE

NOV 1974

PJ
7750
S5
1954
v.1

الشريف المرتضى، علم الهدى
أمالى المرتضى

MOHAMED A. REHIM 83-872

PJ
7750
S5
1954
v.2

FEB 1988

